

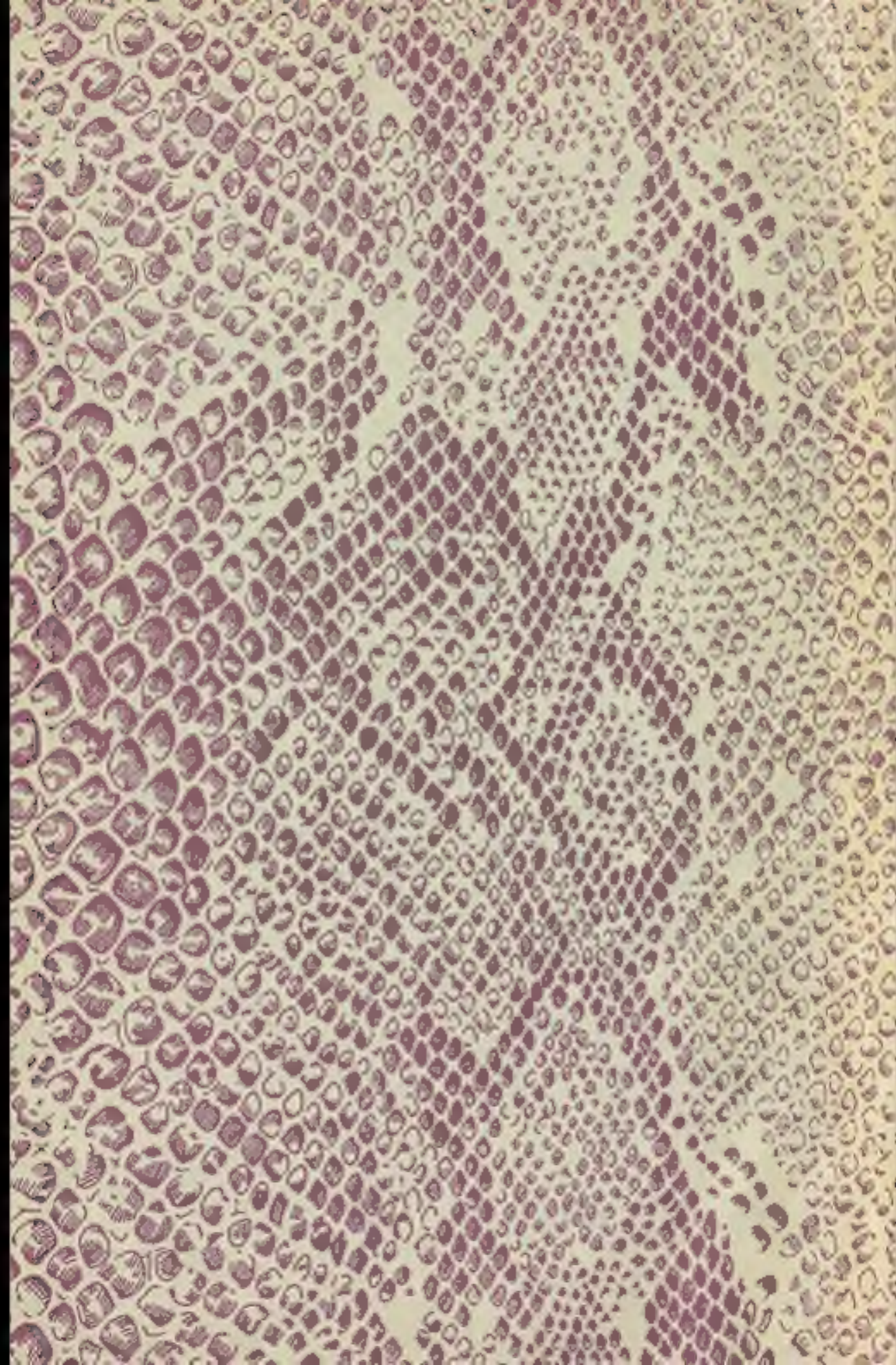
COLUMBIA UNIVERSITY



0035582981

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY





كتاب الاثر الجليل لتقديم وادي النيل

تأليف

حضرة أجنادي شبيب مفتش وأمين عموم الآثار المصرية



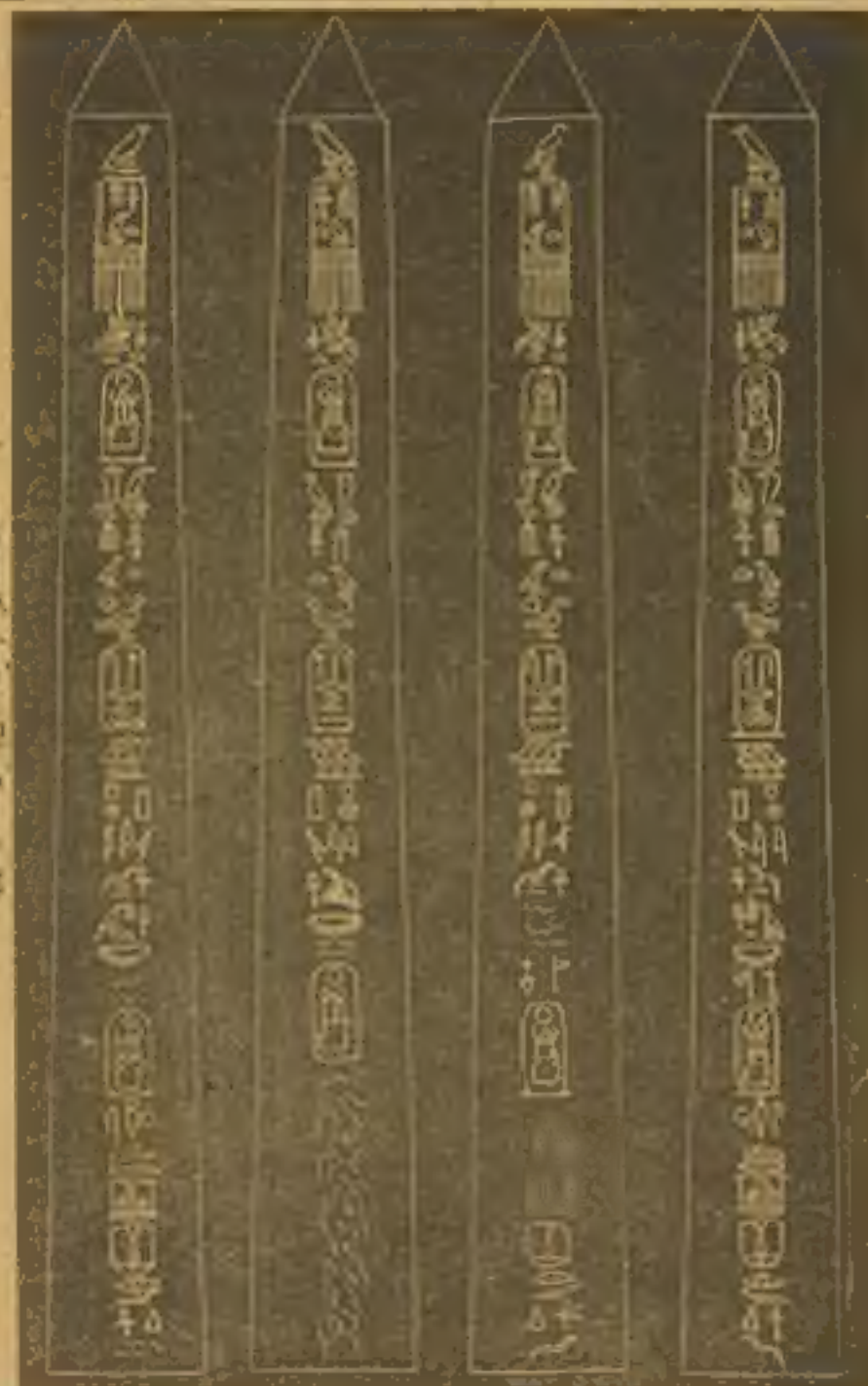
الملك (خفرع) خفرع على الحجر الثاني بالبحر

(الطبعة الثانية بالمطبعة الاميرية يولاق مصر انجبة سنة ١٨٩٥ افرنجيه)

كتاب الاثر المجليل لقدماء وادى النيل

تأليف

حضرة احمد افندي نجيب مفتش وامين عموم الاثار المصرية



سلسلة المخطوطات (من مخطوطات) طرمة أو سبها

الطبعة الثانية بالمطبعة الاميرية يولاق مصر المحمية سنة ١٨٩٥ افرنجيه

(يقول مؤلفه)

لما يسر الله لي تأليف هذا الكتاب وطبعه في النسخة الاولى وساعدتني المقادير
على تقديم نسخة منه الى الاعتبار الشاهانية ووقع لديها موقع القبول تعظفت
على عبدها بان اهدت اليه الوسام الشاهاني الميمى من الدرجة الرابعة
وها أنا رافع اليه تعالى يد الابتهاال أن يديم لها العز والاقبال وأن يجعلها غمرة
في جبهة الدهر ودرة في اكليل الفخر وأن يديم لنا مجد مليك عصرنا
ونخديو مصرنا واسطة عقد التهانى أقدبنا (عباس حلمى الثانى)
أعز الله أيامه وأعلى أعلامه

كتاب

الاثار الجليل لقدماء وادى النيل

تأليف

حضرة احمد افندي نجيب

مفتش وامين عموم الاثار المصرية

(تتميمه)

قد حصل تنقيح هذا الكتاب وترتيبه في هذه الطبعة بتقديم ما لم يقدّمه وتأخير

ما لم تأخيره وإضافة الاستكشافات الحديثة في سنة ١٨٩٤ اليه

بعمارة حضرة مؤلفه

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الثانية)

بالطبعة الكبرى الاميرية يولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٢ هجرية

١٨٩٥ ميلادية

961
11/14



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمد الله أسنى المحامد وشكره أسهى المقاصد واسمه فأنصح كل مقال وثناؤه مقدمة كل
أمر ذي بال سبحانه جل شانه ونقدم سلطانه أنزل صفات الاتقان منفرة عن اختيار
الاخبار فله دلنا آثار صنعه على ما ترقد ربه وأبنا تباراهين حكته بثبوت وحدانيته
فعلى الله ماله ولد ولا يشركه في حكمه أحد ولا يحجمه عدد ولا يخصه زمان ولا يشمله
المكان ولا تحيط به القنون ولا تراه العيون ولا تدركه الافهام ولا تنوره الاوهام
ولا تغيره الاحوال ولا تشبه الاشكال ونصلى ونسلم على جوهرة نور الانبياء وواسطة
عقد الاصفياء محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطاهرين صلاة وسلاما
فأعين متلازمين الى يوم الدين ثم نرفع لك يا ذا الجلال أكف الضراعة والابتهال
مقوسلين اليك بحرمة نبيك المطفى وحبيبك المرتضى أن تدب لنا ملك عزيز مصرنا
ومليك عصرنا رب المحامد والمآثر من عقدت على محبته الخناسر ذو القسدر العالى
والكوكب المتلانى رب المعالى دوحة المجد وحليف السعد نائبة الدهر ونابج عر القنر
صاحب الهمة التى لا تحارى واخسات التى لا تارى المحفوظ بالبيع المثنى أفتدينا
(عباس على الثانى) دامت أيامه وارتفعت أعلامه ولازال الدهر يخدمه والسعادة
تلازمه وأيده اللهم برجال دولته الكرام ووزرائه الفقهاء ما يقسم الرياض للفت
المناد وخطب الهزار على منابر الاخبار آمين

المقدمة

من البواعث التي حركت همي وأيقظت عواطف حبي الى تأليف هذا الكتاب
 المختصر والسلسلة في طريقه المبكر هو أني لما تعينت في معسلة حفظ الآثار
 التاريخية بموم الشيار المصرية توجهت نحو الصعيد لاداء وظيفتي والقيام بامعاء
 ما ورتني وجبت جميع الاطال بالسهول والجبال وقاميت الاخطار لالتقاط الاخبار
 التي ثبتت بعض الجواهر والرعاع السود تغدرا على الآثار بالتقريب والدمار لايعتبرهم
 مانع ولا يذعنهم عنها دافع ولا يسلون النسيئة ولا يتحشون عار النسيئة وقد بدوا في
 ذلك النسيئة ولم يرفوا فيها الا ولا ذمة واشوا الاموات ونشرو العظم الرفات وهدموا
 الممارات الشائخة وأنشوا مبانيها الدخنة وزرعوا الشسوس وباعوها وشوهوا
 الدسوس ولم يراعوها ومدوا أيديهم الى الخانات المعزولة فماتت أمتاعها بالهولة بالكابة
 فكانهم لم يذكروا من قبلها أجدادهم أو أبايت في غير بلادهم فبطلت عن الاسباب
 ودخلت البيت من الباب وان فقيمت آثار واستطاعت الغير علمت أن هؤلاء القوم
 كانوا في سائرهم اليوم لا يفرقون بين القديس والمثمن المبيع ولا يعرفون قيمة
 العلم ولا المنفعة المموم وزرعوا ان جميع ما بنى من ثلاث قرون من عمل الشيطان
 وغالوا ما انشأها وفردت أربابها ونشيت أمتاعها ونشروا عن الزينة والنفوس
 وماتت موى المرحوش وعربت عن القوائد وسكنها الأوابد وجهل الناس قدرها
 وأفسدها فدهى أرباب الانشاع بأنفسهم أنفع ومحو آثار الشرك اسمى وأرفع أما
 هذه النسب والأزمان فقد أحدث بينهم الفطرات والعلل وجهها العلبيان وقد اجتمعت
 الآراء على بدها بالعراء وماليها عندنا من الأكرام لا انتصاها والسلام فقل
 ما تشاء واخفى معنا بلامراء فأجبتهم ان هؤلاء المباني التي جهلتم مشادها وأعدوتم
 آثارها وجعلتم وجودها عينا وانخذتم غيب نعيمها غيبنا وتحالفتم مع الدهر عليها
 وفوقتم مهام الشرائها وأنزلتموها من أوج الخفا الى حضيض الدمار ليست الزينة
 عصركم ويهجه مصركم وحلية واديكم ونفرت أديكم وآثار أجدادكم وأخبار بلادكم
 وعلوم الأوائل العذبة المناهل ونار شمع من سلف وجمعة من عرف اذا سئل أجب
 وأبدي العجب العجيب فهي حسنة من حسنات الدهر ومآثرة من مآثر ذلك العصر

المقدمة

ان من البواعث التي حركت دمتي وأيقظت عواطف جيتي الى تأليف هذا الكتاب
 التفتسر والسلاسل في طريقه الميثاكر هو اني لما تعين في مصلحة حفظ الآثار
 التاريخية بموم الديار المصرية توجهت نحو الصعيد لاداء وظيفتي والقيام باعباء
 مأموريتي وحيث جميع الاطلال بالسواري والخيول وقامت الاخطار لالتقاط الاخبار
 التي في بعض الجهات والرعاع الشديد فعدوا على الآثار بالخراب والدمار لا يخفى
 ما ع ولا يدفونهم عنها دافع ولا يقبلون النصيحة ولا يخشون عار الفضيحة وقد بدوا في
 ذلك المهمة ولم يرتدوا فيها الا ولأدلة ونشوا الاموات ونشروا العظم الرفات وهدموا
 اعمارات المشقة وأنشؤا مبانيها المذخة ونزعوا القسوس وباعوها وشوها
 القسوس ولم يراعوها وقد رأيتهم في الخانات المزدخية فصارت أعمالها مبهمة بالكلية
 فكانت امة تكن مريضا يحددهم أو غيت في غير بلادهم فبعثت عن الأسباب
 ودخات البيت من الباب وباب فغيت الأثر واستطلعت الخبر علمت أن هؤلاء القوم
 كانوا في سبب من انهم لا يعرفون من الفث القويح والقيح الملح ولا يعرفون فائدة
 العظم ولا فائدة الموم وزعموا ان جميع ما بقي من تلك الأزمان ربح من عمل الشيطان
 وتناولوا ما كان لها وقدمت أربابها وذهبت أعمالها وتعدت عن الزينة والنقوش
 وصارت موزة للوحوش وعربت عن القوائد وسكنتها الأوباد وجعل الناس قدرها
 وأسماءها وهي أواسد الانواع بأنواعها أنفع ومحو آثار النزل أسمى وأرفع أما
 هذا السبب والأوثان فقد أحدث بين القريين وبين على وجهها الثعلبان وقد أجمعت
 الآراء على بدها بالعراء وماله عندا من الأكرام لا استعسانها والسلام فقل
 ما تشاء واختر معنى بلا مرا فاجبتهم ان هؤلاء انباي التي جهلتم شداها وأعدوتم
 آثارها وجعلتم رجونها عينا وانفذتم نيب نعيمها خبثا وتحالفتم مع الدهر عليها
 وفوقتم سهام الشرايا وأنزلتموها من أوج النجار الى حضيض الدمار ليست الأريفة
 عصركم ومعجزة مصركم وحياة واديكم ونفرد فيكم وآثار أجدادكم وأخبار بلادكم
 وعلوم الأوائل العبدية المناهل في تاريخ من ملق وحق من عرف اذا سئل أجب
 وأبدى العجب العجيب فهي حسنة من حسنات الدهر ومأثرة من ما أثر ذلك العصر

هل في غير وادي النيل تجدون تلك التبريل أم بدأت يد الايجاب بمثل تلك المساطب
وهل يخشونهم غير هذه الاحرام أم هل شانت لهم الاوائل ما يضارع تلك الهياكل
وهل سمعت لهم الاوقات خفاوا بمثل المسلات أم هل يعهد في سائر البلاد ما يضاهي
هؤلاء الملوك وهل قامت البراهين على أسماع من أخبر المصريين وهل لدى من سوانا
آثار تفسر له عن حقيقة تلك الاعصار وعلى كل حال الحكم على من ينس انقبور وباع
جنث الاناث والذكور وأق البيوت من غير أبوابها وأخذ متاع أصحابها أو نشر الموق
فوق التراب وجعلها طعمة للوحوش والكلاب وعرض نفسه للشكال ومات مدفونا
تحت الرمال وأتلف بهجة المنظر وشال الأوامر وقعدى على حقوق الحكومة
وهي لديه ثابتة معلومة وسعى في التدمير والخراب وباع ذرية وطنه الى الأعراب ورضى
منهم بأثنى القليل وجعل يحج الاخبار في بلاد اويل أما تعلمون أنها انتقلت على معارف
وعلم ما بين منطوق ومفهوم وأن أصحابها كانوا غرقى جهة البحر ودرت في كليل النذر
وهم الذين دوخوا البزد وفهرد الملوك وبيد الرأى رشدوا من عدوهم الوثاق
وانها لتاريخ مفسر أعظم مصباح وولادة لكثير هتج نذروا الرياح وانما بحجة بالمصير
وما اليه نصير وان من أهلها من ذكر في القرآن على لسان سيد ولد عدنان فني رزقها خير
انظر وتصديق الآثار وان اعجب به وهم أسلام لهندي رجة كل من اهتدى لم يضر حوا
لدمار ذلك الآثار ثم خلفهم السلف الصالح والعلماء ولم يحكروا فيها بشي ما وكفوا بها
بمذكرون في المآب وفيما فعلت تلك الاحساب ثم يتلحن بالقوية ويخطبون اليه
الادوية وما زالت تلتفت لها أيدى القرون الى أن يأتى ينكم بصنعة المغبون أنبؤى بالله
أما بقى عندكم من الباقيات الصالحات غير من الاموات واتلاف العمارات وبيع الاشيكات
وموالاة الاسفار لتعزية الآثار وطمس معالم الاخبار ونكسر الانحجار وقسوة
محاسن الديار مهلا يأتىها الوطنيون ثم مهلا ولا تجعلوا الملامة أهلا فان عيون الاجاب
ترمتنا من كل جانب وألسنة الاقلام تساقنا بقليل الكلام وتنبنا الى فعل الرذائل
وتجردنا عن النضائل ففسدوا لنا بغيرنا وأبلىنا محاسن ديارنا وأعربنا بلادنا
من بقاء أجدادنا فان يخدم ما يرى وقلم هذا حديث يفترى أقيموا لنا البرهان
وودونكم والميدان

وكانى بعد وجاهل أو حود متغافل يخشنى فى الكلام ويلسعى بحجة الملام
ويشغلى بالمرصاد ويتغافل عن المراد ويقول ما فائدتنا فى ذكر كبت وكيت ومالنا
وهذا التيكيت ألم بأن الذى نقتلع عن هذا الحديث وتبدل ذكر القديم بالحديث
فالى أراك تأسف على الاجتار وأصحابهم من الكفرة التجار الذين هم صاوا النار هل
حفظها تعلق بالدين أم يحفظ لنا حسن اليقين أم اتلافها يورث سوء الخافعة أو لا تقوم
لمن يردى بها دأمة تلك أمة قد مضت وأيامها انقضت فارتك لنا سيرة هؤلاء القوم
وأخبرنا بأفعال أهل اليوم وما درى أن فى المحافظة عليها فائدة كلية وخدمة شرفية وطنية
وأن أخبار مصر القديمة تتعلق بها أعالي الهم من أهالى جميع الأمم فإن علماء كتب
الاسفار يختلفون إليها بالاسفل لتحقيق أخبار الآثار وأثار الأخبار فضلا عن أن
أكابر الدول ورؤساء الملل يتطعون اليها المراحل الطويلة ويخلون لمشاهدتها الاسوال
الجزيلة ويتنافسون فى احراز تلك القصص ومعرفة معاني القصص ويعلمون
تواريخ مصر لا تنقلها لهم ويدرسون قلمها القديم بعض شبابهم ورباهم مع أنه متاخر بعيد
وأقرب البناء من جبل الجوزيد فمن ذلك أحق وأخرى وصاحب الدار يلزم أن يكون
باحواها أدرى وما علينا الآن نهض لعرفتها من قصة النهم ونضرب لنا فيها بسهم
اعلنا شارك أهل المغرب ونكون فى هذا العصر كعقلاء مغرب ونعرف المزية ونقوم
بحق الوطنية وربما أصبح بذلك نامل الذكريها وكان عند الله وجهها وهما أنانذلت لكم
بجهدى وسأقص عليكم من أخبارها ما يجدى وعلى الله الاعتماد والهداية الى سبيل
الرشاد انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير

تنبيه - لما كنا أبناء وطننا لا يمتون برؤية شئ من آثار بلادهم ولا فرق فى ذلك
بين غنيهم وفقيرهم وإن من رأى شئاً منها ما كان الامن باب الصدقة التى تنوعت أسبابها
وجب علينا خدمتهم بذكر رحلة من مصر الى جزيرة أفسس الوجود فى جنوب اسوان بين
اهم فيها أهم ما وجد فى بلادهم من ما تراث أسلافهم شجعيما فصولا فى آخر أبواب هذا
الكتاب تسهيل لمن أراد الوقوف على حقيقتها من الطلاب

الباب الاول

(ملفوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها)

يا تخليلى ذكرانى بسعدى • واسعدانى بكركى
فاتنى أن أرى الديار يعينى • قللى أرى الديار يسعدى

اعلم أن مصر وأدغريب الآمار عيب الانجار يحده شمالا البحر الأبيض المتوسط
وجنوبا بلاد السودان وشرقاً جبال العرب وغرباً جبال بركة أو ليبيا اللذان يكونان
متقاربين جداً من أسوان وأسوان حتى يكاد أن يتصلا ثم يستمران قليلاً قليلاً وتكتمل امتداد
الى الشمال انفرجاً من بينهما الى أن يحاذيا القاهرة فينقبض أحدهما الى الشمال الشرقى
حتى يلتقى بمضيق الشام وجبال لبنان ويتجه الآخر الى الشمال الغربى حتى يلتقى
بجبال المغرب والنيل يصب بينهما ويشعب بأصناف الارض فيروى جميع مصر ويصب
في البحر الأبيض المتوسط

وهو يشكّل من فرعين عظيمين أحدهما البحر الأبيض وهو أطولهما فيبقى من الالهطار
الدورية المنهارة على الجبال الشائعة المحيطة بوسط أفريقيا من الجنوب والشرق فتتبع
مياهه على هيئة سبيل متدفقة تجتمع مع بعضها في بطن الوادى وتصير بحيرات متسلسلة
متواصلة بعضها بعضاً ثم يتجه الى الشمال وهذه الأنهار يتبناها من اليمن والشمال
ومنى جاور هذا الاقليم من توسط تلك الفجوات والبيداء واخترق كثيراً من الأعراب
والغابات وقطع البطماء والمستنقعات ثم يخرج منها ويصل قليلاً الى الشرق ثالثة ينضم
البحر الاحمر فتصده الجبال والنفور ويستقيم ثانية حتى يجمع بالشرع الثاني وهو البحر
الازرق عند قرية أم درمان بالقرب من الخرطوم ثم يتجه الى الشمال فيلتقى مع نهر تكارا
أو اتيه بالقرب من قرية الدامر وهذا النهر يأتيان من بلاد الحبشة فيصير بمائهما
عندما امتلاهما بالامواج والى هنا يسمى بالنيل الأعلى ثم ينحطف الى الغرب وينضم
في سهل البادية الكبرى ويميل الى الجنوب ثم الى الشمال ويعرج في سيرة تارة الى الشرق
وأخرى الى الغرب ويتم بحمله جبال تعرف بالشلالات وآخرها شلال أسوان والى هنا
يسمى بالنيل الأوسط ثم يمر بأرض مصر ويشرع عند القناطر الخيرية الى فرعين عظيمين
أحدهما يتجه الى الشمال الشرقى ويصب في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من نفردمياط

ويسمى فرع دمياط والثاني ينحى الى الشمال الغربى ويصب فى البحر الابيض المتوسط
 أيضا بالقرب من نهر رشيد وسمى فرع رشيد
 وكانت فيما سلف سبعة أفرع وسبعة مصبات وهى
 أولها الفرع البويطى ويعرف الآن بترعة أبو منبج وكان يصب فى البحر بالقرب
 من قرية الضية أو الفرما ومكانه ظاهر الى الآن
 ثانيها الفرع الطائينكى ويعرف الآن ببحر موبس
 ثالثها الفرع المنديسى ويعرف الآن بحراهمون الرمان ويصب فى بحيرة المنزلة
 رابعها الفرع الفاظميتى وهو المعروف الآن بفرع دمياط
 خامسها فرع البينيتى ويعرف الآن بترعة مالج
 سادسها الفرع البليغيتى وكان يجره من فرع رشيد يخرج من الفرع الكافوى الآن
 ذكره بالقرب من بلدة الرحانية بديرية البحيرة ويصب فى البحر الابيض المتوسط
 سابعها الفرع الكافوى وسمى أيضا الهرقلونكى أو النقرانكى وهو عبارة عن فرع
 رشيد وسدود رأس مثلث الدلتا أو واحة أنرين فكان يجرى حتى تحاذى بلدة
 الرحانية وينفرع الى فرعين أحدهما الفرع البليغيتى وقدمه ذكره والثانى ينحى الى
 الشمال الغربى حتى يذهب من جبال ليبيا ويصب فى البحر الابيض المتوسط وبعض مجراه
 يعرف الآن باسم ترعة انخودية وأما باقية فندردم وصار أرضا زراعية
 ولهذا النيل المبارك فى كل سنة منظران مشرقان جدا
 أحدهما زمن التعريق فترام فى ذلك الوقت وقد انحصر بين ساحليه وقل جريانه وتغير ماؤه
 وتخرج فى سيرة ورسب طميه وراف من الأكدار وتظهرت به جزائر فخلأ شوتها حرارة
 الشمس مرارا بجمرتها أما الصعيد وما أدراك ما الصعيد فيض ماؤه ويصير أرضا جزرا
 وصعيدا أقفر ونفس الترع وتشتبه حرارة القبط ويحجف العود الاخضر وتعصف الرياح
 الغربية الهابة من الصحراء وتعرف بريح السجوم أو الخمسين فيتم الغيار وبعاق التراب
 يورق الاشجار ويحوم المارة وينبى الامر على ذلك والناس تشرب من الآبار والواقي
 حتى يسقطها النيل بفيضه العيم أو تهب ريح الشمال فتطفي لظى ذلك الجحيم

فإنهما زمن الزيادة أو الفيض وينتدئ بتغير لون الماء إلى الخضرة فتصير غروية كابية اللون مائلة إلى المخرجة غلبة مضررة بالصحة بعدما كانت بالأمس عافية لذينة سائغة للشاربين وسبب ذلك أن مياه الفيض تطرد أممها ماء المستنقعات الراكدة المختلفة من العام الماضي في جنوب بلاد السودان بعدما أذابت فيها الأعتاب والعشاء وبعض عظام الحيوانات فتؤثر على الصحة وتحدث الماسدديد في المثانة ولا يمكن الإنسان أن يتخلص من هذا الضرر إلا بغليها أو ترشيحها ثم يأخذ النيل بعد ثلاثة أو أربعة أيام في الزيادة والحركة وكلما زاد ماؤه زادت حرته حتى يتخيل للرائ أن البحر من دم كدر مركز بالظمى فبعد ذلك يعمد ترويقه وفي ذلك الوقت يكون منظره أبهى المناظر وأشرح للخواطر ثم يجمع جبرته على السواحل لا يمنحها عنها مانع ولا يدفعها دافع فتسجلها سحلا وترحف جنوده الميمونة المنطعة على تلك الأراضي القحطلة فتأقبحها بالتغيرات والبركات وتيب دمنها الوحشة والحزن فما نسمع إلا دوى وقع الجروف وهدير التناطر وعجيج الأمواج ونصفيق المياه وخريز السدود ونفريد الطيور مبشرة بتسديم الهناء وهمس حركات الأسماك الفضية اللون ومسرير الغشرات والزواحف وكأن الخيل قدبت ثابئة في كل ذي روح فتشط الناس وتدرج السواثم وتذب الدواب وتأخذ الحكومة في التدبير لمدصوله ويرد جناحه وادشاله تحت طائل فأتونها فيدوم على ذلك برهة وكان أباه من حسنها أعراس ثم يرجع القهقري رويدا رويدا وينقاد الأرض بعدما ترك عليهم من قبض أحسانه طبقة لطيفة من الطمي الخصب لها ويلازم ساحليه قتلح أرض مصر حلتها السندسية ذات النقرة المسكية مطرزة بالأزهار ومزودة بالأزوار وغير ذلك مما هو معلوم لدينا ومنبوت أمره البنا ومما ينسب للرحوم رفاعة بك

كلف بوصول النيل مصر فأتجت • من يافع الأعمار كل ربيع

لواصل النيل الصغارى أتجت • فككها أنت وصال الربيع

وبالجملة والتفصيل لولا هذا النيل وماؤه القياض لكانت أرض مصر سحبا عقيما لا تنجلي للزرع ولا للكن وعلى ذلك اتفق علماء الآثار الباحثون عن أحوال مصر ونحو أرجحها أن هذا الوادى كان في مبدأ أمره خليجا بفرم ماء البحر الملح فتسلطت عليه عوامل النيل ورفعت من قدره ما تخفض وطمنه بطمها التوى شيئا حتى صار أرضا زراعية طيبة

مباركة وقال هيرودوت المؤرخ اليوناني الشهير ان مصر هدية من النيل عندما أخبرته الكهنة أنه في مدة استيلاء الملثمين على منصة الحكم بدار مصر كانت أمواج البحر الملح تضرب في صخور الجبل الشرق والغرب حيث اهرام الجيزة الآن وأن باقي الوادى كان مستنقعا وأراضي مستبحر متضرة بالهضة

وقد ظهر الآن بالحساب أن النيل يزيد في عرض أرض الملثمين أو روضة البصريين في كل سنة مترا واحدا حتى بلغ الآن ثلاثة وعشرين ألف كيلومتر مربع حدث من الطمي الذي جلبه النيل معه حبة حبة من أقاصى بلاد السودان ووسط أفريقيا فنتج من ذلك أنه لابد أن يكون مكث سبعمائة وأربعين قرنا أو أربعة وسبعين ألف سنة حتى بلغ هذا المقدار

ولما كانت هذه المدة بعيدة جدا عن النعمور العلي قال بعض المؤرخين ان مياه النيل كانت قبل اسلف أغزوطيا وأكدر منها الآن وان أرض مصر تم تكوينها في مدة أقبل بكثير من المدة المذكورة وان ما أخبر به كهنة مصر هيرودوت المؤرخ صحيح لأمراء فيه ولا قرب لانهم أعلم باخبار أرضهم عن سواهم

وقال بعضهم ان أرض الدنيا تم تكوينها وصارت أرضا صالحة للزراعة قبل حكم متابعه طويلة ولا عيرة بما قاله الكهنة لذلك المؤرخ لان ذلك دعوى من غير دليل ومن أين أتى لهم أنها كانت لأصل للزراع والسكن قبل استيلاء هذا الميث وعلى كل حال كانا واجب عليهم أن يقولوا ان النيل يزيد كل سنة في أرض مصر والناس مكثها بالتدريج

أما أصل المصريين فقد وقع فيه اختلاف كبير أيضا فزعم قدماء المؤرخين من الافرنج أن سكان هذا الوادى أتوا اليه من أفريقيا من شاطئ النيل الأوسط أي من بلاد اثيوبيا فزحفوا اليه شيئا فشيئا تابعين مجرى هذا النهر الى أن وصلوا البحر الأبيض المتوسط ثم اتشروا في جميع بقاعه وجزم أهل اثيوبيا أن مصر هي أجدز لانهم ومستمراتهم كأن أرضهم من أرضهم نهاية النيل بشدة جريان وفوضه السفى وسكانهم اقبيلهم واحتضوا بشدة المشابهة الكاشفة بين العوائد والاختلاف والتواثيق التي كانت عند كليهما وقالوا انهم تعلموا الكتابة منا كما علمناهم كيفية تحنيط الأموات التي دلت مستعملة عندنا وان كهنتهم تعلمت العلوم وحفظ الاسرار من كهنتنا حتى ان ملابس ملوكهم وزيارتهم هي عين ملابس ملوكنا وبالجملة فهم أولادنا فضلا عن أنهم تلاميذنا ثم نأيدوننا في الحرف والصنائع

وحاربونا وسادوا علينا بما نعلموه منا فهم كما قال الشاعر

أعلمه الرماح كل يوم • فلما اشتد ساعد رماني

وكبر علمه أظم الثواني • فلما قال قافية شجاني

وعازالت هذه الروايات متداولة بين المؤرخين حتى ظهر الاضطراب في هذا الادعى وعكس الموضوع لانه ظهر للباحثين أن في هذه العائلة النامية عشرة هاجر قوم من مصر الى بلاد اتوريا وعمروها فصارت تابعة لمصر وأن القديس المصري سعد من الشمال الى الجنوب بدل أن يتقدم مع النيل من الجنوب الى الشمال - كما وقد نصت التوراة أن معسر ايم بن حام سكن بأولاده مصر ومن تأمل في الخصائص القديمة المصرية المعفوظة به دار الكتب علم يقينا أن هذه الامة من الجنس الابيض النوفازي القاطن بآسيا وأوربا لا من جنس الزنوج وأن التركيب لغتهم مشابهة قريبا لتركيب لغة أهل آسيا وأن كثيرا من أصل لغتهم مشتق من اللغة العبرانية الايرامية كما أن الضمائر المنفصلة والمنفصلة في كلا اللغتين أصلها واحد وخلاصة القول أن أصل المصريين من الجنس السامي أنوا الى هذا الوادي من رزخ السوس ووربعلا وجدولة عاقبة من الزنوج مرتب أمامهم صوب الجنوب ومن البديهي أن النيل كان في تلك الحقبة المصرية يمتد من جزر ويفير مجراه كل سنة فيدون أن يروى شيا من أرضه

وكان بعض الوجه النجدي مخمورا بجملة الجرائم يتخلله جزائر تبت البردي والاختوان والقصب القاربي فتنسورة المعيشة أخويحت هؤلاء النازلين الى ضبط مياههم بحفر الفرع والخيلان وإقامة الجسور وحرق الارض وزرعها وبتماذي الزمان صاروا قبائل وعشائر كثيرة لكل واحد منهم رئيس رعما مكنوا على ذلك نحو الثلاثة آلاف سنة أو أكثر فتكونت منهم البلات أو محال صغيرة لكل واحد منها قوانين وديانة ومعبودات خاصة ثم انحللت تلك المسائل الى بهضمات كون منها محلات كبيرة كان احداها بالصدية والآخرى بالبحيرة ولما قامت الدولة العروبية الاولى دسنت ما الى بهضم ما بقيت تلك الايلات الصغيرة متنازة عن بعضها بعبرة عن مديريات أو أقسام لكل واحدة مدن وقرى وأراض وجملة مراكز خاصة بها أما عاصمة كل قسم فكانت مركزا للعبادة خاصة به وللأحكام الملكية والحرية التي يباشرها الحاكم الوارث له المعتمد من لدن الملك وكان أهالي كل قسم تدفع من نفس متابع

الأرض خرايا سنويا إلى الملك كما أنهم كانوا خاضعين لمزاولة أشغال المصالح العامة بدون أجر ولا مقابل أما عند المديريات أو الأقسام فكان يختلف باختلاف الأحكام والأزمان فكان ستة وثلاثين أيام ديودور السقلى المؤرخ وكان أيام غيره أربعة وأربعين نصفها بالصعيد ونصفها بالبحيرة والله أعلم

الفصل الأول

(فى الرحلة ما بين البحيرة وقربة سفارة)

ذكر ماريت فى كتابه مرشد السباح أن من أراد السفر إلى الوجه القبلى والتمتع برؤية ما به من الآثار فعليه ركوب السفن الممروفة باسم النجيات لأنها أوفق لذلك من غيرها بكثير وذلك أن الإنسان يكون بها على راحة تامة لأنها كالنزل المنهد ويمكنه السير والافلاخ متى شاء ويسير له الوقوف والنزول والصيد وزيارة القرى والمدن التى يمر عليها فى طريقه ويمكن من رؤية الآثار بخلاف الواوورات البحرية التى يسيرون فيها على أماكن مخصوصة فى ساعات محدودة فتسلا عن وجوده مع رفقة أغراب من كل دولة لا يعرف منهم واحدا ولا ينسرح إلا فى زمن معين مع الترحيل الذى لا يستند إلا الإنسان منه الامسائل اجالية فكانت الرحلة هذه ما رأى نيا من الآثار وروايات الواوورات كل ما يلزم للسفر من نحو ما كل ومشرب وراحة فى النوم والسفر بالهيف رياضة عامة طويلة جلية عالية القيمة والسفر بالواوور على النيل رياضة خاصة قصيرة فادرة رخيصة فاخر منها بالنفسك ما يتخلو اه

أما مشاهدة آثار البحيرة فتيسر لكن لسان ولا تستدعى أكثر من خمسة عشر قرشا للقتل الذى يرمى بركوب البحر وسأبقى تفصيل ما اشتملت عليه فراجعه وأما مشاهدة آثار ميت رهينة وسفارة قلابكاد صمرفها بلغ هذه القيمة وهو مبسرا أيضا لكل الناس بواسطة الواوور وروى فى الكتاب وهى واقعة على بعد ٢٢ كيلومترا من البحيرة واسمها القديم (من نقر) ويها من الآثار ثلثان ثلثان دمسيس الأكبر بلغ طول أحدهما نحو العشرة أمتار وذكر هيرودوت وديودور الصقلى أنها نظرا لهذه المدينة جلة عمائل عظيمة فأنه أمام معبد يتاح المضاعف الذى أسما الملك (متا) رأس الرحلة الفرعونية الأولى ولعل هذين التماثيل من تلك التماثيل وكان استكشاف أكبرهما فى سنة ١٨٢٠ ميجية

وفي سنة ١٨٨٦ جمع أحد الانكليز تقودا من أهل الخير وأخرجهم من الحفرة التي كانوا بها وتم نكت في سنة ١٨٨٧ وليس بهذه القرية ما يستحق الترجمة غيرهما وفي هذه السنين الأخيرة عثرت مصطفي حقا أن آثار هذه القرية على غشالين جافين للمعبود فتاح الذي كان بعيد هذه القرية فنقلهم ما إلى المتحف المصري وهما باقيا في أمان في سفارة بعيدة عنها بنحو ٤٥ دقيقة والظاهر أن اسمها مشتق من لفظة (سكر) التي كانت علما على أحد المعبودات المصرية وآثارها كثيرة وكثيرة متناثرة بالجليل على نحو نصف ساعة منها الهرم المذبح وزعموا أنه أقدم جميع الأهرام حتى نسبوه إلى الملك (أنا) أحد ملوك العائلة الأولى وهو يتركب من ستة درجات ارتفاع الأولى ٣٨ قدما والثانية ٣٦ والثالثة ٣٤ والرابعة ٣٢ والخامسة ٣١ والسادسة ٢٩ فيكون مجموع ذلك ٢٠١ قدما انكليزي وارتفاعه الآن ١٩٧ قدما وطول قاعدته من المشرق إلى المغرب ٢٩٦ قدما ومن الشمال إلى الجنوب ٣٥٤ وأسطحها ليست منجهة بالتحريز إلى الأربع جهات الأصلية فانها هرم (أوناس) آخر ملوك العائلة الخامسة وكانت مدة حكمه ثلاثين سنة وهو الآن مهديم وقد كرمه والى أن هذا الهرم تصممه لم يسير سنة ١٨٨١ بعد الميلاد على نفسه الخواجة كوك ولما سلكه رأه مستويا من جهة الشمال فقبلا فذا إلى داخله وبقلب على الفلن أن أحد البحار هو الذي فعل به ذلك سنة ١٨٢٠ من الميلاد أعني قبل الآن بنحو ١٠٧٤ سنة لأنه وجد به هذا الاسم مكتوبا بالمداد الأحمر وقال مسير ولما فكت هذا الهرم في ٢٨ فبراير سنة ١٨٨١ ودخلته ألفت به دهليرامند راجدا منفتح السور الهائلة ورأت المصومس الذين سبقوني البعازر الواجرا من كونه وهدموا ما وراءها من البناء حتى انتهوا إلى هذا الدهليز فأبقوا الصخور به على حالها ونشوا طريشا بجوارها يوصلهم إلى داخله اه

ويم هذا الهرم ثلاث قاعات ودهليراميل يرى في بعض حيطانها نصوص بالذلم القديم غريبة المعاني جدا وهالك ترجمة بعضها (إذا ظهرت روح أوناس في صورة المعبود أمطرت السماء وماجت الكواكب وصارت نجوم الجوزاء وارتعدت عظام مردنا الصباح والمساء وغير ذلك ومنها انما هو أوناس الذي يأكل الرجال ويتغذى بهم ومنها أن أوناس يصطاد الآلهة ويفطر بكارهم ويتغذى بأواسطهم ويتغنى بصغارهم وغير ذلك من

النصوص التي يعذر الوقوف على حقيقة المراد منها وقد حاول العلامة منبرو أن يحوم حول معنى المعنى ولكن لانهالة أصلب المرمى حيث قال يؤخذ من هذه العبارات المنطلة المعاني أن روحه متممة في الادار الآخرة بكل حربتها ومصرح لها أن تصطاد متى شاءت وهذا مطابق لما راه من سوانا على جدران المعابد من أن الملوك تذهب في حال حياتهم الى الصيد وتقتص الحيوانات ثم تذبحها وتقطعها أربا وتطبخها ثم تأكلها اهـ)

ثالثها هرم (تا) أحد ملوك العائلة السادسة وبه كثير من النقوش والنصوص وأروقته تشابه أروقة الهرم السالف ذكره وهذا الهرم يسمى عند أهل الناحية هرم السجين لانه قريب من المكان المعروف بسجين يوسف (راجع هذا الاسم في المقتربرى) وقال مانيطون ان هذا الملك قتله أحد حراسه بعدما حكم خمسين سنة

رابعها هرم ماري بي الاول ويعرف باسم هرم الشيخ منصور وقد قتمه أيضا منبرو سنة ١٨٨٠ وهو الذي يقول فيه بعد قتمه قد تكلمت الاهرام الخرساء بعرض بذلك لما ريت باشا حيث كان يقول ان جميع الاهرام خرساء لا تحير جوابا يريد أنها خالية من جميع الكتابة وقال المعلم ولس في كتابه من تدسيح الانكليز (هذا الهرم يشبه هرم تنا وهرم أوناس غير أنه مختصر زيادة عن باقي الاهرام لانه بنى من أحجار المشابر القديمة والظاهر أنه فتح قديما لان تابوت الملك وجد مكسورا وعظامه بطروحة حوله وقد وجد في قاع الهرم مستودق من الخرافات ورداء صغير به كثير من الادوات المصنوعة من الرخام وجميع نقوشه دينية كهرم أوناس وتنا والظاهر أن هذا الهرم اخذ له ملك آخر يدعى بهذا الاسم لكن متأخر جدا عن زمن العائلة السادسة أما ماري بي وهو صاحبه فكان الثاني من ملوك هذه الدولة وقال مانيطون انه حكم ثلاثا وخمسين سنة وكان كثيرا اقزوا والفتوحات وله أعمال كثيرة ويرى اسمه في جهة جبل الطور وهو الذي أسس معبد دندره) وفي سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه مكتوبا في مغارة لطيفة بالجبل الغربى القريب من قرية مير بديرية أحيطت وفي أحد مقاطع الاحجار الواقعة على مسافة ثمان ساعات في الجبل الشرقى من قرية الحاج قنديل ولا يمكن الوصول اليها الا بالابل لصعوبة الطريق وفي قرية الكاب وعلى الصخور بالجبال

خامسها سرايوم مدفن العجول وسأبقى الكلام على وصفه في الباب الخامس

سادسها قبر (قي) ومياتن الكلام على ما تشتمل عليه المقابر النامة الصنعة غير أننا لا نرى
 بأسا من تفسير بعض ما به من النقوش تلميذا للقائده وهي أنه مرسوم على جدار الحائط
 الجنوبي من المحاز الفسيق وورة الميت وهو في حياته وبحواره نساء راقصات وموسيق
 تعرف ومغنون يصفقون مع الايقاع وعلى جدار الرواق الكبير من جهة الشمال صورة
 وهو في الصيد والقنص قائما في سفينة مصنوعة من أعمود نبات البردي تسبح في البطحاء
 ماء وهو قابض في إحدى يديه طيرا جلجا بأى يجلب غيره من الطيور ويقتطف بيده
 الأخرى عصا عوجاء كي تدور في الهواء وتقع على الطيور المائية الجاثمة فوق غاب طويل
 وبوسط البطحاء كثير من فرس البحر والناسج وبعض خدمه يجتهد في صيدها وكأن
 معركة وقعت بين هذين النوعين واشتعلت عن انهرام الناسج وأحد خدمه يقبض على
 فرس البحر بواسطة كلاب (شكن) ويقبضهم بفنصون الطيور المائية وفي نفس الجدار
 صورة بقر يحوض نهر البطلعه ويجعل ترنع في مرج ورعا ترعى قطيعا من المعز وعلى الجدار
 الشرقي من هذا الرواق صورة القلاحة والحصد والتغبر والدراس وتحميل النش
 والتبن على الجبر وصاحب القبر حتى واقف على رأس السفالة والعمال بيده عصا الحكم
 وعلى الحائط الجنوبي صورته وهو ياتر أعظم القرمز وترتيبه بالمنزل وعلى الحائط الغربي
 من الدهليز صورة سفن عظيمة مائرة تراعىها مقلعة ومعدرة تسيرها الرياح وسفن تسير
 بالمجاديف ونحو ذلك وفي الرواق الكبير أقاربه حاملين له الصدقات التي شرط أداءها قبل
 وفاته منها الخبز والسوائل والنباتات وأعضاء الحيوانات التي ذبحت في الخارج وعلى
 جوانب القاعة الصغيرة التي على اليمين صورة الخدم حاملين على رؤسهم وأكتافهم وفي
 أيديهم الطيور والأزهار وأطباقا بها أواني مملوءة بالصدقات وفي جهة أخرى صورة قتل
 الثيران ليحعمل قربانا وفي غيرها صورة عصف من النساء الخدامات يحملن على رؤسهن قفقا
 أو سفن حيوانات وهذا كله كآبة عن الوفاء بما شرطه الميت ويستفاد من تصور
 الرواق أن صاحب القبر عاش زمانا طويلا في عيشة راضية وراحة تامة وتقلب في رتب
 سامية وقس على ذلك باقي المقابر الآتية ذكرها وهي
 قبر (فتاح جنوب) وهو سابعها ، وقبر (ميرا) وهو ثامنها ، وقبر (فاين) وهو
 تاسعها

الباب الثاني

(في فضائل مصر ونيلها المباركة)

لا يخفى على ضما تراولى انبصار أن لمصر فضائل كثيرة أعظمها أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة تارة بصريح التذكر وتارة بالإيماء منها قوله تعالى (اقبضوا مصر فإن لكم ما سألتم) ومنها (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) ومنها (فأخرجناهم من جنات وعمون وكوز ومقام كريم) وغير ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من اثنتان وروى ابن الهبة من حديث عمرو بن العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله عز وجل سيخرج عليكم بعدى مصر فاستوصوا بشيبتها خيرا فان اهتم منكم مهرا وثمة وقال عبد الله بن عمر من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها في الدنيا فليتنظر إلى أرض مصر حين يخفض زرعها وتور عراها ومن فضائلها أنه ولد بها من الأنبياء موسى وعرون ويوشع عليهم السلام ودخلها من الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن ويعقوب ويوسف والاسباط وعيسى بن مريم عليهم السلام وكان منها جليلة فرعون الذين أبان الله فضيلة عقلهم بحسن مشورتهم في أمر موسى وهرون عليهم السلام قال تعالى (قالوا أرحمه وأخاه وأبعث في المداين حشريا ياتوا بك كل صاع عليهم) ولم ينزلوا (حرقوه وانصروا آلهمكم ان كنتم فاعلين) وانظروا المداين مما يدل على عمارة أرض مصر في تلك الايام

ومن فضائلها أن محصولات أرضها كثير من الممالك الأجنبية فقصر السويس والتصغير يحمل متنها إلى الحرمين واليمن وعمان وتفرغ مياهها إلى بلاد الروم والشام واسيا الصغرى وتفر إلى اسكندرية إلى بلاد المغرب والأفريقية أما الصعيد فيحمل منه إلى الواحات والنوبة والسودان وغير ذلك ويوجد بها في كل شهر من شهور السنة القبطية صنف من المأكول أو المشعوم فيقال رطب بون ورماني باب وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبه ورميس أمشير وابن برمات وورد برمودة وبق بونس وتين بون وعسل أيت وعنب مسرى وبها مقاطع الرخام والمرمر وجبال السماق الأخضر والجرايت الاحمر والزمر

والعقيق وبعض المعادن القابلة للتطريق والمياه المعدنية والعيون الكبريتية وقالوا
انه كان يرى في بتراسوان قرص الشمس وهي في أول برج السرطان فتتبع عن ذلك مسألة
علمية ونظريه فلكية^(١) وكان منها أول من وضع علم الجغرافية والاحرف المصغرية

(١) قد اتفق علماء الجغرافية قديما أنهم كانوا يرون ظلمهم في بتراسوان وقت الظهر في يوم الانقلاب
الصيفي أي متى حلت الشمس في برج السرطان أي في يوم واحد وعشرين من شهر يونيو من كل سنة
وقالوا هم كانوا يرون في هذا اليوم قرص الشمس في آبار هذه البلدة وقت الظهر ولكن بتداول القرون
والاحتجاب زالت هذه الحالة وانقطع خبره فكتبه علماء الفلك بذلك لهذا الأمر الغريب وقالوا ان
بلدة اسوان لم تخرج من مكانها الى جهة الشمال وأنها موجودة وقرص الشمس موجود وانما بل
هذا التغيير يحصل الا من حدوث انحراف في محور الأرض ولكن بشدة البعث ومراجعة كتب القدماء
الفلكيين ظهر لهم أن نجم القطب الشمالي الواقع في نهاية ديل النجم لا كبير كان مرتفعاً من قطب الأرض
بأكثر مما هو عليه الآن بحيث لو تصوروا الآن مد خط مستقيم على استقامة محور الأرض من جهة
الشمال حتى يلتقي بالنجم لوجدوا أن النجم الذي كور بهار منه يفتقر في جهة واحدة وأربع وعشرين
دقيقة فعلموا أن هذا النجم لابد أن يتحرك تحت الأفق فسمى آلاف من الصينيين ذلك النجم نجوم غير
ثم تخفق إلى أن جعل مكانها النجوم الخمس المعروفة عندهم باسم (النسر الواقع) الذي يشاهد الآن
في كبد السماء ثم تعود الحالة لما كانت عليه أولاً فسمى ست وعشرين من الصينيين ذلك النجم
الأول من طرف دائره من اتجاهه وتعرف به الآن عند الراس في كل سنة من الشرق إلى المغرب شيئاً
يسموا به غير محسوس وإنما على ذلك تأخر الشمس في كل ألفين ومائة سنة درجة واحدة أي ستين دقيقة
(نقطة الاستدال الراسي هو مكان الشمس وقت الظهر في يوم ٢١ من شهر مارس من كل سنة)

ثم ان هذا الأخير المستوي شيء من الأجسام الخاسل في قطبي الأرض التي صارته غير صافية الكروية
فاختلفت بذلك تأثير قوة الجذب الأرضي عليها حتى صار قطبها راسي في كل ست وعشرين من القصة دائرة كاملة
وقد شبهوا ذلك بتدوير من خشب لها غلام فوقها أرض شديدة فخارته بسمرة عظيمة وصار طرفها الأعلى
يتأرجح ويرسم دائرة في هذا وقت القام عن الخوض في علم الفلك واليس هذا محله ومن أراد الاستيفاء فعليه به
وما ننبه الفلكيون إلى هذه النظرية المهمة الا من رواه شاهد قرص الشمس في آبار اسوان يوم
المنقلب الصيفي ويستنتج من هذه النظرية أن حرارة المنطقة المعتدلة الشمالية كانت في غابر الزمان
أشد مما هي عليه الآن لأن الشمس كانت تستند رؤس أهل هذه البلدة في يوم المنقلب الصيفي أي
في ٢١ من شهر يونيو من كل سنة وذلك على ذلك أن سكان شمال الصين يذكرون الآن في كل سنة
وقت الصيف في بلاد سيبيريا الشديدة البرد الناجمة لبلاد المسكوف قلوبهم الأصغر ويحفرون النجم
في حديد قوته رجم الأنبال المعروف قوتها باسم محو فتخرجونها من ثمة لم يصيبها التلف لأنها محفوظه
تحت النجم فيأخذون غشامها ويعوضون في الجبر باسم العاج ومن المعلوم أن القيلة لا تسكن الا الأرض
الحارة فبم من هذا جلياً أن هذه البقعة الشديدة البرد الآن كانت في قديم الزمان حارة جداً حتى كانت وطناً
للأفيال وكان بعض العلماء ان سبب ذلك نقص حصل في حرارة الشمس وأنه أعلم

ومما أنها بقيت على حالها العجيب وبجنتها الغريب نحو السبعة آلاف سنة وهي حافظة
 رتبها العليا ولها اليد البيضاء صاحبة المآثر والتأثير الظاهر فتارة تراها كأنها جدة
 الامم وأخرى كأنها أميرة سادت بقوة السيف والقلم شهرتها أكبر من أن تذكر وفي معيار
 العلوم لها الخط الاوفر والبرهان على ذلك أن الحكيم مولون عشرين بلادا سبارطة اليونانية
 لما أراد أن يتلمذ بمدرسة عين شمس أي المطرية قال له أحد كهنتها الجرب بعد ما أخبره
 بالامتحان وسير في ميدان العرفان (لم تزيكم شيئا في العلوم والآداب وجميعكم أطفال
 يا معشر الاغراب) ومع ذلك كانت شوكتها قوية وهيئة امرعبة نافذة الاحكام وجاهها
 لا يضام بدليل ما ترى على بعض آثارها من صورة الملك طوطوميس والملك أمونوفيس
 ورسيس الاكبر المعروف باسم (سيروستريس) كل واحد منهم جاز خلق عمرته
 الملوك رؤساء الامم الاجنبية وهم مكبلون في حديدهم ومغبرون في صعيدهم وكنا
 في مدة الحروب الصليبية أعني في آخر الدولة الايوبية كان بها سنلويس ملك النرئيس
 ماسورا مدينة المنصورة بنصرع كاس الهوان في دار ابن لقمان

ومنها أنها كانت ولم تزل مورد اعذا لا ولي المآرب من المشارق والمغارب وموطن العلماء
 ومجا الحكماء فكانت محمية السيادة المطلقة ولم يكن لسواها امر يذكر ولا خبر يوتر
 ولا قلم يكتب ولا يبلغ بخطب ولا قانون يجمع ولا احكام تسع ولا ألفة مدنية
 ولا محبة وطنية وما اقتبس الناس معارفهم الا من نور مصباحها وساء مصباحها كيف لا
 وفضلها ثابت في القرائن الحكيم في قوله تعالى (اجعلني على خزائن الارض اني خفيضا عليم)
 فضيلها نيل المرام وبرها بر الامام وابليزها أبريز وموطنها عزيز وما زالت تداولها
 الايام وتقلبها السنون والاعوام حتى حكمتها بطلان اليونان وأبغ دوح مجدها
 بفر العرفان فخرج اليها كل فاضل جليل ومن له في العلوم باع طويل فصارت دار كتبها
 بمدينة الاسكندرية كعبة تزورها عليه الدول كما كانت عاصمة مركز التجارة جميع الملل
 ثم انحط بعد ذلك قدرها وكذب فجرها باحتيلاء من جودها عن من اياها وبذل عنها
 قيمة لا ترضاها ولكن بمجرد ما أقل منها بذر الناليف والصناعة أشرفت فيها شعوس
 الفساحة والزراعة فكان يخرج من أرضها محاصيل ما لها منيل حتى كان اسمها في
 ديواندومة مشونة الغلال ومصدر الاموال ثم لم يمض عليها برهة زمنية الا وامتازت بالقوة

العقلية فنالت بقوة الاقلام ما لم تنله الاسمطة والاعلام أوليسم هذا هو الفلسفة التي ظهرت بمدينة الاسكندرية في تلك الاحقاب القديمة والاعصر الوحيدة أملت أفكار علماء القسطنطينية وأرشدتهم الى المباحثات العلمية والمجادلات الدينية وأنتجت اختلاف المذاهب ونشعب المشاعب حتى أقضى ذلك الى المناسخة وعقد مجالس المناظرة وانحطاط قدر الامبراطرة وفيام التفاق على قدم وساق وانتهى الامر بالتدوين والتأليف والترجمة والتصنيف وتلقفتها أيدي الامم من عرب وعجم فكانت كسب ذلك الزمان هي السبب لما وصل اليه الاقلام الآن من درجة الكمال وحسن الاحوال ومن ذا الذي ينكر قدرها أو ينكر برها وقد قامت في ممد دولة العرب لاجتماع ائمة الرطب وغيرها بخطيب الخطب فيحدث نوارس الفنون وأحرزت ببرها المكنون

ومنها أن أهلها اتبعوا العريكة تمناه الاخلاق يبعدون عن الفز والشقاق بموصوفون بموالاة الجليل واكرام التزبل فهم أسرع الى الخيرات وعمل الميراث وأسهل للتعليم والتعلم وأقرب للعضارة والتقدم وأطوع لأولى الامر منهم حتى ان قدماءهم عبدوا ملوكهم كعبادتهم النور ونقلواهم من نور البشرية الى أنسرف طور قد وقاهم الله شر الجوع والبرد بما خصهم من الخدمية ودرجة الحرارة المطربة فان هاتين الغائلتين يجعلان أحياء البشر وببيان العداوة والحقن فهي أمراض حشيقية في جسم الحضارة والمدنية وفي ذلك يقول العيزاوي رحمه الله

لعمرك ما عصر عسر وانما • هي الجنسية الدنيا لمن ينصر

فاولادها الولدان والخور عينها • وروضتها المقياس والنيل كوتر

ثم ان حلاوة ما فيها ولطافة هوائها وصحوسماها واعتدال اقليمها واعتلال نسجها التي بلغت حد الكمال ونشريت بها الامم تطلب اليها دائما طمع الاجانب من كل ناحية وجانب فباثون اليها ويتخذونها سدا أو يدعونها وطننا ومنها طبقة منها ما بين قارة أوروبا وآسيا وأفريقيا واحاطت بالبحرين عظيمين وهما البحر الابيض المتوسط من جهة الشمال والبحر الاحمر وبحر القلزم من جهة الشرق حتى صارت بذلك مركزا للتجارة العامة ومطعم نظر الخاصة والعامة ومحط الرجال ما بين وفود وترحال فلذا كان لا يكاد

يحدث أمر ذوبال الا واصرفيه بد بضرورة الاحوال فهي تتأثر بهذه الخاصية كما يتأثر تاريخها عن تيار بح الممالك الاجنبية وذلك ان ايام قد وصف بعض الحكماء أرض مصر فقال ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء وثلاثة أشهر كهرة صفراء وذلك ان أرض مصر يركبها النيل وقت فيضه فتكون بيضاء من اقراش الماء عليها ثم تصير مسكة سوداء متى نزل الماء عنها ثم تصير زمردة خضراء وقت الربيع ثم يصير زرعها أصفر كالذهب ١٠

ومن هنا أن القدرة الالهية التي أحرم منها من الامطار والفيض المندار عوضتها عنه بعاقل سلطان نيلها العليم الذي هو لها أعظم صديق وحميم

أما النيل فاذن قول فيه وهو سلطان الانهار وحياة هذه الديار وروح جثمانها وانسان عين احسانها اذ لولا وجوده لما كان لها وجود ولولا وجوده لما اخضر لها عود ولولا فضل الله عليها لم هذا النور الميمون لكات مجردة عن جميع ما كان وما يكون مطهقة بالقاع كما باورها من البتاع لانها المحاطة من الشرق بصحاري آسيا المقفرة ومن الجنوب بعظامير أفريقيا المنفرة ومن الغرب ببحار يرقرة الموحشة ومباصها المدهشة فالنيل كله منافع في المزارع والصنائع من اياه لا تحصي ولا تحصر وعويلات مصر نهرها الكوثر والشبح علاه الدين الوداعى رحمه الله

رؤى مصر وسكانها • شوقي وجند عهدي انطالى

وارولنا يا سعد عن نيلها • حديث صفوان بن عيال

ومن عجائب أمره أنه يأتيها في أيام معدودة وأوقات محدودة فيجتمعها بجمهراته ويجمعها ببركاته وبعثها بنو ابل مسراند ثم يعود الى ما كان مع التوبة والاطمئنان فهو جواد ودود وهي متعبة ولود خلافا لباقي الاقطار التي فيها فيضان الانهار مصيبة عامة وداية طامة وقد أكرت شعراء من أوصافه ومحسن الطائفة منهم يقول بعضهم

كأن النيل ذو عقل ولب • لما يدون خيرا الناس منه

فيا ترى حين حاجتهم اليه • ويمضي حين يستغنون عنه

وما أحسن قول أبي الحسن المعروف بابن الوزير

أرى أبدا كغيرنا من قليل • ويدوا في الملقبة من هلال
فلا توجب فكل خليج ماء • بمصر مبيب خليج مال
زيادة أصعب في كل يوم • زيادة أندر في حسن حال

وقد امتاز عن غيره من باقي الأنهار بجملة من أيا

منها أنه أطول أنهار الدنيا القديمة وطوله يبلغ ٥٩٤٠ كيلومتر ومساحة حوضه (١) تبلغ ٢٨١٠٠٠٠ كيلومتر مربع (وأما أكبر أنهار الدنيا الحديثة أي أمريكا فهو نهر (مسيسيبي مسوري) وطوله يبلغ ٦٥٢٠ كيلومتر ومساحة حوضه تبلغ ٣٨٣٠٠٠٠ كيلومتر مربع) ومنها أنه من أعذب الأنهار وأخفها ماء ومنها أنه يمر بمنطقتين من الكرة الأرضية وهما المنطقة المحترقة والمعتدلة الشمالية ويمر بوسط منطقتين نباتيتين وهما منطقة الموز ومنطقة الأشجار الخفيفة الخضراء (٢) ويقطع خطين متوازيين من العرض الشمالي وهما خط الاستواء وخط مدار السرطان ويسقي أرض أمتين متباعدتين وهما أمتاب النيل وأمتاب النيل المختلف (٣) ويمر بوسط أمتين أحدهما متحصص مع أن الأخرى تزرع (٤) وفيه طعم أرض أهل ديارين مختلفتين وهما الدين المسيحي والدين الإسلامي (٥) ويسقي أمتين من الثامن متباعدتين في الثوب وهما الجنس الأسود والجنس الأبيض أو التوفازي

- (١) حوض النهر هو أرض ما يصبه التي يتكون منها وقالها فرس بحار به أيضا
- (٢) تقسم الكرة الأرضية إلى خمس مناطق نباتية وهي منطقة الموز والخيزر القوي ومنطقة الأشجار الخفيفة الخضراء الشمالية ومنطقة الحمضيات ومنطقة التوت ومنطقة التوت ومنطقة التوت
- (٣) أمتاب النيل هم سكان خط الاستواء لأنهم يرون ظلهم جهة الجنوب إذا كانت الشمس في مدار السرطان ويرونه جهة الشمال في مدار الجدي أما أمتاب النيل المختلف عنهم سكان المنطقة المعتدلة الشمالية والجنوبية لأنهم يرون ظلهم في الشتاء أطول منه في الصيف
- (٤) فصل الحصاد في خط الاستواء هو فصل الزرع عند لاق النيل يقطع بحريته منهم قبلنا نحو ٤ أشهر
- (٥) سكان الحبشة ومصر

ويحصر من الجنوب والشمال بين مثلين متقابلين بالرؤس وهما مثلث أرض سنار من الجنوب ومثلث روضة البحر من الشمال ويتكون من فرعين عظيمين وهما البحر الأبيض الآتي من وسط أفريقيا والبحر الأزرق الآتي من بلاد الحبشة ويتفرع إلى فرعين عظيمين وهما الفرع الشرقي أو فرع دمياط والفرع الغربي أو فرع رشيد ويهب عليه في وقت واحد ريحان مختلفا الاتجاه وهما الريح الاستوائى أى الهاب من الشرق إلى الغرب في المنطقة المحترقة والهلب من الشمال إلى الجنوب في المنطقة المعتدلة الشمالية وله في كل سنة لوانان متباينان وهما اللون الأحمر وقت الزيادة واللون الاسمر وقت التصربق وغیر ذلك مما يطول ذكره والله در الفائل

فرح الانام بنيلهم • اذ صار أحرر كالشقيق

وتبرصكوا بشروقه • فكأنه وادى العقيق

ولما عرفت قدماء المصريين جميع مزاياه وحققوا حسن صدقه ونواياه جعلوا له الطرائف في بعض الجهات واهتموا بإنشائه وبالغوا في مدحه حتى نظموا في سلك آلهتهم وذكره في خرافاتهم وعلوا له المهرمان وقدموا له القربان وكانوا يصورونه على الآثار في صورة ملك متوج بالأزهار يعرف باسم (حاتي) أى النيل السعيد صاحب الفعل السديد وقد ظهر بالحساب الآن أن النيل يصدف في البحر الملح كل سنة مائة وعشرين مليون متر مكعب من الماء المزوج بالطين منها تسعون مليوناً في ثلاثة أشهر الفيض والتلاتون الباقية يصدفها في التسعة أشهر الباقية من السنة (البليون ألف مليون والمليون ألف) ومن نأمل في أرض مصر التي كانت فيما سلف صالحة للزراعة وهي الآن عقيمة وليس لها قهوة علم أن أرضها وسكانها كانت أكبروا كثر منها الآن بجملته مرات والله أعلم

الفصل الثاني

(رحلة عليقة من سفارة إلى فرخ بنى حسن)

هذه الرحلة لا تكاد تصاريفها تبلغ الخمسين قرناً إذا توحيها بطريق السكة الحديدية إلى هذه القرية يدون أن نرى شياً غير هام مع الاقتصاد في النفقة

كيلومتر

٢٣ من بولاق مصر الى البدرشين

٢٤ من البدرشين الى محطة الوسطى

٢٨ من محطة الوسطى الى بنى سويف

٣٠ من بنى سويف الى القيس

٤٧ من القيس الى أبى جرج

٤٠ من أبى جرج الى قلوطننا

٢٦ من قلوطننا الى المنيا

٢٣ من المنيا الى بنى حسن

٢٧١

فاذا توجهنا من قرية سقارة الى الجنوب فاصدين قرية بنى حسن فالتارى أولا اهرام
دهشور الواقعة على بعد ثلاثة أميال ونصف من هرم أوناس وهى ستة اهرام أربعة منها
مبنية بالاحجار واثنان بالابن (الطوبى الى) وارتفاع أكبرها نحو ٢٦ م قدما وطول
قاعدته عند الجلسه نحو ٧٠٠ قدم وقد اعمت مصلحة الآثار الآن بكشف المقابر
التي بتلك الجهة

وفي سنة ١٨٩٤ انكشف للعلم (مربان) مدير المتحف المصرى بنى يبلغ عمقه نحو خمسة
أمتار وفي قاعه سرداب يتجه الى الغرب يبلغ طوله نحو مائة متر به سرداب آخر وجلسه
درجات تقضى الى دهاليز صغيرتها متناصير تشمل على ثوابت بعض نساء ملوك العائلة
الثانية عشرة وكان معهم ثلث القبة العظيمة المصنوعة من الذهب والاحجار الكريمة
وهى بالمتحف المصرى الآن وفي ٢٨ من شهر نوفمبر من السنة المذكورة انفتح الهرم الذى
يجوار تلك البئر واسطة سرداب صناعى يستل من قاع البئر الى الهرم ولم تدخله مع
حضرته وجدت به سردابا وجلسه غرف تصل بعضها وفي ناحية منها رواق الملك وتابوته
غير أن لصوص الفراعنة سرقوا حجرة ملكهم وقحموا بعض المقاصير ولم يتركوا شيئا يستدل
منه على اسم الملك بانيه

أما مغارات جبل طره والمعصرة الواقعة في الجبل الشرقى فكانت مقاطع للاحجار التي بنيت
بها الاهرام قبل الآن بأكثر من ستة آلاف سنة وسبب تفتتها هذه الحالة هو أن مهندسي
ذلك العصر كانوا يتقنون فنلورا عميقة في الجبال حتى يصلوا إلى الاجار المواقفة لهم وربما
بلغ طول بعضها حلة مئات من الامتار ويرى على كثير منها نقوش قديمة تدل على أن الملك
(أحمس) و (أمنوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وغيرهما أخذوا من مقاطعها
أحجار البناء ما يلزم لعابدهم ولتأهرا أن انقطة طره مشتقة من انقطة (ترا) التي كانت عينا
عندهم على تلك المقاطع وقال بعضهم انها مشتقة من (تروا) وهي مدينة عظيمة كانت
بآسيا الصغرى وخربها اليونان في حروبهم المشهورة فجاء بعض من هاجر من أهلها إلى هذا
المكان وقلن به وسمي هذا الاسم وانه أعلم بحقيقة ما قال

ثم غمرهم ميدوم الواقع في الجبل القريب أمام محطة الوسطى بعديرية في سوف ويعرف
عند العامة بالهرم الكاذب وأنظر أن هذه التسمية أتت له من أن السائح يراه من مسافة
بعيدة جدا وكلا في منه أو نأى عنه وآه كأنه يسير معه أينما سار فكأنه والحالة هذه يكذب
في عين الزائر كما أطلقوا اسم البحر الكاذب على السراب أو الآل الذي يظهر بالصحراء وقت
القبولة كالبحر وقال بعضهم انه سمي بذلك لخالفه بناءه لباقي الاحرام وليس ذلك بشئ
أما ارتفاعه فيبلغ ١١٥ قدما وينتصب من ثلاث درجات ارتفاع الاولى ٧٠ قدما
والثانية ٤٠ والثالثة ٤٥ وهو مع أعارف الأيام اليه بالدمار لم يزل بحالة حسنة وكل من
رآه من بعد جزم أنه مبني على رابية عظيمة وهي الحجر الذي سقط من كسوته فكيف بنيت منه
عمارات السكان تلك البلاد المجاورة له حتى صار الآن كنوا بلافا كنه ولما فتحه العلامة
مسبر في شهر فبراير سنة ١٨٨٤ وجد بابا من جهة الشمال مرتفعا عن سطح الأرض بنحو
١٥ مترا وسرداب المدخل مربع القاعدة والارتفاع أعني مترا في مثله عمرا ولا توسط البناء
نحو عشرين مترا ثم يدخل في الأرض النخيرية ويغوص فيها ثلاثة وخمسين مترا عمقا
ثم يسلك أفقيا نحو اثني عشر مترا وينقسم رأسيا نحو مئة أمتار ونصف وينتهي بتجربة
أو مغارة منحوتة في الحجر بلا هندام تالية من كل شيء وقال المعلم المذكور لما فتحت هرم
ميدوم ودخلته وجدت فوق الحجر الملوكة أختايا وجبالا عظيمة جدا علمت منها أن
الصوص سرقوا حصة الملك في مدة انقراضه لأن وجدت على جانب السرداب بقرب

باب الهرم كناية برتبة بالمداد وباستقراؤها ظهر لى اسمان عجيبان فعلت من تركيها
ومن قاعدة الخط أن هذين اللصين دخلا الهرم وسرقا صاحبها في مدة العائلة العشرين
ومن الأسف أنهما لم ينكر ما عليهما كرام من سرقوه وكأنهما لم يروا أن تحقق أن تعرفه
ولسنا أهلا للوقوف على أخباره أما ما ذكره ماريت باشا من أنه الملك سنقرو (بالعائلة
الثالثة) فلا يعتد به لأنه اعتمد في ذلك على حجر عثر عليه في أحد المقابر القريبة من هذا
الهرم منقوش عليه هذا الاسم ولا يدان يكون هذا القبر لأحد البكينة الذين كانوا لهذا
الملك كما أتى وجدت هذا الاسم بكثرة في مقابر سقارة وغيرها أما صاحب الهرم فيقال على
طى أنه الملك أمنم الثانى (من العائلة الثانية عشرة) إذ لكن يظهر من الأسماء التي
وجدت منقوشة على الخلى الذى وجد في سنة ١٨٩١ بجبل دهنور أن اهرام هذه البهمة
كانت معدة لدفن ملوك العائلة الثانية عشرة واهل المستقبل يكشف لنا عن حقيقة
أمره وفي سنة ١٨٧٤ وجد بجوار هرم يلدوم اثنتان الهجبان وسبق ذكرهما عند
الكلام على الدور الاول في الباب الثامن

أما قرية هنافس المدينة فهي من المدن القديمة التي بمديرية بنى سويف وتعرف قديما باسم
هرقليوبوليس وهي واقعة على الشاطئ الغربى من النيل وكانت عاصمة الديار المصرية
مدة العائلة التاسعة والعاشرة كما سلفنا وكان أهلها يمدون النمس وليس بها الآن
سوى أطلال قديمة متهدمة وآثار معبد أثبت عليه الأيام وعلى نحو الساعتين منها هرم
اللاهون وبجوار مقبرة التماسيح المنطة وهولاء أمنم الثالث من العائلة الثانية عشرة
نهرم هوارة المقطع وهرم سبلا وكاه بالقيوم التي اشتق اسمها من انظة يا يوما ومعناها
الماء الواسع وهي مركبة من أداة التعرف (يا) ومن (يوم) ومعناها البحر ولعل
لفظة اليم محرفة عنها وفي هذا الاقليم أملا لمدينة فارس وتعرف عند اليونان باسم
كروكوديلوبوليس (Crocodilopolis) أي مدينة التماسيح لان أهلها كانوا يعبدونه
وكان به بحيرة موريس ومراى التيه أو البرية (راجع تاريخ مصر مدة العائلة الثانية عشرة)
فاذا غادرتنا هذه الجهة وتوجهنا الى مديرية المنيا رأينا جبل الطير الواقع في جنوب قلاوصنا
وبه الدير المعروف بدير البكرة مسمى بذلك لأنه على قمة الجبل وليس له طريق يسلكه الانسان
وأهلهم يستعملون الجبل والبكرة في صعودهم وهبوطهم وبه طائفة من رهبان القبط

يشغلون بمل الأحذية والمناسل وصكان من عاداتهم أنهم متى رأوا مقبنة مشراعية
أو بخارية تقضوا في الماء وسجوا في الليعة اليها ولهم أصوات مزججة وصراخ فائل مصدع
ومتى دنوا منها تكفوا الصدقات بالخاح والحاف ويرعاصعدوا فيها وهم عرافة الاجسام
مكشوفوا العورة عبر أنهم أفلحوا الآن قليلا عن هذه العادة القبيحة ثم نصل الى قرية الشيخ
حسن والمطاهرة وقلعة وجها من الآثار ومن اطاع الاحجار ما يدعش العقول سيما قرية
الشيخ حسن ثم قرية زاوية الميتين القريبة من المنيا ومغاراتها من عمل العائلة السادسة
ونقوسها في غاية الاحكام تخبرنا بأحوال السلاحة والملاحة والمواسم الدينية وغير ذلك
ثم نصل الى قرية بني حسن الواقعة في جنوب هذه المديرية وقد اشتهرت بمقابرها المصونة
في الجبل شمال القرية المذكورة بقرون ثلاث كيلومترات تقريبا وكلها في نحو ثلثي الجبل
وعنب أبوابها في مستوى واحد تقريباً متجهة الى الغرب ويبلغ عددها خمسة عشر أعظمها
اثنان جهة الشمال وتاريخ منعهما يصعد الى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح عليه السلام
ولهذه المقابر مشابهة بمقابر مقبرة المعروفة باسم المساطب أعني أنها تشغل على رواق كبير
وبئر محفورة بوسطه أو ناحية منه تتصل بحجرة أو مغارة البعد أما تنصليها فغريب جدا
يكبر في عين مهرة المهندسين المعماريين وسقفها ليس مستويا بل مقبى قليلا ومخروط
ما يشبه الكمرات التي تكون في السقف عادة لتعمل حائطا من فوقها وهي والسقف والعمد
قطعة واحدة من الجبل ورأيت بعض العمدة مكسورة ونفذتها الاعلى مدلى في انقراغ لانها
قائمة من السقف وشكلها غريب جدا وبعضها ستة عشر سطحا وبعضها عبارة عن جملة
عمد ربعة ملتصقة ببعضها غليظة من أسفلها دقيقة من أعلاها بها جملة أحرمة
كالهياكل تجمعها بعضها ثم تأخذ في القلعة ثانيا وتنتهي بنيجان متنوعة منها ما هو على
شكل باقات الازهار وما هو على شكل البشنين أو النواقيس المنعكة وما هو مستدير وله
أفاريز منقش منه وغير ذلك وللقبر الشمالي مناسبة قوية بعمارة اليونان القديمة وما أشك
في أنهم نعلوها من المصريين بكافي علومهم القديمة وارتفاع أساطينه ١٧ قدما
وحيطان بعض المنابر كانت مغطاة بالجبس مصقولة وعلامة اليون على العمرة يشبه حجر
الجرانيت والظاهر أنها كانت جميعها مكتوبة ومجيت لتقدم العهد وكان القبر الشمالي
لرجل يدعى (أمي أمنعما) وتاريخه منقوش على وجهي الباب قبالة الداخل يعلم منه أنه

كان قائداً لجنود المشاة أيام الملك أوزرتسن الاول (من العائلة الثانية عشرة) وأنه توجه مع ابن هذا الملك لغزو بلاد (أيج) وبلاد (اتيوبيا) وكان حاكماً على إقليم (عج) الكائن بجوار المنيا وقد بذل جهده في حسن ادارة بلاده حتى نال رعاية الملك سيده كما أنه كان رئيساً على الكهنة وهناك بعض عباراته (قد أتممت كل ما عزمته عليه وما نطقته به والى حاكم تدوق محب لوطني أدير أشغال المعبد بنفسي الى أن قال وما أحرنت طفلاً ولا نهيت الارامل وما جبرت الشغالة على الشغل بالثمن وما قفلت بيت راع ولا كان ممكن ولا بائع في زمي) ولما حل القحط بعصر بادرت بحث الارض في جميع اقليم (عج) حتى أخصبت بمهارق واقفات الناس وكنت أمدهم بالميرة والطعام وأعطيت الارملة مثل المتزوجة ولا كنت أفضل الجليل على الحثير ولما عم الفيض وكثر الخير صار الفلاح في نعمة نامة لاني لم أثقل كاهله بالثمن الجراج انتهى باختصار) ويرى بالرواق صورة الفلاحه والقنار وأشغال النساء المنزلية على اختلافها وكلها مرسومة بغاية الدقة والاتقان الدالة على سمو الصناعة في ذلك العهد

القبر الثاني لرجل يدعى (خنوم حوتب) كان معاصراً للملك (أمنمحات الثاني من العائلة الثانية عشرة أيضاً) ونقوش هذا القبر بحسبة جدا غير أن يد الحفر والزايرين تتخافعا على اتلافها وتاريخه منقوش على أسفل الحائط يستفاد منه أن أباه وأمه وأجداده كانوا من مدينة منعت خنوم (منية ابن حبيب) وكان هو أيضاً حاكماً على إقليم (عج) مثل سالفه وكان أبوه حاكماً على الارض الشرقية التابعة لهذه المدينة ويقال انه من ندية (أمنى أمنمحات) السالف المذكور ويرى بالرواق صورة الالعب الجبازية وهي المصلحة وغير ذلك وعلى الحائط الشمالية صورة نافذة من أعجب ما يرى غير أن بدالتاف أخذت نصب بها في كل يوم وهي وفود جماعة من الايتاب في الانوف جدا ولهم خافسود مرسلة دقيقة من أسفلها ومعهم نسائهم وأولادهم يقودون حمرا وتيوسا وغزلانا وبعضهم يحمل نسابا وحرايا ومساوق أو محاجن ومعهم رجل يضرب على آلة كالعود وأمام الجميع كاتب الملك المدعو (نفر حوتب) واقف وبازائه كناية يستفاد منها أن في السنة السادسة من حكم الملك أوزرتسن الثاني وقد سبعة وثلاثون مخصصا من قبائل (عامو) وأحضر وامعهم حقا من الاغند (الكحل) وقدموه الى (خنوم حوتب) ولهذا الوفد ملابس ملقونة والظاهر

أنهم أنوا من شرق أرض فلسطين ووطن بعض المؤرخين أن هذه الجماعة هي أولاد يعقوب عليه السلام حينما أوايت ترون البر من مصر ولكن لا برهان لهم على ذلك وقال بعضهم أنهم جماعة من العمالة أتت إلى مصر لتعتوطن بها وعلى كل حال فهم أول من نزل مصر من الأجانب ولم يهتد أحد لبب مجيئهم لداعي سكوت الآثار عنهم وقال مارييت بأن هذا الوقت كان علة انارة العمالة على أرض مصر وهما هي ذريتهم فاطنة إلى الآن على شواطئ المنزلة ومنعتهم صيد السمك وقصص الطيور وهم الذين همزوا جيش مروان الجعدى (آخر دولة بنى أمية) وجيش المأمون (السابع من خلفاء بنى العباس)

وفي جنوب هذه المقابر على مسافة ١٥ دقيقة مقبرة واسعة جدا كانت معدة لدفن القضاة المقدسة المصنفة الباقية بها إلى الآن وأخبرني عمدة الناحية أن أحد الشركات أخذتها آلاف مؤلفة من بها حلة ستين ليحولها إلى حملا (سباح) ويوجد على نحو خمسة عشر دقيقة إلى الشرق مغارة تعرف عندهم باسم طبل عنتر واسمها باليونانية (سبيوزارغيدوس) منحوتة في الجبل وهي من عمل الملك (طوطوميس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) ووسمها الملك (سبتى) الأول أبو رمسيس الثانى (من العائلة التاسعة عشرة) بعد ما مضى عليها ٢٥٠ سنة وأرضها المعبودة (محبت) وكان بها مصفان من العمدى كل واحد أربعة وأسماعها ٢٢ فدما في مثلها و يظهر أن العراب الذى بها كان معدا لوضع هذه المعبودة به وبهذه المغارة كثير من النقوش والكتابة والمعبودات وبجوارها كثير من المقابر المتخذة في الجبل ولا فائدة في رؤيتها انتهى باختصار

الباب الثالث

(مخطوطات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث)

لما كان الغرض من هذا الباب هو الاطلاع على بعض مخطوطات ايجالية لتاريخ مصر العام وجب علينا أن نبين الاسماء والواد التى اعتمد عليها المؤرخون لاجلاء تاريخ الدولة الشرعونىة المصرية وهذه الاسماء هي

(المادة الاولى)

هي نفس الآثار القديمة الموجودة الى الآن بأطلال المدن المندرسة مثل المعابد والهيكل والمنابر والاهرام والمنارات والمساطب والتمائيل والاصنام والاشجار والتشديدات المسطورة عليها بالقلم البراق والورق البردي وغير ذلك وجميعها سند قوى ليس فيه مطعن ولا مغر بل جدير بكن اليها ويعول في العزة عليها لان اصحابها كتبوها بأيديهم مدة حياتهم ونصبوها على ملائكة الانبياء لخطيئتهم على عمر الدهور وكر العصور فهي جمادات ناطقة بالاعخبار الصادقة وصحف السالفين وثبأ الاولين

(المادة الثانية)

تاريخ القديس ماتيون المصري الذي ألفه باللغة اليونانية سنة ٢٥٠ قبل الميلاد مدة حكم الملك بطليموس الثاني المدعو فيلادلفس أى محب أخيه وكان جمعه بأذن هذا الملك من الدفاتر الرسمية الموثوقة بالمعابد المصرية والتعريرات الماعنسية والقيودات العلمية غير أن هذا الكتاب النديس اغتاتنه القوائيل وصالت عليه يد المذهر الصائل ولم يبق منه الا بعض ورقات وصلت اليها في زمن كتب مؤرخى اليونان بعدما حرقها أقلام السخ وأبستهم أنسخ ثياب القريق والسخ وهي على ما صارت اليه من سوء الحال ودرجة الاختلال لم تزد منه عليها ويرجع في حل المشكلات انها لان هذا الكاهن المصري لم يقتصر فضل معرفته على الاحتياط بالسرار دينه بل كان له دراية تامة بأحوال باقي الامم من يونان وعجم فلو كان هذا الكتاب في يدينا لكان كنزا لا ينفى وثقة به عن غيره يستغنى

(المادة الثالثة)

كتاب المؤرخ ديودور الصقلي وهو يوناني وفد الى مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثمان سنين وعقد فيه بابا مخصوصا تكلم فيه على تاريخ مصر القديم الا انه غير شاف للاراد

(المادة الرابعة)

كتاب استرابون اليوناني وهو أحد علماء الجغرافيا تكلم فيه على جغرافية مصر التخطيطة القديمة وذكرها كلها وبلادها الشهيرة

(المادة الخامسة)

كتاب المؤرخ بلوتاركة الذي تكلم فيه على حياتنا المصريين ومعبوداتهم وهو باللغة اليونانية أيضا

(الملحة السادسة)

جدول ورقة تورينو وسياق الكلام عليها أما تاريخ مصر القديم فيبتدى بامتلاء (منا)
أو مصر إيم رأس الدولة الفرعونية على منحة الحكم وينتهى بصدور أوامر الملك
(تيرودوسيس) أحداً مبراطرة رومة الشرقية بالتصريح على الديانة الوثنية أعني سنة ٣٨١
بعد ظهور المسيح عليه السلام

وينقسم تاريخها الذي ينسب إلى ثلاثة أديار كلية

أولها دور الجاهلية أو الصابئة وقدره ٥٣٨٥ سنة ومبدؤه قيام الدولة الملوكية الأولى
سنة ٥٠٠٤ قبل الميلاد وغايته صدور أوامر الملك تيرودوسيس بالتصريح على
الديانة الوثنية سنة ٣٨١ بعد الميلاد وفي جميع هذه المدة الطويلة كان المصريون يستعملون
في كتابتهم القلم البرياني أو الهيروجليفي بكل أنواعه

ثانيها الدور المسيحي ومدته ٢٥٩ سنة ومبدؤه سنة ٣٨١ وغايته الفتح الإسلامي
سنة ١٨ من الهجرة أعني سنة ٦٣٨ بعد المسيح وفي جميع هذه المدة كان القلم القبطي
هو المتداول بها بعدما اشتق من القلم اليوناني

ثالثها الدور الإسلامي ومدته ١٢٥٥ سنة ومبدؤه سنة ٦٣٨ بعد الميلاد لغاية آخر
سنة ١٨٩٣ والخط المتداول في جميع هذه المدة والخط العربي بكل أنواعه

أما مدة الجاهلية أو الصابئة فتقسم إلى أربعة وثلاثين عائلة أو دولة ملوكية تكون منها
أربع طبقات أصلية بالنسبة لقوة مصر أو ضعفها

(الطبقة الأولى) مدتها ١٩١٠ سنة وتبتدى بحكم الملك (منا) أو (مصر إيم) سنة
٥٠٠٤ قبل الميلاد وتنتهى بانقراض العائلة العاشرة التي كانت قبل ميلاد إبراهيم الخليل
عليه السلام أما ما قبل ذلك فلا يعلم منه شيء البتة كما أن تاريخ هذه المدة معظمه بعد أول ما يعلم
منه إلا بعض روايات قليلة رواها لنا المؤرخ هيرودوت اليوناني نقلاً عن كهنة مصر أو بعض
اكتشافات يسيرة برزت من كساء الظلام عن مدد زمن الأهرام الذي هو عبارة عن العائلة
الرابعة والخامسة وجزء من السادسة فقط وفي هذا العصر ارتقى فن الخط وعمل التماثيل
الحديثة سامية جداً بدليل ما وجد من النقوش البريانية والصور الفريدة في بابها المحفوظة
الآن بدار التحف المصرية أما علم الهندسة وأحكام البناء فقد بلغا إلى الدرجة القصوى

لأن المتأمل في هيئة هؤلاء الأعرام التي صيرت على كيد الزمان يعلم أنها أغرب من كل شيء بعد قدرة الله عز وجل وسيأتي الكلام عليها فيما يأتي إن شاء الله تعالى أما العائلة السابعة وما بعدها إلى نهاية العاشرة فتاريخها بهم بل ضال في غياهب الاحتمال ومتوار بالخباب ولا يعلم منه شيء كما وكان الديار خلت من أهلها ومن نظر إلى الآثار القليلة الباقية من العائلة الثانية والثالثة التي وجدت حديثاً رأى عليها من الغلط والخشونة ما يدل على أن مصر كانت في حالة البداوة أو الطفولية وأن هذا العهد هو زمن التفرج الذي لا بد لكل دولة أن تمر به قبل بلوغها إلى درجة الرعية

(الطبقة الثانية) مدتها ١٣٦١ سنة وتبتدى بنشام العائلة الحادية عشرة وتنتهى بانقراض العائلة السابعة عشرة وفي مدتها ولد البطيل إبراهيم عليه السلام بيلاد (أور) أو (أورفا) أي الرها وبنوا إلى مصر يوسف وبه مذهب والاسباط غير أن تاريخ هذه الطبقة ممي أبداً ولا يعلم منه إلا العائلة الثانية عشرة التي فيها عبت مصر من نومها الطويلة واستيقظت من غفلتها الويلة أو نشطت من عقال وانطلقت من سلاسل وأغلال فتغيرت نظهرها وطريقة الكتابة وشعار الدين والألقاب الرسمية للولاء واللاطين وأستبالمه عديمية طيبا واتخذتها مقر دولتها وقاعدة سلطنتها وشيدت العمارات ونصبت الملائ وعملت الخزائن النيلية فتقدمت الفلاحة المصرية وبرى لهذه العائلة بعض مبانى جهة السودان والشلال الثاني يد أن هذه المدة لم تكن إلا كطيف سرى في حنة الكرى حيث هوى بدر مجدها وأغل كوكب سعدتها وجمع عليها العاقبة هجوم السيل وأذاقوها من العذاب أشد الويل وجاوا خلال الديار وهي بين ذلك تسجير ولا تحجار ومكنت خمسمائة وأحدى عشرة سنة وهي تقامى الذل والمسكنة ثم خرجوا منها بهد المحاربات الشديدة والطارقات العديدة

(الطبقة الثالثة) مدتها ١٣٧١ سنة وتبتدى بظهور العائلة الثامنة عشرة وتنتهى بانقضاء دولة الفراعنة المصرية المتممة للثلاثين أعنى بانضمام الملك تقاتنبو الثاني واسنيلاء العجم عليها ثلث مرة وفي مبدأ هذه الطبقة ظهرت مصر بأقوى مظهر وبرزت بأهمج منظر ونفع فيها كبار الملوك الفاتحين فأخذوا بالولون الحروب في الشمال والجنوب حتى استولوا على الحجاز واليمن والشام وبلاذ العراق وجميع بلاد النوبة والسودان وملوا

حافى النيل بهاراتهم كما أُرهبوا مشارق الأرض ومغاريها بقوة بأسهم وغزواتهم ودانت لهم البلاد وحكوا العباد فتحصوا طرق التجارة وأعادوا لمصر رونق المدنية والحضارة وبذلوا في ذلك أقصى همهم وطاروا في سماء التقدم بكل أجنحتهم وفي هذه المدة ولد موسى وهارون وخرج بنو إسرائيل وغرق فرعون ثم بعد ذلك تناولت أيامها وانخفضت أعلامها وانحطت قدرها واحتجب بديرها وارتبكت الأحوال في الأحوال وتغير حال الماضي بحال الحال واختلطت الأمور ولبس تاج الملك الكاهن حرحور فانتشمت مصر إلى قسمين واشتعلت نار الحرب بين الحزبين وانتهزت القس وقصفت السودان وخلت منهم الأوطان ثم استعمل التفاق بعد حكم الملك شيشاق وأغارت العبيد على أرض الصعيد وجاء الآشوريون أو السريان وقاموا أمة السودان ومكث الحرب عامين واستولوا على مدينة طيبة مرتين وألجؤا إلى الدب والذهب وأوقعوا بها النيل والكرب وبعد ذلك انقسمت مصر إلى اثنتين صغيرتين وتداولتها الملوك الكثيرة وما زالت تنزع غصص الزمان حتى وقعت في قبضة الآخمين وسقوا أهلها كأس الحمام فأنظر إلى الحال كيف انقلب وإلى المغلوب كيف غلب وأين ذهبت تلك القصور والهيئات هيات لتلك الأوقات أين زمن الجزية التي كانت مصر تكفهم بها مع الاحتثار وتنايهم الألقاب مع المذل والصغار فتدعوهم بالأسافل وتسميهم برعاع القبائل وما زالت مصر تعاني الهوان إلى أن استولى عليها اليونان

(البلدية الرابعة) أو الأخيرة وتسمى بالدور الأسفل ومدتها ٧١٣ سنة وأولها الإسكندر المقدوني وآخرها صدور أو أمير الإمبراطور تيودورز الأكبر سنة ٣٨١ بعد الميلاد وهذه الطبيعة تنقسم إلى دولتين أحدهما دولة اليونان وثانيهما دولة الرومان أما دولة اليونان أو البطالسة فقد ارتفعت مصر في أول حكمها إلى درجة عظيمة بما جليده بطليموس الأول والثاني من الكتب والعلماء غير أن مصر زالت بعد هذين الملكين عن مرتبتها التي كانت لها ملقا الصوغيتيين والرميسيين وبرزت في منظر آخر حقير ووجه صغير وصار تاريخها يردف بعد تاريخ اليونان كالذيل المسجوب وحوادثها السياسية كانت عبارة عن محاسبات نسوانية لاغراض شهوانية غير أنها تركت ما ترك جليلا من المباني والعمارات

أما دولة رومة فاقصرت مصر في أيامها على مزاولة الفلاحة وانكفت عن التداخل في السياسة الخارجية وكانت كل نصراتها في الخروب تعود بالتضرع على ملكة رومة ولم يعد عليها من تبعها الهأأى فأندما الارشاد شافى آخر أيامها الدين عيسى بن مريم عليه السلام ومن ذا الذي يجهل ما حصل من التعذيب لمن تنصر حينئذ في القديس ماري مرقص أهل مصر لاتباع هذا الدين وإلى هنا انقضى زمن الباطنية والعبادة الوثنية

أما الدور المسيحي أو زمن النصراية الذي مدته ٢٥٩ سنة كما تقدم فكان فيه لعلماء الاسكندرية مزيد الشهرة وبعد الصيت حتى صار لهم على مملكة رومة الشرقية السلطة الروحية حيث ظهرت أنوارهم وسهم الساطعة ولعت بروق علومهم اللامعة فانفرق أهل مصر إلى حزبين أحدهما دين بالدين المسيحي بعد ما شابه عقائده الوثنية الشدية فحكم عليه بالهرطقة في جمعية القس التي انعقدت في مدينة كلسدوان (وهي مدينة فاني كوى الآن) على بوزار القسطينية أما الفرقة الثانية وهي الملكية فاتبعت مذهب اليونان ولا يخفى ما ترتب على نشوء الخصومات الشدية والمشاحنات العنيدة والمهادلات العديدة وقيام الشباعات في الأزقة والخارات وكثرة اشتعال النيران الحسية والمعنوية في كثير من الجهات وظهور مناسر الصور المستعدة وكانت الاسكندرية مشحونة بالمناجرات بين اليهود والنصارى أو بين النصارى مع بعضهم لأجل مسئلة دينية فهمها كل قوم على حسب اعتقادهم وأزاهما كل جماعة على مقتضى اجتهادهم وفي ذلك الوقت داس العرب بلاد الشام وقصدوا مغاربهم فصاروا يحرقونهم نائب القيسر عنها بالجنود الرومانية ولكن صاروا يتعدونها بالتقدم ويتهدونها بالهجوم ولعل هذا الاضطراب سهل لدين الاسلام سبيل التباح

أما دور الاسلام الذي بدأه سنة ٦٣٨ بعد المسيح فينقسم إلى دولة اسلامية وهي دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم دولة بني أمية ودولة بني العباس ودولة أجدن طولون والدولة الاخشدية والفاطمية والدولة الايوبية والكردية ودولة المماليك ودولة آل عثمان وهي الحاكمة الآن خلدا الله ملكها ما تعاقب الملوك وفي هذه المدة الطويلة كم تطلب عليها عمل وتغيرت فيها الأحوال وحكمها سلاطين أجناب من المشارق والمغارب وتنازعها عوامل الخفض والرفع وتجاذبتهم أبادى الوصل والقطع

وكم من مقسط امام رفع لندوة مجدها الاعلام وكم من عامل جار وسلطان كساهنوب
عار وما زالت صاعده نازله ونجومها طالعة آفله حتى أتاح الله لها من أبعادتها كوارث
الكوارث وأنشأ فيها محاسن المفاسد ورتب جيد الزمان محمد الاسم على الثمان عليه
صائب الرحمة والرضوان فاستولى عليها وأهلها فحقوا الميوسين ونصف وكسر وأطيانها
تقريب من هذا القدر والباقي فساد وبور مجرد عن الترع والجسور ولو كان دمام حكم
ابراهيم بك ومراة بك نحو العشرة أعوام اتقنا على مصر وأهلها السلام راجع أيام الممالك
وغيرها وساء جامع السلطان قلاوون وغير ذلك في المقرر رى وراجع الجيرقي والخطط
الجديدة تأليف المرحوم علي باشا مبارك ان شئت ونعلم الذارى أن مصر لم يقم لها تخت
أهلى من بعد انهم رام نقطب والثاني سنة ٣٤٠ قبل الميلاد لغاية الآن

الفصل الثالث

(في الرحلة العلمية ما بين بنى حسن وأسيوط)

كيلومتر

١٧ من بنى حسن الى الروضة

١٠ من الروضة الى ملوى

١١ من ملوى الى الحاج قنديل

٢٧ من الحاج قنديل الى جبل أبي فوده

١٨ من جبل أبي فوده الى منفلوط

٤٢ من منفلوط الى أسيوط

٣٩٦ من بولاق مصر الى أسيوط

ثم نخرج من قرية بنى حسن ونجده الى الجنوب فنصل الى بندر الروضة التابعة للدائرة
السنية بدير بنة أسيوط وهي واقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبها فريقة جليسة لعمال
السكر يزورها السائحون في ايامهم ويخرجون منها وهم في نهضة عملا رأوه به امن كثره
الآلات والدواب وسرعة الحركة ونشاط العمال وغير ذلك

وعلى نحو الساعة ونصل الى الغرب منها أطلال مدينة الاسمونين المذكورة في قواريج

القدماء وساحة ترابها نحو الالف فدان وليس بها الا ثمانية حقول الذكر وكانت سابقا
رأس اقليم وفي سنة ١٨٠٠ مسيحية رأى بها القوقب من مدة اقامتهم عصر آثار معبد
قديم من أحسن ما يرى وبابها منجهة الى الجنوب على خلاف العادة القديمة المتبعة ومحوره
ينطبق على محور المدينة انطباقا تاما وهو محور على محور القطب المغناطيسي ولو كان هذا
المعبد باقيا لكان محوره نافعا في معرفة التغيرات التي تحصل للحوار المغناطيسي في جميع
الازمان لكن سحان من لا يزل ملكه

وفي الجانب الشرقي من النبل قرية الشبيخ عبادة الشهيرة بفشارتها الواقعة على نحو ١٥
دقيقة منه وكان يخصص بها من نحو عشرة أعوام عصبة من المفسدين وفهذرى على الحكومة
اخراجهم منها لولا فراغ الماء من عندهم ولما رجعت اليها رأيت لها ثلاثة أبواب متفرقة
وأخبرتني عمدا لتأخيه أنه لقابة الآت ما وصل أحد الى قرارها فدخلتها بالسمع والرجال
والسلاح ولما سر فيها رأيتها مشبعة الدروب متشابهة الاعلام كثيرة المسالك الوعرة
شديدة الظلام وبعد أن سرنا بها نحو الثلاث ساعة قال لي الدليل الى هنا يفتى علمنا وامتنع
عن السير فكلفت واحدا من كان معنا أن يقف بالنور واستمرنا نحن في السير بها حتى
احتجب النور عن أبصارنا فأوقفت غيره بالنور مثله وصحبنا حتى احتجب فأوقفت ثانيا
ثم رابعا وخمسا وستا وسابعا وكلهم بالنور ولم يبق معنا غير ثلاث شمعات لا تكفي
لاستصحابنا وكأقطننا نحو التسمة مائة متر وما وصلنا الى آخرها وكثرت دروبها وشعوبها
في أعيننا وكاد انما في صعود وهبوط ما بين الشجارد اغوار وجحر ومدروا وأخاديد وانحطافات
حتى تخلفت أنما طريق العناريت أوتيه أهل النار وخشيت أن أضل الطريق أو يخونني
الرفيق فأسرعنا السكر بالرجوع نؤم النور الذي تركناه خلفنا ونمتدى بسننا من بعيد الى
أن خرجنا منها والحمد لله ولم نفق على آخرها وفي عصر ذلك اليوم ركبت مع بعض العربان
وسرنا على شاطئ النيل الى جهة الشمال بجوار الجبل نحو الساعة وربع وأنا بعمارة مثلها
فدخلتها ومنيت بها نحو دقيقتين فوجدت سقفها قد ختر وسد الطريق فخرجت منها
وصعدت فوق الجبل فرأيت منهدما فيها حتى صارت كأنها وادي بين جبلين وسيرها منجهة نحو
المغارة التي كان فيها صياحا فعلت أنها أحدث شعوبها وأيقنت أنها كانت مقاطع الاحجار
في الازمان السالفة

ثم نساfer من هذا المكان الى الجنوب حتى تصل قرية نى عامر المعروفة فى كتب المؤرخين باسم تل الممارنة الواقعة على الشاطئ الشرقى من النيل وعلى بعد خمسين دقيقة منه نرى مقابر لطيفة منحوتة فى الجبل بعدد من بعضها وبها نقوش وأشكال بدبعة تروق فى عين الناظر ويلزم زيارتها كلها نحو الاربع ساعات واكتشف أحدا الانكابر من نحو الست مئتين بالقرب من القرية المذكورة بناء مهدوما وعلى أرضه كوة من الجبس منقصة بالرسم الى حيضان وفى كل حوض رسوم عجيبة وأشكال غريبة فحقت عن تقديم فن الرسم فى ذلك العهد منها صورة البصر وبه المراكب مقطعة ومحددة وأنواع السمك والزروع والاشجار تكتفها مما تدريج الالوان التى لا يمكن وصفه حسنا واتقانها وجميع ذلك من عمل الملك أمونوفيس الرابع الذى سمى نفسه (خون أتن) أى سناء الشمس وهذه المقابر لعائلته واكتشفت معه لوحة حفظ الآثار من نحو ست مئتين قبره وهو على مسافة ساعة ونصف من قرية الحاج فتدبيل القرية من تل الممارنة ولما توجهت لمعاينة سلكت فى واد بين جبلين شاهقين ثم انتهيت بعد المشقة اليه فالتفتة بمائل قبور بابا الملوك منحوت فى الجبل كأنه قصر عظيم غير أن أهل عصره حووا أهمهم من حيواناتهم وها بعد مائة بفضاله وكراهة فيه لانعكافه على عبادة الشمس ورفقه معبوداتهم (راجع سيرته فى تاريخ مصر) ورأيت صورته على حيوانات كثيرة منحوتة بالجبال وله هيئة خاصة تشابه الخيول غليظ الشفتين تختم الجبهة مكنتر اللحم وصورة قرص الشمس فوق رأسه وهو بعد هامع عائلته نساء ورجالا وأشعتها ساقلة على رأسه على هيئة أيدى قابضة على ما يعرف عند أهل الآثار باسم مفتاح النيل وهى علامة بريانية معناها الحياة كأن الشمس تقدمها له وقال مسيرو علمنا من الآثار أن هذا الملك تزوج وهو صغير ورزق بسبع بنات ولانعلم كيف صار خصيا بعد ذلك الا اذا كان حصل له هذا الامر فى حرب أهل السودان الذين يجيئون كل من يشع أميرا فى قبضتهم

وكان بلغنى أنه يوجد فى الجبل على بعد ست ساعات مفارقة بم نقوش بريانية فاكثرت هجينا وتوجهت قبيل الفجر مع عرب تلك الناحية لرؤيتها فسرنا فى جبل فسرنا وأودية مهلكة ليس بها نبات غير الشجيرات والخزامى وكثا غمر على طرق ودروب قديمة من ذلك العهد تتقاطع مع بعضها ميمنة وميسرة فى تلك السباسب والقيعان ثم وصلنا قبيل الظهر وقرأت بها اسم الملك بى

وأظنها كانت مقطعا للآحجار ورأيت على نحو النخف ساعة منها ساعة عليها اسم من يدعى
(سأ) وفيها صورة أحواله المنزلية ولما عدت اكتشفت في طريقى فوق فتجبل منفرد
في ناحية حائط منحوت أماراة أحد قبلى طوله خمسة أمتار وربع وارتفاعه متران وخمسة سنتى
عليه تاريخ الملك (خون أن) السالف ذكره وفوق رأسه قرص الشمس بارزة في صورة
غريبة وأيديها ممدودة اليه بالحياة وجميع نقوشه سليمة كأنها كتبت ليومها ثم عدت الى
السفينة بعد العشاء وأنا في حالة يرثى لها من التعب لاني مكثت ست عشرة ساعة ما بين سفر
واكتشاف بالليل

ثم نصدنا الى الجنوب فمر بجبل أبى فودة وبه كثير من المغارات الخفية أهمها مغارة المعابد
التي كانت معدة لدفن التماسيح المحنطة وسيأتى ذكرها وقال ماريد باشا انه يوجد بهارم
من بن آدم وعليها قشرة من الذهب غير انى لا دخلت ما انقطعت لقوله

ثم نقصد مدينة أسبوط ونعرف في كتب اليونان باسم (ليكوپوليس) (Lycopolis) أى
مدينة الذئب لانهم كانوا يعبدون فيها كما أنهم كانوا يعبدون ابن آوى المعروف عندهم باسم
(أنويس) ورأيت في جبل قريبة المشايعة الواقع على بعد نحو ثلاث ساعات في جنوب أسبوط
كثيرا من رمم هذين النوعين محنطة ومدفونة في مقابر مخصوصة مع الطيور المدفونة من
كل نوع

أما مغارات أسبوط فكثيرة جدا ومتراكبة فوق بعضها في جوانب الجبل وفوقه وتمتد الى
أمد بعيد شمالا وجنوبا وجميعها خالية من الكتابة والنقوش ما عدا ثلاثة أو أربعة منها
وكأنتها على شرف الزوال بعضها من عمل العائلة الثامنة المصرية وفي شهر سبتمبر سنة ٩٤
ظهر بئر لبعض تجار الاتيكه بالقرب من تلك المغارات به سفينة (ذهبية) من الخشب
تماثل ذهبيات أيامنا سواء بسواء وملاحوها من خشب وصاحب القبر أوريس
السفينة جالس في درجبة متعدها وهو ملتحف بردائه وحوله الملاحون جلوس وبازائه
واخدمهم يظهر من حالته أنه يقص عليه حكاية بحرية بدليل هيئة جلوسه وإشارات
ذراعيه وهو صاغ لقوله وفي مقدم السفينة رجل فخم قائم ظن بعضهم أنه هو صاحبها
ووجد في القبر بجوارها لوحة من الخشب عليها أربعون جنديا من جنود مصر وكلهم من
الخشب وهم في حالة السير أو الهرولة يحشون أربعة أربعة ويدهم الحراب والدرق ثم لوحة

أخرى مثلهما عليها أربعون جندياً من العبيد مصنوعون من الخشب أيضاً كانوا في حالة السير أو الهرولة يمشون أربعة أربعة كذلك ويدهم القوس والنشاب والدرق وكان جميع هؤلاء العسكر متجهين للمهجوم على عدوهم وجميع ما ذكر نقل إلى المتحف المصري وباقه إلى الآن

وعلى نحو ساعة منها جهة الشمال قرية (منقباد) وكانت مدينة يونانية ويرى في بعض حيطانها المبنية بالطين (الطوب الخشن) بعض نقوش يونانية من مدة الدولة العيسوية

السبب الرابع

(في تحت مصر أيام كل دولة ومدة حكمها إلى الآن)

اصطلح المؤرخون على أن جميع الملوك الذين تساووا في الحكم على منصة الحكم عصر من إبداء استيلاء الملك (منا) أو مسرايم على زمام الملك ينقسمون إلى عدة أحزاب أو طوائف تسمى بالعائلات أو الدول الملكية فإن كانت الدولة وطنية سميت باسم المدينة التي اتخذتها مقاعدها وإن كانت أجنبية سميت باسم نفسها فلذا يقال العائد المنفيسية نسبة إلى مدينة منفيس والعائلة الصاوية نسبة إلى مدينة صا الحجر والعائلة أو الدولة الفارسية نسبة إلى بلاد فارس أو النيجم وهكذا وبلغ عدد جميع العائلات لغاية الآن خمسة وأربعين عائلة منها أربعة وثلاثون باهلية أو يونانية وواحدة مسجعية وعشرة إسلامية

ولما كان قدماء المصريين لم يتخذوا مدة ثابتة لبدء تاريخ أيامهم بل أرخوا عوت أو باستيلاء كل ملك قبض على زمام الملك سيما وحوادث زمن البهاهلية غير معلومة لنا جميعها جريا على ما قررنا المؤرخ ما يسطون المصري في جدول تاريخه وبأن به بعض فروقات قليلة مغايرة لنص الآثار وهالك بيان أسماء العائلات على الترتيب

جدول العائلات

مدة قبل الحكم الميلاد	سنة	أسماء العائلات
٥٠٠٤	٢٥٣	١ العائلة الاولى منقسية وأصلها من مدينة طان ولعل مكانها قريب من العراية أو الخرابات المدفونة وجعلها بعضهم قرية المناجخ بأولاد يحيى بقرب بندو حريا وفي أيام هذا المالدولة تحول بحري النيل وانقسم ملك مصر الى أربعة وأربعين مديرية وبنيت مدينة منقيس ولا يعلم لها بعد ذلك شيء من التاريخ
٤٧٥١	٢٠٢	٢ العائلة الثانية منقسية أيضا ولا يعلم لها شيء ولم يثر لها على آثار إلا القليل جدا
٤٤٤٩	٢١٤	٣ العائلة الثالثة منقسية أيضا ولا يعلم لها شيء غير أن الهول الذي بالجيزة وذكر بعضهم أنه ينسب اليها الهرم المدرج الذي بالجبل الغربي بجوار سفارة وقيل انه من عمل العائلة الثانية
٤٢٢٥	٢٨٤	٤ العائلة الرابعة منقسية أيضا وفي حديثها بنيت اهرام الجيزة الثلاثة المشهورة وتحت الصناعة وتقدمت الهندسة
٣٩٥١	٢٤٨	٥ العائلة الخامسة منقسية أيضا وفيها بنيت مساطب سفارة العظيمة كسلبية في وغيره
٣٧٠٣	٢٠٣	٦ العائلة السادسة القنينية (نسبة الى جزيرة القنينة المعروفة بجزيرة اصوان أو البرية) ولها بعض آثار بقرب زاوية الميتين وقصر الصياد وقرية الكاب وجميعها بالصعيد
٣٥٠٠	١٤٣	٧ العائلة السابعة منقسية أيضا
٣٣٥٨	١٠٩	٨ العائلة الثامنة منقسية أيضا
٣٢٤٩	١٨٥	٩ العائلة التاسعة اناسية نسبة الى اعناس المدينة
		١٠ العائلة العاشرة اناسية أيضا

(تابع العائلات)

قبل الحكم البلاد	مدة الحكم سنة من سنة	(أسماء العائلات)
		لا يعلم لهؤلاء العائلات الأربع شئ قط من التاريخ حتى ظن بعضهم أن مصر كانت محكومة في هذا المدة بدولة أجنبية
		١١ العائلة الحادية عشرة ينسب لها مقابر ذراع أبي النجا التي بقربة القرية ولا يعلم من أخبارها الا القليل
٢٠٦٤	٢١٣	١٢ العائلة الثانية عشرة طيبة ينسب اليها مقابر بنى حسن الطيفة ومسله فرعون الموجودة الآن بالطرية ومسله أخرى بالفيوم ولها بعض قبائل بالكركنك وهي التي أسست مدينة طيبة ووضع مقياس النيل بوادى حلفه ويرى اسم بعض ملوكها على أحجار بجبهة الشلال الثانى وهذه العائلة والتي قبلها ليس لهما فاصل يعين مدة حكم كل واحدة منهما على حدتها
٢٨٥١	٢٥٣	١٣ العائلة الثالثة عشرة طيبة أيضا ولا يعلم لها شئ من الآثار
٢٣٩٨	١٨٤	١٤ العائلة الرابعة عشرة طيبة أيضا وناريخها مجهول مثل التي قبلها
		١٥ العائلة الخامسة عشرة طيبة أيضا وفيها أعارت العلاقة على مصر ومكنوا مدة العائلة السادسة عشرة والسابعة عشرة وكان تحتهم مدينة تنيس وتعرف باسم صان بديرية الشرقية وفي ذلك الوقت انقسم ملك مصر الى قسمين أحدهما بيد الوطنيين والآخر بيد العلاقة وكانت مدة هذا الاشرار نحو خمسمائة وأحدى عشرة سنة ولم يعد على ملك مصر من آثاره هؤلاء الا جانب غير الدمار
٢٢١٤	٥١١	١٦ العائلة السادسة عشرة طيبة وتبقي معها
		١٧ العائلة السابعة عشرة قسرح ما قبله

(تابع العائلات)

مدة الحكم الملك سنة من سنة	(أسماء العائلات)
١٧٠٣ ٢٤١	<p>١٨ العائلة الثامنة عشرة طيبة فقط وهي التي أخرجت المالقة أو أمة الهكسوس من الديار المصرية ثم ظهرت بأعظم مظهر ونفع منها كبار الملوك القاصيين ولها اليد الطولى في بناء الآثار العديدة منها تحصين مدينة طيبة وبناء أوترميم جولة معابليها وعمارة بياضها على مقابر العصافيف أو العسايف وبناء مدينة (أبو) والدبر البحري وصحن ممنون المعروفين باسم شامة وطامة وكانا أعجوبة بين في تلك الأعصار القديمة</p>
١٤٦٢ ١٧٤	<p>١٩ العائلة التاسعة عشرة طيبة أيضا ولها مالقاتها من الفخار وشدة البأس كما اشتهرت بالعمارات والمباني حتى لا يكاد يرى معصر متكان أثرى إلا ولها به عمل منها معبد الأقصر ومعبد الكرنك والقرنة والعرابة المدفونة والسودان وآسيا الغربية وبلاد الشام والحجاز وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر وفي أيامها خرج بنو إسرائيل من مصر على أشهر الأقوال</p>
١٢٨٨ ١٧٨	<p>٢٠ العائلة العاشرة العشرين طيبة أيضا ولها بعض ما ترجحناه منها ماهر مدينة طيبة وما هو بمدينة (أبو) وغير ذلك وفيه دتم ادخل الفنيقيون أو الكنعانيون أرض مصر وفيها بدأ وضع لال دولة الفراعنة وازعت الكهنة الملوك في تاج الملك</p>
١١١٠ ١٣٠	<p>٢١ العائلة الحادية والعشرون طيبة وتنبهت معها لأن الملك كان منقسما إلى قسمين أحدهما بيد الكهنة بالصعيد والآخرة بالبحيرة وقد عاشت وماتت هذه الدولة ولم تفعل شيئا مما يدل على فقر أيامها لأنها كانت مختلفة الكلمة ولها نسب بناء معبد تنيس</p>

(تابع العائلات)

مدة قبل الحكم الميلاد	(أسماء العائلات)
١٧٠ ٩٨٠	٢٢ العائلة الثانية والعشرون بوسطية (نسبة إلى تل بسطة بجوار الزقازيق بإقليم الشرقية) وكانت أيامها قنسا وسمتا ولها مآثر قليلة وفي مدنها أسرار فرعون شيشاق إلى بيت القدس وتغلب رجب عام ابن سيدنا سليمان عليه السلام واستولى على المقدس الشريف وأخذ منه الدروع السلطانية والأواني المقدسة ذكر راجعا
٨٩ ٨١٠	٢٣ العائلة الثالثة والعشرون تنبسية وكانت أيامها زمن مشاغبات داخلية ومنفت الديار المصرية كل عمرك لتهمدأرياب الحل والعقد فكان يحكمها عشرة من ملوك الطوائف وأغلبهم من النشوتيين الذين اغتصبوا الملك بطريق التعدي أحاطت بها منسرو ومضاهاتها فجميعها رفعت لواء العسكيات وخرجت عن الطاعة
٦ ٧٢١	٢٤ العائلة الرابعة والعشرون صاوية (نسبة إلى مدينة صا الجبل) ولا يعلم لها أمر ولا نهى لأنها عبارة عن مذابح واحد فقط
٥٠ ٧١٥	٢٥ العائلة الخامسة والعشرون انبوية ولها مبان قليلة منها حائط بالكركن ومعبود صغيره وفي سنة ٩٤ أظهر الحفر في تلك الجهة بعض الحجارة أثرية يظهر من حالتها أنها كانت في معبد خالو هدم
١٢٨ ٦٦٥	٢٦ العائلة السادسة والعشرون صاوية وفي أيامها اهتمت بتحصين الوجه البحري وتوحدت الكلمة واتظمت حال الحكومة ودخل اليونان حتى كانت عساكر مصر حركية من يونانيين ووطنيين وفي مبدأ حكمها رحل كثير من عساكرها إلى بلاد السودان وقطنوا بها لمزارع وأمر أجداد اليونان لهم في المراتب
١٢١ ٥٢٧	٢٧ العائلة السابعة والعشرون فارسية ولها بعض قنوشات بوادي الحمامات بقرب قنا وعلى أسوار مدينة (أبو) بالنصير عثر أنهم اذ حرت كثير من آثار مصر وفتحت قبور الموتى ونبتت السموات

(تابع العائلات)

مدة الحكم قبل الميلاد	سنة من سنة	(أسماء العائلات)
٤٠٦	٧	٢٨ العائلة الثامنة والعشرون صاوية وكانت في اضطراب من تهديد الإعدام لها وهي عبارة عن ملث واحد فقط
٢٩٩	٢١	٢٩ العائلة التاسعة والعشرون اثمونية وبغال لها منديسية وقضت زمانها في التحيزات الحربية لمصلحة الإعدام الذين كانوا يرمونها بارسال الجنود الكثيرة
٢٧٨	٢٨	٣٠ العائلة العاشرة للثلاثين-منودية وهي آخر دولة القراعنة لان من بعد قرار آخر ملوكها الى بلاد النوبة لم يعط صرحتها الاهل الى الآن وكانت جميع مدة هذه العائلة كالتى قبلها
٢٤٠	٨	٣١ العائلة الحادية والثلاثون فارسية ولم تفعل شيئا سوى الدمار وباستيلائها انتهت الدولة الفرعونية كما علمنا
٢٢٢	٢٧	٣٢ العائلة الثانية والثلاثون مقدونية (نسبة الى مدينة مقدونية) وفي أيامها بنيت مدينة الاسكندرية وصارت تحتها مصر ولهذا الدولة بعض عمارات بحيرة الفتيحة (جزيرة البرية أو جزيرة اسوان)
٢٠٥	٢٧٥	٣٣ العائلة الثالثة والثلاثون يونانية وأمر فبدولة البطالسة ونحتها الاسكندرية أيضا ولها أعمال كثيرة بارض مصر منها ما هو بجزيرة البرية وما هو بمدينة طيبة ودير المدينة ومدينة (أبو) وادفو وكوم امبو والكاب وندره وغير ذلك
٢٨١	١١١	٣٤ العائلة الرابعة والثلاثون رومانية وقاعدة مصر الاسكندرية أيضا ولها بعض تحصينات بالمعايد والعمارات المصرية القديمة وكثير من التقوش والنصوص البريانية منها ما هو بجزيرة اسوان واسنا وكوم امبو ومنها ما هو بعبدة صخرة الصغير وكفن القيصر ديسيوس الرومانى

(تابع العـ ثـلات)

عدد الحكم الميلاد	مدة الحكم سنة	(أسماء العـ ثـلات)
		هو آخر من أجرى تحصينات بالمباني المصرية وذلك سنة ٢٤٩ بعد المسيح وبقيت مصر تحت أيدي قياصر قرومه الى أن استولى القيصر ثيودور أو ثيودوسيوس الأكبر على مملكة رومه الشرقية وتختها مدينة القسطنطينية وذلك سنة ٣٧٩ بعد المسيح وفي سنة ٣٨١ صدرت أوامر بالتعريض على الديانة الوثنية حتى قيل انهم كسروا في يوم واحد عصراً كثر من أربعين ألف صنم وهذا هو آخر زمن الجاهلية
٢٨١	٢٥٧	الدولة العيسوية وتخت مصر الاسكندرية وأولها صدور أوامر هذا القيصر وآخرها الفتح الاسلامي سنة ١٨ بعد الهجرة أو سنة ٦٣٨ بعد المسيح وفي أيامها افرقت النصارى الى جملة مذاهب وقامت الحروب الدينية على قدم وساق وسيأتى ذلك
٦٣٨	٢٢	دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين وفي مدتهم بنيت مدينة القسطنطا (مصر القديمة) وصارت تختا لمصر وحفر خليج من النيل الى البحر الأحمر وبحر القلزم لسهولة المواصلات وجلب الميرة من وإلى بلاد العرب واتسعت عاكر هرقل قيصر رومه الشرقية وخرجوا من مدينة الاسكندرية وكان خروج بلا رجعة
٦٦١	٨٩	الدولة الاموية وتخت مصر القسطنطا وفي أيامها وضع عبدالعزير ابن مروان مقبلاً للنيل بحلوان وكان صفيها ووضع اسامة بن زيد الشونخي في خلافة الوليد مقبلاً بالجزيرة وكان كبيراً وفيها هدم الجزء الاعلى من منارة الاسكندرية بناء على مكيدة فعلها ملك الروم للوليد بن عبد الملك بن مروان وفيها أيضاً كان ابتداء ضرب النقود الاسلامية

(تابع العائلات)

مدة بعد الحكم الميلاد سنة من سنة	(أسماء العائلات)
٧٥٠ ١١٨	٣٨ الدولة العباسية الأولى ونجت مصر الفسطاط أيضا وفي أيامها بنيت العسكر (ومكانها الآن الكيمان التي خلف جامع أحمد بن طولون) فصار مدينة عظيمة وفتح الهرم الكبير الذي بالجيزة على يد المأمون ابن هرون الرشيد بعد ما صرف عليه مبالغ جسيمة واتسع نطاق المعارف وظهرت الدولة الطولونية
٨٦٨ ٣٧	٣٩ الدولة الطولونية ونجت مصر القناتع التي بناها ابن طولون وكانت تتضمن المقام الزيني الى مقام زين العابدين الى الجامع الطولوني الى المنشبة التي أسفل القلعة وبالقضاء هذه الدولة ابتدأ راجها
٩٠٥ ٢٨	٤٠ الدولة العباسية الثانية ونجت مصر الفسطاط وكانت جميع أيامها زمن قتل ومحن ولم يعد على مصر منها أدنى فائدة
٩٣٣ ٣١	٤١ الدولة الاخشيدية ونجت مصر الفسطاط ولم تنل شيأ يفيحق الذكر
٩٦٧ ٢٠٥	٤٢ الدولة الفاطمية ونجت مصر القاهرة وفي أيامها بنيت القاهرة والجامع الأزهر والجامع الخاكي وفيها حترت الفسطاط الخراب الأول في زمن الخمسة أيام المستنصر بالله حتى أكل الناس بعضهم وفيها أيضا كان ابتداء قسما الحروب الصليبية لاخذيت المقدس الشريف وفي آخرها أحرقت الفسطاط ونجسها أيام العاضد بالله الفاطمي آخر خلفائها
١١٧٢ ٧٨	٤٣ الدولة الأيوبية الكردية ونجت مصر القاهرة أيضا وفيها بنيت قلعة الجبل وسور القاهرة الباقية آثارها الى الآن وحضر بها الخزرون وهدمت بجله أهرام كانت بالجيزة على يد جهلاء الذين قراقوش وبنيت مدينة المنصورة وفيها أيضا وقع حصر القبط الذي لم يعهد مثله حتى أكل الناس أولادهم وقطعوا المنابر وأكلوا رم الموتى وفيها أخذ

(تابع العائلات)

عدد الميلاد	مدة الحكم	(أسماء العائلات)
١٢٥٠	٢٦٧	الأفرنج مدينة دمياط وأسر ملك الفرنج وعقل بدرا بن ليمان ولها جلة ما ترجمناه ٤٤ دولة المماليك ونحت مصر القاهرة وهي تنقسم إلى ممالك تركمانية والى ممالك شركسية وفيها بيت أغلب مساجد القاهرة وقد اشتهر بعض ملوكها بالظلم وأخذ أموال الناس بالباطل وانتهت بقتل الغورى وتغلب السلطان سليم على مصر (راجع الخطط التوفيقية جزء صابع صيفة ١٥ وما بعدها)
١٥١٧	٣٧٦	٤٥ الدولة العلية وهي الحاكمة الآن ونحت مصر القاهرة وفيها دخلت الفرنسيس واستولت عليها نحو الثلاثة أعوام ثم صارت مصر ولاية ممتازة وراية للعائلة المحمدية العساوية وفي أيامها زادت أرض مصر الزراعية نحو الثلاثين من الأقدنة ومن حوادنها مرقى القلعة وقتل الغر وقتوح السودان إلى خط الاستواء بحتوبا ودارفور غربا والبحر الهندي شرقا وامتدت بمصر السكك الحديدية وكنا الأسلاك التلغرافية حتى وصلت إلى بلاد السودان وحفر خليج السويس فانصلت مياه البحر الأبيض المتوسط ببحر القلزم وسهلت الملاحة ما بين أوروبا والهند وبذلك انفصلت قارة آسيا عن قارة أفريقيا التي صارت أكبر جزائر الدنيا ودخلت الاسكندرية بمساعدة أوباغراء الآلتي واستولوا على ثغر رشيد وطردوا عنه ثم كانت الفتنة العرابية ودخول الإنكليز للمرة الثانية وانفصال السودان بعد ظهور المهدي به والله الموفق للصواب

الفصل الرابع (في الرحلة من أسبوط الى العراة المدفونة)

كيلومتر

٢٥	من أسبوط الى أبي نج
٤٣	من أبي نج الى طهطا
٤٤	من طهطا الى سوهاج
١٨	من سوهاج الى المنية
٢١	من المنية الى جرجا
١٣	من جرجا الى البلينا

٥٥٦ من بولاق مصر الى البلينا

فأنا خرجنا من أسبوط وقصدنا الجنوب فأتينا بئر بني نج وهناك قرية البداري وقرية
الطوال الواقعة في شرق النيل وبها كثير من المغارات المتحونة في الجبل وأغلبها خال من
التقوس مثل مغارات قرية الغنايم الواقعة في الجبل الغربي غير أن بعضها يشابه بعض مقابر
باب الملوك لكنها صغيرة جدا ثم نقصد قرية فاو الكبير الواقعة في شرق النيل ومقابر هامة
لأنها قديمة جدا من عمل العائلة الخامسة والسادسة ونخطها بارز وقد سطر الله عليها
المقاويل والحجارة فأبلغوا جانبها في العام الماضي والذي قبله مع أنها هامة جدا للتاريخ
وبجوارها من جهة الجنوب عمارة من اللبن الجاني المختوم عليه باسم أحد الملوك تشبه الهرم
يلتح ارتفاعها نحو الحسين مترا وهي من كوزة على الجبل وعلى نحو ثلث ساعة منها مقابر
متحونة في جوانبها كأنها منازل بها أروقة تعلو بعضها بهضا وأغلبها خال من التقوس وقد سطر
الله عليها تجار الآتيكة فنبشوا جميع قبورها

ولما وصلت الى بندر سوهاج أخبرني حضرة مديرها أن بالجبل الغربي مقابر بها آثار كثيرة
فتوجهت لرؤيتها مع طلوع الشمس وصحبتني الخبير وبعض العرب وأحد الهد والخبراء
فما سعدنا بالجبل الاوقوى علينا سلطان الحر وبساط البحر وعصفت ريح الدبور
كالسور المسجور وانفجرت بتابع العرق وركبتا طباقا عن طبق وكنا كلانا نسير بشدة
علينا الخطب الخطير فاحاط الظهور الاوكات المهاجرة تنضج الجلود وتذيب الجلود

وكانارة فيجوب الصحصح القفر وأخرى فخرق القاع الاعفر وتغر على سهل وفقر
 بهار مال كموج البحار ونرى كيانا من الاجار لهامنة يأخذ بالابصار كأنهم يقطع البحار
 أو السيل المشور وكان في الجبل قتل الجبال ونهبط في الاودية وتصلى شواطئ الهادية
 ومازلنا نجول ونجوب حتى مالت الشمس الى الغروب وقدمنا للغوب وما وصلنا تلك
 المقابر الا بعد ما بلغت القلوب الحناجر من مكابدة الهواجر ثم نزلنا لتبرج وقد انفتحت
 وجوهنا للريح أما المقابر فكانت منصوبة كالأبار في جميع الاجار ومردومة بالزلط
 وانخرامان المجهول عمله الآن وبما نحنها علمت أن الممول لا يمل فيها ولا يتوى على
 فتح فيها ثم تركناها وركبنا الجبال وقد بنا جهة الشمال ومازلنا في سير وتعب وعناء ونصب
 الى أن لبس الليل جلبابه وأفرغ علينا هابه واضطجعنا والوحوش تدانينا والذئاب
 تنادينا ولما سلج النهار قمنا ما كان الا تار وحشنا الركاب حتى وافينا جبلا قد عانق
 السحاب فعلمنا من الخبر أنه لا سبيل الى السير فهالنا ترحلنا عن الدواب وتركناها
 مع بعض الاغراب ثم سرنا على الاقدام ثلاث ساعات بالتمام فاجأنا الهاجرة بالهجوم
 فجزيل السموم واشتعلت البسطة من وقدة الحر حتى خلتها واديا من الجمر والهب
 الجو واشتد زفير الدو وصارت الرمضاء كالنيران حتى ركب النمل العبدان وغلبت
 هجارة القيق وكدنا نتميز من القيق وانجست عيون العرق واستولى علينا القلق ثم نهنا
 في تلك الوهاد وما كان معنما ولا زاد فنزلنا في واد نضل فيه الجان ولا تم تدى اليه
 مردة الاعوان ككثير الشعوب متشابه الدروب وكان اعترانا التعب وأوقد العطش
 في جوفنا جرة الذهب فبقينا أحر من صب وأذهل من صب لا يقر لنا قرار ولا يطاوعنا
 اصطبار وأخذنا الدليل يبحث على السبل ولم يجد اليه من سبيل ففتننا من الهم
 ما غشى آل فرعون من اليم ووقعت على الارض فأقدا الحواس موقنا يحاول الياس
 وصارت الجماعة تجري من هنا الى هنا وتضرع الى الله الهنا وكانت ألسنتهم التوت
 وأجسامهم انضوت ووجوههم تغيرت وعقولهم تحيرت وأنا لم أزل مطروحا على الجارة
 اللثيمة بلال الحرارة ثم أتى الخبر وأوعز الينا بالسير وزعم أنه عرف المكان وانقذات
 عين الشيطان ففت وأنا غير قادر على الكلام وصارت الدنيا في وجهي كالظلام مع أن
 الحرج يحكي نار الهجير ويذيب قلب العفر ثم أدركنا واديا تحفه الكهوف المرتبة الصفوف

لا يحصى احاسيب ولا يحصرها كاتب مملوطة بمحنة تقبل الى الخيرة كأن عليها خاتم القدرة
لا يؤثر فيها الحديد الا في الزمن المديد ثم تركها وخرج في أسوأ حال من الظباء وحر الجبال
ومازلنا نطعم السباع في تلك الغداف الى أن رأينا البلاد كالجبال فارسلنا خلف
الركائب والرجال وماتت شربنا وطربنا وعدنا الى ما كنا ثم ارتحلنا الرواحل حتى أتينا
السواحل واتي أجند الله على السلامة في السفر والاقامة

(رجع) ثم نصل الى قرية الينا الواقعة في جنوب بدرجها ومنها الى قرية العربية المدفونة
تحوال اعتبر وليس به الا أن غبرا كام مكومة وأطفل متهدمة أما آثارها فاربعة أشياء
أولها معبد سبتي الاول ثانيا معبد ابنه رمسيس الاكبر (وهما من العائلة التاسعة عشرة)
ثالثا مدفن أوزيريس (ومكانه مجهول الآن) رابعا المقابر التي بجواره

أما معبد سبتي فجميعه مزين بالرسم الدقيق المحكم الصنعة لكنه لا يخرج عن حدود حاشيته معبد
دندره وسبقي الكلام عليه وكل رسم وجد به اسم الملك أو صورته كان من حاشيته أعجوبة
للناظرين وانا فارتازيته بما في معبد رمسيس الاكبر ووجدناهما على طرفي نقبض وبينهما
بون بعد لان الثاني به عيوب ظاهرة نشأت من الإهمال في الصنعة كما أن بالاول رموزا كثيرة
خفية عسرا لفهم نفوق حويتها جميع ما بالمعبد المصرية الباقية من ذلك مخالفة وضع
جناح المعبد من جهة الجنوب حتى صار كأنه لغز لا يمكن فك معبد ومنها اجتماع صورتي
الاب والابن مع بعضهما بكتابة خاصة وغاية ما هو في ذلك هو اما أن رمسيس اشترك مع
أبيه في الحكم وهو يافع واما أن المعبد على سنة اشتركا كهما معا

أما وصفه فهو أن مبني بالحجر الجيري الأبيض النقي وأرضه مندرجة قليلا الى الغرب وبه
ابوابان عظيمتان يقصدهما عن بعضهما جدار من الحجر وبهما أساطين (عمد) عليها نقوش
جيلة لكنهادنية وعلى الحائط الخشبي كتابة به لم منها جميع ما صنعته رمسيس الاكبر من
الاصنام والتماثيل التي نصبها بتدبيره ومنقبس لتصد تخليد ذكره وأنه شيد
أبواب المعبد وختم عباراته بوصف نفسه حينما كان صغيرا وبما باله من الرتب السامية طالة
شيعته وفي رعية المعبد صفان من العمد هما عمودا وعلى حيطانها صورة الآلهة
وهو يقدم لهم القرابين وبلي ذلك أسماء الجنيات التي كان يحاكيها ويضائه ثلاثة صفوف
من العمد هاستة وثلاثون عمودا سبعة منها خاصة بكل من (هوروس) و (إيزيس)

و (أوزيريس) و (أمون) و (هرماخيس) و (فتاح) وما تبعها خاص بالملك سبتي ولها
سبعة محاريب أو غرف مع قودة ستة منها للمعبودات المذكورة والسابعة للملك المذكور
وهو مصورها كأنه جالس على قنبران تحمله المعبودات وأمامه صورته خاضعة له كأنها
تعبدفه فهو يعبد نفسه بنفسه وهذا من أغرب خرافاتهم وربما كان تخيل أن روحه
تظهر من جميع الناس والأرباب حتى صارت في أعلى عالمين والتحق بالآلهة في عالم
الملوك فهو يعبدها في هذا الحياة الدنيا والله أعلم بما وسوس له شيطانه وكأنه ما كفاه
عبادة رعيته له حتى يعبد نفسه وجميع أقوامه هذه القرف عبارة عن صورته تعبد صور
الآلهة وفي نهاية المعبد من جهة الجنوب قاعة فيها أسماء الملوك التي حكمت مصر قبله
منسحقة باسم من رأس القراعنة وشنتمة باسم سبتي الأول وعدد الجميع ٧٦ ملكا وبها
صورته وصورة ابنه قائمان أحدهما يجزر والآخر يرمل القصائد الدينية

أمام معبد رمسيس الأكبر واقع في شمال معبد سبتي المذكور وقد اعتراه انحراب الشام حتى
صارت أركانها قباما ومعمودا وسيطانه ركعا وسجودا لا تبلغ أعلى نقطة فيه أكثر من
متر ونصف ومن هذا المعبد أخذ الأسكندر رواق أسماء الملوك الموجود الآن في دار
تحفهم لذلك شربنا عن ومنه صنما

أما قبر (أوزيريس) فهو إلى الشمال من معبد رمسيس الأكبر وهناك ترى سوراوا وما
مبني بالطين فمن بعض المؤرخين أنه مكان مدينة (طانس) القديمة التي هي دمن الماشينا
وذكر قدماء المؤرخين أن قبر (أوزيريس) موجود في هذه الجهة ولذا كانت قرية العربية
كقبلة يؤمنها جميع المصريين ويدفنون بها موتاهم تبركا بقبر معبودهم المذكور راجع
كيفية قتل هذا المعبود في آخر الدب عند ذكر المعبودات وقال (بلوتارك) أن عباس
المصريين وأغنياءهم كانوا يأتون من كل فج عميق ومكان تحقيق لدفن موتاهم بجوار قبر
هذا المعبود وذكر ما ريت بأشياء هذا القبر ليس له أثر معروف الآن في هذه الجهة ولكن
ربما يكون تحت الكوم السلطاني أو بجواره وهو تل عظيم تشأس بناء المقابر فوق بعضها
مع نقاب الأزمان وأن الحفر فيه له قادتان أحدهما لنا كلفت في الحفر نجد المقابر
أقدم من التي فوقها حتى نصل إلى مشير العائلة الأولى وثانيهما يوشك أن تفتقد ذات يوم
على قبر المعبود المذكور أقول لنا توجهت إلى قرية العربية المدفونة سنة ١٨٩٢ مسجحة

وجدت الفلاحين نقالوا أغلب هذا الكوم الى غيطانهم ولم يبق منه الا القليل ولعلهم
أخذوا القير وحده واهم أرضهم فتحول الى زرع أكلته البهائم ولم توجهت في شهر سبتمبر
سنة ٩٤ الى جهة العربية لم أجدهم لئلا المذكور الا بعض أكلت صغيرة أما المقابر فتمتد
ما بين الجبل وأطلال هذه القرية وطولها مسيرة ساعة وأكثر وقد ثبتت مصطبة حفظ
الآثار أغلبها واستخرجت منها أحجارا كثيرة مكتوبة تعرف عندنا باسم الشاهد وجميعها
موجودة الآن بالمصنف المصري ومنها عائلاتها كانت للعائلة السادسة والثانية عشرة
والثالثة عشرة وأغلب قبور هذه الأخيرة مبنية على هيئة أهرام صغيرة جوفاء مبنية
وفي بعضها بروز كالانحرطة تمرز أياها المتقابلات وتتقاطع في المركز تعرف في فن العملة
باسم العقود المتصلة وبالجملة فندرجها الى الآن بقرية العربية المدفونة آثارا ومعابد
مطمورة بساقي القرية قد ثبتت الا حالي فوقعها دورهم ومنازلهم انتهى ما أردنا تلخيصه

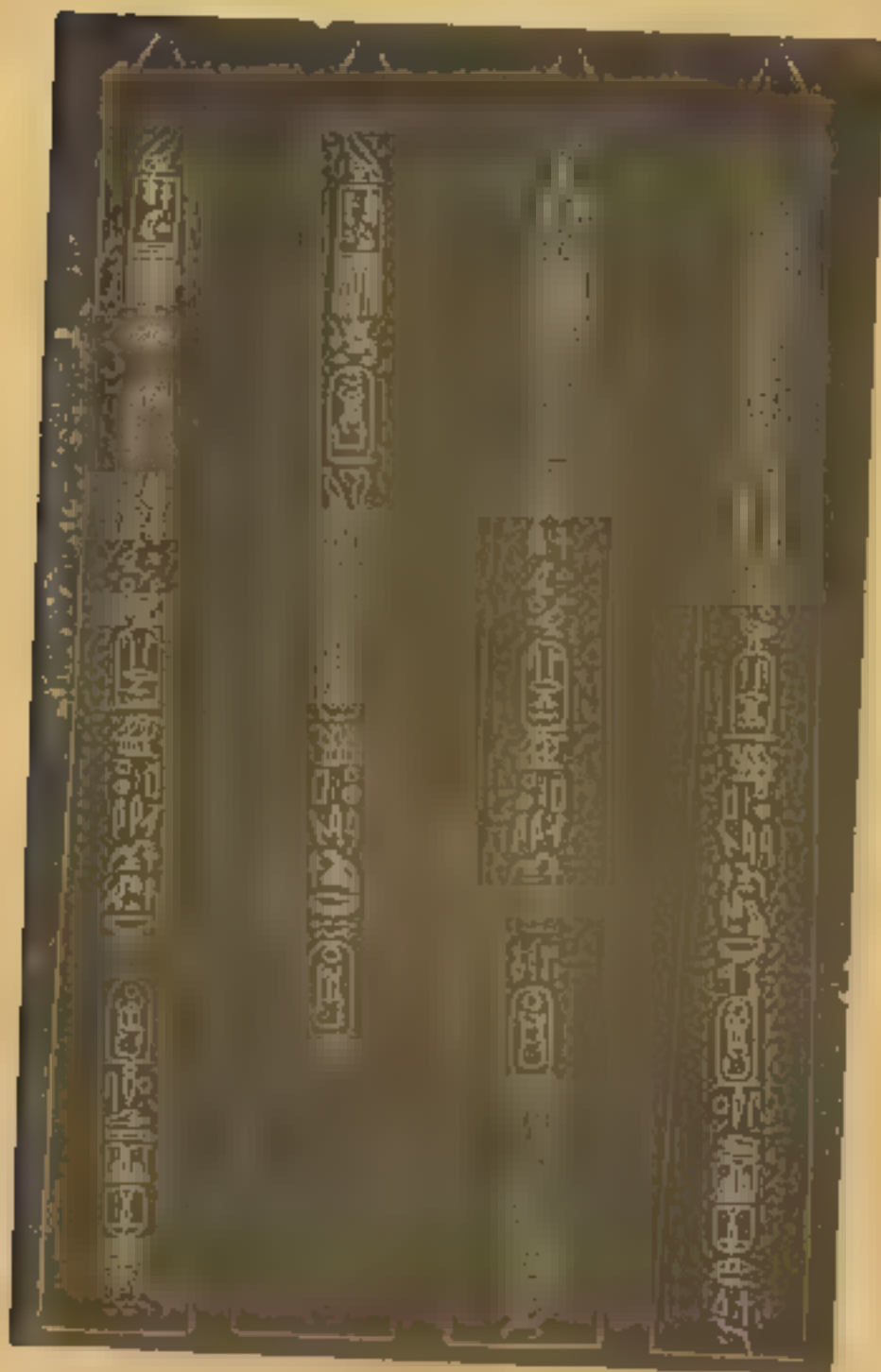
الباب الخامس

(في أهم آثار مصر الوسطى والتعريف)

يخصر أهم آثار مصر الوسطى في أربع مواضع وهي مدينتان ومقبرتان أما المدينتان
فهما عين شمس بقرب المطرية ومنفيس أو ميت درجينة والمقبرتان هما أهرام الجيزة
ومقابر سقارة

أما عين شمس واسمها القديم (أن) فكانت مدينة قديمة جدا مقدسة عندهم لانها كانت
محصدة على معبودهم (رع) أي الشمس وكان بها مدرسة كلية بامتعة وكنيسة لها
المهاكل من سولون منسوخ اليوان وأقلاطون الحكيم وفيثاغورس لتلقى العلوم بها
وفي مدة رمسيس الثالث (أحمد ملك العائلة العشرين) بلغ عدد طلبة العلم بأحدها كلها
اثني عشر ألف طالب ويرى بها الآن ما يعرف باسم مسلة فرعون وهي أقدم المسلات
المصرية لانها من عمل أوزنسن (من العائلة لثانية عشرة) وعليها اسمه وطولها ٢٠ مترا
و ٢٧ سنتيا وفقد رأى عبدنا اللطيف البغدادي في سياحته بمصر سنة ١١٩٠ ميلاديه
جولة آثار المطرية منها صلتان متوقضان بناجين من نحاس كالتمسح تزخيرا وسالعا على
بسطهما وقال محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه (وفي رابع شهر رمضان سنة ٦٥٦

ملء الطريق (عين تمش) بأربعة أوجهها (صفحة ٥٢)



هجرية وقعت إحدى مئتي فرعون التي بارش المطربة فوجدوا داخلها مائتي قطار من
نحاس وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار) وفي سنة ١٨٥٨ مسيحية ظهر بها أحجار
كانت أعدها طوطميس الثالث (أحمد بولك العائلة الثامنة عشرة) لتوسيع أحدها كلها
وقال استرابون الجغرافي إن ابتداء خراب هذه المدينة كان على يد فيز ملك العجم أما الآن
فلم يربما غير سور المعبد والمسلة الساقية المذكور وسبب خرابها بهذه الحالة هو عين سبب
خراب مدينة (أبو) ومدينة (ندره) (والعراية المدفونة) وغيرها وهو دخول الدابة
المسيحية التي هدمت الآثار الجلية أوجه منها ما كن أما الاطلال التي حول المسلة
فهى آثار المدينة القبطية لأن رعين شمس الحقيقية وقال المقرري قال جامع البحيرة
العلولوية كان يعين شمس من مقدار الرجل المعتدل الخلق من كذا أن أيضا يحكم الصنعة
يقول من استعرضه أنه ناطق فوصف لأحد طولون فشقاق في تأمل فنها مدوسه عنه
وقال مارآه والقطر لا عزل فركب اليه وكان هذا في سنة ثمان وخمسين مائة وتس وتمامه
ثم دعا بالقطاعين وأمرهم باجتماعه من الأرض ولم يترد منه شيئا ثم قال لندوسه خاربه
بالدوسه من صرف مناصحية فقال أنت أم الأمير اه

أما مدينة منفيس المعروفة الآن باسم ميت رهينة فهي أكبر المدن القديمة ورجل وجد بها
بقايا من بناء العائلة الأولى والثانية والثالثة لأنها أقدم العواصم المصرية ومن إنشاء الملوك
(منا) أول فراعنة مصر وذكر استرابون أن مدينة منفيس تمتد إلى سهول جبال اسيا وذكر
عبد الطيف البغدادي أن طولها نصف يوم وعرضها كذلك غير أن غليات الخضر التي أجرتها
الحكومة المصرية في تلك الجهة لم تحقق جميع هذه الأقوال والظاهر أنها كانت مسطحة
جدا بحيث تصل إلى مدينة البحيرة شمالا وقرية الشجيات جنوبا والدليل على ذلك أنه
يوجد الآن بارش المزارع أحجار قديمة وبدر مدفونة تحتها وأغلبها بقرية ميت رهينة التي
كان بها معبد مفتاح المعروف عند اليونان باسم فلكان أوالة النار ونسب إلى هذه المدينة
كثير من الأهرام كهرم أبي صير وأهرام سقاره ودهشور وفي مدائن العائلة الرابعة والخامسة
والسادسة أسع نطاق عمارتها ثم أهمل شأنها بالكلية مدة العائلة الحادية عشرة
والثانية عشرة والثالثة عشرة ثم استولى عليها العائلة فوقعت في الإضمحلال إلى أن

(١) هذه عبارة فيها نظر لأن عمارتها كانت مبروشة وتلفا بالذهب لا بالعملة المصرية

تمكن ملوك العائلة الثامنة عشرة من طردهم فعاد اليها بمجدها الاول ثم دارت عليها الدوائر
ثانيا بتغلب الاشوريين والزنوج والجم عليها وكن بها بعض محاسن من روثها القديم
مدة حكم اليونان واخبار استرايون الجغرافى انه لما زارها وجدها عبارة عن أنقاض مكنونة
وأطلال متهدمة

واليك طرفا مزارع عبد اللطيف البغدادى فى كتاب الافادة ولاعبار حقيقة ٢٩ قال ومن
ذلك الآثار التى بحصر القديمة وهى منف التى كان يسكنها الفراعنة وكانت مستشر ملكها
فهذه المدينة مع سورها وقادس عهدا وتداول الملل عليها واستشغال الامم اباحا من نغصية
آثارها ومجوسومها ونقل تجارتها وانفساد آبنتها وقت ربه صورها مشاف ذلك الى ما فعلته
فيها مدة أربعة آلاف سنة فماعد انجد فيها من العجايب ما يشوق فيه المتأمل ويحيدر دونه
البليغ اللسن وكل زونه تاملا زائلا عجا وكلم زونه نظرا زائلا طريا ومهما استنبطت
منه معنى أباله عما هو أغرب ومهما استأثرت منه علما دلت على أن وراء ما هو أعظم فمن
ذلك البيت المسمى بالبيت الاخضر وهو حجر واحد مسعة أذرع ارتفاعا فى ناحية طولا
فى سبعة عرضا الى أن قال وعلى ظاهره صور للنفس مما يلى مظهرها ومصور كثير من
الكواكب والافلاك ومصور الناس والحيوانات على اختلاف من انصبات والهبات
فمن بين قائم وماش وما ذر عليه وصافهما ومشمرة لخدمة ومما مل آلات ينبي تظاهر الامراته
فصديك محاكاة أمور جليلة وأعمال شريفة وهبات فاضلة واشارات الى أسرار غامضة
وانهم لم تقدر عبثا ولم يستقر غنى صنعها الوسع لمجرد الزينة وقد كان هذا البيت محكا على
قواعد من حجارة الصوان العظيمة خفيفة خضر نحتها الخجلة والحق طمعا فى المطالب فتغير
وضعه واختلف مركز نقله ونقل به ضة على بعض فتصدع سدوعا لطيفة الى أن قال وبجارية
المهدم متواصلة فى جميع أقطار هذا الخراب ومجند هذه الحجارة مع الهدام المحكم والوصع
المنقن قد حفر بين الحجرين منها نحو سبعة فى ارتفاع أصبعين وفيه صدق النقاس وزخيرة
فعلت أن ذلك قبودا بحجارة ورباطات بينها ثم يصعب عليه الرصاص وقد تتبعها الاندال
المخدودون فقلعوها من امانه الله تعالى وكسروا كثيرا من الحجارة ليصلوا اليها وامر الله
لقد بدلوها الجهد فى استخلاصها وأبأنواع تمكن فى اللوم وتوغل فى الحساسة الى أن قال
واذا رأى اللبيب هذه الآثار عند النجوم فى اعتقادهم فى الاوائل بان أعمارهم كانت طويلة

وجنتهم عظيمة أو أنه كان لهم عصا اذا ضربوا بها الحجر سعى بين أيديهم الى أن قال وأما
الاصنام وكثرة عددها وعظم صورها فأمر يشوق الخوصف ويتجاوز التقدير وأما اتقان
أشكالها واحكام هياكلها والمحاكاة بها الامور الطبيعية فوضع التجميع في الحقيقة فمن ذلك
عظم ذرعناه سوى قاعدة فكان يساوي ثلاثين ذراعا وهو حجر واحد من الصوان الاحمر
وعليه من الدهان الاحمر ما لم يرده تقادم الايام الاجدة وقال واقصد شاهدت كبيرا منها
وقد نحت من ضلعه رسي قطرها ذراعان ولم يظهر في صورته كبير تشويه ولا تغيير بين اه
أما الآن فليس بها غير نخيل مغروس في تلال تلك الاطلال وبعض جدر بقيت من تلك
الباني النخيسة وعمد مكورة وتماثيل مهشومة منها ما حوسر كوز في التراب ومنها ما هو
ماقي في الطين والوحل شذر مذر وآل آخر هذه العاصمة الى ما ترى بعدما لعبت دورا مهما
في تاريخ العالم القديم

أما الاهرام فسوف يأتي ذكرها في الباب الآتي وأما مقابر سقارة فهي أهم وأكبر مقابر
الدولة المنسية لانم اقتدى في سبيل الرمال الغربية نحو سبعة كيلومترات طولا ويختلف
عرشها ما بين ٥٠٠ متر و ١٥٠٠ متر ومن المعتقد أنه لا يوجد فيها بقعة الا وقلبها أيدي
الناس جلة مرار قد عالجوا حديثا حتى صار منظرها الآن عبارة عن أنقاض ورمال مكورة
فوق بعضها ومهما سار الانسان فيها لا يشأ غير آبار مهشومة ومطمورة بساقي التراب وأسوار
من الآجر واللبن أختت عليها الايام وكبان ومدر وأبجار تعيق سيره ولا يقع نظره الا على
عظام شجرة وأكفان باليد تحفره أنه في مملكة الاموات وكفان الرفات

وفي الجهة الغربية يرى الانسان مكانا يعرف باسم سرايوم وقد تكلم عليه استرابون
وذكره سياحوا اليونان في رسائلهم غير مرة وقد استكشفه حديثا ماريت باشا سنة ١٨٥٠
مسيحية وهو مدفن النجل أبيس معبودهم وكان من عاداتهم أنه متى تفق بالموت حنطوه
وواروه في هذا المدفن وهو عبارة جسيمة لم يبق منها الايام غير المقابر المنحوتة تحت الارض
وجميع هذا المدفن ينقسم الى ثلاثة أقسام أحدها وهو أقدمها ينسب الى العائلة
الثامنة عشرة ومقابر منفصلة عن بعضها ومشورة الآن بآرام ثانيا ينسب الى الملك
شيشاق أحدث فرأنة العائلة الثانية والعشرين والى طهرفة أحد ملوك العائلة الخامسة
والعشرين السودانية وهذا القسم عبارة عن سرداب تحت الارض به جلة قاعات كل

واحدة منها مدفون ليجل على حدته يبدأ أنه لا يتيسر رؤيته لسقوط سقف بعض جهاته
وتصدع باقيه أما القسم الثالث فيسب إلى أيام الملك أبيميطيق الأول رأس العائلة
السادسة والعشرين وإلى آخر ملوك البطالسة وهذا القسم يشابه ما قبله بل أكبر وأعظم
منه ومحيطه ٣٥٠ متر وطول أكبر أضلاعه ١٩٥ مترو به أربعة وعشرون بابا وما
من البوابات برن كل واحد منها ٢٥,٠٠٠ كيلغرام وكل من عادة أهل منفيس أن تأتي
في أعيادهم لزيارة موفى هؤلاء المحبوبين من حكامهم يأتونه عليه تاريخ اليوم والشهر
والسنة من حكم ملك عصرهم ويوجدت هؤلاء الحجارة الآن

وعلى نحو ربع ساعة من النهر يرى الإنسان أربعة قبور أحدها لمن يدعى (في) وثانيها
لن يدعى (فتاح حوتب) وثالثها إلى (ميرا) ورابعها إلى (قابين)

وفي الجنوب الشرق من الهرم الأكبر يرى الإنسان ما يسمى العواميلسم أي الهول وهو
عبارة عن حفرة هائلة شحبت على شكل حيوان برأس آدمي وجنح سبع وكانت رأسه
مكتوبة وبجانبه شقافم الأعصار ويبلغ طول هذا التمثال نحو ١٩,٨٠ مترا وطول الأذن
١,٩٧ متر وطول الأنف ٢,٧٩ متر واتساع الفم ٢,٣٢ متر وعرض الوجه من فوق
الأنف إلى مثله ١,١٥ متر ولم يرل تاريخ هذا التمثال مجهولا إلى الآن ونساع من شدة البحث
والتنقيب فميجس بخاطر المؤرخين أولا أنه من عمل طوطوميث الرابع أحد فراعنة
العائلة الثامنة عشرة ثم علم بعد ذلك من حجر موجود الآن بالتحف المصرية أن هذا التمثال
العظيم كان موجودا حينما سدرت أواخر الملك (خفسو) أحد فراعنة العائلة الرابعة
بتحديد ما يلزم من المساني وعلى ذلك فهو من أقدم المعبودات المصرية ويسمى عندهم
(أرمانيكس) واسميه الأفرنجي الآن (اسفنكس) وكان هذا الاسم على بلاد اليونان
على حيوان خرافي

وبما رأينا الهول بناء أعزبه منه كأنه لم يراد فلك معبد من علماء الآثار وقد عجزوا عنه
ولاشك أنه من عهد بناء الأهرام ولا يعلم الغرض من أن كان معبدا أو قبرا أو هرما مهدوما
فإن قلنا أنه معبد رأينا به ستة مخادع للزعماء بها كالموجود في داخل الهرم الأصغر فإذا
قطعنا النظر عنها وجزئنا من القول متعلقين بدعوى أن القدماء لما اتخذوا آباء الهول
معبودا لهم اضطروا أن يجعلوا له معبدا يشابهه قالوا لنا هذه دعوى من غير دليل لأنه لم يوجد

الى الآن معبدى فى من تلك الايام حتى يمكن المقارنة بينهما واذا سلمنا هذا القول لكم جدلا هل ارضوه على ابي الهول أم ارضوه و ابا الهول عليه ولما قد اجعلوا فيه هذه المخارع على هذا النمط اذا فائدة فيها كما أن شكله يخالف لجميع المعابد المعهودة الآن وان قلنا انه مسطبة أعدت وهالدة فنموتاهم بجوار معبودهم تتركاه بكافى المساطب التى حوله قالوا لنا وأين يثرها التى لا بد منها لكل مسطبة سجا وهينة وضعه يخالف هيئة جميع المساطب

وان قلنا انه كان هراما هدمته الايام بكافى الاهرام التى كانت هناك ووجود مخدعة أعظم شاهد عدل لذلك قالوا لنا لو صرح ذلك اترب عليه أن يكون أكبر جميع الاهرام التى بأرض مصر لا تساعه مع اننا لم نجد لهذا الآن أدنى أثر يجعل هذا القول فى الكثرة الراجحة وعلى كل فهذا البناء عقدة لم نسمح لنا الايام بحلها ولعل المستقبل يسمح بذلك أما أنهم آثارا الصعبد فكثيرة جدا ومنتشرة على شاطئ النيل وفى الببال والمدن والقرى كلها كل أو المعابد والمقابر القديمة ومقاطع الاحجار والحفريات والثرية وغير ذلك أما المعابد فأعظمها معبد دندره لانه باق بحالة جيدة الى الآن وسيأتى بيان ما اشتمل عليه ثم معبد العراة المدفونة بديرية بحرما ومعبد الاقصر ومعبد الكرنك وهوا أكبرها وأجملها ودير المدينة والدير البصرى ومعبد رمسيس ومعابد مدينة (أبو) وكلها بمدينة طيبة القديمة بديرية قنا ومعبد أسنا وادفو ومعبد كوم امبو ومعبد جزيرة (فليا) المعروف بجزيرة أنس الوحود وكلها بحفاظة الحدود

أما المقابر القديمة فمنها مقابر بنى حسن الجميلة بديرية المنيا ومقابر (نمون أن) بجهة الحاج قنديل وتعرف بمقابر نل المملوكه ثم مقابر أسيوط واسطبل عنتر المحفورة فى الحجر ومقابر وادى سرجه والغنائم ومقابر قاو والتواميس والبدارى والمعابدة وكلها بديرية أسيوط ومقابر العصا صيف أو العساسيف ونراع أبى النجا وقرنة مرعى والشيوخ عبد القرنة ومقابر بيان المملوكه وهى أجل الجميع لانها كانت مقابر للملوك وكلها بجوار القرنة ثم مقابر اسوان النجبية الوضع وسوف يأتى الكلام عليها فى مواضعها بالرحلة العلمية أما المقابر والكهوف ومقاطع الاحجار فشى يخرج عن حد الحصر أعظمها مغارة الشيخ عبادة ولا يتيسر للانسان أن يأتى على آخرها لتعبد دروبها وشدة ظلامها

ثم مغارة دير أبي حنيس ومغار دير ريفه وكهنا بديرية أسبوط ثم مغار جبل السلسلة وغير ذلك مما يطول شرحه وعمل القارئ من ذكره

أما النمايل والاصنام فكثيرة جدا وأعظمها بالاقصر وأجشأها صنم الرميوم ثم صنما عثون بالقرب من مدينة (أبو)

أما الخور الأثرية والتعويض التي على الجبال وفوق سطحها قشبي بكل عنه الوصف ويقف القلم حائر عند بيانه وإذا أردنا استيفاء الكلام على وصف كل واحدة مما ذكرناه لاحتجنا إلى كتابة كراسة بل كرايس وليس الخبر كالعبارات وجميع ما قلناه يسير بالنسبة لمالم نذكره وهو قليل بالنسبة لما هو موجود ولم نعلم مكانه وأين هذا مما هو موجود ثم نذكر القرب ولم نمتدلكا وكلمة نبي قليل بالنسبة لما نألفه الأيام وهو نبي يسير في جاذب ما دمرته الأجانب وهو لا نبي بالنسبة لما دمرته الديانة المسيحية وهو نبي لا يذكرون بالنسبة لجميع ما صنعته يد القدماء ولله در القائل

وبادوا فلا تخبر عنهم • وماوا جميعا وهذا الخبر

فن كان ذا عبرة فليكن • قطينا فني من مخني معتبر

وكان لهم أثر صالح • فإين هم ثم أين الأثر

وقال سعيد بن كثير بن عفير كابية الهواء عند المأمون لما قدم مصر فقال لنا ما أدرى ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لي ملة مصر فقلت أقول يا أمير المؤمنين فقل قل يا سعيد فقلت ان الذي ترى هو بقية مدمر لان الله عز وجل يقول ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كان يعمل بعرضون قال صدقت ثم أمسك

الفصل الخامس

(في الرحلة العلية ما بين البليتا وقنا)

كيلومتر

٣٠ من البليتا الى فرشوط

١٣ من فرشوط الى قصر الصياد

٤٧ من قصر الصياد الى قنا

٦٤٦ من قنا الى مصر الى قنا

ثم توجه الى الجنوب حتى تصل الى بندر فرسوط الواقع على الشاطئ الغربى للنيل وليس به ما يستحق الذكر غير بعض مقابر دعيّة من مدة العائلة السادسة وفي بعض مغاراتها كتابة قبطية من أيام دولة الروم العيسوية عصر

أمام مدينة قما الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل فهى بندر المديرية وليس بها شئ من الآثار لكنها مشهورة بعمل الفاخورة التى تؤخذ طينتها من مكان معين من أرض مرصدة على العارف بالله سيدى عبدالرحمن القناوى تبلغ مساحته نحو الأقباطين وكسر من فدان وكلما نفذت طينته بغير السيل فى كل سنة يطمى جديداً يأتى به اليه من الجبل الشرقى فيخرج بطنى النيل وبصير ما لم يعمل انقله والزبر وغيرهما وفى سنة ١٨٩٢ حصل نزاع بين الفاخوريين وواحد من أولاد الشيخ رضى الله تعالى عنه فمنعهم من أخذ الطين منه وبلفنى من أحد أهالى البندر أنهم دفعوا له مبلغاً وافراً فى إيجار الفدان الذى به هذه الطينة فلم يقبل لاستحكام العداوة التى بينه وبينهم مع أنهم كانوا قبل هذه المشاجرة يأخذون الطين من ذلك المكان بلا عوض وللأفرنج شغف كبير فى الاطلاع على عمل الفاخورة بهذا البندر

أما بلدة بندرة الواقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبينها وبينه نحو ٢٥ دقيقة وهى أمام بندر قما ومن أعجب ما أنفق لى في شهر أكتوبر سنة ١٨٩٢ انى كنت واقفاً خلف المعبد من الجهة الغربية أمام صورة الملكة كليوباترة وسمعتى مفتش آثار بندرة وبعض خفراء المعبد فسمعت رنة ساعة دقت مرة واحدة فالتفتش عن ذلك فقال لى انها ساعة دقافة بالمعبد فاستبعدت هذا القول منه لكنى أخرجت ساعتى لانتظرها فوجدتها واحدة وسبع دقائق بعد ان تطهر وتطرفت اليه فوجدته يضرب قبائله عن السبب فقال لى ان الذى سمعته ليس صوت ساعة ولا أدرى ما هو وانى أسمع فى أغلب الساعات ما بين النجى والعصر فى أمكنة مختلفة من المعبد عندما تكون الشمس مقابلة له فأسمع رنيناً ولا أعرف مكانه فتارة يأتى من الجنوب وتارة من الغرب على حسب سير الشمس وقد بحثت كثيراً ولم أجد السبب ولما سمعت ذلك منه هالنى هذا الخبر وأخذت أستطلع مكان الصوت ولكن بلا فائدة ثم ماتت عمّا إذا كان حديثه منتظماً مع الساعة الزمانية فأجابت انى يتأخر من خمس دقائق الى خمس عشرة وقال لى أحداً خفراء ان الصوت يكون أشد كلما كان الحر أقوى فالتفتت عمّا إذا كان يسمع على التوالى فى كل ساعة مضت

بلا انتقطاع فأجابتني أنه لم يثبت لذلك فذهب بي العجب كل مذهب ولو كان أحداً أخبرني
بذلك لصدقت لكنني سمعت بأنني وأما في اليقظة قائم على قدمي تخففت الناس وكلمت
هذه الحادثة الغريبة بخلاصي أتذكر صوت الصنم ممنون المذكور في نوارح قدماء المؤرخين
وسوف يأتي بيانه في الرحلة العلمية بمدينة طيبة والذي علمته أنه حدث من بين الحجارة الواقعة
على ارتفاع خمسة أو سبعة أمثارة عن يسار صورة الملكة كليوباترة ولها شبهة قوية برنة
الساعة الدافقة المتوسطة الصوت ولعل الباب في ذلك هو عين ما قاله علماء الطبيعة في
حدوث صوت الصنم ممنون والله أعلم بحقيقة الحال

ثم نرى في الجهة الشمالية على بعد نحو دقيقتين من هذا المعبد هيكلاً آخر صغيراً مشوهاً
مردوداً مائلاً في القباب وبه كثير من الصور التي تعبرها القبيحة الشكل والهيئة كأنها
صور الشياطين مرسومة على بعض الجدران وتيجان الأعمدة وهذا المكان يعرف عند علماء
الآثار باسم (تينونيسوم) أي مكان إله الشر وسماء تيليون (عمري) وذكر علماء الآثار
أن البطالسة كانت تبنى بجوار كل معبد شيدوه معبداً آخر ينقشون عليه هذه الصور
القيصة رمزاً على إله الشر وقال ماريت بأنها قد أخطأ علماء الآثار في هذا الوهم لأنها
ليست رمزاً على ما قالوه بل رمزاً على الفرح والسرور والرقص وهذه النقوش والصور
توجد بينهن على أدوات الزينة التي كانت مستعملة عند القدماء ولا شك أنهم رسموها على
حيطات هذه المعابد دلالة على ما ذكرناه على ما زعموا أما (تينون) دهره الذي ذكره استرابون
ربما كان هو بعض الصغراء التي كانت ممددة في الأموات بالجهة الغربية من دهره
وليس لهذا المعبد الصغير كبير أهمية عند الباحثين من الأقربح بالنسبة للمعبد الأصلي
راجع اسم تينون في أسماء المعابد أما المقابر التي هنالك فجميعها يونانية ورومانية
وليس في رقيتها فائدة للزائر

الباب السادس

(في الفرض من بناء الأهرام واختلاف وضع المقابر القديمة)

قال المرحوم علي باشا مبارك طاب ثراه الأهرام بفتح الهمزة جمع هرم مثل سبب وأسباب
وأصل الهرم أقسى الكبر كما في القلموس ومنها تنق الهرم الذي هو الطاعن في السن

الى آخر ما قال راجع ان لفظ الجسدية وقد استخدمه الصفدى رحمه الله لفظه هرم بالفتح
وهرم بالكسر في قوله

قالوا علا نيل مصر في زيادته • حتى ان تبلغ الاهرام حين طما

فقلت هذا عجب في بلادكم • ان ابن سترع عشر يبلغ الهرما

واذا أطلق لفظ الاهرام فلا ينصرف الا لاهرام الجيزة الثلاثة لانها متمع نظر المتفرجين
والساحين والناظرين والناظرين وقد انفردت مصر بهذه الاشكال فليس لها في غيرها
مثال وقد سلك القدماء في بناءها طريقا غريبا من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على
عمر الزمان بل على عمرها صبر الزمان وقال ديودور الصقلي انتقلت الناس على أن هذه
المباني من أعجب ما يرى مصر وليس ذلك من حيث عظم أجسامها وكثرة مصرفها فقط
بل أيضا من حيث اتقان الصناعة وبديع الاحكام حتى ان العملة والمهندسين الذين بنوها
أحق بالثناء عليهم من الملوك الذين صرفوا عليهم الاموال وحلبوا بها التجارة لان العملة
والمباني بنى أبشوا لساعلوهم ومهارتهم في صنعهم تعدت ما عن فنائهم ونشرونا
باقتدارهم بخلاف الملوك فانهم اما جلبوا الاهالى بالتهور والظلم واما بالاجرة من أموال
ورثوها أو سلبوها من الناس

وقال ماريت باشفى كتابه مرشد السياح أما الاهرام فتبعد عن النيل بقدر غاية
كيلو مترات وثلثمائة متر وبنائها من أغرب الاشياء حتى ان قدماء اليونان وغيرهم جعلوها
أول عجائب السبعة المشهورة قديما واختلف المؤرخون في عمرها فذهب فريق
منهم الى أنه يبلغ نسبة آلاف سنة وقال فريق آخر انه يبلغ أقل من ذلك والله أعلم بحقيقة
الحال وارتفاع الهرم الاكبر ١٤٦ مترا وبه ٢٥٦٢٥٧٦ مترا مكعبا من الحجارة بعد
طرح فارغه وقال المرحوم علي باشا مبارك ومساحة قاعدة الهرم الاكبر فوق الحامسة
٥٢٣١٤ مترا مربعا يعنى سبعة عشر فدا مصرية من اقدمة هذا الوقت فلو فرضنا ان

(١) عجائب الدنيا التي كان الناس تعجب منها في قديم الزمان حصروها في سبعة اشياء وهى اهرام مصر
وصنم رودس ومنار الاسكندرية ونصب أثينا به بنيو مصر وجنات بلبل الخلقه وسور بابل
وهيكل بلبل المعروف ببرج السمرة

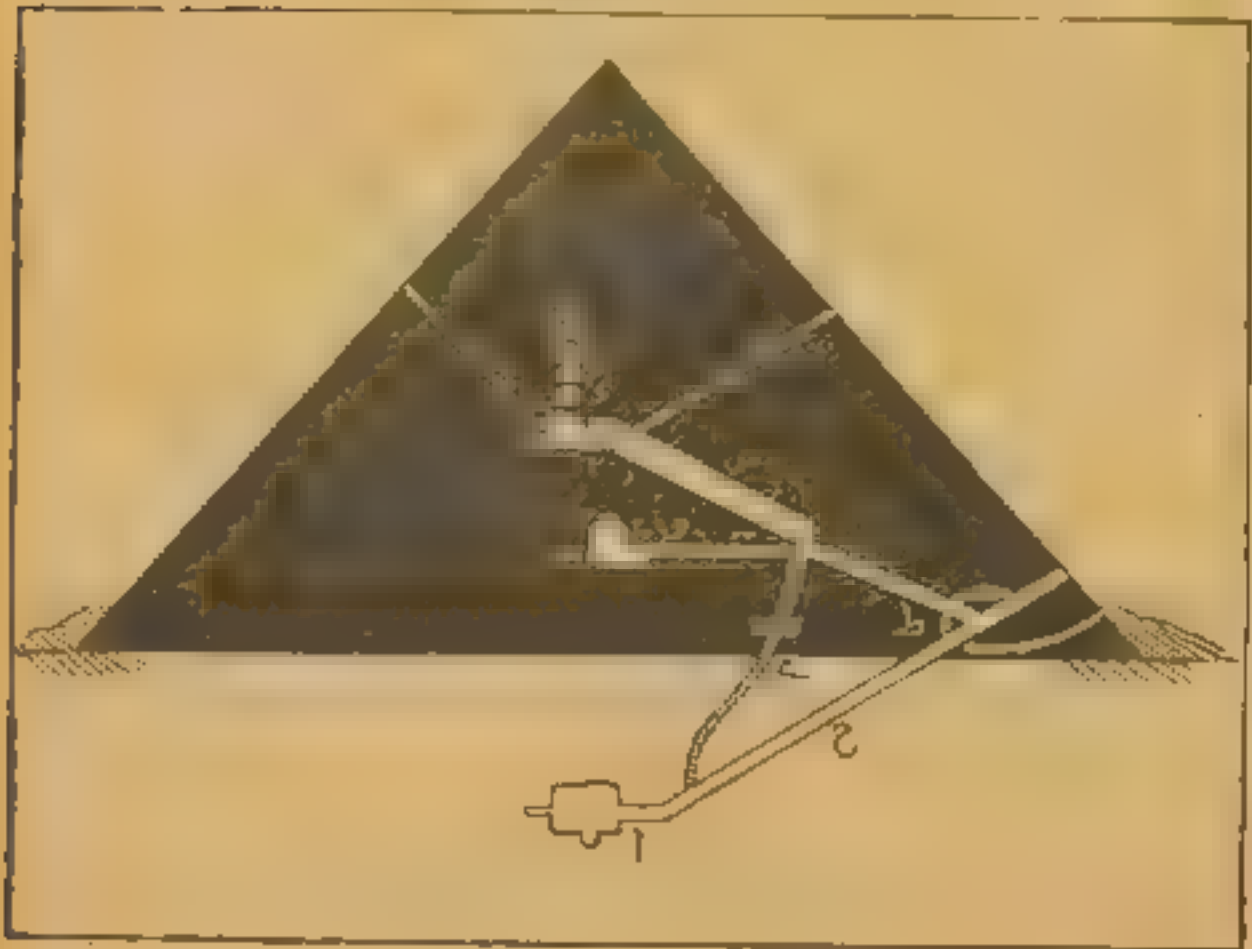
هذا الهرم موضوع في وسط جنبتي الأريكة السفلى نقشها بانتظام وأن ما به من الاجار
كافي لبناء سور محيط بارض مصر ارتفاعه ثمانية أمتار وعرضه متران ويتدنى من قبلي
باب العريش بالاسكندرية الى اسوان الى البحر الاحمر ومن السويس الى قرية العريش
وقال ماريت باشا ان جميع الاهرام التي عده مصر صارت الآن كنوا لاجرست من فاكهتها لانه كان
عليها طبقة من الحجر الاملس وزالت بالكليّة والدليل على ذلك أن المأمون لما أراد أن يفتح
الهرم الاكبر ما وجد له حيلة الا تفحص من جهة الشمال فوق خط تقاطع مستوى المركز مع
أسطح الهرم بشئ قليل فعثر صدفة بالسرداب وكانت كسوة الهرم الملبأ باقية ولولا
وجودها لكان ظهر له بابه وأن جميع الاهرام سبعة كان نوع بنائها ليست الامتياز ملكية
علاجهما لم يفلح من كل جوانبها حتى دخلتها ليس لها طاقاة ولا باب ولا فتحة وقد أثر
أصحابها أن يعمدوا بهما بعد موتهم عن سائر الناس كما تمردوا عنهم مدح حياتهم ويوشوا أن يفي
ذكرهم بسيداهما على تناول الدهور وزاخر العصور

وذكر هيرودوت وعبد الغنيف البغدادي أنهما رأيا بالاهرام مكتوبة جميعها من الخارج
وعدم وجود الكتابة الآن مما ثبت أنها جردت من جميع زواياها وقد أجمع مؤرخو هذا
العصر على أن الهرم الاكبر قبر لثلاث (خنو) والثاني لثلاث (خنوع) والثالث لثلاث
(منقوع) وجميعهم من العائلة الرابعة المنفيسة

وذكر المقرري تقيلا عن أبي الحسن المصعودي أن المأمون لما قدم مصر وأتى على الاهرام
أحب أن يهدم أسدها ليعلم ما فيها فقبل له أنك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شئ منها
ففتحت له الثلمة المفتوحة الآن بنار وقد دخل يرس ومعاول وحدادين يعملون فيه حتى
أنفق عليها أموالا عظيمة فوجدوا عرض الخائط قرسان عشرين ذراعا وقال أبو محمد
عبد الله بن عبد الرحيم في كتابه تحفة الالباب فتح المأمون الهرم الكبير الذي نجاه الفسطاط
وقد دخلت في داخله فرأيت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر وهي
مربعة ينزل الانسان فيها فيجد في كل وجه من زوايا البئر باب يقضي الى دار كبيرة فيها موق
من فخ آدم عليهم أكفان كثيرة أكثر من مائة ثوب على كل واحد قد بليت لطول الزمان
واسودت وأجسامهم مثل السواط والاولم يسقط من أجسامهم ولا من شعرهم شئ
وليس فيهم شيخ ولا من شعره أبيض وأجسامهم قوية لا يقدر الانسان أن يزيل عضوا

من أعضائهم البنية ولكنهم خفوا حتى صاروا كالفناء لطول الزمان اه وقال غير ما فتح
 المأمون الهرم الكبير بعد جهد شديد وعناء طويل وجدوا في داخله مهاوى ومراقي
 بمول أمرها وبعمرا لونها فيها ووجدوا في أعلاها بيتا مكعبا وفي وسطه حوض من
 رخام مطابق فلما كشفوا غطاءه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أتت عليها العصور الخالية
 فعند ذلك كف المأمون عن نصب ما سواه فيؤخذ من جميع ما ذكر أن الاهرام كانت
 مقابر لبعض ملوك مصر ولا عبرة بقول من زعم أنها معابد جعلت للعبود (أوزيريس)
 أو مراد للكواكب أو مدرسة للعارف الكهنوتية أو غير ذلك لأن الانسان اذا دخل
 فيه يجذبه جلة دها لبر وأروقة كما تراها في شكله مبينا وهي

(صورة الهرم الاكبر الذي بالجيزة)



أولها نقطة (أ) التي هي رواق تحت الأرض لا يمكن الوصول إليه لان طريقه الآن مسدود. ثانياً نقطة (ب) وهي الرواق المعروف الآن باسم رواق الملكة. وهذه التسمية في غير محلها لعدم قيام دليل على صحتها. ثالثاً نقطة (ج) وتعرف باسم رواق الملك. ورابعاً نقطة (د) وهي بستان يخرج منها شجران للهواء انزلق منهما شجران كبيران فأغلقاهم فذى رواق الملك غلقاً محكم بعد وضع جثته فيه داخل تابوته. خامساً نقطة كل من (هـ و ز ح) وهي سراديب أو مجازات معدة لتوصيل الاماكن لبعضها. سادساً نقطة (ط) وهي بستان يخرج منها السرداب الذي فتحه المأمون. سابعاً نقطة (ي) وهي البئر التي تحفر فيها عقل أولي انتهى كما تحفر في غرابة هؤلاء السراديب وهؤلاء الاروقة ومن تأمل في هذا الوضع الغريب ظهر له بانه ان القوم ما اقترحوا عمل هؤلاء الاماكن المشابهة الاعلام الكثيرة الانحداد والاعوار الانعمية المسالك وحيرة من قصد التعدي على فتح هذا القبر الملوك واضلال كل من حاول خرق ناموس الاموات وهذا حرمة الملك بالدخول عليه في مرقفه.

ويان ذلك اذا فرضنا ان الهرم لم يزل موقوفاً على حاله الاصلية وأنى اللص المتعدي وساول نفسه فانه لا يهتدى أولاً الى باب له منة وترتخت كوة الهرم فاذا نيسر له فقصباى حيلة كانت واهتدى الى دهليز الاصل وهو المرموز له بحرف (ج) قابله صعوبة شديدة لانه مطعم ور بالبحر والهاالة فاذا انجح وكسرها واخرج حيلاته فانه يصل الى الرواق (أ) الذي ليس هو رواق الملك فيضطر للبحث والتفتيش في جميع الدهليز المذكور على دهليز آخر يتوصل به الى المكان المطلوب وهو رواق الملك ومتى عمر على دهليز نقطة (ط) علل النفس يلوغ الآمال ويتفنن فييل المرام لكنه لم تحض عليه برهة يسيرة الا وبعلم انه وقع في حبس يصعب البراءة مفعلاً بالبحر والهاالة وبجارية الجرايات فاذا ساعدته المفادير وكسرها ووجد نفسه في الدهليز الصاعد الى أعلى وهو المرموز له بحرف (ز) فاذا انتهى الى غايته رأى بستان (ل) ولها وضع خاص بها وهي وفوهة البئر المحكنا السد ومتى أزال هذا الصعوبة الثالثة صار في دهليز (د) وانتهى الى الرواق (ب) فبطن أنه نال جميع ما كان يتمناه ولكن عجز عما به لم أن هذا ليس هو الرواق المطلوب بخلاف في آخره ولم يهجر بخاطره أن يتفوق رأسه دهليزاً آخر فيضطر الى البحث والتفتيش ثانياً على باب مجاز آخر ومتى عمر عليه التزم

بفتحه ولا يتم له ذلك إلا بعد السبا والتي فبرى دهليزاً بارزاً صاعداً بجوار الحائط ويرقى تلك المراقي المهلكة المرموز إليها بحرف (هـ) ويصل أخيراً إلى الرواق المغلوب أما الحجران فيقسم كل فتحه ما يشلب الصخرتين المعترضتين فيهما ومتى تم له ذلك رأى تابوت الملك والطائر أنتم في مدة البناء وضعوا في الدهليز البارز المشار إليه بحرف (هـ) صفوف من الجرانيت على قدر فراغ الدهليز (ز) ولما تم العمل ووضعت جثة الملك في درواجه تركوا الصخر تفرق بواسطة ثقابها من دهليز (هـ) إلى دهليز (ز) وأغلقوا البسطة (ك) وزل العمال في البئر (س) ووصلوا إلى الدهليز (ح) وخرجوا منه ثم ماؤهم بالفتور التي أتوا بها من الخارج وأغلقوا به ذلك باب الهرم وتركوه معضلة لمن أتى بعدهم ومن المستغرب أن الإنسان إذا أطلق طليخة أو نحوها وهو أمام رواق الملك مع صدى الصوت تكرر نحو الفئدة مرات حتى يتفيل أنه قد قام ف يرتد في جميع الأماكن ثم يأخذ في الانخفاض شيئاً شبا وبكل اللسان عن وصفه

وقد ظهر بالحساب أن ارتفاع هذا الهرم الناقص يبلغ ١٢٨,٣٠ متر فلو أضفنا إليه ٨٢٠ أمتار التي هي عبارة عن قننه الناقصة لبلغ ١٤٦,٥٠ ولوزننا عليه ٤٢ مترا وهي قيمة ما بين أرض المزارع وقاعدته لبلغ ١٨٨,٥٠ متر

أما زاوية الميل في جميع الأهرام فواحدة وقد رعاها ٥٠° واحد وخسين درجة وخمسة وأربعين دقيقة ومن ذلك استنتج المرحوم محمود باشا التلكني أن بناء الأهرام كان قبل الميلاد بنحو ٣٣٠٠ سنة معقداً في ذلك على أن القدماء لما بنوها جعلوا هذا الميل ثابتاً في جميعها حتى يكون متعامداً مع أشعة كوكب (سيفيس) المعروف باسم (الشعري اليمانية أو كلب الجبار) الذي كانوا يعبدونه باسم (نوت) بحيث إن أشعته النورانية كانت تقع عمودية عليه من جهة الجنوب لئلا يتركها الأموات من داخل الأهرام كأنها شئ جعل رؤس أمواتهم جهة دماغها والقبلة تبركاً بالكعبة المطهرة إلى أن قال وقد علم من رصد هذا الكوكب أنه يتحرك في كل سنة عن ميل وجه الأهرام بقدر ثانية واحدة وثلاث

وكان قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة يوازي في سيره مدار الشمس متى كانت في نهاية منطقة البروج أو المنقلب الثاني

(١) انظر المداثر إلى ٣٦ درجة وكل واحد من ٦٠ دقيقة وكل واحد منها إلى ٦٠ ثانية وكل واحد منها إلى ٦٠ ثانية وكل واحد من ٦٠ ثانية وكل واحد من ٦٠ ثانية

وقد وجد كثير من الاحجار المنحوتة على هيئة الاحرام والمسلات موضوعة في المقابر بجوار
الاموات أو أبحارهم رسوم على صورة الاحرام وبازائها علامة الكوكب وجميعها المنسوبة
فعلم من ذلك أن الاحرام كانت عندهم حياء على هذا المعبود الذي كانوا يصورونه في معابدهم
في هيئة جسم انسان له رأس الطائر أيس (المعروف باسم أبو خنجر وكانوا يعبدونه أيضا)
أو رأس كلب وهذا الشكل يعرف في لغة اليونان باسم (سينوسيفال) راجع شكله
في المعبودات

وكان هذا الكوكب يظهر مدة الفيض ويختفي في آخره وعلى ذلك جعلوا أول ظهوره مبدأ
لنهم وسما أول شهر على اسمه وقالوا شهرية أي الشهر الذي يظهر فيه المعبود يوت
وهو عندهم خفي السماء وملك الكواكب وبنى الشمس من الوقوع في الهاوية المهلكة
وأنه موكل بخيانة غمائل الاموات يوم الحساب ويبدد الميزان وكانوا يصورونه قابضاً على
رقعة يكتب فيها موازين الناس وأنه كان كما في الارض ووضع بها كثير من العلوم وكانوا
يسمونه أيضاً هرمس وهل هو هرمس الهرامسة أي هرمس المثلث أو أخنوخ المعروف
عندنا باسم ادريس عليه السلام أم هرمس آخر غيره وسأني بانه في الباب السابع عشر
ويلاحظه قد نسبوا الجميع ما نسبوا الى ادريس عليه السلام وذكرنا في ريزي نقلنا عن
مؤرخي العرب أن هرمس بالاهرام المصرية وأن الهرم يسمى أبو هرمس الى آخر ما قال
ويرى الآن كثير من الاهرام بأرض مصر الوسطى وقد أكثر الناس من وصفها ومساحتها
وكأه في الجيزة وتعد في نحو مسافة يومين أو أكثر وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها
طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أمانس وذكر بروكنر باشا أنه
يوجد الآن منها نحو الاثنين وسبعين أولها أكثر رأى رواش وآخرها بالقيوم فتارة تكون
تجتمعة مع بعضها وتارة متباعدة وارتفاع أصغرها نحو السبعة أمتار وارتفاع أكبرها
نحو مائة وستة وأربعين متراً وهو غاية ما أمكن بناؤه الى الآن

أما كيفية بنائها فهو أن كل واحد من قراة العائلة الرابعة والخامسة استولى على أربعة
الملك كان يشرع من ابتدا محكمه في حفر الارض وتذهب كبراء دولته تبحث له في جميع
أرجاء المملكة على حجرة من الرمر أو الجرانيت الذي يصلح أن يكون تابوتاً له وتشرع أهل
البلاد والاقليم في قطع الاحجار من مقالعها بالجبال واحضارها الى المكان الذي يعينه الملك

لهم ومنى فرغوا من ذلك أخذوا فى بناء الهرم حتى اذا تم شيدوا بجواره معبدا لتقدم الرعية فيه قرايتهم بعد موته وتقدم فيه الكهنة عبادة خاصة له ثم يقوم من بعده ملك آخر فيستأنف العمل وهكذا ومن ذلك يعلم أن الرعية كانت فى غاية الظلم والجور من ملوكهم واستنجد بعض الاقربى أن للمصريين قدرة على محاولة الانفصال الجسيمة وأنهم منى وجدوا من يرشد هم لخليه الخبير فاسوا بذلك أحسن قيام

أما المقابر القديمة فكثيرة جدا بأرض مصر وأغلبها فى سفح الجبال ورفقها وفى الكهوف والمخارات والادوية وتحت الرمال والتفجور وفى الآبار العميقة ومالك وصف أحسنها

قال العلامة مسير وفى تاريخه المسمى تاريخ قدماء الامم المشرقية ما ملخصه

تركب المقابر الفرعونية النامة الصناعة من ثلاثة أقسام كلية وهى رواق وبئر ثم حجرة أو مغارة

أما الرواق فيكون مربع الاضلاع من راسين بعد ظن أنه عزم ناقص وجدرانها المبنية من الحجر والطوب مائلة على بعضها وبابه المتجهة عادة الى الشرق بعلاوة اسطوانة أفقية تشتمل على أدعية وان شئت قلت أوامر أصدرتها الكهنة الى معبودهم لصالح الميت ونشئة أيضا على بيان الصدقات التى شرط الميت قبل وفاته تقديمها ولم ير بالرواق الاقاعة صغيرة بها حجر مربع يعرف عندنا الآن باسم الشادر يتضمن اسم الميت ولقبه وبجانبه مائدة من المرمر أو الحجر الجيرى أو الجرانيتى وأحيانا يرى ملتان صغيرتان مجوفتان من أعلاهما وهما والمائدة يوضع عليها التظير المقدس والمشرقيات والأكولات والصدقات المشترط أدائها وتارة تكون جدران الرواق والقاعة مستورة بالنقوش والنصوص البريائية ومصور به حالة الميت وهو فى الحياة الدنيا فترى فى إحدى الجهات صورة حاله المتزلية وحوله طبائخين يضرمون النار ويرزجون الطعام ورجالا متمرنين للخدمة ونساء راقصات يفتين على نغمات الرباب والمزمار والاقوتار وترى فى الجهة الأخرى صورة صيد البر والبحر ومصارعة الوحوش ومقارعة الابطال أو سياطين ومروج خضرة نضرة تفسحها السواثم من كل نوع أو هجوم النيل وتدفق مياهه على الأرض وصورة الحرث والبذر والحصاد وتخرج من الفلال وترى فى غيرها صورة العمال من كل نوع وكل واحد ياتر صنفته ويزاول مهنته منهم التجار والزجاج والسباك والحساب يقطع الاشجار ويرمىها على الأرض أو يبنى سفينة ونساء

ينسحب الاقنة تحت خفلة أحد الطوانسية وهو قائم على رؤسهن مقتطبة الوجه عابس
 الخلقنة كأنه سئم من كثرة لفظهن وترى صاحب القبر كأنه حتى واقف خلف سقيفة
 عظيمة يأمر ملاحيه بالسير والاقلاع وهي راسية على الشاطئ الشرقي من بحيرة كي تسير به
 الى الشاطئ الغربي منها والمراد بهذا الشاطئ هو القبر ليدفن فيه لانه دهر له أما الشاطئ
 الشرقي فمرز العبادة كأنه يقول لا تغرنكم الحياة الدنيا لاني ملكك كل ما ترون ثم انظروا
 أخيرا ماذا جرى أو كأنه يقول نعمرا

كل ابن انثى وان طالت سلامته • يوم ا على آله حسدباء محمول

أو يقول

أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها • هل راح منها غير القطن والكفن

وترى أحيانا جالسا يأخذ العطايا من صفوف من الناس يتلو بعضهم بعضا وهذه الصفوف
 عبارة عن أجداده والعطايا عبارة عن التراث الذي ورثه منهم وما ناله من الهدايا الملوكية
 وما يقدم له من الصدقات بعد الموت وبإزاء بعض الرسوم عبارات تناسب لل مقام منها
 رجلان مصوران يذبحان قربانا الى الميت فيقول أحدهما لصاحبه (افضض جيدا
 وامسك بقوة) فيجيب الآخر (قد فعلت أسرع بالعمل) ومنها ملاح في سفينة راسية
 على الشاطئ الشرقي من البحيرة يصيح شيخ هرم يمشي الهولنا وقد أبطأ في السير نحوها
 فيقول له (اقرب من السفينة واركب فيها بالأرمان) فيجيبه الشيخ وهو يقصدها (ها أنا
 آت فلا تأجل علي ولا تكثر اللفظ) والمعنى أن الموت يطلبه

أما الرواق فكان يجتمع به أولاد الميت وحفدته وذوره والمكهننة المكلفون بإداء العبادة
 فيأتون في أيام معلومة من السنة كالاعباد والمواسم فيرون المقبور مصورا بينهم محاطا بخدمة
 وحشم غارق في لذات دنياه فيبتدئون ما كان له من الطبرات والتم ثم ما آل اليه أمره
 بعد ذلك وحيه وما نصح وأديت يعني قليلها عن مطالعة المجددان النخمة

وأما البرفتسكون في إحدى زوايا الزواق أو من خلفه وهي مربعة الشكل مبنية بالحجر حتى
 تصل الى الطبقة الارضية الحجرية ويختلف عمقها من اثني عشر الى خمسة عشر مترا وربما
 يبلغ ثيفا وثلاثين مترا وفي قاعها عمال الى الجنوب سرباب أو مجازي عشي فيه الانسان منه نيا
 حتى يصل الى الحجر أو الحد ويوسطه تابوت من الحجر الجيري أو البرلت الاسود المصقول

أوالرخام أو غيره كالنصب ونحوه منقوش عليه اسم الميت وأتبعه ويجوز أن ذلك ربيع الثور
الذى كانوا يذبحونه قرباناً عند دفنه وقدور كبيرة من العنبر مملوءة بأوان مملوءة
بأحشاء الميت التى كانوا أخرجوها منه وقتها التحنيط وهذه القدور تعرف عند علماء
الآثار باسم كلابوك وكانت عادة من أنهم متى جهزوا الميت بجميع ما ذكر ووضعوا معه
القصوص وغيرها ويجوز أن الكلاب (بأنى لكلام عليها) يمدون عليه باب السرداب
سداً يحكم ثم يردمون التربة فبنايات الحجر وغبار البروج بالرمل والطين ويملونه بماء غزير
ويدفون عليه حتى يتلبد ويصير فى حذبة الاحجار أو المونة القوية التى يعصر فكها
ويتركونه بهذا الحالة

وتكون المقابر بهذه الصورة فامرأة الفقير لنظيره كأنها شوارع منتظمة وتكون
فى الجبل الغربى من قرية منفارة وأى مسير شاملة فى بعض المقابر ترتب ولا قانون لها ثم
وتكون فى غير مدين المسلمين أماكن شاربة أو منباعدة عن بعضها وأما عمدة جداً
أو قرية ورأيت ما بلغ منها نحو الخمسين متراً بل أكثر من ذلك محفورة فى الجرف فوق الجبال
وفى سطحها وفى الأودية وغير ذلك وبها من النقوش والآثار ما لا تحصى فائدة العلم حتى
قال العلامة مسير كأننا شاهدنا خروج العائلات المنسية من قبورهم وروينا
لأفادتنا تاريخ المصرى القديم ولما انبعثت آثارهم وقنعوا على أحوال وسير المولى الذين
مضوا وتلك الأمم التى انقضت وعلى جميع ما كان من أمر كهنتهم أو عساكرهم ورؤسها
ومروضها وضباط الحرس السلطاني وما يكتبه الصانع الخفير وبنت لنا أخلاقهم
وعوائدهم حتى ملابهم وكاننا شاهدنا الآن حركة بناء الأهرام لكن من الأسف أننا لم
نجد كراى الآثار المولدة العائلة الثالثة والى قبلها

ورأيت بالصعيد قبوراً كثيرة كأنها منازل متعونة بالجبال تشتمل على فسحة ورواقين متقابلين
مملوئين إلى السقف بالرمل الرطبة التى كان أصحابها مائتوا الرقعة وما ذلت إلا لكونهم حنطوها
باللح الجبلى وكفنوها بأقنة من الكتان وأدرجوا كل واحدة فى حصر اتخذوه من جريد
الفل فلعلت أن هؤلاء القبور كانت لفقرائهم وكثيراً ما كنت أبعدى مقاربتهم المنجونة
بالجبال وأيت مصنوعة فى الجدار الحجرى يعاون بعضها بعضاً كأنهم أرفاق منعكسة أو أخاديد
أفقية داخلية فى الجدار ورأيت بمديرية أسبوط مقبرة بالجبل الشرقى تبعد عن قرية المعابدة

نحو الأربع كيلومترات وطريقها وعرجها وكان يلقى من عمدة الناحية أن المرحوم
 سعيد باشا والى مصر ما يتقاضىه من مال يفرج عليها ومكث بجوارها نحو الثلاثة أيام بعد ما كره
 وما قدر أحد ممن كان معه أن يدخلها الضيق فلهذا هو امتداد طولها وكراهة ريحها ونظامه
 فلما سمعت ذلك تجردت مما أحف عليه من ثيابي ودخلتها وصحبتى متنش آثارا المديرية
 المذكورة والليل والشموع الموقودة فكانت نارة ترفيه حبوا ونارة زينة على البطون
 وأدقنا تلكس الأرض وقاسينا حول يومنا الليلة وضائق نفسي وانقبض صدرى مما به
 من الرائحة الكريمة النفاذة الخفيفة فنارة كانت تصب في طريق مسيرهم ونارة ترخف
 كالنعاين متبين تعاريج الدخيل مينة وميسرة حتى علق بوجوهنا وثيابنا مادة لريحة
 كأنها العنان (الهباب) المجهون بالماء والنسج الطريق ونهرجه كان جسم الدليل يحجب
 نور الشمع عن أبصارنا مع أنه يرخف على بطنه أمامنا عارى الجسد وكما انصدم رأسي
 في السقف والجدار وسال دمي وانجرح بطني وأثقلت الرطوبة بجميع ثيابي واعتزاني
 سعال ماد وبقيت على هذا الحال أكثر من نصف ساعة حتى وصلت بعد كل جهد إلى حجرة
 واسعة مملوءة برم الآقمين والتماسيح المنخطة وأكثنا من الزكآن وكان قد مضى بسوخ
 كل خطوة في تلك الرمم الطرية المطروحة فوق بعضهما بالترتيب ثم مكثنا نحو الأربع
 ساعة وخرجنا منها وقاسينا ما قاسينا وتخلصنا بعد شق النفس ثم أخذت راحتي وتكررت
 في أمرها وتبخت أن لها بابا آخر لأن السرداب غير كاف أن تقوم منه جثة الميت فأخذت
 أبحت طويلا عنه ولم أجد ثمة لكن عزت على مناورته فلهذا تحككة الغلق ثم مكثت نحو
 الأسبوعين وأنا أنكسر برأسي مما أصابني وكانت رائحة المكان تتردد في أنفي ثم أرسلت له
 من قاسية بالخط وبغلب الآن على ظني أنه بلغ ٨١ مترا وفي مقابلة هذه الصعوبة
 حققت مسئلة لطيفة سوف يأتي بيانها إن شاء الله تعالى وليست هذه المشقة شيا يذكر
 بالنسبة لجميع ما قاسينه بأرض الصعيد فاني اقتضت أحوال العظيمة وتكبدت الشدائد
 وعانيت المهالك والاختطار وجيت الخافوف بالبحار وقاسيت العطش واصطبلت الظي
 الحر وتكاثرت النعب الزائد حتى أشرفت بحلة صرنا على الهلال غير أني اكتشفت
 آثارا جلييلة كانت مجهولة لمصلحة الآثار وكثبت عنها التقارير فصارت الآن معروفة
 عندها والله الهادي إلى سبيل الرشاد

الفصل السادس

(في الرحلة العلية من قنا الى الأقصر أبى الجراح)

كيلومتر

٣٥ من قنا الى نجاده (تقاده)

٢٥ من نجاده الى الأقصر أبى الجراح

٧٠٦ من بولاق مصر الى الأقصر

ليس بين مدينة قنا وقرية الأقصر آثار تحقق الذكر لأن جميع ما بالقرى المحصورة بينهما قد محتها الدهور وكرت عليها العصور ولم يبق منها الا بعض أشجار غفل مطروحة شذر مندر بين المزارع أو مبنية في منازل الفلاحين

أما قرية الأقصر التي هي والكركنة والقرنة ومدينة أبو وهب فكانت عبارة عن مدينة مليحة الشديعة عاصمة المملكة المصرية وتحت الدولة الفرعونية عدة أجيال طويلة

فقال أراك أيها القلم وقفت بين أنامل ما ترا من هنا كانت عمرت عن وصف آثار أم القرى أو خلقه حديثا يفترى أما سبق لك وصف مثلها في هذا الكتاب أما فرغت فيه ما كان بالوالباب أما تجايت في سطوره عرائس الانكار وتظمت في جيبه درر الاخبار أما استرسلت في سيرة المصريين وأثبت فيه ما كلنا هم من غت وثمين هيا أيها البراع هيا صف لنا الآثار وهيا ولا تغفل من قصيرك فان الله يدبرك واقصص علينا من بعض الآباء وما كان الفرش من تشيد هذا البناء واقطع لنا من ملح المؤلفات وذكرنا بأعمال من قد فات وقل لنا بحق من براك وعوفي كل يوم بصلتك وبراك ما أصل هذه العمارات وما فائدة تلك المقارنات ومن الذي أنام هذه المسلات التي صيرت على كبد الزمان بعدما خان أهل دمان وما أصل هذه الكيمان وما هذه النقوش والآوان ولماذا هذه التماثيل العديعة المثلل وما هؤلاء الكباش الحجرية والاصنام الحجرية وما كان الفرش من هؤلاء الابراج والابواب التي سمت الى السحاب واندهشت من رؤيتها أولو الالباب وأبدت لناة وشها العجب العجيب فأخبرني بالصريح وأعلمني بكل قول صحيح ولا تخض الا في أصدق الحديث عن القديم والحديث وانتقلني على الغريب بأذا النبي

الغريب

اعلم أن هذه العاصمة القديمة قد استغل بها أقلام جميع أرباب السير والتواريخ ولم يذكر
أحد منهم زمن بنائها ولا اسم بانيها حتى أن كيمتها الذين كان لهم أعظم باع في العلوم
والسير لم يذكرها عن شي من هذا القبيل وقال ديودور الصقلي أنها أقدم مدينة بمصر وقال
غيره أنها من تأسيس الملك (منا) رأس الفراعنة وبوحنن قول خيرودوت أنها بنيت قبل
الميلاد نحو اثني عشر ألف سنة ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة الخارجة عن حد الصدق
ولم يذكر لنا من وصفها شي يعينه والظاهر أنه ما دخلها عند سباحة بمصر ومساحة
خارجها قدر مساحة مدينة باريس تقريبا وقد ورد رأي أن تاريخ هذه المدينة تمتد على شاطئ
النيل نحو ثمان غلات (الغلة نحو مائة متر) وفي الخطط الجديدة أن مساحة أرض
طيبة نحو سبعة عشر مليوناً وثمان مائة ألف متر مربع ومساحة أرض القاهرة نحو
سبعة ملايين من الأمتار المربعة أي أقل من نصفها والآن الباقي بها الآن يدل على أنها
كانت شاغلة عما نسمي القاهرة شاطئ النيل وتمتد على كل جهة إلى الجبل وكان من بيوتها
ما هو مركب من خمس طبقات أرافل أنه ولكن أغرب ذلك تحول إلى أرض زراعية
وصلت إلى طابا وقال ديودور أن ملوك مصر صيروا هذه المدينة من أبيح وأغنى مدينة
في مصر بل ما طغت الشمس على أحسن منها في جميع الدنيا وما يندعوا وبانيها من أغرب
ما يرى ولم يكن شيء يشابه تماثيلها الخشبية وكثير من آثارها كان مصفواً بالذهب والفضة
أو مطعماً بالعاج وجميعها منتونة بالملات والأعمدة والبواكي التي من حجر واحد تعلوها
الشوارع والفرق المنتظمة وبم الأربع مما كل تدفن النظرين ويبلغ ارتفاع سورها
٥٠ قدماً وعرضه ٤٠ ولما استولى قيزيوس النجم على مصر ذهب جميع ما بها من الذهب
والفضة والعاج وحرقها كلها وقد استرايون أنه كان لها مائة باب واسمها عند
اليونان Hierakonpolis (هيكاو ميلوس) (وفي القاموس الفرنسي أن هذا
الاسم علم على مدينة طيبة بمصر لأنه كان لها مائة باب) يخرج من كل واحد منها ألف من
العساكر الخيالة ولا ريب أن في هذه العبارة شيئاً من الكذب أو المبالغة لأن هذا الجيش
المرحوم لا يمكن وجوده في أي مدينتهم ما كان اتساعها وقال المعلم والس في كتابه
مرشد السياح من التكملة من المحقق أنه كان بمصر عشرون ألف عربة خربية لأنه كان
موجوداً بها مائة أسطول على الشاطئ الغربي تليل متوزعة ما بين مدينة متقيس ومدينة

طيبة يسم كل واحد منهما مائتي فرس وأما ما تزل باقية الى الآن في سفح جبل ليبيا
وفي المخططة الجديدة قال بعض شراح (أوميروس) الشاعر اليوناني انه كان بمدينة طيبة
الاثنتان وثلاثون ألف حارة وكان بها مائة باب وعدد أهلها مائة مائة من الناس وكان
الباب يخرج منه عشرة آلاف راجل وألف فارس ومائة عربية حربية مسلحة لافئدة
ولا يخفى ما في هذه العبارة من المبالغة التي بدت أوج سماء الكذب فان مدينة باريس
كانت في سنة ١٨٠٠ ميلادية لا تشغل على أكثر من ألفي طريق مابين شارع وحارة
ومدينة لوندريه ليس فيها الا عشرة آلاف حارة مع أنه لا يوجد مدينة الا الآن أكبر منها سطحا
بل لا يتصور وجود مليون من العسكر داخل مدينة واحدة فضلا عن وجود مائة ملايين
من الالهة والذي يظهر أن هذا الشارح لم يعن النظر في عبارة المؤلف بل أخذها بدون تأمل
فاخطأ أو أن عبارة المؤلف المذكورة هي المخروقة والظاهر أن إقليم مصر كله كان يسمى باسم
طيبة كما يؤخذ من قول هيرودوت وأرسطاطاليس فيجوز أن تكون الـ مائة ملايين هي
عدد أهالي القمار ويحتمل أن الشارح ترجم لفظة بلدة أو قرية بحارة فان في المؤلفات
تذكرت أن عدد المدن والقرى بمصر ثلاثة وثلاثون ألفا وفي وقت القرن سابعة صار
مصر عدد البلاد والقرى في جميع القطر المصري فوجد ألفين وخمسمائة وحسرت
أهالي القطر فوجدت مليونين وثلاثمائة ألف نفس ومسحوا أرضها فوجدوا القابل
للزراعة منها اثنا عشر ألف فرسخ فرساي مربع والفرسخ قريب من مائتين وخمسة
وأربعين فدنا مصرها الى آخر ما قال (راجع ذلك في الجزء الثالث عشر غرة ٧٢)

وقال تاسيت المؤرخ ان هذه المدينة كانت مركزا يجتمع فيه التجارة الواردة من بلاد الهند
ثم توزع على البلاد والاقاليم المجاورة كبلاد كنهان وغيرها وكانت الفراعنة تجعل فيها
جميع ما تقدم من البهائم وما يجلب من الممالك الخاضعة لها ويؤيد ذلك ما هو مسطور
الآن على أغلبها كلها والذي زادها سلطة في المال والثروة وقوعها على جانبي النيل
كمدينة باريس ولندرة وكثرة المعابد لان الناس كانت تؤمها أيام الاعياد والمواسم للزيادة
والتبوليم وتقدم لكهنتها الهدايا والتحف حتى صارت هذه الطائفة في درجتين الغنى
لم يشاركهم غيرهم فيها فبنوا القصور وزخرفوها بأنواع الزينة من أموال القرابين والهدايا
التي كانت ترد اليهم من جميع الاقاليم وبذلك كانت تزداد مدينة طيبة في كل سنة رونقا

وبهجة وحة ومن هذا علم أنها كانت مركزا للمدينة كما كانت مركزا للتجارة والامارة
فكم تخرج من مدارسها أرباب أفلام وجهاتة أعلام وقضاة أحكام وكم ظهر منها
قاصدون وعلماء راسخون وكم تدون في ربوعها علوم وفنون
قد ذكرت لنا أيها القلم أن هذه العاصمة كانت في الشهرة والغنى أشهر من ناز على علم مع أننا
لم نربها الآن غير أطلال وكيمان أثبتنا بالله كيف امتدت إليها يد الخراب وكيف
تقطعت بهم الأسباب وبتى زالت محاسنها ودرست مساكنها حتى صارت أدبر من أمس
وأقلت من أوج حضارتها انت الشمس على زل عليها آفة سملوية أهلكتها أوررات
بها الأرض فدكتها

اعلم وفنك الله أن جميع ما ذكرت ممكن الحصول ولا يدري المتأمل ماذا يقول لكن إذا دقق
الإنسان نظره في هذا الخراب عرف الجواب وهو أن عصر وادس في رخصت محصور
بين ثلاثة جبال وزونه هي آفته ولأن أن البدو القاطنين حوله هم معموا عليه
وفوقواهم الدمار إليه نغروا البلاد وأكثروا فيها الفساد والاسنول دولة فارس
على هذا القطر النفيس وحرقوا مدينة منقيس فحوطوا إلى عاصمة الديار وأوقعوا بها
الدمار وبذلوا في خرابها الهممة ولم يبقوا فيها الا وادسة ومدخر وجههم من مضر قوت
فيها الاحراب وعم الحرب والخراب وفي مدة اليونان تحسنت أحوالها بقدر الامكان
بقاء بطليموس الملقب لاهيوس وعزل أخاه وشد عليه الحصار وأوقع بها الدمار عقابا
لاهلها الذين كانوا من حرب خصمه ثم انضموا مع أمه ثم دخلت الديانة القيسوية وقامت
لها الفتى الاهلية واشتدت الحمية المنهجية نغروا البلاد وعم الفساد وكانت عمال
القيصرية على أقل سبب تأخذ أموالهم وتقتل رجالهم وفي أيام القيصريتي بدور تخرب
مابقى من معاينة المدينة عندما أمر بالتحريم على دين الصابئة

وقال المؤرخ طيلمون ان القيصري المذكور لم يقتصر على عدم معبد سيراييس بالاسكندرية
بل أمر أن تاتي جميع المعابد على الأرض وكذا القباب في الوجود بجميع مدن مصر
وما بالقصور والمسرايات والارياض وعلى شاطئ النهر ومن تلك الوقت انتطع ذكر هذه
العاصمة وصارت عبارة عن كفور صغيرة لا يسكنها الا الفقراء من الفلاحين واستقرت
هكذا الى يومنا هذا

الباب السابع

(في تدمير الآثار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من المضار ماديا وأديا)
 هذا الآثار عفا كل ما يؤثر عن الغير وأصلا على أعمال القدماء ومصنوعاتهم الباقية
 بعدهم المحافظة لتوارثهم وأيامهم أما سبب تدميرها على يد بعض الوطنيين فتشوع جدا
 منها الانتفاع بانقاض ما به من الباني وتحول أبنائها العلمية إلى جبريل بناء ما كنهم
 وسواقيهم وآبارهم ورأيت بالصعيد دارا لاحد الفلاحين مبنية بالاحجار القديمة المكتوبة
 وباليمن كانت مرتبة حتى كان يمكن الاستدلال على تاريخ صاحبها أو بعض الثوائد بل
 منوزعة في البناء وبعضها مقلوب يعني أن الكتابة أسفل ومنها أنهم أعداء لاصحابها
 كما ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب ومنها أنهم ما يمكن بيعه إلى الاجانب ومنها سبب عبد الزرع
 بمقتضى من السباح بدعوى أن السباح متفقد عنه ومنها الحصول على شئ من متحركات
 القدماء ومنها الوقوف على حقيقة ما تحتها من المطالب والكنوز على زعمهم ولم يروا بأسا
 عليهم في جميع ما أنفقوه منها ومنها النقص من رؤية المعبودات القديمة ومنها الانتفاع
 بعملها للزرع والسكن ومنها الجهل بحقيقتها أو لا دراهمها ومنها اغراء أولى الكلمة من
 بعض الوطنيين والايادى لقتضاء اغراضهم الذاتية بدل المحافظة عليها حتى ان كثير من
 الوطنيين ينكرون منفعة وجود الآثار والمتحف المصري زاعمين أنهم ما يعمل عن الاهمية
 والفائدة ومنها سطو جيوش الماء في كل سنة مع عدم الذب عنهم أو قايبتهم لعدم عليها
 كما حصل لمعهد كوم امبو الذي بذلت الحكومة على انصاحه الآن النفس والتفيس ومنها
 زحف التراب وساقى الرمال عليها حتى أملت شمس كآبتها وأتلفت رونقها وبهجتها
 ومنها تعاقب الايام وتتابع السنين والاعوام ولم تجد من يجد لها دوارس تلك النفائس
 ومنها اتخاذها دورا وسكا لتعاني الناس وأما قلمهم فاندخلت الساتر أو عتات النيران أو الألا
 الكتابة والصورة بالمرقعة القطعية ومنها زحف التربة من جهة دون أخرى حتى تغير
 مركز قتلها واختل بناؤها ومنها فعل رطوبة الأرض بها ومنها اغواء الدجالين على
 اتلافها لاستخراج ما تحتها من المطالب الوهمية وما كفاهم ذلك حتى تسبوا في قفر
 عائلات كانت مسنودة ومنها المبالغة في قيمة الأشياء الخفية التي يوجبها الصدقة في بعض
 الأماكن الأثرية من ذلك ما ذكره العلامة مسبر وفي إحدى خيرات العلية المطبوعة بمصر

سنة ١٨٨٦ ومخلصه جاء أحد الدجالين من المغاربة إلى اثنين من الأروام وأخبرهما أنه يعرف مكان كنز بقرية درونكة القرية من بندر أسبوط فما كان منهما إلا أن طلبا من مصلحة حفظ الآثار النصر بحيا فحفر في ذلك المكان وبعد ما أجيب طلبهما تعين معهما مندوب من طرفها ثم حفروا نحو العشرة أمتار وانتهوا إلى مكان يوجد وابه مائتي آسية مصنوعة من الحجر والأصفر (التوج أو البروز) وملغاة ببعض صفائح من الذهب المتوسط الجودة يبلغ سمك كل واحدة منها ربع ملليمتر فخرج الناس اليها من كل فج عيق ومكان صيق وحضر أهل درونكة بالنايت والمساوي وجميعهم أقباط فأرادوا النزول في هذه الحفرة العميقة ولم يبالوا بتدوب المصلحة ولا بالأروام والفقراء وبينما هم يستعدون لذلك وإذا بأهل قرية أخرى هجمت عليهم ومنعهم قهرا وأرادت أن تسخرهم لنفسها فوقعت مشادة عنيفة بين الفريقين كادت أن تفضي إلى الملائكة وارتفعت الأصوات حتى قال القبط لهم تخلوا عن الكنز يا معشر المسلمين لأنه وجد في أرض مقابر أجدادنا وليس لكم فيها حق البتة فاذهبوا فمقابر أجدادكم بأرض الجاز فابشوها كيف شئتم وخذوا منها ما تركه لكم أجدادكم وكان كل فريق منهم يزعم أن مصلحة حفظ الآثار مالها حق بأي وجه من الوجوه أن تتدخل ولو بالكلام في أمر هذه المسئلة ثم ختموا بعد المشادة الطويلة إلى الصلح وشق عصا التفاق على أن يأخذوه ويقسموه مناصفة ولا عبرة للمصلحة ولا لتدوبها وبينما هم على وشك النزول وإذا بفرقتين المراكز الخيالة اثنا كية السلاح حضرت ومالت بينهم وبين ما يشتهون واستولت المصلحة على ذلك وأعطت نصقه إلى الروميين حسب أصولها ولم تقوم جميعه بلغت قيمته ألف وثمانمائة فرنك أعني ستة آلاف وثمانمائة وثلاثة وأربعين غرنا مصريا لا غير وفي ذلك اليوم نفسه شاع الخبر في البندر أن الذهب النقي وجد كان كثيرا وأنه بلغ جله أرطال وبعد أن مضى بعض أيام قليلة قالوا أنه بلغ قناطيره قنطرة ثم دوت الأخبار في البلاد المجاورة بأن الذهب الذي أخذته المصلحة كان ستة عشر أودبا من الذهب العين الأبرير النقي الخالص إلى أن قال في معرض التوبيخ على بعض الجهلة من الفلاحين ورأيت في بعض منازلهم وأكواخهم كثيرا من الأشياء القديمة العديمة المثال وقد استعملوها في غير ما وضعت له منها طاسات نظيفة صنعت من المرمر كانت حمدة لأهراق النهر أمام الأصنام تقرأ بالهميم جعلت الآن أوعية وعلبا يضعون فيها

التبغ (الدخان) ومنها آتية من الصفر (التوج أو البروز) كأجل ما يرى بالتصنف المصري
رأيتها على النار معلومة بالقول اه

وفي اليوم الثالث من شهر فبراير سنة ٩٥ تعرفت بأحد الاسرا بيليين وجلست معه نتجاذب
أطراف الكلام حتى جلتا في أخبار الأتراك وجرى ذكر قرية درونكة وصفائح الذهب
التي وجدت بها ثم سألته هل يعرف شيئا من أخبارها وهل سمع باسم ذلك المغربي الدجال
الذي أرشد الأروام على الحفر في تلك الجحمة فعند ذلك تبسم وقال اني أنا ذلك المغربي
ووطني ولاية الجزائر التابعة لدولة فرنسا الكنى استدجالا ومركا في كانوا اسرا بيليين
منلى لأروام وهم فلان وفلان ثم أخرج لي دفتر صغير من جيبه وأطلعني عليه فراءته
مكتوبا بالعبرية ثم قال لي انه يشمل على جميع النقود التي صرفت من يدي في ذلك الحفر
الذي كان ابدأ في شهر يوليو سنة ٨٤ لاف سنة ٨٦ وان اسمي اسحق وسكني مدينة
حلوان وان الاهالي التي قامت على أهل درونكة وتناشرت معها هم أهل قرية الزاوية
أما باقي الحكاية فصحيح

استطرد لا يأس به لما وصلت الى بندر سوهاج في ١٧ سبتمبر سنة ٩٢ مهمت من حضرة
مديرها ومن غيره أن أحد الدجالين من المقاربة خدع أحد المسير بالبندر وموله بوجود
كثير نسب في الجبل فما كان من هذا الرجل السليم التلب الآن قام وباع جديا من أطبائه
طعمه في ذلك وتحمس على رخصة من الحكومة لاستخراج به بعد ما دفع الرسوم المقررة
لذلك وأخذ في الحفر وكما انتهى أجل الرخصة بدمه وذلك للثمن يوسوس له كالشيطان
وكما قدرت النقود باع من الاطيان حتى فرغت وانتهت الرخصة الأخيرة فعند ذلك زعم
الحديث أن السكر تحت الجبل ولا يمكن نواة الا يضرب النجم في تلك الارض الصغيرة وطلب
منه تجديد الرخصة ودفع الرسوم ثم سافرت ولم أدر ما من هذا الرجل المشكوك الحظ الذي
أصبح فقيرا مجردا عن وسائل المعيشة وقس على ذلك عما يطول شرحه

(رجع) وبالجمل فالأخبار المصرية مهدد من كل ناحية وسهام الدمار متوقفة فحوها ويدا الخلع
مدودة اليها ويمون الجهد على محققهم من قديم الزمان أعني من ابتداء دخول الدين
المسيحي بمصر ولئنك لما أتى عبد الطيف اليفغادى وزار به ض أطلال المدن القديمة
وتأمل دوارس ربوعها تأمل الالمى الخلق وقطر اليها بالنظر الصادق ورأى ما حل

بالآثار من التلق والعوار حط على الوالدة الجبهة وازرع السفلة وأغلظ في الكلام
حتى ألحقهم بالانعام مع أنه ما كان يعلم شيئا من فائدتها ولم يتدبر على خوي حديثها بل
بغير مداعرف أنهم من بعض بقايا القدماء والبشاشية مما قاله في ذلك (وما زالت ملكة
ترامى بقايا هذه الآثار وتنتع من العبث بها وإن كانوا أعداء لأربابها وكلوا يفتعون ذلك
لما صلح منها أن تبقى نار يحايتبهم على الاحقاب ومنها أن تكون شاهداً لكتاب المتزلة
فإن القرآن العظيم ذكرها وذكر أهلها ففي رؤيته أخبار الخير ونسب بقى الآثار ومنها أنها
مذكورة بالأمير ومنبهة على المآل ومنها أنها تدل على شيء من أحوال من سلك وسيرتهم
وبوقرة أرومهم وصفاء فكرتهم وغير ذلك وهذا كله مما تشاق النفس إلى معرفته وتؤثر
الإطلاع عليه وأما في زماننا هذا فترك الناس مدى وسر حواهملا وفوضت إليهم
شؤونهم فصاروا يحسب أهوانهم ويروا شجونهم وأطماعهم وعمل كل امرئ
منهم على شاكلته ويعرج بحيث وبجسب ما تولى نفسه ويدعو إليه هواه فلما رأوا
آثارها أله راعهم منظرها وظنوا أن السوء تغيرها وكان جل انصراف نفوسهم إلى
معشوقهم وأجل الانشغال في فلوهم وهو الدينار والدرهم فهم يتأقلم

وكل شيء رآه فظن أنه قدما • وإن رأى غل شخص فظن أنه السابق

فهم يحسبون كل علم يلوح لهم أنه علم على مطالب وكل شيء مقطوف في حبل أنه يفتنى إلى كنز
وكل صنم عظيم أنه حاصل لمال تحت قدميه وهو مهلك عليه فصاروا يعملون الجحالة
في تخريبه ويبالغون في نهديه وينفذون صور الامم افساد من يرجو عندها المال
ويخاف منها النقم وينتجون الامجاد من قبل من لا يخشى في أنها صناديق مفلاة على ذنائبهم
ويسربون في فطور الجبال سرورهم فداق البيوت من غير أبوابها وانهم فرصة
لم يشعروا بها وهذه الفطور منهم ما يدخل حيا ومنها ما يدخل زحفا ومنها ما يدخل
سبعا على الوجوه ومنها ما يلق لا يسحب فيها الا الضرب النضيل وأكثر ذلك انما هو
فطور طيبة في الجناب ومن كان من هؤلاء مال أضاعه في ذلك ومن كان فقيرا قصد
بعض الباسير وقوى طمعه وقرب أمله بآيمان يحايقها له وعلوم يزعم أنه استأثر بها
دون غيره وعلامات يدعي أنه شاهدها حتى يخسر ذلك عقله وماله وما أفتج بعد ذلك ما آله
ومما يقوى أطماعهم ويدبر اسرارهم أنهم يجدون نواويس تحت الارض فيسجد الارباب

محكمة البناء وفيها من موقى القدماء الجرم الفخير والعدد الكثير قد لفوا بكفان من ثياب
القنب ربما كان على الميت من اوزعها ألف ذراع وقد كفن كل عضو على انفراد في قط
دقاق ثم بعد ذلك تلف جثة الميت بحلة حتى ترجع كالحل العظيم ومن كان يتبع هذه
التواويس من الاعراب وأهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الاكفان فيلوحدها فيه فاسكا
اتخذ ثيابا وباعة للوراقين يملون منه ورق العطارين اه) ولولا الاطالة لسقت كلامه
لاخر الفصل ولعمري لقد اكثر الشيخ رحمه الله من اوقعته في حق هؤلاء المنفذين
وشد عليهم التكريم مع انه غريب عن هذه الديار جاهل بحسبته ما تدل عليه الآثار قبالت
شعري ماذا كان يقول لو كان وطنيا أو في عصرنا هذا أو علم من فاستها ما علم الا ان وشاهد
نصف الاجناب برؤيتها وتراجمها بالماكب على أبوابها ورأى ان يكتب قد شغفت
بماترجم منها فاستمرت عن مخدرات عوائس الافكار القديمة أو كان انكشفه هي القلم
البرقاني أو رأى أسماء ملوك مقابر في حسن قد اعنت من مكانها وبيت بدرهم مات قليلة
وصارت النوارس المسطورة بحراستها عاطلة مجردة عن أسماء ملوكها مشوهة التسمية
أو نظرت ان أهل الشرفه الآن الذين ليس لهم شغل ولا تكسب الا ذمير المآثر المكتوبة
يا ان ذوا كرامتهم اوسومها ويصورها الى السائمين من الافرن أو نظروهم وهم يبيعون جثث
الموتى اليهم أو وهم يشون مقابر بطلع مساحة أرضها ما نفي فدان أو أكثر وقد كواسطع
الأرض والجبال بالرم والعتام والكفان أو رأى كثير من أمانا كن الآثار فوجدت
مما كان بها وصارت أعما دنتها ونحيطانا وما كن وأحجارها المشوهة بالمعارف صارت
جدا إذا أو تحوات الى غير بناء دار انعمه القلبي أولشج البلدة أولغيرهما أو نظري
الجهلة وهي تكذب أسماءها فخر بانها الكبير على أيجان الملوك والنصوص العلمية
أو القباوين وهم يدعون الكهوف والمغارات المكشوفة بالجبال ويضربونها باللقام
أو رأى فاسيل الملوك أخذت من أمانا كنها وصارت أمانا منتشر رماع الناس ونوارس
نصراهم المنقوشة على ظهرها وعلامات غلبتها على أعدادها بحيث من كثرة وطء الأقدام
عليها أو رأى كثيرا مما ضيق به مدرى ولا يطاق به لاسافى
وقد أحبت أن أضع في كتابي هذا صورة أحسنها هي الملوك المصرية وهو رمسيس الأكبر
المعروف عند اليونان بأسم سيروسيس شهرته بانفخوس واستيلاؤه على ما جاور مصر

من البلاد وقعه الجيازة المتمردين وهو بظأ بقد ميه رئيس بعض قبائل آسيا الصغرى
ويطعن برمح ريشا آخر كآراء في شكله

(صورة رئيس الاكبر يرفع قبائل آسيا الصغرى)



فيا أيها الوطنيون حيةكم ما فعلتم بعماس المبادئ المصرية المختلفة عن أسلافكم وبأيها
الحكام والامراء أما كفأكم هذا السكوت والاعضاء وأنتم زبون أو تسمعون في كل يوم
تلقا جديدا ثم أنتم يا أيها الأذكاء ألم يأن لكم أن تقولوا لآخوانكم وجيرانكم الذين
جبالوا على الفساد ان في بقاء الأثار منقعة كلية للعموم وأنتم يا أولى المعارف قد ساء وقت
النهضة لارشاد من اتبع هواه وباع عظيم الأجل بتقليل العاجل وفرط في حق الوطنية
التي لا تبالكم تجهلون مقدارها ثم أنتم أيها الاعيان والحمد ومن عليه في ذلك المعتمد
كيف رضيت بدميرطو امير جلوم القدماء التي تركوها في بلادكم مع علمكم أن في بقائها

رواجا تجارة وزيانة في ميسرة البلاد وروثها وشهرتها مكرم وحقن قوتها على تقدم أجدادكم
أو أسلافكم وإنكم تقويون

فإن الماء ماء أبي وجنتي • ويترى ذو حشرت وذو طويت

ثم أنتم يا أهل الصعيد وأخص من بينكم شجرة العرب وأهل القرنة أماء علمت أنكم متى
جردتم الصعيد من آثاره قل من عندكم وكونوا من العرب والمصريين ولا ينجي عليكم وطنة
العاقب لأنكم أدرى بذلك من غيركم وهذا أنتم لثمة ضروره في بعض السنين تقومون
وتقعديون وتبرقون وترعدون وأنجيون وتدعون الكساد وتظهر الفساد
وتعطلون على الدهر وتوتون بجهل الفقير فتصن إياهم الخبيثة لا ينالكم ولا يورثكم
طينة لكم ومنى كثر وكونوا الأجانب عندكم لأنهم إذا تاروا في وجهكم فأنتم لمن يتطلع
الاستخبار ليعنى منهم الأشر وحسناته ولا حول ولا قوة الا بالله وتلك سرنا ههنا
إسهاهم المأزمة كما أن الذي الذي تلب صور مبطنة (قافين) بسعة أرة فتح عليها التمديد
يا أي كافي غنا عنه حتى بقيت المنفعة للضعفين من الأقرب • ونحذركم اسم لا ترضاه
في بطون بوار مجهم فإذا ضربنا عن ذلك صغما أو زكاهم توتون كيف شأوا
أما يعمل بنا نحن معشر المصريين أن نبقى لوطننا من آثاره التي غفلت عنه عين الأيام
والأفانجنا ونحن نشاهد يد الجحش في كل يوم من بيتها ونحن سكوت وبال شجرة
ماذا كان مجرى عايننا في ملكة مثل أرسا أو أمة كذا أو المائية أو غيرها وانما روا
ما كتبه أحد الأجانب وهو الماهر (أمير) الذي كان زارا لكندرية سنة ١٨٤٤ مسجينة
ورأى أنما بعض الساجين مكتوبة على عمود السواري بانتر حيث قال

ولمادفون من عمود السواري بالاسكندرية راعى الخطوط المكتوبة عليه بعض
السياحين الذين أتوا لزيارة فيكتبون بخط غليظ حذرا كي لا يمتدحهم الغافل
المذكر ويشوهوا عمود تلك القرو والظاية فيالها من عادة فجعة وأغلب من يهمل ذلك
هم الأروام فإن الواحد منهم يكتب سمات عديدة وهو ينش تلك النكرة المهمة على سمع
جبر البرائين ليدفع به ويأججه كقبح يرضي نفسه أن يحملها قولا المشاق ليسين للناس
أنه عريق في باب النكرة مجيها النسبة وشوة أترانها

يكي عليه غريب ليس يعرفه • وتوقر استه في المني مسرور

واليكم بعض ما قاله ماريت ياشا في هذا الباب من كتاب دلائل المتخرج بعد كلام طويل وإذا
 دنى الإنسان من مقبرة (ق) التي بسفارة يعلم أن يد الزائر من أثقلت في عدة عشرين سنين
 ما لم تطف سنة آلاف سنة مضت إلى أن قال وأخص بالذكر من بين المفسدين الشاب
 الاجنبي الامريكى الذى زار آثار الصعيد سنة ١٨٧٠ مصرية وكان يحرق من معبد إلى
 آخر كأنه يسارع لفتح الطيراث حاملا في يده اليسرى وعاء من القطران وفي اليمنى قلم
 الرسم (الفرسه) وأثبت اسمه في صك كثير من المعابد بطمس كثير من النقوش والنصوص
 القديمة بحيث لا يربى أصلا ما بعد ثم ذهب وترك الآثار ملوثة بالدماء

أقول وفي سنة ١٨٩٤ رأيت اسمه المتطرون في جولة معابد مكتوبا بالخط الكبير وباقبال على
 حالته وأخبرني القنصل أنهم يدؤوا في هدمه في أزالته ولم ينجحوا لأن البلدة امتنعت وصارت
 كأنها أصابها نار فاسترقت وتفتحت وأسودت وأثقلت كثيرا من الرسوم والنقوش
 ورأيت في جبل السلسلة وفي قرية أنس الوجود وغيره من خطوط من كل نوع والعربى أفضها
 محفورة بين أسماء الملوك وعلى غناوينها ونيجانها تدل على جماعة من حرافيش الناس
 وهم جمعهم وفيه من أهل الخلاعة وتاريخ عبيدهم وقد أثقلت بهجة الألوان وشوهت الرسوم
 ومما يزيد الأسف ويظيل الحسرة أن كل قلاح وجد شيئا من الآثار ما كان نوعه يقدمه
 إلى أحد الصاغة أو الأروام البشالين فيشترى منه بمن يفسد جدا ويجهل القلاح بقيمة
 يفرح ويملكه ويجهل المشتري بحقيقته أيضا يبيع به دون القيمة وهكذا حتى يطلع مبلغا
 عظيما غير أن النلاح حرم من ذلك وانقطع الاجنبي بهذا الفن العظيم

وكثيرا ما سمعت أن الاشياء التى يفتت بنحو المائة قرش بلغت إلى الستة آلاف قرش
 أو أكثر من ذلك صورة لطيفة وجدتها أحد الفلاحين بقرية المنصرم كزأبى نجح بتدريته
 أسبوطا وباعها إلى أحد الصاغة وقبض عنها مائتى قرش وهذا باعها إلى أحد الأروام بالـ
 قرش وهو باعها إلى أحد السائحين بخمسة آلاف قرش وربما يفتت بعد ذلك بضع مئ
 هذا الثمن ومنها أن فلاحا وجد كتابا من ورق الردى وباعه بمائة قرش ثم باعه المشتري
 إلى غيره ورشح فيه وهو باعه إلى آخر فلولم يلاذ الأفرنج الا وكانت قيمته خمسمائة جنيه
 وقس على ذلك ما جرى بقرية صالحجر منها ما أشرى به أحد السوريين ولمحظه أنه كان
 صائغا فقيرا جدا وأتى إلى نغرا الاسكندرية فلم يصف له عيش بها فتركها وتوجه ماشيا إلى قرية

(محلة أي على) بالقرب من بندر سوق وقطع حانوت صغيرا ليراول صنعت به لخاصة اليه في بعض
الايام رجل من قرية صالحا لخير يدعى الحاج خطاب ويبيع له بالسيئة جلة ثعابين من ذهب
كان وجدها في التل بالقرب من المذكورة فبعت كل واحد سبعمائة وسبعون قرشا فاجدها وتوجه
الى الاسكندرية وباعها الى أحد البنوك بمبالغ جيدة جدا فخرج عن حد التصديق والمبلغ
أهل القرية ذلك سرفوا باقي الثعابين من منزله ليلا ووثبوا به الى الحكومة ولا تسل عما حصل
بعد ذلك ومات الرجل فقيرا لا يملك نقيرا ولا قطميرا وهاهي ذريته بأربعة فقيرة مالهها قوت
يومها ورأيت البعض منها يشغل باليومية أما الصانع فصار من أغنى الناس وهاهو يملك
الاطيان والقصور والآلات الطبخ وله تجارة واسعة بكثرة الشيوخ وأصل جميع ذلك من غن
تلك الثعابين كما أخبرني به وقد سمعت هذا الحكاية بعينها من أهل صالحا لخير وهي مشهورة
عندهم وأظن أن ذلك القبي لو كان قد تم هذا الكبر الى الحكومة لعاش عيشة طيبة
وكانت ذريته الآن من مياسير الناس ترفل في حلال العادة ولكن الشقاء غلب عليه

وفي ٢٤ من شهر ربيع سنة ١٨٩٢ قال لي أحد تجار السلاحين المقيمين بقرية (قوة)
(بلاد الارز غربا) ان رجلا من الفلاحين وجد في تل الواسع مركز كفر الشيخ غرب قرية تنال
سبع لطيف من المرمر وايضا على قاعدة مكتوبة بالقلم النديم فاستراه منه بنحو ثمانين فرنكا
ولما أراد أخذه حصل شقاق بين الاهل لان كل واحد كان يزعم أن له حقا في الثمن ولما
ارتفعت الاسوات بينهم خشي التاجر من الحكومة ووسوس له الشيطان وان شئت فقل
دونه الحاققة فكسر رأس هذا التمثال اللطيف وزركه ليهم لا يرفع بشي وكان يتفروا يقول
لي انه بعد ما فصلها عنه هشما وجعلها جذاذا أو أفلاذا ولما سفهن رأيه فيما فعل وأعلمته
بالضرر والقائفة قدم لي الجهل معذرة ثم قدمها الى الفرزدق وقد زاد أسنى على فعله لانه ربما
كان من عمل ملوك العمالة أو العائلة الخامسة والعشرين أو الثامنة والعشرين وما بعدها
وكلاهما كانت تلك الجهة أو من عمل بعض العائلات المجهولة التي لم يتيسر الى الآن وجود
شي من أعمالها ألبتة فانظر أيها الوطني ما فعله بما شجده من الآثار الثمينة مع أن مصلحة
الآثار مفتحة الابواب لشراء كل ما يرد عليها بدون تحس ولا ملاحظة في الثمن أو ليس كان
الاسرى أن الفساد يتفزع بالتمسك بالآخر والحكومة تتفزع بالعين والعلوم تتفزع بالفوائد
الجديدة والوطن يتفزع بالفخر غير أن الجهل كما قيل عمله لكن الحق والحق

القصص السابع

(في الرحلة العلمية وتاريخ مدينة طيبة)

وعلم الله أيتها البراعة وذازل غيث مدانك في البراعة وما عليك الآن إلا أن تخبرينا بتاريخ بناتها ونقص عليا طرعا من أحسن آبائها ثم عطف على وصف الاطلال وريح الصدف في القتال

أما تاريخها فقد ذكر ما ريت بها في بعض مؤلفاته أن اسم هذه المدينة لم يظهر الوجود إلا بعد انقراض العائلة العاشرة ومن المستحيل أن تعرف شيئا من أخبارها قبل ذلك العهد لأن الأسرة التي وقعت بين الألفية السادسة والسابعة عشرة جعلنا نخرجه بأن مسركا كانت تحت يد دولة أجنبية أو كانت تدارق في بحر القلزم المأخوذة وناهت مدينة طيبة أخذت سلسلة الدار مع تزيين بعض مرة ثانية وإذا كانت في ذلك شأنها فكل شأنها أوفت نشأتها هوانا من تحت ذلك العهد القديم الذي شاء بناء مشهورا في بنابر سقارة وميدوم وذاوية المين وقصر أصبب بمدة العاشرة السادسة المنقضية أحيانا بالقرى بين ما يونا بعيدا لأن هيئة الأموات والنسوس البريائية والقواعد الخفية جميعها مغاير لما كان مستعملا عندنا في القديم ومن المستحيل أن الأموات التي وجدت مدفونة في أراعي أجيال (بنائية) أعلا أعيد وبوايتهم أعمار عن كتاب من خشب مفرقة على قدر جسم المتوفين وهذا النوع لا يوجد الآن في المشارع القديمة بل في الدواب وهذا هو ما جعلنا على القول بأن أجيال قدمت القديم وتطور مدينة طيبة نشأت عن مدينة سياسية تعزى لأغارة أهل الجثوب على مصر

أما أقدم آثارها فهي الأروقة المصنوعة في الصخور ثم الآثار التي كانت مستعملة للدفن مدة العائلة الحادية عشرة وكما بالتراع أير أجيال وقديري بدلت العائلة الثانية عشرة بعض مشابر كما يرى لها جهة الكرنك بعض آثارهم بنائية في الآن وفي هذه المدة أخذت مدينة طيبة ترقى في مرافق التقدم وتحتوي على الحضارة ونشيد أركان الرقابة إلى أن أغارت عرب الرعاة والعائلة على مصر فارتعدت لها فرائض الأمة ووجات منها المفلح وتشوت الأحوال واضطرب الناس وحدثت جرة همهم وانعدمت روح الرقابة من بينهم فحصل خلل في التاريخ المصري مدة قرون متوالية وانحازا وطنيون إلى الصعيد واستغلوا

بما هو الاسم وهي كاشفة عن قوتهم لذلك وعدوا عما كانوا يصدده من تشييد معابدهم
وقصورهم وما زاروا يعاون النيل ويتأسون الاشغال التي تظهر وانما هذه الثامنة عشرة التي
أجلتهم عن مصر وكان من الملوك الاسنوفيسير وانطوطوميين وقد سبق ذكر ذلك
ولهذا العهد كانت طيبة عبارة عن اربعة امكنة وقديما سمى الكرنك فقط ثم أخذت في الظهور
دائمة واحدة واتسع نطاقها ورفعت في هذا المندوبة حتى تفردت من بين جميع المدن
المصرية واذا انتقلت الى البازر رأيتها ، تشق كذا تشق النيل وتسعد
وشبهها الملك امون فيس الاول حراً من معبد الكرنك وهو الآن مهديم وأقام على يابه
عمالي الجنوب الغربي ليرج المعبد فبالا شاللا ينك على ما كان له من علو حتى مرارة
الاشغال الجدية وبني بناءات من طوبوس لأول جنة منارات وأبراج وأقام بمسلات
حتى جعل منظر من أحسن المناظر وأجمعها ونسبت الملكة (حتوز) مدة وصايتها
على أخيه في تشييد البرج الثالث من جهة الجنوب وبنت الأروقة الخالية التي بالمعبد
وتشيدت معبد للبر الذي الغربي الموضع تذكراً لتصرته على أعدائهم يهزاد (يون)
(بلاد اليمن والحجاز) أمام منطوطوميين الثالث وامونوفيس الثالث فأخذت مدينة
طيبة في العظام وبعثت الى أوج الزخامة أما الأول فقد أدخل في معبد الكرنك الزيادة
التي تحت هبنتهم وشيد على الجانب الغربي لنيل معبد ايميل وهو الآن مهديم
وأُسس معبد مدينة (أبو) وغير ذلك من القباب وأما الثاني فلم تكن حمة دون حمة
أحلافه لتشيد جميع اسم الجنوب من معبد الانفسر تشييد هيكل المعبودة (موت)
والمعبود (أمون) ووضع صفتين من الأصنام أي انهول على حفتي الطريق أمام هيكل
المعبودة (خنسو) بالكرنك وبني العمارة الخدمية التي خلف صمى (عمنون) بالساطع
الغربي لنيل ثم ظهر أمونوفيس الرابع الرنبي ولم يقبل شيأ بمدينة طيبة غير محواسم
المعبود أمون من أغلب هيكلها ولما سوا الملكة حوروس تحت الملكة بمدينة طيبة أعاد
الديانة الى ما كانت عليه وأخذ في اعادة شأن المدينة بما صنع من المباني النقية والعمائر
الحسنة فباني في معبد الكرنك البرجين العظيمين جهة الجنوب ووضع صفتين من
الأصنام على جانبي الطريق الموصل من البرج الأول الى معبد (موت) وأصيب بعض
الاعمدة التي في معبد الانفسر

ولما استولت العائلة التاسعة عشرة أخذت الأشغال تدور على محورها القديم فشرع
 رمسيس الاول في عمل قبره المشهور الذي في باب الملوك وشيّد في معبد الكرنك البرج الذي
 أمام رجة النعمدة وفي أيام سقاي الاول ارتقت درجته الرسم الى عابته النمسوى وقد سبق ذكر
 ذلك عند الكلام على معبد العرافة المدفونة وهو الذي ابتدأ بعمل رجة الاعمدة بالكرنك
 وأقام به ثمانية مسميين عموما موجوده بالآن ثمن مائة وأربعة وثلاثين وهي لفنائها
 واحكام صنعها وعلو شأنها نزل على ما كان يهتدى تلك الاعصار من القدرة والاقدام
 والدفقة في تشييدها بالى وقد أسس هذا الملك جهة انفرقة بعد ان قد كازا لام أبيه رمسيس
 الاول وحفر بيق الجبل في باب الملوك تلك المقبرة الغريبة الشكل التي ينشر ح من
 رؤيته اجمع على ان لا تار لها يحدوته بها من كثرة النصوص والرسوم لكنهم لا يخرجون
 منها الا وهم يخطون على السطحين من الافرنج الذين تطرفت أيديهم الى هذا الار الجليل
 فالتفوا بعين محاسنه وفي سنة ١٨٩٢ كتبت توجهت الى تلك الجهة فأخبرني حسن
 افندي حى مفتش القرنة ان أحدا منى الانكيز دخل في هذا القبر مع رفيقاه وبعد
 أن تفرجوا وابتدعوا ونشر صدره وثم باله ياك على وجه أحد الصور ثم خرج وترك الامر
 من غير اثاره فقلت له ربما كان هذا من بعض خصمائه عند رؤيته الاشياء المتصنة أوله
 كان من ينادى بالبول أو كل ذلك علامة عنده على الاستحسان

أما رمسيس الثاني فلم يفرغ لتقديم هذه المدينة كاللافه لانه بدل عنايته في نشر آثاره
 الكثيرة بوادي النيل ومع ذلك فقد آتم بناء رجة الاعمدة التي به كل الكرنك وأحاطه
 بسور عظيم وشيّد رجة معبد الاقصى ومن المستغرب أن هذا الملك الذي خفق ذكره
 في المفاوتين وسارت بسيرة الركان وملا حافى النيل بآثاره لم يهتم بعمل قبر فاخر كآبيه
 وعاشق قبره في باب الملوك مجرد عن اللطائف عاظم عن المحسن ليس به ما يروق في عين
 الناظر ولا ما يثقي الوصف لكن جبر هذا الظل بشيّد معبد الرميوم المشهور رجة
 القرنين لم يشيّد من قام من بعده من الملوك أنرا جديدا جديرا بالذكرا مع اعدا الملك رمسيس
 الثالث فانه أسس معبد (خنسو) ومعبد الحوش الاصل بالكرنك وشيّد مدينة (أبو)
 وصنع في باب الملوك القبر المعروف الآن بقبر الالانية لوجود صورته به وجه هذا الملك
 انتهى دور محمد طيبة

وفي أيام العائلة الثانية والعشرين البوسطية منعت بعض ملوكها حوضاً عظيماً أمام معبد
الكركنك ويرى اسم الملك طهرافة (الحبشي) منقوشاً في أحد أبواب هذا المعبد الكبير
وفي معبد مدينة (أبو) وفي بعض ملوك البطركية معبد دير المدينة وهو لا شيء ثم البابين
الجديين اللذين بالكركنك وبذلك انقضت أيام هذه المدينة وأدبرت أوقاتها
ولمعات (أسورادون) أحد ملوك الآشوريين أنمار (سردنا بال) الآشوري على مدينة
طيبة ودمرها فجاء طهرافة وأصلح بعض ما أفسد ثم أنمار عليها نايلاً وأصابها إلى السلب
والنهب وأوقع بها غارة الكرب وقد أجمع المؤرخون على أن قبيلة ملك العجم استولى على
مصر وأثر لهم الدمار وخرب مدينة طيبة ولكن لم يبق دليل قطعي على صحة ذلك ومن
المحتمل أنه ناس بعض من باب الملوك وغيره ثم انتهى أمر هذه العاصمة بحصارها وخربها
على يد (بطلوموس لاطيروس) وقد سبق ذكر خرابها في الفصل السادس وسبق أيضاً
أما هذه التلال التي تراها الآن في تلك الأطلال سيما جهة الأقصر فهذه من عادة أهل
تلك البلاد أن ينووا من قبلهم بالطين ومنى إلى السقوط هدموها وأصلحوا أرضها
بما فيها من الانقاض ونوا فوقها مساكن أخرى غيرها وهكذا وبم هذه الحالة صارت باب
عظيم من معبد الأقصر تله كبيراً يقع ارتفاعه نحو الستة أمتار وستة أمتار من الجانبين
الآثرية وفي الساس فوقه المنازل والمباني منها مسجد العارف بالله سيدي أبي الخياط وهو
الصعوبة التي كانت في طريق مصلحة الآثار والمنفعة من اكتشاف جميع بابي المعبد المذكور
واليك طرقاً مما قاله مسير وفي أحد نشراته العلمية (إذا دق السائح من قرية الأقصر رأى
معبد في حالة يرثى لها وانظراً كواخ نقرات الناس وعششهم حول برجيه انشأ مخبئ فحجبت
أكثر من نصفه ما عن عين الرائي وكان يربط باب المعبد وحوشه ورجلته من جهة
الشمال وإذا دخله الإنسان يرى به نحو ثلاثين منزلاً وثلاثين طاولة مواشي من نكرة على
أعمدته وملتصقة بجدره ورفارفها منقولة بالطوب إلى الذي نوابه تلك التلال وماذا ترى
سيدي أبي الخياط قائمين بوسط هذا المجموع الغير مرئي ويرى تحت درجة الأعمدة
الواصل من الحوش الشمالي إلى المعبد نفس منفردين أحدهما لقاضي أسنا والآخر
لمصطفى أعا عباد وكيل أشغال دولة الاتكليف والبيحيق والروسي أما وجهة المعبد من جهة
الغرب المطله على النيل فكانت محجوبة بمجملة مباني منها قلاق العكر والسجين

والجوسنة ومخازن الحكومة ومباني حامية متخربة لدولة قرانيا ملكهم من نحو الحسين سنة وخلق هذا الخراب قطعة أرض براح بها كثير من الانقاص والحد والمنقضة في البويات الصغيرة التي تجمعت مع بعضها ثلاثا ثلاثا أو أربعة أربعة ويرى بين قواعد العمد بالمعبد من احاطت للفنم وزواياها على وأبراج للعمام متنوعة من الفخار ومنسوبة على ما بقي من أرض المعبد تعلو عليها أكثر من خمسة عشر مترا وكل قطع الاعمدة وأحجار الجدران والأسوار التي لم تدعها أحد ما ناله هائل كانتهم انقطعوا من أحجارها بامانة بقصد ها كل من أراد البناء وبأخذ منها ما يشاء ولم يبق منه أحد وفي سنة ١٨٧٩ ميلادية أشهرت مديرية القاهرة هذا المعبد لبيع ولم تقدر مصلحته الا أن يربط في أشهر حذر الأفران هذه القريسة واشتروا لكي يعمل به فندوة (وكانت قد) وصمم على أن يرفع من المعبد اثني عشر عمودا ليبنى بأحجارها دورين بها ولما شرع في العمل أخبر أحد رؤسائها في مديرية باشا قبادرو وأمرى ما يلزم المصلحة البيع وعقدت مصر من وصمة هذا الممار في آخر ما قال

الباب الثامن

(في الادوار الأثرية والبقايا الصناعية المصرية)

من تأمل في هذه الآثار التي أبقاها الله المنتشرة في هذا الوادي وعلى جبهته لعل أن القوم ما استكروا هذا الطريق الوعر الأثنيات كانت عندهم من أهم الامور ذرات الجبال وهي اديمة أو دنيوية أو كلاهما معا فتعال فريق من الناس ان المكون لما كانوا من ربيهم أن تلبس طاعتهم ظورا فصدوا كسر أركبتهم وإعانة قلوبهم بتشفيلهم في هذه الاشغال الشاقة كي لا يجوعوا بخلدهم رفع لواء العصيان عليهم وقال فريق آخر ان هذا القول مردود وديانة لاندلو كان هذا هو الغرض لكونت المنافع العامة أخرى لانهم أنفع من إقامة المسلات وبناء الاهرام وعلى التماثيل الهائلة ولا ينبغي أن تترك المنافع وتنوعها وقال آخرون ان الغرض منها هو تخليد ذكر أفعالهم على رؤس الأديان وتبيين ما دامت باقية في الدنيا وقال غيرهم ليس ذلك من الحقيقة في غير الواقع كان جميعا لكانوا اكتشوا كيفية أسمائهم وبنواهم على النذور وبغال يدون أن يدكروا أسماء معبوداتهم معهم بل ما كانوا يصورونها فوق أسمائهم على جميع آثارهم والظاهر أنهم كانوا يريدون أن أحسن

المصنوعات وأكبر المباني فخرهم اليهم زلتى فلذا كانوا يعلون الى تشييد العمارات الفخيمة
ولما كان هذا هو مطمح نظر قدماء المصريين برعوا في كافة الصنائع على اختلافها سيما
ما يختص بالبناء كالبناء وشحت الاحجار وصقلها وتقصيلها واحكام هندستها التي
أدهشت المتأخرين وأخرست ألسن القدماء وقد قسمها بعضهم الى خمسة أدوار كريمة
(الدور الاول) يشتمل على صنائع العائلة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة وفي هذا
الدور بنيت أعظم المباني الباقية في الضخامة والاتقان الى حد يحصر اللبيب عن وصفه
كالاهرام التي رتبوها من الشمال الى الجنوب بحسب ترتيب العائلات فجعلوا اهرام
العائلة الرابعة بالجيزة واهرام الخامسة بأبصار واهرام السادسة بسفارة واهرام
العائلات الصغيرة التي قامت بين الحادية عشرة والثانية عشرة بدهشور وأبدرواش
ومبدوم على قول بعضهم واهرام الثمانية عشرة بالقيوم لكن ذات لقيا بجبل دهشور
أن اهرامه كانت للعائلة الثمانية عشر إذ وجد على بعض الحلى اسم الملك أوزرثيس والملك
أمنمحت وربما كان بعض اهرام هذا المكان للملك (سنفرؤ) أحد ملوك العائلة الثالثة
على قول بروكس باشا أو الرابعة على قول غيره حيث أظهر الحفر في بعض المساطب التي
هناك اسم هذا الملك الأخير وهذه المساطب قريبة من هرم مهدوم له وله نصته
مصلحة حفظ الآثار في أوائل شهر فبراير سنة ١٨٩٥ وجدت آخرها والتأخر أن اهرام
القيوم للعائلة الثمانية عشر أيضا وبلى الأهرام لبوالهول ومعبده وقد سبق تفصيل ذلك
كما اشتهرت بعمل التماثيل ودقة الصنعة كتمثال الملك خفرع أو كهرم الباني للهرم الثاني بالجيزة
(كأثره في شكله)

وليست مشهورة هذا التمثال فقط من حيثية الاقدمية وأنه سنين قرنا بل لما شتمل عليه
من حسن الصنعة وافراده في قالب بديع جدا مع سعة مجسمه وجمال هيئته الدالة على سمو
الفنون المصرية وأن المصريين كانوا في درجة عالية من اتقان الصناعة وكالتمثال المتخذ من
خشب الجوز المعروف باسم شيخ انبساط الموجود الآن بالمتحف المصري وما أنظر أن الصناعة
المصرية سمعت بايجاد أعلى منه حيث ترى الشخص الذي صنع على شكله كأنه على قيد
الحياة خصوصاً هيئة الرأس ودقة الاعضاء واستدارة الجسم وهو يجذب النظر بما عليه
من طبقة الطلاء الخفيفة التي أكل بها المصود بديع صنعه ومنها غشالان وجداججوار

(صورة الملك كثرم (خفرع) باني الهرم الثاني)



هرم ميدوم عذرية بنى سوف وهما رجل وامرأة جالسان على تصابين من الحجر يقبل كل من استعرضهما أنهما ينطقان وينظن من مرأتهما أن مقلتي عينيهما يتحولان معه اذا تحول عن عينيهما أو يسارهما وعليهما من الطلاوة والدقة ما يدل على عهراهل ذلك الوقت في محاكاة الامور الطبيعية فانهم جعلوهما في الحسن غاية وفي الاكثان آية وكان تقدم الايام لم يرزدهما الا بحدّة وليس الخبز كالعيان

(الدور الثاني) عبارة عن العائلة الثانية عشرة فقط وفيه عاد لمصر شبابها فأخذت تدأب في العمل ونعائيه وكانها انصبت في قالب نان وما زالت تستعمل الصوب وتقصم المنطوب وتجدد الصنائع وتشرح المنافع حتى رقت أوج الكمال بعدما هوى شجوها ومال ومما ينسب اليه امتياز حتى حسن التصويف هي وعمادها دفعة واحدة وتصدر الصانع الذي جعل هؤلاء الاطوانات على شكل ياقات الازهار تحمل سقف من الخيل متصلا بها وقد مر ذكرها في الرحلة العلمية بها ومنها - له فرعون الموجودة الآن بقرية عين شمس ومسلّة أخرى بقرية بيجيت بالفيوم ومنها بعض المغارات بجبل أسيوط وقد برهنت لنا هذه الصناعة على أن ذلك العصر كان من أشهر أعصار التواريخ المصرية كما أنه كان زمن التفنن في كل شيء غير أن مدة كانت قصيرة حتى صدق عليها قول من قال ما سلم حتى ودع وما أفاق الا وقد دع (الدور الثالث) يبدأ بجلاء عرب الرعاة عن مصر وهو عبارة عن العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وجزء من العشرين وفيه ظهرت مصر بأعظم مظهر وبرزت بأسمى منظر وانحصرت أعمالها في أمرين عظيمين وهما فتوح البلاد البعيدة وإضافتها الى ممالك مصر وتشديد العمارات العديدة كمعبد جبل البركل القريب من أبي حماد وقطعى آمنه وقبة فيما فوق وادي حلفه بنى بسير ومعبد أبي جبل بنك الجبهة وبناحية عملة من بلاد النوبة ومنها المعبد العظيم الذي كان بحجرة اسوان وكان من أجل المعابد المصرية القديمة ومنها الباب المتخذ من حجر الصوان المعشق بساحة هيكل امبو والتصوير البارزة الموجودة بجبل السلّة مما يحدث عن سيرة الوقائع الحربية أمام مدينة طيبة فلم تزل مشرقة الانوار بجمال آثار هذه الايام وبهجة عماراتها الفاخرة حيث ترى هنالك على الجانب الايسر من النيل هيكل الدير البحري ومعبد القرنة ومعبد الرمس يوم المشتعل على أكبر القماجيل المصرية المصنوع من الصوان الازرق البالغ طوله سبعة عشر مترا وخمسين متقيما من الحجر

وتقله واحد ملبون وما تان وسبعة عشر ألف وثمانمائة واثان وسبعون كيلو جراما وهو
أحد الآثار البصيرة التي أخرجتها الصناعة المصرية لكنه الآن مكسور ملقى على
الأرض مشوه الوجه ومنها ما عثرون البائع ارتفاع كل واحد منهم ملحق قاعدته نحو
ثلاثة عشر مترا وسوف يأتي بيان ذلك في الرحلة العلمية ومنها ما عثروا مدينة (أبو) ومقابر
فراع أبي النجا والعصا صيف وقرنة مري ومقابر باب الملوكة ومعبدا الأقصر وقناية
الجافية ومعبدا الكرنك وصلاته وأسطونه الشاخنة وان لم يكن لهذا الدور إلا ما بقي
من رسم كنيسة تل المارة الكائنات بحوار فرقة الخناج قد بيل لكفاء نفرا وبرها ما على
تقدم الحرق والصناع في ذلك العهد الذي هو عصر الرميسيين والنحويين

(الدور الرابع) عبارة عن العائلة السادسة والعشرين فقط وفيه أخذت الصناع والمارة
نموذجها من الأصلية بعدما كانت مخرجة في خمر كان ونسجت عليها عناكب النسيان
بل تتميز عملها بما فيها من السعة وحسن انراغ التصاوير المحلاة بها وذكر المؤرخ
هيرو دوت أن قاعدته هذه الدولة كانت مدينة صاخر (التابعة لمركز بيون غربية)
وصارت به منما وكها من أسبج مدن البحار المصرية فتشيد فيها الملك (أبرياس) هيكلا
لم يكن دون أنظر الممارات المصرية بوجه من الوجوه وشيد الملك (أمايس) بابا كبيرا
من أغرب الأبنية وأعجب الممارات يفوق بكثير على ما أثر في ابواب التي من نوعه من حيث
الارتفاع وريادتنا الاتساع والعناية بالتصاوير الجارية من أجود الأحجار وأكبرها ووضع عليه
من الصور والتماثيل الهائلة ما يفوق الحدود في العظم وكبر الحجم إلى أن قال وما يوجد
بمدينة صاخر من الآثار العظيمة مثال هائل ارتفاعه خمسة وسبعون قدما ولم يقتصر الملك
(أمايس) على تشييد الأبواب فقط بل أحضر إليهم معبدا صغيرا متخذاً من قطعة حجر
واحد نقله من جبال اسوان وقام بنقله من تلك الجهة إلى المكان في السفن على النيل
مدة ثلاثة أشهر وطوله من الخارج اثنا عشر مترا وعرضه سبعة أمتار وارتفاعه أربعة
أمتار وزنه بعد طرح فارغه نحو أربع مائة وثمانين ألف كيلو جرام (الكيلو جرام
٣٢٠ درهما) ٥١

وبجميع ما ذكر صار الآن هباء وتفرقت أحجاره أيدي سبا ولم يبق منه أثر ولا عين ولهذا
الدور آثار كثيرة بالمتحف المصري وغيره من جميعها في أعلى طبقات الصناعة ومن تأمل فيما

ذكره ويردودت علم أن هذه الدولة حاولت تقليداً عمل الدولة الخامسة والسادسة بعدما هي عليها ثلاثون قرناً

(الدور الخامس) وهو الأخير كان مدة البطالة بمصر ومن نظر لكثرة عماراتهم علم أنه لم يزل الديار المصرية من بعد المائة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة دولة بلوكية أكثر منها آثاراً على شواطئ النيل فإن هؤلاء الملوك البطالة لم يكتفوا بإصلاح ما كان قد تخرب من الهيكل وأتمام ما كان ناقصاً بل أحدثوا معابد جديدة مثل هيكل الداكة وكباش وديود وديوريلاد النوبة خصوصاً هيكل جزيرة البريا (جزيرة أسوان) وجزيرة فلبا (أنس الوجود) وفي يوم ١٩ من شهر فبراير سنة ٩٥ وجدت لهم آثار جولة معابد في جزيرة الهيد القرية من هذه الجزيرة الأخيرة وبالجملة فقد صيروا هذه البقعة من الحبب الحباب الذي يحصر العقول ويسر الألباب حتى سمح أن توصف بالأسرار الذين جميع المناظر الجميلة الموجودة بسائر البلاد ومن جملة آثارهم بالديار المصرية هيكل مدينة أمبو وعمارته من أحسن النماذج في العمارة القوية وهيكل مدينة اسنا القديمة الذي لولا ما طرأ عليه من الاحتجاب ببناء منازل المدينة المستجدة لكان يظهر في أحسن ظهور ويدواعين الناظرين بأعظم متعة وهيكل أرميت الذي لم يبق الآن من الانهدام ما يطلع به نهاية التمام ومع كون الملوك البطالة قلداً ومدينة الاسكندرية من حلة العمارات الجسيمة والآثار الضخمة بمالم نقف على حقيقة حاله الآن فلم يتركوا مدينة طيبة في زوايا النسيان فانهم هم الذين أنشؤا بجانب الأيسر من النيل الهيكل المعروف بدير المدينة والمعبود الصغير الموجود بمدينة (أبو) وعلى الجانب الأيمن شادوا الباب الكبير الموجود وحده في الجهة الشمالية من الكرنك وغير ذلك أمام ديتقندر وما أقدرا لعمادته فانها الهيكل العظيم الذي هو عبارة أثرية فريدة في بابها وسوف يأتي في الباب الحادي عشر من هذا الكلام على تفصيل المعابد المصرية والغرض منها

وكذلك يشاهد أسماء البطالة مكتوبة على الآثار بجملة قريبة بالكاتب باسم اسنا وفي أخميم وناحية بهيت الخمار يقرب المحلة الكبرى (بمدينة الغريسة) وفي غير ذلك من النواحي ويجب أن يعزى إليهم إنشاء أبجل ما يوجد في سرايوم وهو مقبرة المجل أيسر ناحية سقارة والتوايت الكبيرة الجهم التي به ولهذه الدولة جملة تماثيل وآثار كثيرة بالمعبد المصري

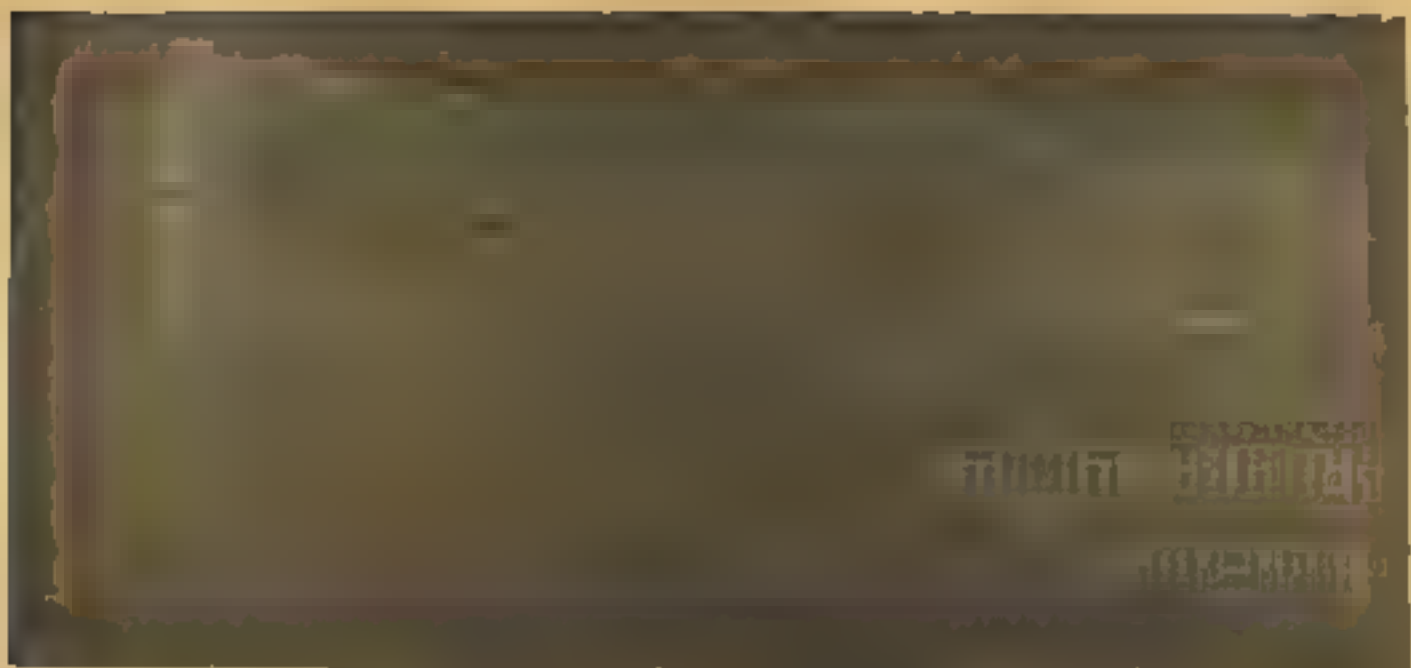
ومنى ذكر ما يؤثر عن دولة البطاسنة فلا ينبغي أن نسى جبر رشيد الذى كان مفتاح سر
الكتابة المصرية القديمة بعد أن مكثت المدة المديدة والاعصار العديدة وهى من الاسرار
المقفلة والمشكلات المعقدة

الفصل الثامن

(فى الرحلة العلية و بيان ما اشتمل عليه معبد الاقصر)

اعلم و شك الله أن الحكومة السنية تطرت الى معبد الاقصر بعين الاهمية فى سنة ١٨٨١
حررت نظارة الانغال العمومية كشفا تاما لبيان المنازل والاملاك الموجودة به وقيمة كل
واحد منها ولكن لعدم الاقرار على طريقة حسنة مناسبة للعمل بمقتضاها بقي الحال على
ما كان وفى سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٤ فتح كل من جرنال الديا بقرائسا والتمس بانكسرتا
اكتسابا عاما فجمعوا نحو ١٩٠٠٠ فرنك عبارة عن ٧٢٢٩٢ قرش وتخصص جزء منه
لشراء بعض هذه المنازل وهدمها وازالتها وحرق العمل على ذلك من ابتداء ٥ يناير
سنة ١٨٨٥ ثم فرغت النقود ووقف الحركة فاضطرت مصلحة الآثار الى أن تدفع فى
سنة ١٨٨٦ جليا من ميزانيتها الخاصة لانعام ما كانت شرعت فيه من العمل وأباحت
لأفلاحين أن يأخذوا سيج غيطانهم من هذا المكان فكان فى ذلك بعض المساعدة على
تجاوز الأعمال ولكن كل ذلك ما كان ينشئ غليلا وصارت الحركة باهتة والتفلى عثى
الهيوتا وثمة كتف ناجية يظهر أنها محتلة البناء من عرصة الاركان فارتبكت الاحوال
ونابت الآمال فارسلت نظارة الاشغال مندوبها ليدى رأيه فيملأه فقرر تقرير ابييان
ما يلزم اجراؤه فكان ذلك باعتمادا على صدور أمر خديوى يقضى بفرض جعالة قدرها مائة
قرش على كل ما تم يريد التفرج على آثار الصعيد وأن هذا المبلغ يدخل فى يد مصلحة
الآثار لتفقه بعرفتها على اصلاح ما يلزم بالآثار من نحو تنظيف وزرع وغيره وبذلك
دارت الأعمال على محور الاستقامة واشتريت المصلحة سكة حديد صغيرة تقالى لطرح التربة
المختلفة من الهديم فى نهر النيل فكان فى ذلك مساعدة عظيمة ثم أصحبت بعض الهدايا
كانت أذايتها أملاح الأرض الناشئة من رشح فيض النيل وبنت سوراجا لئلا تمنع الاهالى
من القاء القاذورات والنفايات فى المعبد ورفعت سورده وجعلت فيه براجح لدخول ماء





الفيض اليه وخروجه منه متصلا بالاملاح المضرة بالبناء ولم يتبق به الا ان غير منزلي ومسيح
مسيدي أبي الجباج وضريحه ولا يتبقى ما في ذلك من المنا كل أماقن - لاق البوليس
والبوسطة وغيرهما من الاماكن التي كانت هناك فلم يتبق لها الا اثر وبذلك راقا الخي
وتحلا الجو للعبد

وذكر علماء الآثار ان معبد الاقصر والكرنك بنيا لثلاثة معبودات وهي (أمون رع)
وزوجته (موت) وابنه (خنسو) وظن بعضهم ان معبد الاقصر تأسس على اطلال معبد
قديم كان من بناء ملوك الطبقة الثانية ويؤيد دعواه بالدلة الآتية وهي ان في سنة ٨٧
وجدت مصطبة الآثار حينما كانت تنظف هذا المعبد ما تدعى من الحجر الاسودا بارا بقى كان
صنعه الملك (اوزرتسن) الثالث من العائلة الاثني عشر ليقر على القربان لمعبود
مدينة اهناس المدينة ومنها وجودا حجرا اربعة على اسم الملك (سبك حوتب) من العائلة
الثالثة عشرة ومنها انه كان من عادة القوم ان ينواحيهم على اطلال الهياكل القديمة
المنذرة غير ان جميع ذلك ظن وتخمين وان الناس لا يفنى من الحق شيئا

أما المعبد الموجود الآن فهو من عمل الملك أمونوفيس الثالث المعروف على الآثار باسم
(أمنحيب الثالث) من العائلة الثامنة عشرة وقطع أعمدته من جبل السلسلة وتبدي جميع
أما كنه المهمة ثم مات ولم يتم جميع نقوشه فأنعمها هوروس (هور محب) آخر ملوك هذه الدولة
وبه للآل سبني الأول من العائلة التاسعة عشرة بعض مبني وقد سبق ذكر ذلك وهذا
الهيكل يشتمل على المعبد من حيث هو وعلى بعض أروقة صغيرة ثم رعية الايوان أو البواب
وكان جميعها معرونا بالحجر الجافى ثم الحوش العظيم الذي كان محذوقا بالايوانات المعرونة
ثم دهليز الايوان المحول عرشه على أربع عشرة اسطوانة ويقال انها كانت أكبر وأعظم
جميع أساطين مصر وهذا هو جميع ما شيده الملك أمونوفيس الثالث وطوله لغاية الدهليز
مائة وتسعون مترا وأعظم عرضه خمسة وخمسون مترا وكان به نحو مائة وخمسة وخمسين
اسطوانة وهو الذي أحاط الطريق الموصل منه الى معبد الكرنك بصفين من الاصنام التي
على هيئة الكباش الرابضة وأرصدها على معبوده (أمون)

أما رمسيس الأكبر فقد رآه الحوش الثاني العظيم وأقام في دائرته سبعين من الاساطين
المعرونة وشيد برجيه ونصب حليتين أمامهما وهو الذي صنع التماثيل الخافية التي به

ولما دخلت القباية الميمنية مصر سنة ٣٨٩ ميلاديه أحدث النصارى به كنيسة برجة
الأيوان أو البواكي المتصلة برجة الخوص وسدوا أبواب الأروقة التي بجبهة الجنوب
وجعلوها ثلاثة أماكن مستقلة بنفسها

وفي مدة حكم العزيز محمد علي باشا أنعم بإحدى مسئلي الاسكندرية على دولة فرنسا فالتفت
منه أن تستبدل هذه الهدية بمسلي الأقصر التين على باب هذا المعبد ففعل وأجاب طلبها
وفي سنة ١٨٣١ ميلادية بعثت حكومة فرنسا رسالية فتقلت احدهما إلى مدينة باريس
وأقامتا في ميدان (الكونكور دو) أما مسئلا الاسكندرية فقد أنعم بإحدهما اسماعيل
باشا خديوي مصر السابق على دولة أمريكا وبالأخرى على دولة الأسكندرية فأخذوهما
في سنة ١٨٧٧ إلى بلادهما

وقد اهتفت علماء الآثار بأسع وترجة جميع نقوش هذا المعبد ولم يبق منه إلا المكان الذي
به مسجد سيدي أبي الحجاج وقد صدر الأمر من مدينته بنجم دمه وبنائه في مكان آخر
أما المذلة النابية الباقية الآن هنالك على باب المعبد فيبلغ ارتفاعها ٣ سني و ٢٥ مترا
من ذلك ٥٦ سني و ٢ متر فبها ناجها وهو كالقعر وعرض قاعدتها نحو ٥٠ سني و ٢ متر
ويبلغ ثقلها ٢٥٧٠٠٠ كيلو غرام ويرى على كل سطح من أسطحها أسفل القبة صورة
رمسيس الأكبر جاث يقدم قرايته إلى المعبود (أمون رع) وهالة ترجة بعض ما هو
مكتوب عليها

النمر الأول من السطح الغربي (هوروس الشمس الثور محبوب رع الملك) المبوب مثل أمون
ابن رع البكري الجالس على كرسيه ملك الصعيد والجميزة (رع أو سمرعت سب أن رع)
ابن الشمس (أمن مر رع مسو) مكن أمون صار من يما مثل أفعى السمكة وقد ابتجج
الناس مما فعله في هذه العاصمة ملك الصعيد والجميزة (رع أو سمرعت سب أن رع) ابن
الشمس (أمن مر رع مسو) (ملحوظة) الأول لقب رمسيس الأكبر والثاني اسمه

النمر الثاني من السطح نفسه (هوروس الشمس النجاش صاحب البقطة رب الناجين
المهاب الخافي مصر هوروس انظار فامع الام الطارد للآسقاء ملك الصعيد والجميزة
(رع أو سمرعت سب أن رع) الذي يستغل لتفخر أبيه أمون في مكن الحق حتى صارت
أرباب طيبة في غابة السرور وابتججت بعمله ابن الشمس (أمن مر رع مسو)

النهر الثالث من السطح نفسه (هوروس الشمس محبوب سمع ملك الآتار العظيمة مسكن
 أمون) الملك القوى النبي رب البيت القاهر ملك الصعيد والجيرة (رع أو سمع سنپ
 أت رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) الذى أجهج أبواب طيبة الخ
 النهر الأول من السطح الشمالى (هوروس الشمس محبوب سمع) ملك الصعيد والجيرة (رع
 أو سمع سنپ ان رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) رب المدح مثل (تاتن) صاحب
 الارضين (رع أو سمع سنپ ان رع) صانع الآتار العظيمة مدينة طيبة الختصة بأبيه
 أمون رع الذى أجلسه على كرسيه ابن الشمس (أمن مر رع مسو) وهكذا باقى أوجه المسلة
 وفى كل وجه أو سطح ثلاثة ثم ارم من الكتابة غير أن يجمع معانيها. ووراء على هذه المعنى وكان
 بقاء دعوتها صورة أربعة قروء من الحجر الطيف تعرف عند علماء لا تاريا (سينوسيفال)^(١)
 نقل بعضها القريش إلى بلادهم عندما أخذوا المسلة السابق ذكرها. ولهذا الآن لا يعلم
 ما كان الغرض من عمل هؤلاء المسلات وزعم العلماء أن الغرض هو تخليد اسم الملوك
 أصحابها ونهر قاعبد الذى نكون أمامه كانتذبة وبرج الكنيسة اذ ليس لهم ما دخل فى
 قواعد الديانة أما باب المعبد فكان من بابنة عميل جميلة جدا وكلها من عمل هذا الملك
 وهو رمسيس الأكبر المعروف باسم رمسيس ميامون أو سيزوستريس أو رمسيس الثانى
 أما التلة الآن اللذان عن عين الداخل وبسائر مفاصل صورة هذا الملك وهوبيا من على تحت
 ملكه وهما باقيان إلى الآن والاربع من الأخيرة على صورته وهما قائم ولم يبق منها غير واحد
 سليم لم يبق إلى يد التلف الاشياء قليلا وهونى وبذوجه وزال تراحتى يديه وكل واحد
 منها متخذ من حجر واحد من اجزاء البيت الاسود وفى الشمال الغربى وهو السليم عرق أحر
 يند على العصابة أما عرض جلسته فيبلغ ٥٠ سنقى و ٢ متر وطولها ٦ متر وارتفاعها
 ٥ سنقى و ١ متر وارتفاع الخت أو الكرسي الجالس عليه هذا الشمال يبلغ ٩٠ سنقى
 و ٢ متر وارتفاع التمثال ٦٥ سنقى و ١١ متر منها ٦٥ سنقى و ٦ متر من القدم إلى
 الكتف ومنها ٢ متر ارتفاع الرقبة والرأس والباقى وهو ٣ متر قيمة العصابة والتاج
 وهو من كب من تاجى الصعيد والجيرة فاختلاف فى بعضهما فوق العصابة المصنوعة على

(١) السينوسيفال حيوان حرقى يكون على هيئة انسان برأس قرد وهو رمز على كبر كبر الشجرى
 اليمينة أو هريس

شكل فاش به خطوط يحيط بالرأس ويرى في عنقه قلادة جميلة المنظر أو أمشاط منخدة
وعلى يده صورة توب حقه بلطف به نبات يصل إلى ركبتيه ويحيط به منطقة معشودة
فوق الخصر وعلى أحد جوانب التخت صورة زوجته الملكة (موت مرفرت أرى) وعلى
قاعدته صورة الامم التي خضعت له من الزنوج وأهل آسيا واسمهم مكتوب في خانات ملاوكة
على صدرهم

أما باب المعبد فهو محصور بين البرجين السالف ذكرهما ويبلغ عرض كل واحد منهما
٤٠ سنتي و ٨ متر ووله ٣٠ مترا وسمعة الباب بينهما ٤ متر فعلى ذلك يكون عرض وجهة
المعبد ٦٤ مترا وحالتها الآن غير جيدة وتوثق في سقفها ما لم تداركها عين الحكومة
بالترميم والتقوية ويغلب على الظن أن الشرق من الباب سلم يوصل إلى عرشه ومنه
التراب التي تسند حדרاته وكان في الجهة الشرقية من الباب سلم يوصل إلى عرشه ومنه
يصعد سلم إلى الأعلى هما وارتفاعهما ٤٤ مترا ويرى فيهما من أحجار مأخوذة من
المعبد الصغير الذي كان بناء هناك (بحرث أن) لما يوجد قوس الشمس وجميع وجهة الباب
منقوشة وعليها اسم رسميس الثاني ونسوس بر بانية تدل على وفائع هذا الصانع مع أمة
الطيناس (في بر الشام وقد تعزب فيه على أهل مصر أغلب سكان آسيا الصغرى) وصورة
المعكر وعساكر الرماة على رؤسهم وألحهم والدرق في أيديهم وعلى الجهة اليسرى صورة
الملك بجلد اثنين من الخواصيس ويجاور ذلك صورة مشورة حربية معقودة ثم الخفرال الثاني
مركب من العساكر المصرية وعساكر (الشرند) ويعرفون بنوودهم الكروية الشكل
ذات القرون والاكرة الصغيرة وعلى الجناح الشرقي صورة المصاف أي الواقعة الهائلة التي
كانت بين هذا الملك وأمة الطيناس وعلى اليمين صورة المنشرا بكاء عرسه يرى من أعلى
أعدائه وقد احتاطوا به من كل ناحية ثم تراهم قد انهزموا وولوا دبرين ووقعوا في النهر
وترى العربات المصرية أعلى وأسفل تسير مع وقائع الترتيب والانتظام وعلى كل واحدة
ثلاثة رجال أحدهم يقابل الأعداء وثانيهم قائم بإسالة الخيل وثالثهم يقودها وفي نهاية
الجهة اليسرى جيش العدو مصطفيا أمام جيش مصر وكل منهما برزخ على عدوه وأسفل
قلت كاذبة صورتها (عاد الوعد اللثيم ملك الطيناس وهو يرجف فوق عربته الخريشة)
وعلى عربته كاذبة بر بانية ونصها (خلفه عشرة آلاف وثمانمائة مقاتل وهم جيش العربات
أقبحهم من بلاد الخبيثات الحقيقية) ثم ترى جيوش المصافيين من الأعداء دخلوا يازدحام

في مدينة محصنة بالأسوار يحيط بها الماء والتجوا انهم فرار من جيش المصريين وترى لهم
صورا متنوعة تظهر منهم أمة الخيلاس ولهم وجوه ضخمة متقبضة (متكمرشة) ورؤوسهم
مستورة بفنائس معقود بشريطة على جبهتهم ومنهم أمة التكلانس وعلى رؤوسهم قلنسوة
نازلة من خلفهم ومنهم أمة الطورنا ولهم خودة دقيقة من قنما ثم أمة الحكاري ولهم
عصابة تشبه قلنسوة العجم وأسفل ذلك تفصيل الزاخرة منقوش بالقلم القديم وهذا النص
يعرف عند علماء الآثار باسم قصيدة (بتساور) ولم تعرض لذلك هذا اذ ليس هذا محل
فراجه هاهنا كتاب دقيق الجليل للرحوم رفاعة بك عمرة ٨٣

وكان ظاهر الحوش الذي جاء هذا الملك بهذا المعبد منور بالنقوش والنصوص العبرانية
ونوارس وقعان غير أن يد الدهر تسلطت عليها فازالت بالكلية وشحنت بالطريقة القطعية
لكن لحسن الحظ نجد صورهم في كثير من المعابد الباقية من أبيهم
أما نقوش داخل هذا الحوش فنصوص دينية ولا فائدة في ذكرها هنا ويرى به أسماء رؤساء
بلاد وهي عبارة عن الألقاب التي كانت توضع لمرممة حكم هذا الملك أما باقي نقوش هذه
الجهة فسندور عبيد سيدي أي الحاج وإذا كشف هذا المكان لابد وأن يجلبه بعض
أبناء تاريخية أو جغرافية وترى بجوار حلية الباب الذي شيد بمونوفيس الثالث ما في من
التصاوير التي كانت تدل على العبادة وعلى ما تظرم من صورة الأبراج والمسلتين والسته
تمثيل ثم صورة سبعة عشر من أولاده وفي ذلك واحد منهم باقة أزهار كأنهم أتوا ليعضروا
حفلة عامة وخطفهم فوج من الخدم والحشم معهم يران ليقدموها قربانا وبين قرونها
علامات مختلفة

الباب التاسع

(في فائدة الآثار والحرس على المنع من العبث بها)

قد ذكرنا في الأبواب السالفة طرفا من الأسباب التي بعثت على تدمير هذه الآثار وما آل
اليها أمرها الآن على يد بعض الوطنيين وغيرهم ما فيه انكفافية (راجع المقدمة والباب
السابع) ولقد كنت بهذا منظر من فائدة بقائهم اهتماما في غير هذا الكتاب فنقول
تتصرف فائدة حفظ الآثار في أمرين جليلين أحدهما مادي والاخر أدبي

أما المملدى فهو الشهرة التي جعلت لمصر اسمها كبيرا في جميع المسكونة جعلت به سراة الناس
ومياسيرهم من الآفاق حتى صارت كأنها كعبة تستدل بارتها الرجال وتنفق لأجلها
الاموال وتختلف إلى ساحتها الاغراب العجم والاعراب وتهوى إليها الاجانب من كل
ناحية وجانب ويدلون النفس والتفيس لرؤية طيبة ومنفيس فتروج التجارة بهذه
الزيارة وتنصليح الاحوال بالتعاش الآمال وتزيد الانعمال وتكثر الاعمال ويهش
وجه الدهر إلى التغير بعدما كان عابسا قطريا فتصير أيامه مواسم ينشور بواسم
ويبان ذلك انما اذا فرضنا ان عدد الزواردين في كل سنة لا يزيد عن السنة آلاف نفس ما بين
رجال ونساء وأنفق بها كل امرئ منهم مائة وخمسة وعشرين جنين المكافيا لطغ ذلك
سبعمائة وخمسين ألف جنيه واذا فرضنا ان الذي يدخل في جيب شركات وابورات النيل
وأصحاب القنادق والخابات (اللوكدات) والسيارات والملاهي وغنى بضائع افرنكية
وأشربة روحية ومكيفات وغير ذلك هو مبلغ مائة وخمسين ألف جنيه نظير الربح المتبقى
بعد كل المصاريف لكان الباقي ستمائة ألف جنيه تدخل في جيبه مصرية خاصة منها عشرة
آلاف إلى السكة الحديد ما بين مصر واسكندرية وما بين اسكندرية والزمل وأربعة آلاف
للمصلحة حقله الآثار نظير رسم الفرجة على المتحف المصري والسياحة بالسعيد والباقي
وهو ستمائة وستة وثمانون ألف جنيه يدخل في جيب أهل مصر ما بين خدم ومترجين
يفتادق مصر والاسكندرية وخدم ومترجين وملاحين وابورات الشركات على النيل
وعمل بورنها وخفراء وحاملى الاشارات ومشهودين بلوازم الزائرين بالسعيد وخفراء
بالخطات وملاحين بالزوارق (المعدى) وجارين وسائقى العربات بالسعيد ومصر
والاسكندرية وأجرة السفن المعروفة بالذهبيات وتلفرافات وبريد وما كل ومشرب
بالسعيد ومصاريف مستشفى خيرية للفقراء بشرية الاقصر على طرف الخواجا كوله وغنى
منسوجات وممنوعات وطنية ومشرقية وتبرعات وهبات ومساهمات فضلا عن الحركة
العمومية وغواصادر وانوار وأرباح الخمر وهذه الحسبة تقريبية والاداة حقيقية بعزل
عن ذلك عمرا حل لانها أقل ما يمكن ولما استقوت من أحد شركات الابورات علمت أن عدد
الزائرين لا يقل في كل سنة عن السنة آلاف نفس وأن ما يتقدمه كل واحد مدة اقامته بمصر
يبلغ مائة وخمسين جنينا وعلمت أن بطرف هذه الشركة أربعين منزجا تختلف منياتهم

ما بين ستة جنيهاً الى خمسة عشر جنيهاً شهرياً وبالإستفهام من حضره مديراً الآتار عن
عدد المساجين في كل سنة قال انه يبلغ لقاية السبعة آلاف نفس بشرى أن كل واحد ينفق
مائة وعشرين جنيهاً وبالإستفهام من قبودان أحد الثوابرات علمت أن مستخدميه خمسون
نفساً ما بين سواري وقبودان ورئيس وملاحين ومهندس وسواق وكومساري
ومتعهد بالمال كولات وطباخين ووكيل بوسطه وفرائين ومترجين وغير ذلك

ومن اليد هي أن سبب ذلك كله هو أن شياق رؤيتك المباشرة في القديمة التي إذا أنفثناها لم نر
من هؤلاء الرأى دياراً ولا نافع نأر ولم تنفع بدهم ولا دينار فضلاً عن كساد البضائع
والسلع الوطنية بل رواجها مدة أربعة أشهر في كل سنة ولا يخفى أن رواج - لالحكومة
مرتبط برواج حال الأمة وثروتها لأن المزارع والتاجر والصانع إذا عجزوا عن دفع ما عليهم
من الأموال كيف يكون حالها (راجع تاريخ مصر قبل حكم الدولة المحمدية العارضة بالخبر في
والخطط الجديدة) ولذا شبه أهل الصعيد موسم وقود الأجانب بمصر بموسم الحج الشريف
عند عرب الحجاز أما ما تأخذه مصلحة حفظ الآتار من السياحين برسم الفريضة فتنتفقه
على اصلاح ما يلزم اصلاحه بالآتار فيجوز هذا المبلغ الى يد الوطى أيضاً لأن المقاولين
والفعلة والأعمال جميعهم ومطبخون فكل من هذه النقود ما خرجت من يد الأجانبى لا تدخل
في جيب الوطى أما مباشرة أو بواسطة فله في ذلك لم يكن الحرس على بشا الآتار قادراً
على مجرد انهيرة رائد كابر أو شاعر لم يوجد عند غيرنا بل صونا لأخبار والآثار ومنفعة
للمصريين وتخليدنا في الأوتل ولم أعن خطاين رؤى

أما الأمر الذي فهو أن الآتار غير مصر وحليتها ولا يجوز بأى وجه من الوجوه تجريدتها
من حليتها فضلاً عن كونها نظامور تشمل على علوم ومعارف وفكاهات ولطائف وروائع
الاولين وأسماء ملوك وسلاطين ودول تغلبت وأمم تغلبت وإنشاء ومحاضرات وقصص
وحكايات وأسماء مدن وبلاد وزوايا وقواد وأسفار بحرية وأساطيل بحرية وقوانين
وأحكام وحرب وسلام ودفاع وهجوم وسماكة ومحكوم وغزوات بعيدة وقصصات
عديدة واختراعات مفيدة وعمائد وشيم وأصايح وحكم وجميع ذلك تراعى على جميع البحار
كأنها الأسفار فهي المرشد الأمين لعدم الاولين وترجمان الزمان التي توارثت بالنسيان
وهاهي علماء الأفرنج تراوحنا وتغادينا ومؤلفاتهم شهباً وتنادينا وتضول قدامتنا

الوطاب وعباد الجبل الى الارطاب وانكشف المعنى وبان الاسم والمسمى وتفسيرت
 الاوابد واشجعت حقيقته ما بالنعابد وما كفى انفرج نفل اخبارها حتى نقلوا ابحارها
 من دلت رواق صغير يعرف باسم ابوان الاسلاف كن صنعه الملك طوطوميس الثالث
 (من ملوك العائلة الثامنة عشرة) في معبد الكرنك بالصعيد ونقل الى بلاد فرنسا وهو
 الآن في كاتدرائية باريس مرسوم عليه صورة هذا الملك واقفا امام ستين ملكا من أسلافه
 يقدم لهم نالص عبودية غير أنهم ليسوا على حسب ترتيبهم في الحكم وكأنه اصطفاهم
 من بين باقي الملوك المدعىة بالخارجة لادعائها ومنهار رواق آخر نقل من معبد العرابية المدفونة
 الى بهو الانكيز وموجود الآن في ارضها وهو ثالث رئيس الثاني (من العائلة التاسعة
 عشرة) ومطابق في ترتيب أسماء الملوك التي به ترواق الاتي وهو رواق بالمعبد نفسه من عمل
 الملك سيني أبي رمسيس الأكبر وبه أسماء ستة وسبعين ملكا مرتبين بحسب الحكم وهو
 قائم بعدهم ومنه لوحة ببقاعة لاحد أعيان القدماء بها عتبة وخسوف ملكا وكانوا
 يزعمون أن كل من خدم الوطن بصفاء وحق طوية تذهب روحه بعده وأنه الى أعلى
 عليين وتكون مع أرواح الملوك والسلاطين الذين أسعدوا الرعية وفاسوا بفرائض
 الوطنية وعذا هو الباعث على كتابة أسماء الملوك وجعلها في قبره معه

وبما نرى أن أسماء ملوك معبد العرابية بجدول ما به طون المصري انشج همه الجميع ولوان
 بالجدول بعض نحر من نفاهر وجميع ما ذكر كان محجولا قبل اكتشاف هذا القلم حتى
 كان المعلوم من تاريخ مصر مكتوبا في حجته ولولا بناء تلك الآثار لما علم شيء من الاخبار
 ولو كانت مجردة عن الفائدة كما يزعم بعضنا لما كانت الدول الأجنبية تراخا على اقتنائها
 وتأخذ أروقة برمتها فتعطي بها اذار تحفظها لو كتبتانها وتقل ملقى الاسكندرية الى ديارها
 وتقلع منطقة ذلك البروج من معبد منفى وتعايل بكل ما يمكنها على ارسال كل ما يجدها الى
 بلادها ولا يخفى ما في ذلك من تكبد المشاق والملازمة والادوية فضلا عن كثرة الصرف
 وبذل النفود وما هي رعية كل دولة تترقب سنوح كل فرس لذلك حتى زينواديهم
 وبلادهم بما دن عندنا بسدعاير دونامنه ووكنا جارينناهم في ميادين الفضل لقلنا نحن
 أحق بها وأهلها لكن غلبنا وهم روا وأهملنا فأخذوا ورضينا باليسير وفرطنا في كثير
 وهالك مدنة ناري خيبة صغيرة وجدت مكتوبة على بعض الآثار فقصم الملك (أمنما) الاول

على ابنه الملك (اوزرئسن الاول) وهما من العائلة الثانية عشرة الطيبة أتيناها لتعلم أن
 الآثار هي سجل الاخبار والديت صورتها (لما أتى الظلام تعشيت وسرحت في ميادين
 اللهو عشية ثم رقدت على فراش وطيء فوق سريري وعرفت في بحر الراحة في قسري
 وكنت تأخذ في سننم النوم واذابهم تجمعوا زمرا وأحدقوا بالقصر وبهروا بالعصيان
 ونسق عصا الطاعة وكان اعترى جسمي فتور من النوم حتى صرت كنعيان انقيط فنت
 وتأهبت وحملت السلاح في جنح الليل عالمائه لا محبس عن القتال والمكاشفة ولم يان معي
 من أشد دبه أزرى غير أعضائي خملت عليهم جملة سادق أوقع بهم بالعرب في فلولهم
 وكنت كلما أحل على فئة منهم تردد على أعقابها يجمعا ومازلت بهم إلى أن فترت قوتهم
 وشارعهم وانكسرت قلوبهم فلم يجرؤوا على قتالي حتى في الظلام فتشتنوا ولم يستعمل لي
 أدنى ساعد مضرع إلى أن ذال ولوان البحرا دأكل الزرع وأهلك الحرث والنسل ولوانهم
 تحالفوا على ائداء الدساس في قسري ولوان النيل ما روى الأرض حتى جفت السمما ربح
 وانضب ماؤها ولوانهم علموا بطنة وليتد وصغر منك وعدم امكانك أن تغدي المساعدة
 إلى لم آل جهدي في عمل ما يلزم من دعا عرفت نفسي) فيؤخذ من هذا ما يارة أربع فوائد
 احداها أنه كان له منازع في الملك وربما كان استيلاؤه بعد اراقة الدماء في الحروب الماوية
 ثانياها كثرة المحن والمصائب التي نالت في عصره ثالثها نشاطه في الاعمال وقوته
 في الحروب وهيبته في عين رعيته رابعها تفجده تولده ولكل ملك أتى بهد كآلة يقول خذ
 بالزم وكن على بصيرة من الوقوع في مثل ما وقعت فيه وادب في العمل وتيسر بالحكمة
 وقال في موضع آخر ينصحه (الجمع يا حي ما ألقبه عليك وهو أنك سررت ملكا إلى فسخي
 مصر وتحكم على الثلاثة أقاليم فاسلك في حكمك أحسن ما ملكتك لذت من الملوك وقو
 علائق المودة بينك وبين عيذك والابتغاون معك عند الخوف منك ولا تتوحد من
 ولا تفرد عنهم ولا تقتصر على مواجاة الاغنياء والانهراق ولا تنبل في مجلدك كل من
 أتاك ممن لا تتحقق من خالص محبته وصافي مودته) وهي نصيحة جلية تكتب بعلماء الهيون
 وفوائد هاجرة لانها حسنة من حسنات الآثار المشحونة بأشنانها من الآداب والعلوم
 واليك مقالة أخرى أدبية لطيفة وجدت مكتوبة على الاحجار الأثرية وهي من انشاء
 أحد الكتاب من العائلة الثانية عشرة أيضا ينصح بها أنه ويستغفره لاكتساب المعارف

ويستقرانها تعلم حالة الضئيل الرائد والاستبداد الذين كانوا بالنيار المصرية في تلك الحقبة
الذهبية وهما نصها (قد قطرت يا بني الى الحداد وهو راول مهيب وواقف على فريضة التنوير
حتى صارت أصابع يديه مثل جلد النمساح وله رائحة كريهة أشد من رائحة بعض السمك
وهمل تلقن يا بني أن باقى صانعي المعادن في راحة أحسن من السلاح الذي نبت الحطب
في غيطه ومتى جن عليه النيل وحلت له الراحة عاد لتغل ثيابا بعد ما كل ساعده من
عمل يومه فيضطرب أن يشتغل بالنيل في غموم الصباح أما النحات فرأته وغويشتغل في كل
نوع من الانحازة لمادة وهي فرع من شمل يديه وكانت يداه يستريح برقة وصنعته تنفض
عليه أن يعود ثيابا للشغل فهو يعمل من شروق الشمس لغروبهم مع أنه قاعد القرفصاء الى أن
يحتل تركيب ركبته وتلف فقران ظهره أما الخلاق فيشتغل أيضا الى الماء وسنى وجد
عنده فرصة لياكل قرا انكنا على إحدى ذراعيه ليستريح ويطوف على المنازل ليبحث
على شغل له فهو يلف ذراعيه ليجلا ثيابه كالتغل يا كل عما ذكره أما الملاح فانه ينزل
بسفينة الى افليم (نافو) ليكتسب أجرة فتزأ كرجليه الاشغال وعمود ما به ودالى حديقته
أو يرجع الى داره يصبح يوالى السفر ثانيا أما البناء فأقول لك عليه انه عرفة لدهاء النقرس
واشددة الرياح فاذ يا بني وهو فوق الخائط تحشم المنسق والنعب حتى يلتصق بكرانيتها
فيصير كالبتين ويكل ساعده من العمل ويحتل هندام ثيابه وبأكل نفسه بنفسه كأن
أصابه مخبرة لا يغسل الامرة واحدة في اليوم وشواضع للناس ليقابلوا في أشغالهم
كأنه حجر الضامة ينقل من ثمة الى أخرى وينقل من ثاء عشرة أذرع الى مثلها ومعنى
أنهم عمله ويحصل على قوته يعود الى داره ويضرب أولاده وإن شئت فقل لك على الخائف
فإن حالته بالمنازل أسوأ من حالة النساء لأن ركبته تكونان موازيتين لصدره ولا يستنشق
الهواء النقي فاذا قصر يومه ما عن حياكة ما فرض عليه من الانكسار بطوه حتى يصير
كالبتين الذي يثبت في المستنقعات ولا يمكنه الخروج لرؤية النور ما لم يرش الخضراء الموككين
يحفظه ويواسيهم أما صانع الاسطحة فويل له لانه اذا سافر الى البلاد الأجنبية يدفع مغارم
كبيرة لاجرة الحبر ولبيوتهم ومتى صار في الطريق فيمجرد ما يصل الى حديقته أو يرجع
الى داره مساء يصبح على جناح السفر ثانيا أما الساعي فوا حزنا له لانه متى عزم على السفر

(١) هذا العبد المذنب المحرم عن الخدمة حتى في الحلال من يتصل به من هذا احد في كل يوم

يقسم ماله بين أولاده خشية أن يقتاله وحش أو يقتله أحد أهالي آسيا وهل تعلم ماذا يجري عليه حينما يكون عصر فانه بمجرد ما يصل الى حد بقتنه أو يرجع الى داره يصبح رؤيا كاتن الطريق فاذا سافر ركبته الهموم واحتاط به الفقر أما الدباغ فواها له لانك ترى أصبعه كأنه السمك العفن وعينه مكسورتين من انهض ويديه في حركة مستمرة وتضي عليه الاوقات وهو عرق في الخلد وثيابه رثة شديدة المنظر أما صنائع الاحذية فهو أسوأ حالا من الجميع لانه دائماً يكفئ الصدقات لفقره ويصنع كسمة مفقوعة ويترض الخلد بأسنانه وانى رأيت الشدائد وقابضت الاحوال وامشيت غارب الذهب وشريت الخلو والمروا تفقدت الامور نشد بصير فلم أراجل من التحلى بالمعارف وانى تاصح لك يا بنى أن تجبه لها نصب عينيك فاغاس فيها تكايفوس الغائص والماء فاذا فعلت ذلك رأيت صحة طولي وما اخترها الا لانها روح كل عالم (فانت باروحي لا بالجسم انسان) وماعينتك فيها الا لامها أفضل جميع ما تراه فمن تحلى بها كبر في عين الناس واختاروه لقضاء مصالحهم واعلم أن المعارف امان من الفقر ومن عرف شيئاً من اساد على غيره وليس الامر كذلك عند ارباب الصنائع فان كل رفيق من اهلها يعض رفيقه وما رأيت كاتباً متجملها قالوا له أو الزموا ان يشتغل لاجل فلان وكل يوم يعفى عليك وانت بالمدرسة يخذلك ذكر ارجلا ما بقيت الجبال فامض وبادر لتصيل ما اخترته انت فانه يعد الاعداء عنك وقد أكثرنا من سرد النصوص الاثرية ليعرف القارئ ما لها من الفوائد ويقدر داحق قدرها ولا ينسبنا الى الغلو والمبالغة أو الاطراء في مدحها

الفصل التاسع

(في الرحلة العلمية بالاقصر)

(صورة معبد الاقصر مأخوذ من كتاب المعلم داريمى)

أما رحبة المعبد المرموز لها بحرف (ا) فهي من عمل رمسيس الاكبر وقد سبق الكلام عليها بما فيه الكفاية

حوش (ب) هذا الحوش يعرف باسم حوش الاعداء أو الاساطين وهو من عمل امنحيب الثالث كما تقدم وقد تجبه في الجهة الشمالية برجين يبلغ عرضهما ٢٦ متراً ليكونا وجهة

المعبد وذلك قبل أن يبنى رمسيس الأكبر رحبة (١) وفي أيام الدولة المقدونية بنى
(فلبس أريدا أخو الاسكندر الأكبر وامن فلبس من الفلاح) دعامتين بين هذين البرجين
وتشمل رمسيس الأكبر ليصغريهما الباب الموصل من الرحبة إليه ولم يبق منهما الآن
إلا الدعامتان الشرقية التي عليها اسم

وبقياس الجدران الشرقية والغربية من هذا الخوض ظهر عدم تساويهما فإن طول الأول يبلغ
٥١,٢٨ مترا وطول الثاني ٥٢,١٨ مترا وهذا الفرق أثنى من الانحراف الذي جعله
أمنحيب في أحد برجليه لثقل طيف الميل الذي ظهر في محور المعبد به دم انطباعه على محور
الطريق الواقع من هذا المكان إلى معبد الكرنك وفي أيام الدولة السقلية أعني أيام دخول
الدين المسيحي عصر فتح النصارى في الخانات الشرقية منه ثمة أي فتحة فأنلفت كثيرا من
مناظره اللطيفة وقد أضافنا أن ثلاث (عور محجب) أنهم ما كان باقيا من زينة هذا المعبد فلذا
ترى أنه مكررا على جدران هذا الخوض وزاوا على الخانات الشمالية الشرقية كأنه بالمعبد
خلف باب مصنوع من قضبان الحديد يقرب بالجور إلى المعبد آمون والمعبد موت وزاوا
على الخانات الشرقية يدخن بالجور ويريق الأشربة أمام سفينة آمون أما الثلاث سفن
التي هي أسفل هذه الصور فواحدة منها تلك نفسه وثانيها المعبد موت وثالثها المعبد
خنسو ثم ترى هناك قريبا بالموخو عافون الموائد وعلى الاطراف

وطني بعضهم أن هذه الهيئة كانت مقدمة للمهرجان أو الزفاف الذي كان يعمل بمدينة طيبة
سنو بالمعبد آمون ويخرج من معبد الكرنك فيسير في أنبيل حتى يصل معبد الأقصر
ويدخل فيه ثم يعود من حيث أتى

وكان المهرجان يتركب من أربع مجرات أو صناديق يحملها ثمانون كاهنا على أكتافهم ونسير
طائفة أمامهم وطائفة خلفهم ويد كل واحد مذبة (منشة) بيد طويلة ثم أربعة منهم تسير
بجوار تلك المجرات وهم متشعرون بجلد النمر وفي مقدمة الجميع كاهن يده الحجر (المحجرة)
أما الملك فيتبع سفينة المعبد آمون ويسير الموكب أو الزفاف على هذا النحو يتقدمه
النفير والطبل وجميع ذلك من نفوش على الأبراج وحتى وصل الزفاف نهر النيل وضعوا
الأربع مجرات في سفن كالأشجار فيجوز أن تسحب بالحبيل والاقلاص أو تجذب
خلف سفن أخرى تسير بالانزعة أما الموكب فيمتشي على البرتابها للسن وهو مركب

من كاهن يترجم بالمديح والثناء على المعبود أموت على الملك ويتلو فرقة من العساكر المصرية تحمل درقا وحرايا وباطا ثم عبر بنا الملك بحجر عما الخيل ثم ربحا نبحر السفينة الحاملة الحجر المعبود في البحر وبعضهم يلقبوا بصيغ بالتحجيد والتنديس أو يجثو على ركبتيه ويعلن بالثناء والحمد ثم ثلاثة من العبيد ترقص وهي تسمى بعثف أما الرابع فيضرب على الطنبور ثم يتلوهم عساكر على رأس كل واحد منهم ربشان ويدهم قضبان من الخشب يتقارعون بها بل المساجات ثم ثمانية من الكاهنات مع كل واحد متعنه عتد ويضربن بالكوسات ثم أربعة من الكهنة ثم ربحا نبحر سفينة المعبودة موت في النيل وضباط تحمل الرايات العسكرية وجعاة تضرب بالساجات والكوسات ورجل يضرب على طنبور ذي يد طويلة وآخرون بصفوف

ومتى وصل الزفاف أو الموكب فيالة معبد الاقصر أخرجت القس تلك الحجرات المقدسة الى البر وجعلها على أكافها فيسير الموكب بتقديمه النيل والنقير وتضرب الكاهنات بالكوسات يتلوهن نساء راقصات وهن وقوف يعلن على ظهرهن حتى تصل أيديهن الى الأرض ثم تدخل الحجرات المقدسة في المعبد وتقدم لها القرابين ويجمع ذلك مرسوم على الحائط جهة الجنوب الغربي وعلى انبأ ترى جماعة من كبار ربحا الحكومة وقوفا باشتباه ينتظرون خروج الملك

وبعد ما تم رسوم الاحتفال داخل المعبد وتقدم القرابين تحمل الكهنة الحجرات المقدسة ثانيا على أكافها فتري صورة منبنة أمون مرسومة أعلى وتري أسفله اسفنان كل من المعبودة موت والملك وصورة ثيران تحمل قربانا لثلاثة سيرا الزفاف فتتزل الحجرات أو الصناديق في السفن ثانيا وتجرى على النيل مثل ما أتت ويسير الزفاف في البر على النصف الاثني

أولا ضباط من العساكر تحمل الرايات وتغشى الهرولة تبعها فرقة من الجند ويتلوها طائفة من العبيد تنط وتصرخ ثم فرقة من الجند باليارق أو الاعلام ثم عبر بنا الملك بحجر عما الخيل ثم فرقة من عساكر المشاة ثم كاهنات يضربن بالكوسات يتلوهن أربعة من الكهنة ثم فرقة من العساكر ثم جماعة تضرب بالطنبور وجعاة تدق بالساجات ثم المغنون أو المرتلون بعد مغنون بأيديهم على الالباق والنقعة ثم قيس يخطو الطريق ثم تخرج الحجرات من النيل ويتوجه الزفاف من حيث أتى الى معبد الكرنك بالهيئة المتقدمة وصورة ذلك مرسوم على الباب

وعليه صورة ثمانية صواري بهيا يارق وهناك ترى صورة ثيران بين قرونها كالليل من
الريش والزهر ومتى دخلت الجرات ووضع في أما كنهاذبحوا القرابين وورثوها بالقرب
منها وقد دلت النصوص المكتوبة هناك على أن زفاف أمون أو المهرجانات الأكبر يكون
في رأس كل سنة جديدة وإلى هنا انتهى وصف الزفاف باختصار

فكان يجتمع في هذا المهرجان خلق لا يحصىهم إلا الله بأنون من كل فج عميق ومكان ضيق
وتهرع له الناس من كل مكان حتى يصير هذا العاصمة غامرة بهم كأنهم في يوم المهر
ونا هيك بعيد المعبود الأكبر ينشأ في أعظم العواصم ولا يخفى ما كان يترتب على ذلك من
الحركة والمكاسب ورواج سوق التجارة أو ليس كان هذا عبارة عن المعرض المستعمل الآن
بيلاد الأفرنج لرواج البضائع والسلع والحركة التجارية

(استطرد لأنا من به)

« كان القبط في دولة الإسلام بمصر أعياد كثيرة منهم ما ذكره المفريزي في الجزء الأول بصحيفة
٦٨ ونصه وما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من أزهى فرح مصر وهو اليوم الثامن من
بشنس أحد أشهر وأرقب وأكبر أعيادهم لا يزيد في كل سنة حتى يلقى النصراري فيه
تابوت من خشب فيه أصابع من أصابع أسلافهم الموفى ويكون ذلك اليوم عبدا ترحل إليه
النصارى من جميع القرى ويركبون فيه أنجيل ويلعبون عليها ويخرج عامة أهل القاهرة
ومصر على اختلاف طبقاتهم وينسبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر ولا يلقى
مغن ولا مغنية ولا صاحب لهو ولا رب ملهوب ولا يلقى ولا يغنى ولا يمشي ولا يذبح
ولا فنان ولا فاسق إلا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصىهم إلا خالقه ونصرف
أموال لا تحصى ويحجوا هناك بما لا يحتمل من المأامسي والفسوق وتورفتن وتقتل أناس
ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم عايف على مائة ألف درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار
ذهبا وباع نصراني في يوم واحد ثني عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان اجتماع الناس
لعيد الشهيد دائما ناحية شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحي شبرى دائما
في وفاء الخراج على ما يبعونه من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع
كذلك إلى أن كانت سنة اثنين وسبعائة والسلطان يومئذ يار مصر الملك الناصر
محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ

استاد السلطان والامير سيف الدين سلاور نائب السلطنة بدار مصر فقام الامير بيرس
في ابطال ذلك قياما عظيما وكان اليه أمور ديار مصر هو والامير سلاور والناصر تحت
عجزهما لا يقدر على شيع بطنه الامن تحت أيديهم ما فتقدم أمر الامير بيرس أن لا يرى
اصبح في النيل ولا يعمل له عيد وندب الحجاب ووالى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشي
على عادتهم وخرج البريد الى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب الى الولاة باجهار النداء
واعلانه في الاقاليم بان لا يخرج أحد من النصارى ولا يحضر لعيد الشهيد فشق ذلك
على أقباط مصر كهم ومشى بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالناس بن سعيد الدولة
يعانى الكآبة وهو يومئذ في خدمة الامير بيرس وقد احتوى على عيشه الى آخر ما قال
فراجعه انضمت

الباب العاشر

(في العلوم المصرية والقوانين المدنية)

لم يختلف اثنان من مؤرخى اليونان في أن مصر كانت مهدا للقوانين الادارية والاحكام
المدنية والتربيات العسكرية ونها المآثر والاثار الظاهر بيد أنهم لم يعينوا بالاثام
تلك الاحكام ولم يصفوا عن اوقات هذه التربيات وكانهم اعتبروها أذالا فذكروها
أجلا لا متها ماد كرميدور العمدى من أنهم كانوا يقطعون يدي ضارب النقود الزيف
والشريعة غير ان التواريخ لم تصرحت بان النقود لم تدخل في حصر الا في زمن دولة فارس
(العائلة السابعة والعشرين) ويؤيد ذلك ما رواه هيرودوت من أن (دارا بن هستاسب)
هو أول من ضرب نقود الذهب وبالع في تصفيتها وأنه حكم بالقتل على (أرياندس) عامله
بمصر لما علم أنه ضرب نقودا من الفضة بدون إذنه وكانت النقود المتداولة بمصر قبله
اصطلاحية على شكل حلقات وفضادع وثيران وعجول صغيرة متخذة من الذهب والفضة
وباقى المعادن مرقوم عليها بعيلها وقيمتها مع وزنها وكانوا يقومون بها البضائع والسلع
وبقوة ولون هذا يعادل حلقتين من الذهب أو الفضة وهذا ثلاثة ثيران أو فضادع مثلا أما
الجزيرة التي كانت تقبضها مصر من الامم الخاضعة لها فكانت حلقات من الذهب أو الفضة
تؤخذ بالوزن (انظر ما هو منقوش بالدير البصرى القريب من القرنة)

وكانوا يحكمون بالنقل في جلة مواد احدا على الخائف بالباطل لدى المحاكم لانه ارتكب
اثمين عظيمين أحدهما في جانب الخالق والآخر في جانب المخلوق فأنها على قاتل النفس
عمدا فأنها على من رأى انسانا في الهلاك ولم يقم معه قدرته على ذلك لانه واغالة هذه
يكون كالقاتل عمدا فذا لم يكن انما تتهتم عليه اخبارا والحكومة على القور والمرافعة مع
الجاني عن المنقول لانه وطني مثله ويجب عليه الاخذ بحقوقه

ويحكم بالجلد مع المنع من الاكل ثلاثة أيام على كل من كتم عن الحكومة جنابة وقعت
أمامه ويصرح لكل انسان ان يترافع معه ويحكم على المدعي بالباطل على غيره بنفس
ما كان يحكم به على المدعي عليه اذا ثبتت جنابته وكانوا يضربون ان عتاب الجاني والمدافعة
عن المظلوم هما أكبر ضامن لتوطيد دعائم الأمن واستعادة العاسة اقول وقد أتى القرآن
مطابقا لذلك قال تعالى (ولكم في السما من حياة يا أولى الألباب) وكنت الحدود تقام
على الاموات كما تقام على الاحياء فيمنع المجرم من المدفن مع الاحترام اذا ثبت عليه بعد موته
انما اقترف ما كان يوجب عقابه في الحياة الدنيا

وكانوا يحكمون بالنقل في جلة مواد احدا على الخائف بالباطل لدى المحاكم لانه ارتكب
اثمين عظيمين أحدهما في جانب الخالق والآخر في جانب المخلوق فأنها على قاتل النفس
عمدا فأنها على من رأى انسانا في الهلاك ولم يقم معه قدرته على ذلك لانه واغالة هذه
يكون كالقاتل عمدا فذا لم يكن انما تتهتم عليه اخبارا والحكومة على القور والمرافعة مع
الجاني عن المنقول لانه وطني مثله ويجب عليه الاخذ بحقوقه

ويحكم بالجلد (أي قطع المذاكير) على من يأتى النساء غسبا ويشنع أنف الزانية ويحد
الزاني وسنن لسان من يطعم العبد على عورات الوطن وقطع عين من سرق الكيل والميزان
ومثل دعائم السلطان أو الاموال ومن درأ خطوط ومغير صورة موضوع الدعوى الرسمية
ويحكم بالعذاب ثم بالنقل في جلة مواد احدا على كل من يقتل أحد أتباعه عمدا أمام من يقتل الله أو يقتله
فيحكم عليه أن يعاقب بالحشة ثلاثة أيام بلياليها ولا فرق بين الرجال والنساء في العقوبة
أما الخلق فكانوا يؤخرون تنفيذ الحكم عليها الى ما بعد الوضع لكيلا يشترط معها الطفل
في القصاص وهو يرى

ويقال ان فرعون يوحوريس (في العادة الرابعة والعشرين) من قانونا عادلا للتجارة
والمعاملة منه أن الدين يصير لا غيا اذا حلف المدينون قانونا بالتقوى وعجز الدائن عن اتيانه
ومنه أن النائدة لا تتجاوز رأس المال مهما كانت نوعها ومنه أن مال المدينين ضامن لدينه
لا تشخصه

وقال غير ودوت ان أحد القراعنة ولم يذكر اسمه ولا زمنه من قانون الاعماله منه ان المديون
له ان يرهن بجنة أبيه المختطة تحت يد المدين بمعنى انه يضع يده على قبر عائلة المديون لكن
لا يسوغ له أن ينقل اجنة المرحونة من مكانها فإذ مات المديون قبل وفاء دينه فلم يدبر أن
يحرمه من الدفن في قبر عائلته ويحرم كل أولاده من ذلك مادام الدين قائما بدينهم بعد أبيهم
وقال المؤرخ المذكور ان الملك سياكون الحبشي (من العائلة الخامسة والعشرين السودانية)
أبطل من مصر العقوبة بالقتل واستبدلها بالاشغال الشاقة في المنافع العامة وان الملك
أحماسيس (من العائلة السادسة والعشرين) حتم على كل مصري أن يكتب اسمه بالكتاب
في آخر كل سنة بحكمة الجهة الداخلة به وبين صنعة وأنياب معتته ومن لم يفعل ذلك
أظهر أنه يأكل بالحرمان والسحت حكم عليه بالقتل

وذ كر يدور الصقلي كثيرا من هذه الاحكام ولكن من الالف أنه لم يبق أوقاتها ومن
المعلوم أن البطالسة هم أول من أباح عصر زواج الأخت وطلاتها أخذوا ذلك من العجم
وانهم من الذين كانوا يحصر قبلهم فصار ذلك قانونا في دولة البطالسة ورمع تزوج الرجل منهم
ابنته المرزوقة له من اخته فيكون لها ثوبا وزوجا وخالا وزوج أم وتكون اخته أما وشرة
وعمة وامرأة أب وتكون هي زوجة وشرة وبنت أخ وبنت أخت وغير ذلك

أما قضاة المحاكم في زس القراعنة فكانوا من القسيس المتخرجين من مدارس طيبة
ومنفيس والمطرية وكانت تشكل المحكمة الكبرى بمدينة طيبة من ثلاثين قاضيا من كبار
الكهنة عشرة من كل مدينة من هؤلاء القضاة أما المحاكم لثانوية فكان يحضرن عدد
قضاة كما تختلف درجاتهم بعلامة من أكرمهم وإذا سوت درجات القضاة وأهليتهم
جعلوا أكبرهم سفاريسا لهم وكان من عادتهم أن يجملوا في عنقه سلسلة من الذهب بها
صورة المعبودة ساتا المتخذة من الاجار الكريمة وعلى رأسها محور بشة كانت عندهم
رمزا على الحق ولا يترشح لهذا المنصب الا من كان له دراية بكثير من العلوم الدينية
والدنيوية منها اتفاق قواعد الفقه البراني والقسمو جرافيا والجغرافيا ورصد حركات
الاجرام السماوية ورسم خريطة مصر والنيل وممارسة علم الرياضة وأخذ مساحة
الارض والطلب وغير ذلك فلما كانت هذه العلوم نصب عين الكهنة وكانوا يلبيسون
الثياب البيضاء النظيفة المتخذة من الكتان الأبيض البقيق وكانت منسباتهم من خزينة

الملك خاصة ومتى تعينوا هذه الوظيفة حلفوا بين يديه أنهم لا يطيعون له أمر يثنى طريق العدل قلنا كبروا في عين المصريين واحترموا بحالهم أما المرافعة بين الخصام فكانت بالكيفية فقط وبعد ما تعرض عليهم ويحيطون علميا فيما يتداولون مع بعضهم ويراجعون القوانين التي أمامهم ثم يدفعون عليها بما ينرا أن لهم من الحكم ويقبض الرئيس على صورة الحق المتعلقة في عنقه ويصوبها إلى صاحب الحق بدون أن يشكهم ولم يعهد أنه كان في زمانهم محامون ولا مرافعة شاهدة الا فيما لا بد منه لانهم كانوا يخفون أن فصاحة اللسان وشقايق الكلام تحجب الحق أو تخدع أرباب الحكم ولا تسلك في أن أرباب الاقلام والمشرعين من الكذب كانت تقوم بفرض الدعوى بين الناس وتقدمها لهم في انصافهم

ومن المعلوم ان هذا الدستور دخله بعض تعديلات أيام دولة البطالسة تلاثم حالة الوقت منها أن كل عقد أو شرط لا يسجل بانعامه العامة يصير لاغيا كما أن كل تعهد حال من الضمانه يصير كذلك وكل عقد ثبت تزويره يمزق فورا وكل شرط انعقد بين متعاقدين مختلفين في الجنسية بان كان بين مصري ويوناني يكتب على نسختين احدهما باللغة اليونانية والاخرى باللغة المصرية فاذا اختلفت الترجمة والقول بما في النسخة المصرية ويلغى مفعول الشرط اذا كان مكتوبا باليونانية فقط لا بالعكس لانها لغة الامة كما أن المواعيد المحددة كانت معتبرة قانونا ولا يقطع الحق في الملك الا بمضى ثلاث سنين على الاكثر وكان اثبات الموارث مصر عيا شرعا وكل ميراث لم يسجل رسميا يعاقب الوارث له بالفراغة

وهالك ملخص دعوى تطرت بالمحكمة الكبرى بمدينة طيبة في شهر ديسمبر سنة ١١٧ قبل الميلاد وكانت بين مصري ويوناني مدة البطالسة وجدت مكتوبة باللغة اليونانية على شقة من البردي وهي الات بخفف وريو (بايطاليا) وما آلهما

تقدمت هذه الدعوى الى محكمة طيبة عامرة بالملكة المشغولة برياسة (هيركايدي) حاكم دار انظر السلطاني وحاكم قسم الضواحي ورئيس جباة الاموال بالقسم المذكور ومعه كل من (بوليمون هركليدي) الجباز و (أبوليسون هرموجين) مدين الملك (بعبته) و (بانكرات) ضابط من الدرجة الثانية و (بانسكوس) من أهالي مصر الخ الجميع قضاة بالمحكمة المذكورة

الموضوع

انه في يوم ٢٢ من شهر اتيبر (هانور) سنة ٢٤٤ من حكم بطليموس أورجيطه (الرحيم) طلب
 (هرمياش) بن بطليموس قومنذان نقطة امبوا الحربية خصمه المدعو (هوروس) بن
 (أوسيازي) المصري ومعه فلان وفلان الخ الجميع صدمتهم مباشرة تخبط الاموات
 للحضور أمام هذه المحكمة لان المذكور اغتصب منزله ان كان بمدينة طيبة المحدود من
 الشمال الخ وبعد ما سكنه في غيبته وأخذ يباشر صنعته به أي عن الخروج منه وأن
 هرمياش المدعى طلب المدعى عليه وهو هوروس حمله مرات للحضور أمام المحاكم الأخرى
 لاجل حصوله على حقه ولم يشذ ذلك شيئا وأن المدعى عليه كان يستعمل المراوغة والخيل
 كما أن المدعى كان يجهز على عدم مباشرة الدعوى لاقامته بمحل وتوظيفته الى أن نظرت
 أخيرا هذه المحكمة للحكم فيها بما يراه من الوجه التليك للثمن فهو (مذكور في عمودين ونصف
 من الورقة المذكورة) وقد كرر بعد ذلك أقوال المحامين عن الخصمين وهما (فيلوكليس)
 النائب عن المدعى و (دينون) النائب عن المدعى عليه) ومقتضى ذلك أن كل واحد منهما
 كان يبرهن بالأوراق والخيل والعقود والشواريح المثبتة لصحة طلبه المنزل متمسكا بنصوص
 بنود القانون العامي والمدني وأخذ (فيلوكليس) يردى بجمعية المنحطين للاموات
 مستظهرا بالقوانين والاوامر السلطانية الصريحة المأتمنة لإباحة مباشرة هذه الصنعة
 بقرب المعابد أما (دينون) فكان يدافع عن هذه الجمعية ويدكر حالها الطبيعية وشدة
 لزومها بين الناس وانها يمكن عظيم في الهيئة العامة وقد كرر نصوصا قانونية تفند أقوال
 خصمه وشدة الشك في (هرمياش) اليوناني اذ لم مراعاة التقواع المقدسة المريعة عند
 جميع المحاكم على اختلاف درجاتها وكان يدكر في خلال ذلك أن موكله يمتلك المنزل من
 عدة أعوام مضت وأخذ يسردها ثم عطف في أثناء المرافعة على بعض مواضع أثنى فيها
 على حسن إدارة الهيئة العامة وعلى كثير من النضاة وماله من شرف الوظيفة وعلى
 الترتيبات النظامية التي بالتسطر المصري وأحوالا أخرى لا تخلو عن الفائدة التاريخية
 ثم صد والحكم في العمود التاسع من الورقة المذكورة برفض دعوى المدعى اليوناني وأحقية
 هوروس المصري بالمنزل نظير وضع اليد ومن تأمل في كيفية إقامة الدعاوى بالمحاكم
 أيام دولة البطالسة علم أنها لا تسكاد تختلف عما هو جار الآن بيننا

أما علم الطب فكان لهم فيه البد الطولي مع أنهم كانوا محافظين على الأصول الصحية منها
ما ذكره هيرودوت من أنه لاحظ أن صحة المصريين أحسن بكثير من صحة باقي الناس متعللاً
بانهم كانوا يستعملون المتيقن واخذن في كل شهر ثلاثة أيام متوالية لانهم كانوا يقولون ان
الاكل والشرب سببان لكل مرض وكانت الاطبة عندهم منقسمة الى طوائف لكل
طائفة فرع من الطب لانشغل بغيره كالزبد والجراحة والامراض الباطنة وامراض
الرأس والجلد وهكذا فلذا برعوا فيها وفاقوا غيرهم في سائر البلاد

وقال العلامة مبرور (يفتخر أن الطب النظري لم يبلغ عند المصريين درجة سابعة لانهم
كانوا يخافون ديانة من تشرح الاموات لاعتقادهم أنهم يحياؤا ما بعد موتهم فلذا
ما كان يحكمهم الكشف على أحشائهم حتى عند التحنيط لان المحنطين أنفسهم كانوا
مبغوضين لدى العامة مع أن أشعائهم كانت قانونية ولشدّة كراهتهم فيهم كانوا يرجعونهم
بأخفارة عند ما يرونهم يمشون صنعهم يشق بطن الميت واخراج أحشائه وكانت الاطبة
لا تخرج في معالجتها عن الكتب المؤلفة لهم فيه ومن خرج عنها عرض نفسه للخطر اهـ

وقد وجدنا لأن كثير من المؤلفات الطبية لكنها عسرة الفهم جدا وكثير من أسماء عقاقيرها
مجهول لعدم معرفة حقيقة مسمياتها وكيفية تركيبها وأسماء الامراض التي تستعمل فيها
وغاية ما علم منها بعض نظريات غير تامة الفائدة وهالة تشخيصها لثبات لم تقف على حقيقة
(يشعر المصاب بالتهاب كذا في البطن ومرض في عنق القلب والتهاب في القلب وسرعة
في النبض ونحوه في ما به مع أن كثرة الملايس لا تدفعه ونظما ليلى وتغير في القام حتى يصير طعمه
كأنه أكل جبزا ومتى خرج الى بيت الادب يرى بطنه منتفخة ويتعذر عليه البراز) وغاية
ما علم من هذه المؤلفات أن العلاج عندهم ينحصر في أربعة أسباب وهي الدهار أو المروخ
والجرعة والحقنة وكل نوع من هؤلاء يتركب من جملة عقاقير حيوانية ونباتية
ومعدنية حتى ان بعض الادوية كان يتركب من نحو الخمرة بنوعانها الاعشاب والاختشاب
الملطقة والجيز وخشب أرز لبنان وسلفات التماس وملح البارود والجبر المنفذ (لا يعلم نوعه)
وكانوا يزعمون أنه متى وضع على موضع المرض أو الجلد المخدوش أبراء لوقته وكان ماء
الشعير ومنقوعه ولبن البقر والمعز وزيت الزيتون والتمر والجيز يدخل في كثير من الادوية
كما أن شعر الابل وفرويه تدخل في كثير من المروخ وعسل النحل يدخل في جملة من الجمرع
والمنقوعات وغير ذلك

وكانوا يقولون بحس الشياطين وليس الجن وحس الارواح الخبيثة ولذا كانوا يستعملون للرياض
الرقية والتعاويذ والتمايم فان لم تنجح أنوار الطيب واليد صوفية وجدت مكتوبة على
احدى الاوراق البردية (أيها الشيطان الساكن في جوف فلان ابن فلان ويدا كرون اسمه
واسم أبيه أنت الذى أبولت يدعى ضارب الرؤس الملعون الاسم الى يوم الدين) يكررها عددا
معلوما لكل مرض ولا شك أن هذا الاعقة الصرى اليسام من هؤلاء القوم بخارياتهم فيه
وزدنا عليه طبل الزار وغيره من الامور التى تأباه الاديان والانسانية معا
أما علم الهندسة والرياضة وأخذ المباح فشم رتهم فيه أكبر من أن نذكره ليل ما شيدوه
من المباني التى ما جعلت لآلئ أعدائهم مطعنا ولا مغزى فى أحكام هندستها وليس بعددها
شهادة ولا تركية

أما معرفتهم فى علم الفلك فكانت دون معرفتهم فى باقى العلوم اذ هم أول من رصد الكواكب
السيارة والثابتة فى السيارة كوكب المشتري (هور) وزحل أو القاهر (هر قاهر) والمريخ
(هر ماخيس) ولا شك أنهم لاحظوا تأخير السنة وضبطوا حسابها وعطارد (سويك)
والزهرة (بانو) ويؤخذ من النصوص القديمة جدا أنهم عرفوا حركة الارض لانهم قارنوها
بعض الكواكب السيارة مثل المشتري والمريخ وكانوا يرجعون بكافى الامم أن الشمس حركة
عامة وأنها تقطع السماء كل يوم مع كثير من الكواكب الثابتة وساق الكلام على ذلك ولم
يقتصر على معرفة الكواكب القاهرة بل عرفوا كثيرا مما لا يمكن مشاهدته الآن بالعين
المجردة لكن لا يمكن مطابقة أسمائها القديمة بالأسماء المتعارفة عند الفلكيين فى هذا
العصر ولا شك أنهم رصدوا جميع الكواكب التى قدروا على رؤيتها وحرروا بها الجداول
بعد ما بنوا سيرها وحركاتها وأوجها وميلاتها ومغاربها وكانوا يقدمون فى آخر كل سنة
كشافا ملأ بجميع ما ذكر مع البيان التام وكان لهم جملة من اصحاب الصعيد والبحيرة مثل
عمر صندره والامرية المندفونة ومنفيس والمطرية وغيرها وقد وجدنا الآن بعض هذه
الجداول الفلكية وهم الذين قسموا السنة الى اثني عشر شهرا والشهر الى ثلاثين يوما واليوم
الى ساعات ودقائق ودقائق وعرفوا أيام النسيء والسنة البسيطة والكبيسة وقالوا بها
ولا يخفى أن ذلك يحتاج لرصد الاجرام السماوية فى مدة جملة مئات من السنين لكن
لا يمكننا تحديد الزمن الذى عرفوا فيه مقدار السنة الحقيقية حتى قالت الكهنة ان مقدارها

كان معروفاً بمصر قبل قيام الدولة الملوكية الاولى وزعموا أن الاشهر الشمسية والقمرية
 كانت في مبدأ الامر متساوية ومقدار كل واحد منهما ثلاثون يوماً وأن المعبود (نوت)
 السماء اختلى بالمعبودة (ساب) زحل فحملت منه قباء ذلك المعبود الاكبر (رع) الشمس
 واحتدافعهما فحكم على المعبودة (ساب) أنها لا تلد في أشهره ولا في سنته (أي الاشهر
 والسنة الشمسية) فانسق على المعبود (نوت) كوكب الشعرى اليمانية أو هرمس ورقي
 لها لها وترجى النفر أن يدهما تلد في أشهره فأبى هو أبداً وامتنع فأسرها (نوت) في نفسه
 ولعب معه الترد (الطاولة) فغلبه وأخذ من سنطير ذلك جراً من - - - - - - - - - -
 أي من كل يوم قرى فكان ذلك عبارة عن ستة أيام وجعلها إلى المعبودة (ساب) لتلد فيها ١٥
 وبإجراء الحساب انضج أن الذي أخذته نوت من النفر يعادل ٤٤ دقيقة في كل يوم أو ١٢ ساعة
 في كل شهر أو ستة أيام في كل سنة وهي الفرق ما بين السنة القمرية ومقدارها ٣٥٤ يوماً
 والسنة القبطية ومقدارها ٣٦٠ يوماً وبضم هذا الفرق على السنة القبطية نتجت
 السنة الكبيسة التي عددها ٣٦٦ يوماً ولاشت في أنهم استرسلوا في علم الفلك حتى عرفوا
 مقدار السنة الحقيقية وهي ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٩ دقيقة والسنة النجمية وهي
 $\frac{1}{4}$ ٣٦٦ ومقدار ما يتأخره النفر في كل يوم عن الشمس وهو ٥١ دقيقة ومقدار سيره
 الحقيقي حول الارض وهو ٤٧ يوماً و٨ ساعات تقريباً ومقدار سيره الظاهر حولها وهو
 ٤٩ يوماً و١٢ ساعة رابع القسم جغرافياً اذ ليس هذا محله ولعل هذه الخرافة القديمة
 كانت عندهم ضابطاً فلكياً للسنة الكبيسة كقولهم في علم النجوم سرق عمرو واوداد
 فسلط الله عليه زيد ايضربه أعنى أن داود يكتب نواو واحد وعمر يكتب نواو في حالة الرفع
 والجذر لعدم الالتباس بعمر وهذه الخرافة لا تخلو من الفائدة التاريخية وهي أننا علمنا أنهم
 كانوا يعرفون لعب الترد قديماً والمقاهرة وقد رأيت زهر زرد في اطلال مدينة (أبو) بالصعيد
 وزعم المؤرخون أنه من اختراع (أردشير) ملك فارس فان صح ذلك كان دخول مصر أيام دولة
 الهخامنش أو يقال ان الهخامنش فعلاً ومن مصر أو ان اختراعه تعدد أو كان زردا آخر والله أعلم
 أما باقي العلوم فكانت مستوطنة عندهم من قديم الزمان راجعة في مدورهم وسطورهم
 بنوارتها جيل عن جيل ويتلقونها حقيرة وجليل ولما علم مبرو أن ليس بوس الالماني
 وجد في مقبرة بالجزيرة باسم رجل كان من وجوه أعيان الدولة السادسة وعنوانه أمين دار كتب

الملك قال هذا العنوان يكفينى بارها على انتشار المدن بهذا الوادى فى تلك الاعصار
 الغارة وما كان للعلوم من الكثرة والرفعة والاعتناء بها حتى جعلوا لها دورا وأناطوا
 بحفظها رجالا من كبار الحاشية الملكية ولا يجرم أن هذا الرجل كان حافظا لاسفار الأزمان
 السابقة على عصره التى رعى صعد تاريخ بعضها الى عصر الملك منا رأس القراعشة أو الى
 عصر من كان قبله ولا بد أنها كانت كافلة بجملة علوم كالفلك وخبر الدار الآخرة وكالطب
 والرياضيات والقوانين والفلك والتواريخ والروايات والمحاضرات والآداب
 والفلسفة وأفعال الملوك السابقة وأيامهم ومدة حكمهم ولوقيت لنا هذه الكتب
 لكات أنفس من كتبنا فى الاسكندرية التى احترقت بنار الجهل قديما

الفصل العاشر

(باقى الرحلة العلية فى معبد الاقصر)

ومنى فى الانبات من الاقصر هالة ضخامة وعظم هذا الاساطين ذات التيجان التى تعلو على
 جميع العمارات وعددها أربعة عشر وارتفاع كل واحدة منها ١٥٨٠ مترا ومحيطها
 ٨٠٠ مترا مع أنها أقل من أعمدة راحة ابوان الكرنك البالغ ضخامة كل واحد منها ١١ مترا
 غير أن وضع عمدة هذا الحرم بجوار النيل لم ينظر بهج جدا وتيجانها على صورة زهر البشنين
 الذابل عاينها نقوش بدية وفتحها العليا من كتبة من حجرين لا يقل ثقل كل حجر منهما عن
 عشرين طولولا (الطولون) ألف كيلو جرام أو نحو اثنين وعشرين قنطارا وكسر
 ولغاية الآن لم يهد علماء الآثار على الطريقة التى كانت مستعملة عند القوم لرفع هذه
 الأثقال العظيمة ووضعها فوق تلك العداك الخفة أما الذى نصب هذه الاساطين فهو الملك
 امنمستب الثالث (أمونوتيس) وزينها بالنقوش الى نصفها ومات ولم ينهها فاتمها الملك
 هورمحب (هوروس) كما تقدم ثم كتب عليها بعض الملوك اسمهم بدون حق ونصب الملك
 رمسيس الثانى فى الجهة الشمالى من هذا الحرم تماثيل من الحجر الجيرى جعلها بين العمود
 الاول من كل صف وحائط الأبراج وهى على صورة معبوده أمون وزوجه موت وهى
 مستورة بجناح مغطاة بريشها وجالسة بجوار زوجها وهذا الملك عمال آخر منفرد عنهما
 وعلى تلك التماثيل كتابة وترجمتها (ليعلم اسمهم ما دامت السموات وتبقى عمارته ما بقيت

السموات) ومن نظر الى هذا الخوض وما به من الاساطين حكم بأنه كان معروضا لممكن لم يتم دلائل على صحة ذلك وفي الجهة الجنوبية ثمانية عتبات من مدة اليونان أو الرومان يدلان على حدوث ترميمات في تلك الايام

رجبة (ج) هذه الرجة العظيم من بناء أممختب الثالث وكانت محاطة من ثلاث جهاتها بصفيين من الممدت على العرش أو الأيوان أما الجهة الجنوبية فمتممها فتفتضى الى الأيوان (د) الآتي بيانه بعد وجميع جدرانها تهدمة ولم يبق بها شيء يشبه العلم وفي الحائط الشمالي الشرق صورة الملك أممختب وهو جالس في سفينة وقابض على قضيب الملك ومسوقه أما الممد التي بها حول المحيط فيبلغ عددها أربعة وسنين وهي أتمها ليست على وتيرة واحدة وفيها ما شكلها على هيئة سبتان من الشين ثمانية مع بعض أكتافها محزومة بخمسة أربعة أشرائط تحت أكام الأزهار

والجزء الاصلى من هذا المكان منسحب على قاعدة يبلغ طولها نحو ٨١ مترا وعرضها نحو ٣٩ مترا وسلك جدرانها نحو مترين وعلى الجلسنة كتابة صورتها (الملك أممختب بنى ممكن أمون من الحجر و جعل أبوابه من خشب السطاطم بالذهب ومفصلا من الصفر) أي التوج أو البروز) وكتب اسم أمون عليه بالأحجار الكريمة وصب أعنابه من الفضة ووضع البخور مع الرمل في أساسها ونصب به صواري من خشب السطاطم بالصفر وغير ذلك

رجبة (د) هذه الرجة ليست متساوية الاضلاع لان الحائط الشرقي منها منحرف جهة الغرب وكانت تعمل من جهة الجنوب بخمسة أروقة وبها من الشرق والغرب بابان الى الخارج وعلى جدرانها سطر به اسم رمسيس الثالث مكررا وعلى جميع جدرانها مديريات أو أقسام مصر موزة في صورة النيل ملونة تارة باللون الأزرق وتارة باللون الأحمر وبها نخاية صفوف من الممدت كل صاب أربعة وكلها من جنس الممد التي بالرجبة الكبيرة وعلى جدرانها الجنوبية اسم رمسيس الرابع وقد اختلف رمسيس السادس ونسبه لنفسه وقد بنى بها الرومان ونحو بابين المودين الأخيرين على يسار الطريقة الاصلية وعليه كتابة رومانية رجبة (هـ) أو الكنيسة القبطية لم تدخل دين المسيح بن مريم ياروش مصر تحولت هذه الرجة الى كنيسة وتحت صور جميع معبوداتها ومجبت كتابتها بوضع طبقة من الجبس

عليها وتكسرت أساطينها وأزيلت وكثت ثمانية واستعوضت بعمودين من الجرانيت أمام المحراب وتقدم الكلام على ذلك

أروقة (و ز ح ط) جميع نقوشها دينية ويظهر أنه كان في نقطة (ط) سلم يصعد إلى أعلى المعبد دليل أثر الصعود والنزول الموجود على الجدران
فصحة (س) يبلغ كل ضلع من أضلاعها ١٠,٧٥ أمتار وبها أربع أساطين ارتفاع كل واحد منها تسعة أمتار وجميع نقوشها دينية

فصحة (ك) كان لها سبع حجرات وثلاثة عمد وأزيلت ولم يبق بها شيء يذكر
فصحة (ل) وهي في باس (فصحة الاسكندر المقدوني) كان بهذه الفصحة أربعة وبنى في مكانها بيت للعبادة وجميع نقوشها دينية وفي نهايتها على الجدار الشرقي والقرني صورة السفينة المقدسة للمعبود آمون ومقدم هذه السفينة ومؤخرها صريخان بصورة رأس كبش وبها عدة أوقلادة منضدة الاسماط وفي الحائط الشرقي صورة الملك قابض على صرلحان الملك مع مسوفة وشرب إلى معبوده اتخذ الايمن فرسانا قدامه من جنه حيوانات منها النيران والبعول والمعر والغزلان ثم نصوص برباية تنبذ المدح والتعظيم له

أما رواق الاسكندر فيمن من داخله وخارجه نقوش يصف قائمها أن هذا الملك أي الاسكندر يقدم القرابين إلى المعبود آمون ويرافقه أحفاد المعبودات مثل موت أوأمنت وعلى حائط الرواق من الخارج صورة صيقتان نبات البردى وفوقها أشخاص وهي رمز على مديريات مصر تأتي بمحصولاتها

وعلى ساحتين جدار الباب اسم الاسكندر وباعلى الحائط من الداخل نقوش تعريها (اسكندر بن لاييه آمون رع مكا كبيرا من الحجر وجعل بابه من خشب السنط الماعى بالذهب كما كان أيام جلالة الملك أمنمخب)

وكان سقف هذا الرواق ملونا باللون الأزرق على هيئة السماء ومن بنا بالكوكب المرسومة باللون الأصفر وبعض هذا اللون باق إلى الآن وفي الوسط صورة تسور كثيرة ناضرة أجنحتها وبمخالبها ريشة طويلة وعلامة الحياة الأبدية

فصحة (م) (أوقا عقيم لاد الملك أمنمخب) يوجد بوسط هذه الفصحة ثلاثة أعمدة وفي الجهة الشرقية وجهة أربع حجرات أو خانات وليس في كائنها قاعة أما النقوش التي

على باقي الجهات فتدل على أن هذا المكان بمثل الهياكل الصغيرة التي توجد عادة بجوار معابد البطالسة وتسمى معابد الولادة وتعرف باسم (عميرى) (أوتيقونوم) وكأنة الحائط الجوى صارت في حالة رديئة وكادت أن تزول يداً يرى عليها صورة أمتحسب يقود عبولا إلى المعبد وتموت ورجال تقدم سقينة محمولة على عربة بدون عمل وبوسطها صورة قرص الشمس والملك يذبح غزالا وهو قابض على قرنيه أما الحائط الغربى فعليه من النصوص الغريبة ما يذهل العقل وقد شاهدنا شمليون الشاب في سياحته بمصر ونكاه عليها وهي منقسمة إلى ثلاثة لوحات بها حلة مناظر ويلزم للتأمل أن يتدنى باللوحة السفلى ويمر من اليسار إلى اليمين فيرى بها خمسة مناظر

(المنظر الأول) به المعبد خنوم (رأس الكبش) جالسا أمام المعبد أيرس وهو يصنع صورة إنسان وصورة طينه معا (وقد سبق الكلام على الطيف) ويقول له انت ستصير ملكا على مصر وأميرا على النصارى وتكون جميع الاراضى في قبضتك وتطابق قدميك التسعة أقوام (الامم المتبررة) أصحاب القوس والشباب

(المنظر الثانى) به المعبد أمون والمعبد خنوم جالسين أمام بعضهما وقد بحثت الايام الكتابة التي بجوارهما

(المنظر الثالث) به المعبد أمون والملكة (موت أموا) زوجة طوطوميس الرابع كأنهما جالسان في السماء مريحين أمام بعضهما ومعهم اريستان طويلتان وأسفلهما كل من المعبد ملك والمعبد نيت جالسين على مريخهما وقابضتين على رجلي الملكة والمعبد أمون ويجوار ذلك كلمة تفيد أن أمون تشبه بزي الملك طوطوميس ودخل على الملكة ثم أعلن أن المولود الآتى يسمى أمن حوتب ملك طيبه

(المنظر الرابع) به الملك أمون والمعبد نوت أمامهما يجانبا طيهما بكلام لم يقله أثر الحائط

(المنظر الخامس) به المعبد أيرس تعاقب الملكة (موت أموا) أمام المعبد أمون

(اللوحة الثامنة بها خمسة مناظر أيضا)

(المنظر الأول) به المعبد نوت يخبر الملكة أن أمون وهب لها غلاما

(المنظر الثانى) به الملكة (موت أموا) قد ظهر عليها الحبل ويسندها كل من المعبد

ايرس والمعبد خنوم ويقدمان لها علامة الحياة

(المنظر الثالث) به الجنى (با) والجنى (نخن) التشبهان بالهى الشمال والجنوب قائمان ومعهما (نويرس) انخامى عن الاطفال و (باس) الطارد للشياطين
(المنظر الرابع) به المعبودة ايزس تقدم الى آمون طفلا وهوى قوله انت بسلام يا ابن الشمس وباسلالة الشمس (رع مع تاب)
(المنظر الخامس) به الغلام جالس فى حجر آمون وهو يرتب طائع بجنه وبصلح اقبال سعده والمعبودة ايزس قائمة والمعبودة (موت) قايضة على جذع نخلة به علامة الاعداد وكل عقدة تدل على سنة والمعبود آمون يقول النسيب لآلهة بانبل ما لى فدو هبئك أن ترى آلهة من السنين كالشمس

(اللوحة الثالثة بها سبعة مناظر)

(المنظر الاول) به الملكة وضعت غلاما وقد جلست على سرير من برؤس سبع حوله نخود ايزس وبأسفله حلة عذد والمائل فوق السرير قد لبس ملابس الملوك وله صورتان يرضع ثدى المعبودة هاتور المعصورة كبترة واقفة
(المنظر الثانى) به المعبودة هاتور متكررة سبع مرات وهى منووجة بسهمين منصاليين على بعضهما كالعبودة نيت كأنهم انت المحضرة تقدم ذكره فى المنظر الاول
(المنظر الثالث) به النيل فى هيئة الهين أحدهما أزرق والاخر احمر يحمله لان المولود وطيفه ليطهرانها

(المنظر الرابع) به المعبود هوروس يقدم انطو وطيفه الى آمون فيقول له اعطيتك كل حياة وكل راحة وانك تلعب الاشد ونصير منك الشمال والجنوب ونجاس على تخت هوروس وكل سرور يلزم طيفك كالشمس

(المنظر الخامس) به تلف لا يمكن معرفة شئ منه غير خنوم واثويرس

(المنظر السادس) به صورة آمون حوتب (أى الغلام) جالس مع طيفه أمام المعبود آمون

(المنظر السابع) به آمون حوتب اسنولى على تخت مصر ثم صورته وهو قائم وبجواره كتابه ترجمتها (هوروس الاحياء والترح يلزم طيفه وهو يحكم على منطقة القرص ويدير حركة الارضين كأمر المعبود رع) وغير ذلك

ومن أراد الاطلاع على بقية ما هو مذكور على باقي جدران هذا الرواق فعليه بكتاب المعلم داريسى
مساعد وأمين مصلحة حفظ الآثار المصرية الذي ألفه باللغة الفرنسية في وصف معبد
الاقصر صحيفة ٦٩

فحة (د) تشابه هذا المذبح الذي قبلها وكانها متممة لها ونصروها على وشك الزوال
وكل معانيها ترجع الى جلوس الملك على سرير الملك كما أن التي قبلها ترجع معانيها الى خلفته
وولادته ونشأته وتربيته وبها ثلاثة أبواب أحدها يقضي الى فحة (ل) وثانيها الى
فحة (م) وثالثها الى دهليز (ع) الآتي بيانه ووصف هذا الاماكن لايمتثل لهم
علماء الآثار ولذلك شربنا عن ذكرها مضمنا

نقطة (حـ ر ف صـ) أما نقطة (سـ) فكانت فحة عرشها محمول على صفيين من
الاساطين بكل صف ستة أعمدة بينهم دهليز يقضي الى فحة (ر) التي هي المحل الاقدس
الواقع في نهاية المعبد ونقوشها دينية عادية وأما نقطة كل من (عـ ف صـ) فدهليز
وبكل واحد ثلاث حجرات وقد اندم بعضها كابة

غرفة (ن) كان لهذه الغرفة بابان وسدا أحدهما مدخل الرومان ونقوش الحائط الشرقي
يؤهم أن هذا المكان كان معدا لحفظ الادوات والمهمات اللازمة للعباد وعلى الحائط
الشمالى صورة الاحفال المنعقدة ذكره في فحة (م) والمذبح يقدم أربعة عول لها ألوان
مختلفة ثم بهريراوة (عصا) أمام الاربعة عسايق السرية المزينة برش النعام وألوان
هذه النقوش لم تزل ظاهرة

فحة (ر) هذا المكان هو المحل الاقدس للعباد وكانوا يضعون فيه صورة الاله الاعظم
داخل حجرة لابو غ لا حد غير المثلث أن يدخلها وكنت مصنوعة من حجر واحد ومبنية
في هذا المكان ومحليها الآن ظاهريه لانهم لم يهتموا باصلاح الحائط والعمد التي كانت مثبتة
فيها بعد نزاعها منها والنقوش التي هناك جميعها دينية أما الاربعة عمد التي بها نقوش
بالازرق ومزينة الى نصفها بالنقوش وعليها اسم ■ كأمختب صاحب المعبد مكتوب
باللون الاصفر

غرفتا (ثـ د) أما غرفة (ثـ) فهي على شكل غرفة (ن) ولا يعلم حقيقة الغرض من
بنائها لان العلوم لم تزل مضنة بكشف سر جميع هذه الاماكن ويوجد على عين نهاية المعبد

وبساره سبع وعشرون حجرة مهدومة وجبعتها مجهول الغرض منها لاننا لم نطلع لغاية
الا تسمى بسبب جود أمثالها ولا دراس معالمها لم نعرف لها على كناية أما عدد الحجرات التي
كانت جهة الغرب فتلاث عشرة وأما التي كانت جهة الشرق فلربيع عشرة ويمكن أن
كل واحدة منها كانت مخصصة لعبود بعينه والكناية التي على بعض أبوابها الباقية الى
الآن لا تفيد الا بعض مسائل دينية متعلقة بالملك صاحب المعبد واقه أعلم
انتهى باختصار من كتاب المعلم داريسى

الباب الحادى عشر

(فى دين قدماء المصريين وما اشغلت عليه المعابد من مباني ورسومات)
اختلف المؤرخون فى دين المصريين جرى أكثرهم على أنهم كانوا أمة موحدة تعبد الله
ولا تشرك به شياً وهو قول المؤرخ (بورفير) وغيره وقال هيرودوت ان أهل طيبة كانوا
يعبدون الله وحده ويقولون هو الاول والاخر الحى الابدى السرمدى وروى
(جامبليك) أنه سمع من كهنة المصريين أنفسهم أنهم يعبدون الله وحده ويقولون ان فاطر
السموات والارض رب كل شئ وهو المثل لكل شئ الخالق لكل شئ الذى لم يخلق ولم
يتجزأ ولا تراه العيون يعلم ما تكنه الضمائر وما تخفيه الصدور وهو الفاعل المختار لكل
شئ وفى كل شئ الى ان قال أما ما تراه من كثرة المعبودات فجسمه هارمز يرجع اليه وحده
بمعنى أنها تدل على ذاته العلية وصفاته الازلية وهذا هو اعتقاد كهنة المصريين المدون
فى كتبهم المقدسة اه وقال المؤرخ (شامبلون فيجانت) قد استنبطنا من جميع ما هو مدون
على الآثار صحة ما قاله المؤرخ (جامبليك) وغيره من أن المصريين كانوا أمة موحدة
لا تعبد الا الله ولا تشرك به شياً غير أنهم أظهر وأصفاته العلية الى العيان منصفة فى بعض
المحوسات وأنهم لا غرقوا فى بحر التوحيد علموا أبدية الروح وأبقوا بالحساب والعقاب
ولا عبرة بما قاله بعض مؤرخى الاجانب الذين حضروا محافل المصريين الدينية وشاهدوا بها
كثرة تماثيلهم الرمزية وأنهم لجهلهم بلغتهم وبحقيقة عبادتهم جعلوا الامور على ظاهرها
وحكوا عليهم بالكفر والاتحاد مع أنهم لم يفهموا منهم المراد فكأنهم دخلوا فى قول الشاعر
وكم من عائب قولاً صحيحاً • وآفته من الفهم القيم

وكيف يتصور أن المصريين مع غزارة علمهم وقد مدركتهم وصحة أفهامهم وصدق
فراستهم ومهارتهم في عمل كل شيء يتخذون المنحوتات أربابا ويميلون إلى نزعات الشيطان
وفي بعض التواريخ المعتمدة أن موسى عليه السلام دخل منذ شيئا من مدارس الكهنة
وتعلم منهم اسم الله المكنون الذي كانوا يصوفونه عن غيرهم من العامة
وقال بعضهم إن لفظة (أدوناي) العبرانية التي معناها الله مستقاة من لفظة (أدن)
أو (أتن) المصرية ومعناها الشمس عند العلية وأما عند الفراعنة فمعناها الله القادر
وقد وجد في بعض الأوراق ما يدل على وحدانيتهم منها (الله واحد لا شريك له وهو خالق
كل شيء) ومنها (الله فرد أزلي كان قبل كل شيء ويبقى بعد كل شيء لا بداية لأوله ولا نهاية
لآخره) وغير ذلك

وقال مسيرون نقل عن كبار مؤرخي هذا العصر ما ملخصه من تأمل في الآثار الباقية إلى
الآن بالديار المصرية واللوحات الدينية المعلقة وشبه بالهيكل وما على الورق البردي هالته كثرة
هؤلاء الآلهة المصورة عليها لأن الإنسان لا يبتغى نظره إلا على صور ونماذج مختلفة الهياكل
والاشكال خضعت لها حياء جبابرة ملوكهم وأخبار كهنتهم حتى يظن أن مصر كانت
مسكونة هؤلاء الآلهة وأن أهلها ما خلقتوا للعبادتها وبسبب ذلك أن المصريين كانوا
أمة مخلص في العبادة إما بالطبيعة أو بالتقليد والتعلم فكانوا يرون أن الله في كل مكان
فهامت قلوبهم في محبته وانجذبت أفئدتهم إليه واشتغلت أفكارهم به ولازم لسانهم
ذكره ونسجت كتبهم بحسان أفعاله حتى صار أغلبها قصائد دينية وكانوا يقولون أنه واحد
لا شريك له كامل في ذاته وصفاته وأفعاله موصوف بالعلم والقيم لا تحيط به الظنون
متزه عن الكيف قائم بالوحدانية في ذاته لا تغيره الأزمان وسيان بين ماضيه ومستقبله
فهو الذي ملأ قدره جميع العوالم وهو الأصل والفرع لكل شيء وكلاهما واحد ^(١) ثم
عددوا صفاته العلية وميزوها بالأسماء واشتقوا منها نعتونها في المحسوسات وفي كل
شيء نافع وجميعها يرجع إليه ولاجل التمييز بينها جعلوا لكل اسم تشابها فانتشرت هي
وما اشتق منها حتى ملأت المدن والبلاد وميز كل ناحية معبوداتها عن غيرها لعدم
الالتباس فتشاع ذلك في كل معبودات منبانية في الشكل والهيئة دخلت فيها الحيوانات

(١) من هنا أتت عبادة الأولاد عند جميع النمل

والطيور والاسماك والحشرات ولكل واحدة وظيفة خاصة ترجع الى صفاته تعالى
من ذلك معبودهم (أمون) وهو الله الذي ينبعث منه كل شيء ويعطى لنور العقل القوة
لادراك الاشياء الخفية ومنها (فتاح) وهو الذي أنقذ فعل كل شيء ومنها (أوزيريس) وهو
الله الرحيم فاعل الخير قبناه على ما ذكر يكون أمون وفتاح وأوزيريس أسماء لصفات
مترادفة ترجع اليه تعالى

وذكر بروكس بانما أنهم حصروا صفاته العلية في جميع الاشياء النافعة كالشمس والنور وغيرهما وعبدوا هذه المنفعة اذ هو مصدرها واولياها ولا يجرم أن الكهنة كانت تعرف الحقيقة وتنقص في عبادتها وجهه الكريم أما العامة وهم الـ واد الا اعظم فصاروا مع توالي الاعصار يعبدون الاشياء بذاتها وينتفرون اليها في الجهلهم بالحقائق وفشا الكفر فيهم وعما ثبت ذلك ما رواه بعض المؤرخين أنه كان مكتوبا في أحد الاسفار المصرية المنسوبة الى هرمس (ادريس عليه السلام) وصورة (يا سر يا سر يا في عليك يوم تغير فيه دينك القويم وانهجك القديم فنظروا خرافات وتم الضلالان ويستبدل اذيمان بعبادة الاوثان ويطفئ النصار نور الهدى والرشاد وتختصر اخبارك في بعض اخبارك) وقال ما ريت بانما اتفق كثير من قدماء المؤرخين على أن المصريين كانوا يعبدون الله وحده لكن من الاسف أننا لم نجد لهذا الاشارة الى الآثار اذ في شاهد حتى كأنه يجهل قوله في الكفة الرابعة وأن اثنتي في صحته أخذ كل يوم بزاد وقال غيره اتخذ المصريون كل شيء ربا الا الرب جل وعلا وهذا مصداق قوله تعالى (ان ابراهيم كان أمة فانا انعم عليه حين ما وليناه من المشركين) أي كان وحده في زمنه موحد فلو أمة نفسه لا عزاله اياهم وانفرادهم برأي يخالف آراءهم ونتيجة القول أن الكهنة هي التي كانت تعرف الحقيقة ولم تصد لأرشاد الامة فسرحتهم لا وضت عن الحق وعبدت ما وكها وليس هذا بقرب فان طائفة من مطهري الاسلام زعمت أن عبيد الله المهدي إله وقال فيه شاعرهم

حل برفادة المسيح • حل بها آدم ونوح

حلیم اللہ ذوالسبراجا • و ماسوی ذالنفوس و روح

(رقادق اسم مدينة في تونس الغرب) وادعى الحاكم بامر الله الفاطمي الربوية بعصر وكان
 جهلة المسلمين يصيحون عند رؤيته قائلين سبحانك يا حي يا قيوم يا حي يا يميت وفي أيام
 على كرم الله وجهه قالت طائفة بربريته فقاتلهم وأحرقهم بالنار

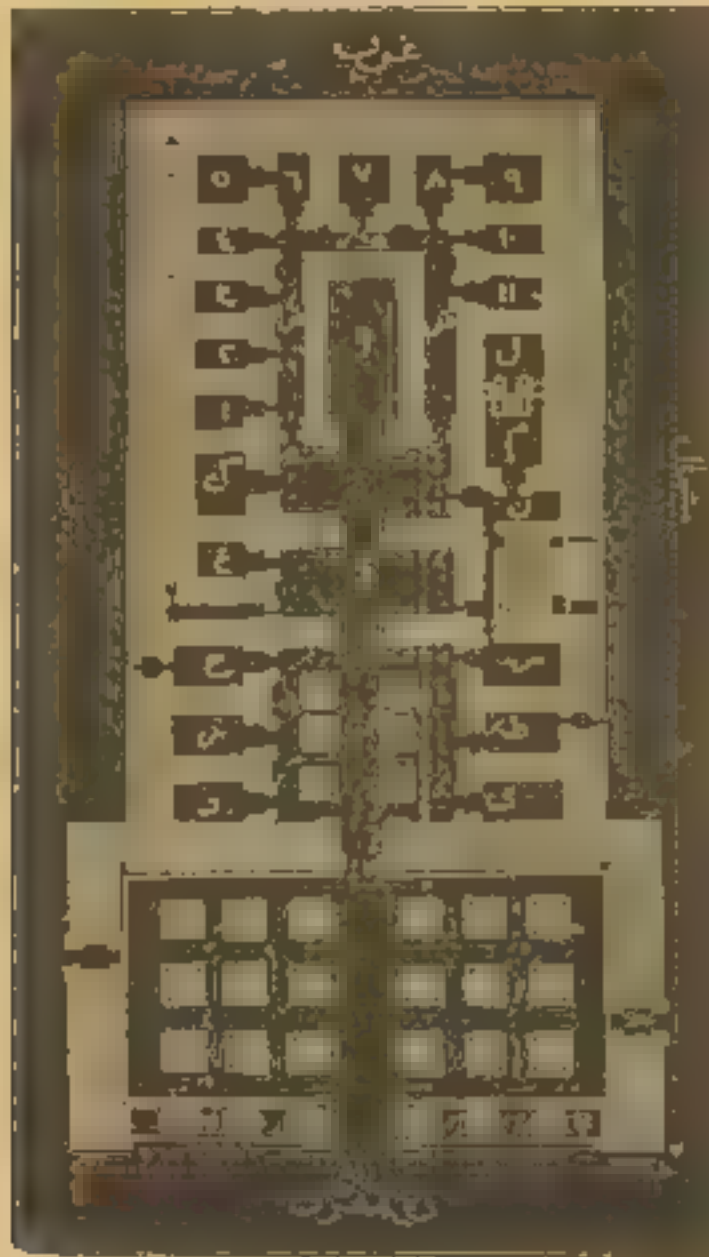
وفي زمن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ظهر المقنع الخراساني واسمه عطاء وكان
لدمامته وجهه يتقنع وادعى الربوبية ونسبته خلق كثير فصرأعينهم حتى خيل لهم صورة
خبراطلع تراه الناس من بعد وقد أشار ابن سناء الملك إلى ذلك بقوله

البدن غابدر المقنع طالعا • باسم من أحفان بدرى المم

ومن أنصف الأديان القديمة علم أن بعض كهنة القوم كانوا يعرفون الله غير أنهم لم تعرضوا
لردع الناس اتقاء شرهم وخوفا على مناصبهم ومقامهم وكان بعض فلاسفة اليونان
يقولون بوجوده فقامت الأمة عليهم وحكوا على بعضهم بالموت ولا ريب أنهم أخذوا ذلك
من كهنة المصريين كما أن العرب من الجاهلية كانت تعرف الله ولا تعبده وكان اسم
الكعبة عندهم بيت الله ومن أسماء رجالهم عبد الله لكن الشقاء غلب عليهم ومن أراد
التفصيل فعليه بالتواريخ اذ ليس هذا محله

أما معابدهم فكانت كثير جدا بالصعيد وهي عمارة حسيمة منقوشة من الداخل بالرسوم
الدينية وكثيرا ما يكون عليها من الخارج صورة الخروب والوقائع والنصر على الأعداء لانه
كان من عادتهم أن كل ملك محارب ينقش جميع غزواته ونصراته خارج معبده ليفخر به
على معبوداته كأنه يقول لهم ها أنا تكبدت المشاق وقامت العذاب واقطعت الأخطار
وقاقت أعداء مصر وأنكيت فيهم وأثبت بهم مكبلين بقيود الأسر والعبودية وجميع
هذه الهياكل مبنى بالحجر المحفور وحول كل واحد منها سور عظيم جدا مقفد من الآبن
(الطوباني) الجافي الجاهلي ويكون مع جملته من ثقبها جدا بحيث إذا غلقت أبوابه
من جميع الهيكل والبصرة التي يجوارها وقد أخطأ من شبهه بالمسجد أو بالكنيسة العامة
لانه ما كان يسوغ لأي إنسان أن يدخله ما عدا الكهنة ولذا قالوا إن بناءه ككنيسة يتقرب
بها المالك بانيه إلى معبوداته فهو فاسر على عبادته خاصة وكانت الملوك تختفل بهذه
الهياكل وترزنها وتقطعها الاقطاعات وترصد لها الاطيان وغيرها ورعا الشريك في عمارة
الواحد منها جلة ملوك هذا ينيه وهذا ينيه وهذا ينقش وهذا يعمل سورة كعبد (نذره)
مثلا فان أول بناءه كان زمن بطليموس العاشر وتم في زمن (طباريوس) فيصروتمشربته
مدة (بيرون) فيصير الطاغية وكلاهما من امبراطرة رومه وفي مدة بناءه ولد المسيح عيسى
عليه السلام وهذا المعبد كغيره يشغل على أربعة أقسام كلية وهاله وصفها

(صورة معبد ندوه)



(القسم الاول) ايوان كبير معرض لضوء الباب المتجه الى الشرق وبه اربعة وعشرون عمودا ضخمة جدا حامله السقف معروف بالخبر الجاني العظيم وهذا القسم عبارة عن وجهة المعبد وليس له علاقة به لانه طريقه يتوصل منها اليه وبه بابان صغيران أحدهما الى الشمال والاخر الى الجنوب كانا مبدئين لدخول الكهنة والقرايين أما الباب الكبير فكان لا أحد

يدخل منه غير الملك بشرط ان يكون لا يسا في باطولية وثعلا مخصوصة ويده عصا شوكة عليها وان تكون المعبودات اعترفت له بالسباقتن قبل وأقرنه على مصرفا طيبة واعتبرته ملكا للصعيد والبحيرة وجميع ذلك مرسوم على وجهتي الباب من اليمين واليسار فترى الملك كانه خرج من قصره وأتى المعبد ثم ترى له صورتين احدهما على يمين الداخل والاخرى على يساره أما التي على اليمين أي على جهة الشمال فتسوية بتايح البحيرة والتي على يساره أي جهة الجنوب متوية بتايح الصعيد ثم تراء بعد ذلك متوجا باثناجين معا والمعبود ثوث وهوروس يصبان عليه ماء الظاهير ومعبودتا طيبة وعين شمس يأخذان بيده

(القسم الثاني) هو المعبد الحقيقي ويشتمل على عشرة أاماكن جميعها ظلام ومتفرقة عن بعضها كانت الكهنة تجتمع بها وتستعد لعمل المهرجانات أو الزفاف وصورته منقوشة على جدران النسخة المرموز لها بحرف (أ) فكان يخرج ويطوف جميع المعبد ويصعد على السطح ثم ينزل ثانيا أما باقي الفسحات فهي أاماكن التحضير للقرايين المعدة لهذا المهرجان ولحفظ الاشكال الرمزية التي كانت تحملها الكهنة فيه وكان بقصة (ب) و (ج) محاريب تقف الكهنة عندها مالة طوافها بالزفاف وتلو بهض أدعية خاصة معروفة عندهم وكانت قصة (د) مخصصة لحفظ أربع سفن الزفاف التي بها الرمن السرى الخاس بالمعبودات المسنة وربع ثاير أبيض غليظ لكي لا يراه أحد غيرهم وكانت خزانة (هـ) تخضر فيها الكهنة الزيوت والروائح الزكية المعدة لتطيب المعبد والاصنام أما خزانة (و) فكانت تجتمع بها الكهنة قليلا من محصول الارض وتقدمه أمانة لثنا (ط) و (ز) فهما بابان صغيران أحدهما إلى الشمال والاخر إلى الجنوب كلنا يشتملان لدخول قرايين الصعيد والبحيرة ويقدمن بهما قرايين خاصة من الخبز والمنشروبات الخمرية وكانت نقطة (ز) مخزنا لاشياء الثمينة المختصة بالمعبد وبها نقوش تدل على أن الملك يهدي معبوداته آله طرب وقلائد ومراة وأشياء نفيسة من كل نوع جميعها من الذهب والفضة والملازورد وكانت خزانة (ح) تحفظ بها ثياب الاصنام التي ترذمن جميع أقاليم مصر

(القسم الثالث) يهتة أاماكن أحدها خلوة (ل) وكانت خاصة لعبادة ثانياها حوش (ل) وكانوا يضعون به أعضاء القرايين التي اختاروها ثايتها خزانة (م) وكانت خاصة لحفظ

حلى الزفاف في هذا اليوم أسخرائن (٢) و (سم) و (ع) فكانت مختصة بالملك يقدم فيها قرابينه ويرى في هذا القسم على درج انهاء الشمسية المرسل الى السطح صورة الزفاف صاعدة والملائكة في مقدمته بنحو ثلاثة عشر كائنا شوكتين على عصى بطرفها من كثير من المعبودات وانظار ان الزفاف كان يقف برهة على السطح ويدخل في معبد صغير هناك له اثنا عشر عمودا مختصة بهم ورأس السنة ثم ينزل من المدرج الآخر الذي جهة الجنوب من هذا القسم لانه ترى عليه صورة الزفاف نارية أما هذا المعبد الصغير فكان مختصا بشهر عبد رأس السنة أعني عند ظهور كوكب ثوت (التعري اليمنية أو كلب الجبار) الموافق لأول زيادة النيل أعني أول السنة الزراعية

(القسم الرابع) آخر المعبد يشتمل على دهليزين مرمرين هما بحري (من جن) وهم حاند عشر رواقا أعدوا لحراقات أخرى الأول منها كان له صليبا معبودة (ايزيس) الثاني (لاوزيريس) وهو مصورة كنهات ثم عانت له الروح نائيا وقد عرفت عن ذلك في رسمهم بتبديل ثياب تمثاله الثالث (باوزيريس) توفريس) ومصورة كنهه عاد اليه شباب واشتدت أعضاؤه وتسلخ جعريه فقهره عدوه المرموز له بصورة تساحيشي الشهير أمامه الرابع مختص به أيضا وكان له بعد ما عت له الحياة تظهر في هيئة المعبود (هور سمناوى) الخامس والسلس مختصان بالمعبودة شاتور وهو مصورة بهما على شكل اناء تتجدد فيه الشمس كل يوم قبل ظهورها السابع واقع على رأس محور انهيكل وبه المعبودات تعبد باحسن النماذج وبه مخدع ما كان يسوغ تغيره انك أن يدخل فيسه وكان معدا لحفظ التهرب من ذهب لايرها أحد غيره وهو رمز على المعبد نفسه الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر كانت لعبادة المعبودة (بت) المرسومة نازرة ضرمه والى المعبود (هوروس) وهو النور وقد هزم جيش الظلام أمامه والى المعبودة شاتور الارضية

ويوجد هناك مظلورة ما كان يعلم بها أحد غير القليل من الكهنة ليس بها منور ولا طاقة ولا باب بل جميعها ظلام حالك توصل اليها بنحواثة وهذه المظورة معنوعة في مملك الحائط عند الاساس من أسفله وبها كانه قهوة بثريقتى بحجر كالبلاطة يرفع ويوضع بسهولة من راعظن أنه أحد بلاط الارض لاحكام وضعه وبالمظورة سرداب ينتهى بنحواثة كانت تحفظ بها أصنام المعبودات المصوغة من الذهب والفضة والبللور أو المرصعة بالاحجار الكريمة

والآلات الطرب المعلقة للزفاف والاعیاد والعقود الجوهرية وبالجملة كل ما يجمع الأشياء التي يختص عليها جميع ذلك منقوش صورته على جدرانها غير أنها تتألف من القوائم أما سطح المعبد ففيه ستة أروقة غير المعبد الصغير ثلاثة منها جهة الشمال وثلاثة جهة الجنوب ومجموعها عبارة عن معبد قائم بذاته خاص (بأوزيريس) معبود قسم دندره وقد علمنا فيما سلف أن مصر كانت منقسمة إلى اثني وأربعين قسما لكل واحد منها أوزيريس خاص به فلهذا كان يوجد عصران واثني وأربعون معبودا بهذا الاسم متباينة في الشكل ويرى في الثلاثة أروقة الشمالية أنواع أوزيريس مصر السفلى وفي الثلاثة الجنوبية أنواع أوزيريس مصر العليا والجميع كهـنوت ثانوية لأوزيريس قسم دندره وعلى كل واحد منها لقبه ثم ترى بين الأروقة رفقا من هؤلاء المعبودات حاملة أواني بها أعضاء أوزيريس كل قسم وكان في الرواق الثاني من الجنوب صورة منقطة فلك الـروح التي أخذها الفرنسيون بأمر المرحوم محمد علي باشا سنة ١٨٢١ وجعلوها معهم إلى مدينة باريس ومكانها ظاهر ما إلى الآن ويرى على سقف أربعة أروقة علامات فلكية ليس لها علاقة بما نحن بصدده الآن وعلى جدران الأروقة اثني وأربعون تابوتا لأوزيريس وفي الرواق الثاني من الشمال ترى الليل منقسما إلى اثني عشرة ساعة ولكل واحد منها مخصص وفي الرواق الثاني من أروقة الجنوب النهار منقسما كذلك كأن هذا المعبد الصغير منقسم إلى قسمين عبارة عن إقليمي الصعيد والـبحيرة وكان الزفاف يعمل فيه بمعرفة جملة كهنة تأتي من الوجه البحري والقبلي وبأحد الأروقة صورة تقويم أيام تلك الأعياد وكيفية تركيب الزمان المقدس والروائح الزكية واللهجات المستعملة في تلك الأعياد وبعض ملحوظات صغيرة على أعياد أوزيريس بالبلاد الأخرى فهذا هو جميع ما شغل عليه معبد دندره من المباني والرسومات وبالجملة كان بناؤه للعبادة أو للمعرفة بالزهرة وكانوا يزعمون أنها مقلة الشمس كما كانوا يسمونها الحسناء الوجه أوربة العتيق وكانوا أيضا يدعونها إلهة الصدق ويرمزون بها على الأتلاف العام أو الهيئة الاجتماعية وغير ذلك مما هو مدون في كتب علماء الأثر لا أنول تصديقه ومن أمعن النظر في نقوش المعبد رأى صورة هذه المعبودة تنسج أوزيريس الذي هو في اعتقادهم إله الخير وتقرن به أينما كان كأنهم يقولون الصدق يحقرون بالخير

وتخلاصة القول أن المعبد كان محلا لوضع الاصنام ومساكنها وما يلزم لاشهار
أعيادها ولم يعلم الى الآن أنهم كانوا يقدون به مصابيح مع شدة ظلامه ولكن غرضهم بذلك
ليس فقط حفظ أسرارهم الدينية بل صيانة ما به من الاشياء النفيسة كما أنه لم يوجد به مساكن
للكهنة ولا لغيرهم لأنه محبوب عن الضوء أمامه من الكتابة القديمة فجمعها على هذه
الوتيرة الآتية وهي المنقوشة في دهليز القسم الرابع وهالك بيان سبع لوحات منها

(اللوحة الاولى) مرسوم بها الملك يقدم للعبادة هاتوراياه يعبر عنه في هذه اللغة بالقلب
كأنه يقول انا أنا أحبك فحسبه أنها أعتله العادة والفرح

(اللوحة الثانية) بها هاتور وهو روس معبودا قسم ادنو فاعلمان في أولها والملك في آخرها
يقدم لهما آلى طرب وهما مرع عن انهزام الشر وحصول النقاء والرجعة أو المعبودة
هاتور تخاطبه بقولها لتحيك النساء تشير بذلك الى معنى ما دلت عليه آلة الطرب وهو
انهزام الشر وحصول النقاء كأنها تقول له ليحبك أزواجهن وتعيش في هنا وتخاطبه
هوروس وهو ناظر الى احدى آلى الطرب بقوله لينتظم حال مصر كما يحب وترضى ولتظا
بقدميك الممالك الاجنبية

(اللوحة الثالثة) بها الملك يخرج كلاما من أوزيريس وايزيس ويقدم لهما شربة من ماء النيل
فيعد هاتور ايزيس فيض عيم مباركة على مصر وتجبره ايزيس أن حكمه بطول ويمتد على
جميع بلاد العرب وغيرها من الممالك التي يتحصل منها الجذور والروائح العطرية

(اللوحة الرابعة) بها الملك يقدم الى كل من هاتور وهوروس آنية مملوءة بخمر العنب فتقول له
هاتور سوف نسنو على القاع التي يخرج منها أعظم العنب ويقول له هوروس يكثر
عندك الخمر حتى تشكفى

(اللوحة الخامسة) فيها الملك يقدم الى هاتور باقة من الازهار فائلا تقبل يا سيد في هذه الباقة
لتزين بها رأسك فحسبه أن مصر في مدتك تحصب أرضها وتضع غارها وتلبس حلة خضراء
(اللوحة السادسة) بها الملك وزوجته يقدمان آلى طرب الى الرجعة ايزيس والرجس
أهى ليشعلاهما بنظرهما فتقول له ايزيس انها منحتك حب رعيته

(اللوحة السابعة) بها الملك قائم بين يدي كل من ايزيس وهوروسماوى يقدم لهما هدية عامة
من الماء كؤل والرياحين والفاكهة والخبز فتقول له ايزيس قد أعطيتك كل ما بالسجاء

من الخير وكل ما بالارض وما ياتي به انجيل ويقول له هو وسخاوى قد منحتك كل الخيرات
العائدة من الشمس كى غلا بها مسكك وقس على عبد اياي النوحات وليس بالمعبد شئ
خارج عن هذا المعنى وجميع الرسوم تدور معانيها على هذا الشور وهي ما بين تقديم قرابين
متنوعة الى الآلهة وأجوبة تناسبها كما تقدم

هذا ولتأمل فيما أوضحناه به ان المعبد كان عبارة عن عمارة قصدوا بها انهم امرؤا بهم
الدينية وحفظ ما يلزم لعبوداتهم كان ارتفاعا كان يندأ به وبمما يسعد الى سلطه ويترك
نايما يخرج الى الحوش وينتوف به وربما سار منه الى أسد البلاد القريسة لما في انجيل
بالسن أو في خارج يسيرة المقدس أما البعيرة التي كانت يجوار كل معبد فكانت تسمى
بالمظهرة وقد نزل بعض المؤرخين أن لها دخلا في هذا الارتفاع وأن الديانة المقدسة
تكون بهم امدة الاعباد

الفصل الحادى عشر

(الرحلة العلية في انار الكرنك من مدينة طيبة)

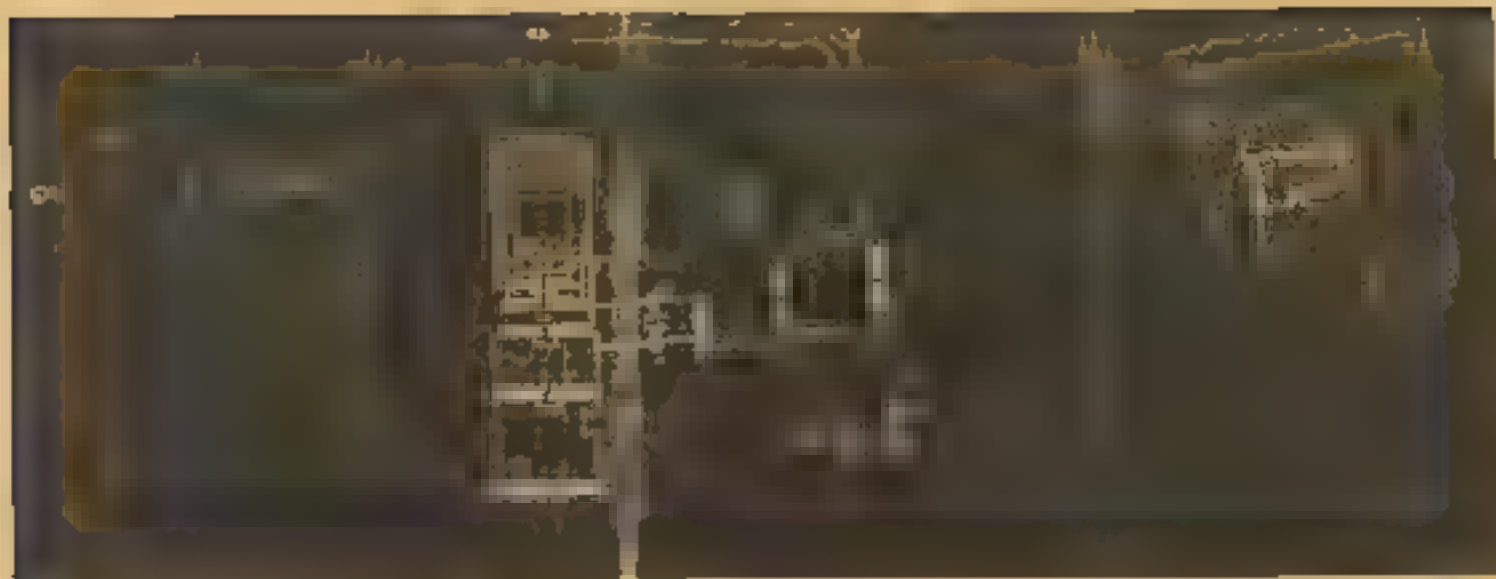
اعلم أن انار الكرنك يحتاج في وصفها الى مجلد ناعم لانها أكبر وأعظم جميع الآثار
المصرية وهي واقعة في الشمال الشرقي من معبد الأقصر وبينما نحن نصف ساعة تقريبا
وقال ماريت يات في كتابه مرشد السياح أن أحلال الكرنك أغرب خراب يراد الان ان
على وجه الدنيا ولذا يجب زيارته لكن انما هو ان تسير من مخرج منه وصفا أو نتيجة أو تعيين
غرض من اعلى المطلب وطاح معانا مع الريح وأخذنا من حسن المرمى لان واحدة
المباني تفرفت وجمع شملها تشنت بما جنته عليها الايام فضلا عما طرأ عليها من المباني
والترميمات مدة تلك الاحتجاب الخالية ومع ذلك لا تخلو من الفوائد العلية التي هي نصب
عين علماء الآثار أما السائحون الذين يريدون بها هؤلاء الاطوار السائخة وتلك الاطلال
الدارسة فلا يخرجون منها الا وقد ذهب بهم العجب كل مذهب حارون في أمرهم
مندحشون مما عاينوا ثم يغادرونها وما تحصلون منها على شئ غير امراة والعجب لا هم
كلما زاروا وانظر ازاوتهم عجبا وكلما استنبطوا منها معنى أبغضوا أن هناك معاني وسما
أرادوا الوقوف على حقيقتها علموا بجزمهم وكلما زدوا الطرف منها أوقعهم في الحيرة اه

ومساحة هذه الاطلال التي تشرق النيل تلغ نحو أنف قدان وبها من الهياكل والابرار
والحمد والمسلات والجدر والحفوز والاسوار والجدران القدسة والنقوش والتماوير
والرموز والتماثيل والوقائع الحربية والتواريخ ما يدلل العقل ويجعل اللسان أعزل
والقلم مغزل وبالحلقة مهما كتبت البراعة وأفرغت حقبة البراعة فانها لا تستطيع ان
تلقى شئ مما قبل هذا القول الجميل ولا تقوى على وصف ذلك الظل المهمل الذي مررته
يد الزلازل وفرقة كوارث تنوازل وهل امير اعربين بيان مسيرته على كبد الرماح
وتجبرعت غصنة المفلحان حتى وصلت اليها وبليت شعري هل هي رسل مرسله من لدن
أهل تلك الأزمان لتنبئنا بما كان في قدرة لسانه ولقد عذرت الافهام وضلت الاوهام
في كيفية تدب هذه الاساطين البانقة مائة أربعة وثلاثين وكل واحد منها كابر جيلان
ارتفاعه شوال سبعين قدما وقطره أحد عشر قدما وعليها تيجانها الجمجمة التي كانت تحمل
سنة المنقوش بالنظم القديم وجميعها من الحجر الجافية فاحكمكم ردة الله عما كان
للمصريين من القوة والقدام وتذليل كل أمر صعب وما كان العرض من مثل هذا
العمل وما قد دار المدة التي استحضروا فيها ذلك الحضور وكيف قطعوها وبأي طريقة
أحضروها وأي الارتفاعها وكيف كان بناؤها وما مدته

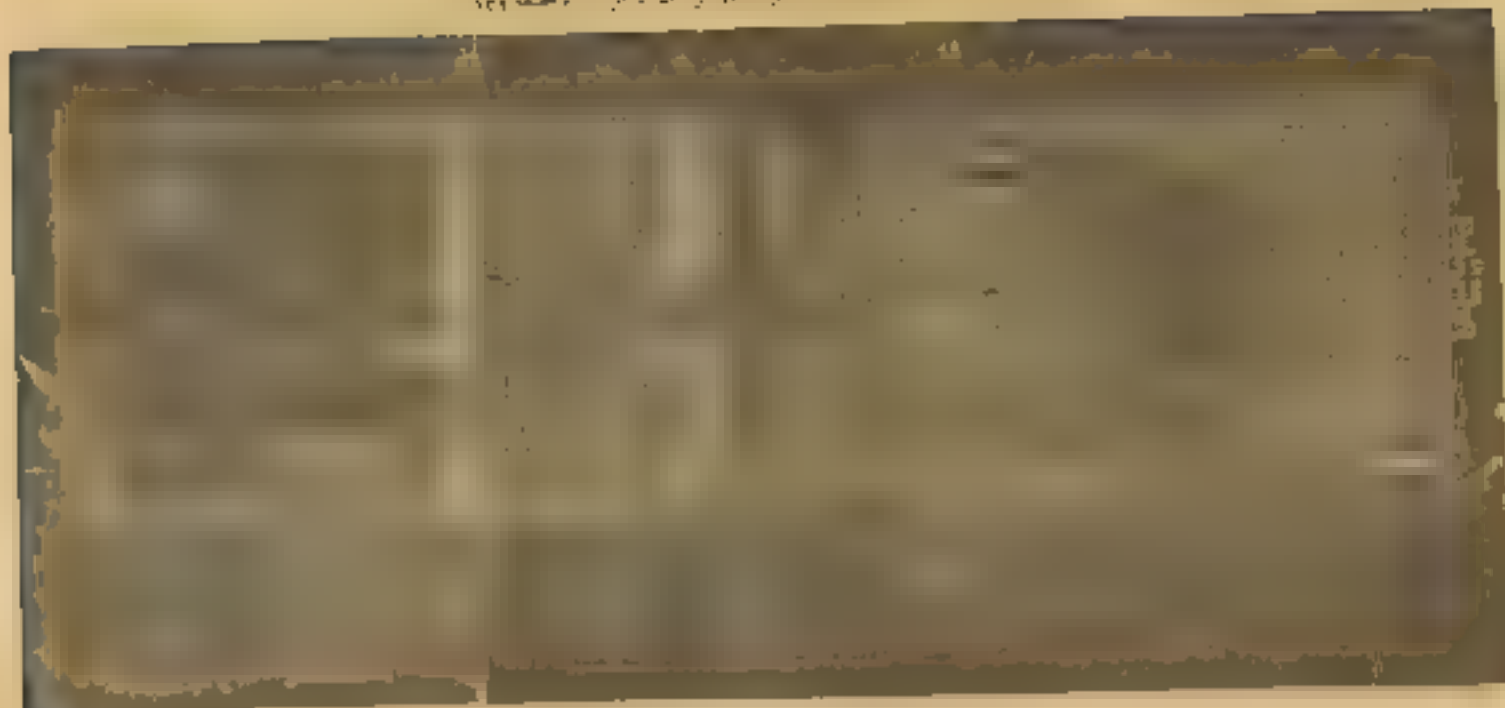
أما ما عليها من النقوش فتدبر في المرفص والمنظرب بل بالمدح والمغرب وكم أدهجوا
في خلالاتها من أفكار مبهمة ككرة وتذوقوا من طوره من شمس ترمسترة أشغال أفكار
علماء الآثار وكل من يعانى حل المعاني فتارة كانوا يسمون صورة الهياكل والملوك فوق
عربته كبرج شاعق وصدر خيله فوق آلاف من العود وأخرى كانوا يصورونه كما هو شائع
والاعداء في حذاء ركبته أو يجمعونه كشخص هائل الخلفه قد وطأ بقدميه رأس رؤساء
القبائل أو وطأ بقدميه جماعة ويده متهينة تلعن آخرين (راجع شكله في الباب السابع
من هذا الكتاب) ورسموه على صورة بحر يحيط خلفه كثير من الامم التي خضعت له
أو يجمعونه في هيئة جسمه قابض يده اليسرى على شعر كثير من أعيان الاعداء وملاوكهم
وهم جاثون على ركبهم أمامه وفي يده اليمنى مقبلة يضرب رأسهم بها أنظر الشكل الاتي
المذكور من معبد اسمعيل ومندرج في الفصل الثاني عشر أو يقدح خلفه كثيرا من الرؤساء
وهم موقوفوا الايدي من خلفهم والاغلال في أعناقهم وغير ذلك مما يحير الافكار

أما الهيكل التي بهذه الجهة فكثيرة ومتفرقة في خراب تلك البقعة وأحسن الطرق
لزيارتها هو ما ذكره ماريت، شا وغيره وهو أن يخرج الإنسان من قرية الأقصر ويتجه
إلى الشمال الشرق ويقصد الطريق المشار إليه في الرسم نمرة ٣ وهو طريق محاط بأصنام
لهذا رأس كبش وجمجمة أمدرابض وعليها اسم الملك أموتوفيس الثالث (رع مانب) كما تقدم
في ذكر معبد الأقصر ثم يربو وسط معبد خفسو المرموز له بحرف (ت) ومنه يتوصل إلى
أبراج معبد آمون المشار إليها بنمرة ١ ثم يقصد المعبد نفسه ويمشي فيه إلى الشرق ثم
يتعطف إلى جهة اليسار حتى يصل المعبد الواقع على يساره المرموز له بالحرف (أ ب د)
ثم يعود إلى الجنوب ويصل فليست إلى الشرق أي إلى جهة اليسار حتى يعمل نقطة (ك)
ومنها إلى البصرة المرموز لها بحرف (ع) ثم إلى أبراج نمرة ٨ المشهورة بتماثيلها الجاذبة
ثم يسلك الطريق المشار إليها بنمرة ٤ والمحاطة بالأصنام ذوات رأس الأدمى وكلها من عمل
الملك هوروس (هور محب) حتى يصل معبد العبودة موت المرموز له بحرف (ي) وإلى هنا
انتهى وصف الطريق المرسوم بهذه الحروف في اللوحة العامة لا طلال الكرنك أما وصف
هذه الأماكن بوجه الاختصار فهو

أولها معبد خفسو وهو من ثمانية المئات رئيس الثالث وأبراجه اللطيفة تنسب إلى بطليموس
المدعو أورجيطه (أي الرحيم سمى بذلك من باب التكلم والسخرة) وعليها صورة الشمس
يحتضنها أما الباب الثاني المتأخر لهذه الأبراج فهو لدولة البطالمة أيضا فإذا دخلنا منه
وجدنا الملك أورجيطه المذكور منفتحاً بفتحة يونانية وقاعة ينددم فرايينه كقاعة مصر
إلى المعبود خفسو الذي نسب إليه هذا المعبد ثم تجد بعده ذلك رحبة ليس بها عظيم فائدة غير
صورة كل من رئيس الثالث والرابع والثلاث عشر وهم قائمون بعبادة هذا المعبود ثم إلى
ذلك فمصة بها تمثلية من المعبد وعلى سائطها حادثة ما وقع فتليرها في تاريخ مصر وهي
اغتناب الكاهن حور وليل مصر وكاتب اسمه في خاتمة ملوكية لكنه لم يلبس التاج ولم يلقب
باللقاب الفرعونية فإذا دخلت الرواق الذي يليه وجدته قد تمجده الأمر ووضع نعبان الملك
على جبهته وهو عنوان على السلطنة وتلقب بالاقاب الملكية وكسب اسمه في خرطوشين
كأفي المروحة ثم ترى على الأبراج اسم الكاهن الأكبر المدعو بسم مكنو يافي الخانات الملكية
أيضاً لأنه صار ملكاً بعده ومن ذلك استنتج علماء الآثار ضعف دولة الفرعنة في آخر



توضیح: این سند به نام راجه - کر - ۱۳۹۹



العائلة المتممة للعشرين وهي دولة اليمامة (أنظر لوحة ١ المرسوم بها عموم أطلال الكرنك ولوحة ٢ المرسوم بها المعبد الأكبر وهو معبد آمون) (ثالثها) المعبد الأكبر (معبد آمون) وطوله ١٠٠ مترًا والارتفاع ٣٦٦ مترًا وعرضه ١٠٦ أمتارًا إذا أضفنا إليه جميع مداخله وأقسامه بجوار من الشرق والغرب يبلغ طول محوره ٨٠٨ أمتارًا وأحسن طريق أن يدخل المنفرج من باب الغربى المشار لأبراجه بئر ١ وهناك يرى الخوض المرموز له بحرف (ب) أنظر رسم هذا المعبد فى لوحته الخاصة به) أما الأبراج فمن بناء دولة البطانية لكنها لم تتممها وهى عبارة حية جدا يبلغ طولها ١١١ مترًا وعرضها ١٥ مترًا وارتفاعها ٤٥٥ مترًا وجميعها خال من النقوش والزينة وظن بعض علماء الآثار أن رأسم كانوا عزموا على أن يجعلوا عظيم ارسوما عائلة فاشدوا بأن يرسموا عليها خطوطا بالالوان ليعودوا بها تلك الصور التى أرادوا حشرها فى الحجر ولكن لم ينسروا لهم أن يتموا هذا المشروع فبقيت كلها ومن صعد على رأى جميع الأطلال أسفله أما السور الشمالى والجنوبى من الخوض المتقدم ذكره فن بناء الملك شيشاق رأس العائلة البوسطية (نسبة الى تل بطله وهى العائلة الثابتة والعشرون) ونسب به الملك طهر اقه الاثيوبى (المسمى من العائلة الخامسة والعشرين) صنفين من الاعداء الفعمة جعل آيماهم على هيئة النواقب المنقوشة بمباشرة ورق الكاس الزهرى وحولها النبات المساقى وفوق كل واحد قاعدة مكعبة كانت جلوس لتمثال المعبودات غير أن الملك ايساميطيقوس الاول (من العائلة السادسة وهى السادسة والعشرون) جعل اسمه على هذا العدم مكان اسم صاحبها ونسبها لنفسه

أما البابى للأبراج والباب المرموز لها ببئر ٢ فهو الملك رمسيس الاول ولم يكن لأبواب عام غيره من جهة الغرب الى أن بنى الملك شيشاق الخوض الذى نحن بصدده وصفه وأثار هذه الأبراج القديمة لم تزل باقية الى الآن وكان زميس الاكبر على هذا الباب القديم تمثالان متقنا الصنعة قائمان كأنهم عريان أحدهما على عين الداخل وقد همت رجلها لامية والثانى على يساره أى على يسار الداخل وقد خر على الارض وهشم وزال ومتى كان الانسان فى خوض المعبد ونظيره الى الباب عمرة ١ كان على يساره آثار المعبد الصغير المرموز اليه بحرف (ل) وهو منفصل عن جميع المباني وليس له علاقة بهذا الخوض وهو من بناء سبتى

الثاني أو منقطة (مر نيتج) (من العائلة التاسعة عشرة) وحجر مدلى وأبوابه الثلاثة من
 حجر الكوارس الرملى الأحمر وعليه اسم المعبودات ولما بناه أرسددا إلى ثلاث مدينة طيبة
 وهو أمون وموت وابنه ماخنسو كما تقدم في ذكر معبد الأقصر وفي الرواق الشرقى صورة
 السفينة المقدسة للمعبودات موت مع ابنها خنسو والمثلث سبى الثاني أو منقطة يقدم لها الحجر
 ويجوز ذلك صورة الملك المذكور يقدم إلى معبوده موت صورة إلهة الحق فإذا خرج الإنسان
 منه وجعل وجهه إلى الباب المشار به بجمرة ٢ كان على عينه المعبد المذكور بحرف (م) وهو
 من بناء رمسيس الثالث (من العائلة العشرين) وهو معبد تليهم قائم بينانه تسكن إذا انبثاه
 إلى معبد الكرنك لم يكن إلا كزوية أو بيعة صغيرة وطول محوره ٥٢ مترا وأبراج بابه
 انهدمت من أعلاها وله حوش واسع يرى به الداخل عن يمينه ثمانية أساطين مركزوز
 عليها صورة أوزيريس وعن يساره مثلها وفي مدخل الحوش أربعة من الأساطين كانت
 تحف مجازيفضى إلى رعية صغيرة بهم ثمانية أعمدة وتيجانها على شكل أكلام نبات البردى
 وهذه الرعية تؤمل إلى اتل الأقدس وتماثل هذا المعبد تشابه التماثيل الكائنات في معبد
 الرميوم ومدينة (أبو) وسوف يأتى الكلام عليه وعلى ظاهرا الأبراج نقوش وكتابة تفيد
 بمخونية الملك رمسيس الثالث من معبوداته التى أبحاثه النظم بالاعداء وعلى الجناح
 الشرقى أى الأيسر من الأبراج صورة هذا الملك وهو متوج بتاج الصعيد فقط وقابض على
 شعر ثلاثة صفوف من الأعناء وهم ياتون أمامه ويضربهم بشفعة بحيث تصيب جميع
 رؤوسهم فى ان واحد وأمام المعبود أمون يقدم له سيف النصر ومن تأمل فى هؤلاء الصنوف
 علم أن اثنين منها من على أهالى الجنوب (بلاد تيويينا وساجاوره) والصف الثالث من
 على أهالى الشمال (بدا الشام وما حولها) وعلى الجناح الغربى أى اليمين منها خمسة
 متوجين بالتيارة وفى حائط فتحة الباب تراء يستلم علامة الحياة من معبوده أمون وعلى
 الحائط اليمين من الأبراج صورة الحرب والقبض على الأسارى أما داخل المعبد فدهر
 ومضمم بالانقاص وعلى اليسار فيما إلى الجدار شرقا صورة تقديم القرىان وهناك مكتوب
 مائمه أمر رمسيس الثالث فى شهر بئى (بؤته) من السنة السادسة عشرة من حكمه أن
 يقدم قرىان إلى آبيه أمون رع على مائدة من الفضة ومن المأكولات مما يطبخ من اقربان الخ
 أما رعية الأعمدة الرموز لها بحرف (د) فهى أكبر رعية فى جميع آثار القطر المصرى



منظر سرای الکرنک جدید طبعه (صفحه ۱۲۷)

حيث يبلغ طولها نحو ١٠٣ أمتار وعرضها ٥٤ مترا وذلك بقطع النظر عن حيطانها
ويرى بها اسم الملك سبتي الاول (من انعائلة التاسعة عشرة) وهو أقدم اسم ملك وجد بها
وطبق بعض علماء الآثار أنهم ينسبون سبتي الاول أما سبتي المذكور فأنها وزينها
وكانت هذه الرحبة مع اتساعها مسقوفة بالخشور وجميعها ظلام لا يدخلها الاضوء
ضعيف من مداخل كان عليها راقى من الاججار لم يزل بعضهم باقيا الى الآن وكان جميع
الحقف والجدر مسنورا بالنقش وأقلم البراقى وبوسط جدرانها شمسالا وحيونا يبان
كبيران ينتصبان الى هاتين الجهتين ولا بد أنها كانت أعجب جميع مباني الدنيا بعد
الاهرام فان المنظر يخال أعدها ومسلاتها غاية بدعة من الاججار المسماة القائمة بهندام
كأحسن ما يكون وقال بعض العلماء اذا كان هناك مبان غريبة فلا شك أن تكون
هذه الرحبة . وقد اهتمت به اجلة ملوك بدول افريقيا أقصى عنايتهم منها الملأئير سبتي الاول
وسبتي الاول ورسيس الأكبر وغيرهم وبها هذا الاخير بعض تماثيل وتشغل من
الارض نحو خمسة آلاف متر مربع وقال المعلم بديكر الألماني في ايلتر الثاني من كتابه
مرشد سائحى الالمانيين الى آثار مصر ان هذه الرحبة تسع جميع كنيسة مصر بمباني العذراء
التي بمدينة باريس Notre Dame وبها مائة وأربعة وثلاثون عمودا من أعظم ما يكون
تحملة قوام المنصور أما صفا الاساطين التي توسطها فيبلغ عددها ثمانى عشر عمودا
وهي أعلى وأضخم من باقى الاساطين التي حولها حيث يبلغ قمار كل واحد منها ٣,٥٦ أمتار
ومحيطه ينوف عن المئيرة أمتار وارتفاعه ٢١ مترا وفطر تاجه ٣,٣٤ أمتار واذا تحلق
بالمود الواحد منها ستة رجال واضعين يدهم في يديهم لا يكادون يحيطون به وأما باقى
الاعمدة فيبلغ محيطها نحو ٤,٥٠ أمتار وارتفاعها ١٣ مترا وتيجانها على شكل
أكام نبات البردى ولكن من الاسف أنشأرى بها كثير من هذا الاساطين قد طاحت به
الايام فانقضت أومال أو وقع تاجه من قته أو آل الى السقوط أما عرشها فخر على الارض
وان لم تداركها عين الحكومة أو المحسنين من الزائرين لاصبحت كأن لم تكن بالامس
ولكن ماذا تصنع الحكومة أو الحكومات الاجنبية في بناء قام به جلة دول من القراعنة مدة
سقوطهم واستداد شوكتهم وتحتيرهم بل ياورهم من الامم مع وفرة الوسائط من مال
وآلات والذى أعلمه أن أعظم دولة يبلاد الافريقى نهج عن زعيم معبد الكرنك واعادته
لما كان عليه الا في الزمن الطويل أما الممد فكل واحد منها من كبر من جلة مخخور ومنحوتة
بهندام لطيف الشكل وعلى كثير منها اسم رسيس الثاني وفي أعلى الستة صفوف

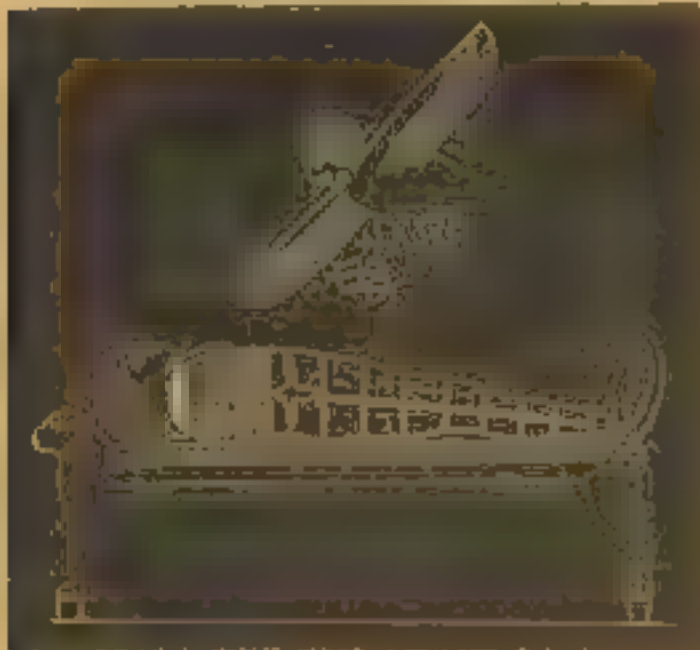
التي جهة الشمال اسم سيني الاول وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وفي أعلى باقي العمد
اسم رمسيس الثاني وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وعلى بعضها اسم رمسيس الثالث
والسادس والثالث عشر وعلى بعضها اسم رمسيس الثاني وهو ملقب بأنه ملك الصعيد
والبحيرة وسيد الخفافين وابن الشمس وصاحب التاج وغير ذلك وأحسن طريقة لرؤية
جميع هذه الرحبة بما اشتملت عليه هو أن يقف الانسان على بابها بين الابراج المشار لها
بعمرة ٢ ويتطرق من بين صفى تلك الأعمدة فتعبر المارة توسطها وقد رأيت بعض السائحين
يقصدون هذا المكان ليلا متى كان ضوء القمر مستكلا لانهم يرون لهروفا وجهية عجيبة

الباب الثاني عشر

(أيما قالوا في الروح بعد الموت وسبب اعتنائهم بتخفيف الاموات واعتقادهم في الجمل
(الجعران) واتخاذهم القبايل المعروفة بالخط وبعض شذرات تاريخية)
كانوا يقولون ان الانسان اذا مات تخرج منه الروح ويتخذ الدم وتخلوا الاوردة والشرابات
منه واذا ارتد الجسم بالاحتياط يتعال الى اجزاء صغيرة جدا ليس لها شكل خاص وتتمثل
مدركة الفهم بنفيس من نور وتطوق بالنياطين العليا أما الروح فانها متى انفصلت عن هذه
المدركة التي كانت ثمرة منها وتخلصت من كثافة الجسم الذي كانت تسكنه تذهب عاجلا الى
محكمة (أوزيريس تحت أمات) المركبة من اثنين وأربعين قاضيا جهنميا فينطق القلب
ويشهد بما لها وما عليها من خير أو شر ثم يصبها ميزان الحق ويوزن أعمالها فيه
وتسجل ويصدر الحكم ان كان ذرا نفير وان كان شرافتر وتكلف مدركة الفهم
بتنفيذ عليها فتدخل في الروح الشقية وهي متلحقة بالنار اللدنية فنضلها ونحس لها
فعل القبيح وتحول دعواتها وصلواتها الى عيث وهزى فتجلبد بباطن ذنوبها ونسلها الى
زواجر عناصر العذاب فتتذبذب بين السماء والارض وتسير بقوة ملازمة للسب واللعن
وهناك تبعث على جسم انسان لتسكنه ومتى تسير لها ذلك أسلمته للعذاب وأقلعته
بالامراض وعرضته للهلاك أو ابخس أو تنقص باجسام الحيوانات الدنيئة
وتسجن في كل جنة نجسة وتدوم على ذلك قرونا عديدة الى أن تستوفي جميع ما كتب عليها
من العذاب ثم تغوث وتعدم كائنات ما خلقت وما أنى لها ذلك الا من شهادة القلب عليها
وقد وجد على أحد أوراق البردى ما صورته (أيها القاب أيها القلب الذي خلقت لي وأنا
في بطن أمي وأنت معي الى الدنيا لا تنزعني ولا تشهد علي بين يدي الله)

أما الروح الراضية المرضية قائم أبعد ما تحاسب تنجيب عن رؤية الحقائق لأنها لاتصل إلى النعيم إلا بعد معاناة الشدائد وقطع العقبات المعسلة لها ثم تهديها المدركة ويأخذ بيدها الرجاء الصالح فتدخل في القنات المجهول وهناك تكثر علومها وتزيد قوتها وتتشكل كيف شاءت فتكون كنسر من ذهب أو كطير الغرغرين أو الخطاف (عصفور الجنة) أو كالبثين وغير ذلك فتكن لها الشياطين في طريقها وتخذها الأرواح الخبيثة من كل ناحية وتهجم عليها لتخطفها أو لتخطف عضوا من أعضائها سيما القلب أو أعين سورها فتسلو عليهم العزائم الخاصة لذلك حتى تلتأني قوتهم ثم تعهد (باوزير برس) وتغير شكله أى تدخل في العنصر الذى ابتعث منه وتقطع

(سورة الروح والجسم)



المساكن السماوية ولها أن تزور متى شاءت الجسم الذى فارقتة فلذا اعتنوا بتضييق أجسام موتاهم وبالغوا في التحفظ عليها لتيسق إلى الأبد في حالة جيدة وكانوا يعتقدون أن الروح على شكل بائق أو حامة لها راس إنسان تشرحناهم على صدر تابوت الميت هكذا

وهذا مطابق لما قاله الرئيس ابن سينا في قصيدته منذ كورة بالكشكون ومما لها هبطت اليك من المكان الارتفاع • ورفاه ذات تهـرز وتنفـع ومنها وصلت على كره اليك وربما • كرهت فراقك وهى ذات تفرح وقوله ورفاه أى حامة وسوف يأتي بقية الكلام على اعتقادهم في الروح

وقد رأيت بقبر الملك سبتى في بيان الملوك جهة القرنة صورة الخمر والنشر والطيب والعقاب والجحرمين مقرتين في الاصقاف وقد قطعت رؤسهم أو أعضاؤهم أو غير ذلك وكذا صور المقتنين وهم يرملون في النعيم المقيم وفي جهة أخرى صورة الميزان وفضلة الحساب يحاسبون الروح ويحصون أعمالها وسيأتي ذلك في الرحلة في بيان الملوك

وكثيرا ما كانوا يرسمون ذلك على الورق البردي ويجعلونه مع أمواتهم كافي هذا الشكل



(صورة شجرة أوزيريس الجهنمية)

(أ) أوزيريس رئيس القضاة جالس على منصة الحكم (ب) الاثنان وأربعون قاضيا المكلفون بحساب الروح وعلى رؤسهم ربة العدل (ج) الروح بحساب بين يدي القضاة (د) مائدة عليها بعض أرواح الموتى وقليل من القرايين (هـ) كلب جهنم أو أحد الزبانية (و) نوت كاذب الاعمال يصلح مظهره (ز) علامة العدل ثم الميزان وفي كفته اليمنى قلب الميت وفي اليسرى معيار الحق (ح) هوروس ينظر كم بلغت الحسنات والسيئات (ط) الخويس يراقب كفة معيار الحق (ع) العبادة معت إلهة العدل لها صورتان يدا حديهما فضيب الملاك ويومئ لهما روح الميت تبرا من كل ذنب

وقال العلامة مبيرو ان مائتة من الناس كانت في ريب من هذا الحساب والعقاب وظنوا أن لا تنفي غير الموت اذ هو العلامة الكبرى وأن الدوا والآخرة ليست الادار الصمت الابدى ولا هنالك تنفي غير الحداد والحزن وكانهم يقولون انها لا رحمة تدفع وأرض تلعب وما بهنكنا الا الدهر واستدل على ذلك بهذه النصوص التي وجدت في بعض المقابر لاحد النساء وصورتها يا أخى يا خليلي يا خليلي (يا زوجه) كل واشرب والطرب واترع كنودس الصفا واتهز فرصة الدهر ان صفا وقتع بكل عبد واقفل جميع ما تريد وما دمت في ذنبك لا تعزرن على ما فات ولا ما هوآت لان مملكة الاموات محل النوم الطويل والظلام الكثيف الثقيل ودار للاسران والهم والاشجان وان كل من واقاه الم ينق من نومته ولا يشاق لرؤية اخونه ولا يهيم قلبه الذي زوجته ويغنى الاهل والاولاد وليس فيها ثوب الحداد وكل من يرويه ماء الحياة في دنياه وأما محروم مفعنه بعدد عنه وكل من شرب الماء الزلال اربوى في الحال وأما الماء يفا منى ولا يروىنى وانى لا أعلم ابن أنا منذ ما بحثت الى هنا وهأنا أنوح على شريف من ماء السلسيل كنوحى على نسيم وادى النيل لبطي الذهب من قلبي الكتيب وما هو له الموت يدعوا الآخرين ويجمعهم بالاولين فيأوتون له خاضعين خاضعين ويرفعون له الكبير والصغير ويستوى عنده الجليل والحقير فهو لا يسمع لهم دعاء ولا يلبى لصوتهم نداء ولا يقبل منهم فداء اه

وهذا يقرب مما قاله الوزير أبو بكر لاختيه أبو محمد البطلوسى

يا أخى قم ترى النسيم عليل • بأكر الروض والمدام شمولا
في رياض تعانق الزهر فيها • مثل ما عانق الخليل خليل
لأنهم اغنمهم مرة يوم • ان تحت التراب فوما طويلا

وهو يشرب أيضا مما قاله الشيخ العدي في جنته الفارسي من أنه كان مكتوبا على تاج
كسرى أنوشروان ما ترجمته

دهر طويل وأزمان وأعصره • ستركض الخلق فيمافوق أرضنا

ككسرى الملك فينا من يد ليد • سينتهي لسوانا بعد أنفسنا

وقال بعض المؤرخين إن سبب اعتناء المصريين بحفظ أجسام موتاهم كئلا يأمور حبيبة
لأنه لم يبعد في أيامهم حدوث دواب قذرة وقال آخرون أنهم كانوا يقولون بالرجعة في هذه الدنيا
وأن الروح تعود إلى جسم صاحبها بعد مدة طويلة لتكفنه فإذا رأته تلاف وتقطع أو صاله
دخلت في جسم إنسان آخر وهو قول أهل الهند وبعض فلاسفة اليونان مثل فيثاغورس
وغيره ومن تأمل في عوائد القدماء وجد أن الرومانيين كانوا يحرقون جسم موتاهم ليفنوه
بتمامة على النور والمصريين كانوا يحافظون على بقائه إلى الأبد والاشوريين وغيرهم كانوا
يدفنونه في بيوت شياطينا وطائفة من الهنود يرمونه في نهر الكنج ليحمله قريانا إلى النهر المسمى
المقدسة عندهم وسكان مملكة دهوى يملأون غنينا الشمالية كانوا يقدمونه قريانا من
الآدميين وغيرهم

أما طريقة عمل الجنائز والتحنيط عند قدماء المصريين فقد ذكر هيرودوت المؤرخ تفصيل
ذلك حيث قال كان من عادتهم أنه إذا مات لهم أحد تضع النساء الطين على رؤسهن ويطحن
بالمدينة أو القرية حاسرات الوحوش ويضربن صدورهن ويحجوهن وتعمل الرجال
مثلهن ثم يحملون الميت إلى المختطين وهم طائفة أياح لها القانون هذه الصنعة وعندها
يجله اثموجيات على شكل الاموات مصنوعة من الخشب المنقوش المزين بالكتابة تتفاوت
في الأثمان ومتى حصل الاتفاق على الثمن والكيفية يعود أهل البيت إلى منازلهم وينزع
الخنطون في مباشرة العمل وكيفية ذلك هي أنهم كانوا يخرجون جثثهم من المني بواسطة قضيب
من حديد أعوج من أحد طرفيه ومانتي يخرجونه بواسطة العقاقير والتوابل التي يدخلونها
في تجويف تحت الدماغ ثم يشقون الحاصرة بصوت حادة ويخرجون منها الامعاء ثم
يتطفونها ويفسلون بها بيذا الثمر ويحملون عليها التوابل العطرية ويملئون تجاويف البطن
بمضوق المر والقرقة وغيرهما عدا المصطكي ثم يثقبون الجسم في مائل مركز بالنظرون
مدة سبعين يوما لزيادة ثم يخلطونه ويفسونه بالسوائل المدبرة ويثقبونه بثقب من الكنان

المدهون بالغراء ويضعونه في تابوت من خشب الجوز بعدما يطاونه بالجلس ويتقنون عليه اسم الميت واسم أبيه وصنعتة وبالمونة الذرية فيأخذونه ويحملونه الى دارهم ويجعلونه في خزانة واقفا مرتكزا على حائط منها أو يدفنونه في قبر العائلة

أما الاحشاء وهي الانعاء الكبيرة والصغيرة والقلب والكبد فكانت توضع في أربع قدور من المرمر أو الفخار وترصد على أربعة من الجوانب توضع في أربع زوايا القبر وليست هذه الطريقة مطردة في تحنيط جميع الاموات لان فيها كافة على القبر الذي لا يستطع دفع عن هذه التكاليف الكثيرة ففي هذه الحالة كانوا يستعملون طريقة التحنيط بواسطة الملح والقطران أو بالمخفقة ويملون من جريد النخل تابوتا بل خشب الجوز وربعا دهنوا الكفن بالقفر أو القلح حتى يصير الجسم كالخشب الصلب القوي وبذلك لا يمكن فكه الا اذا تم هضم الجسم بماء وبلطف ورأيت على بعض هذه الاكفان أختام مصنوعة من مادة سوداء تميل الى الحمرة واقعة على أشرطة فوق البهجة والصدور والسررة فظننت أن أصحابها من النساء الا بكار لكن علمت فيما بعد أنها أختام القسيس التي كانت تضعها على الاموات من الذكور والامات لاجل التبرك بها

وكثيرا ما يرى على رؤس المومنين صور قاطع لل (الجنحان) حاملا صورة قرص الشمس بين قرنيه أو مادا جناحيه أو صور قاطع لثوبت (السماء) عند قدميه وبعض المعبودات تحفها باجنحة الثقبه الشرقي الدار الآخرة أو يكتبون عليه فصلا من كتاب الموقى أو صورة الحساب والميزان أو عيني أوزيريس أو غير ذلك ولم يستصروا على تحنيط موتاهم بل حنطوا البقر والتماسيح والطيور والقطا والهوام والزواحف والاسماك ويرى أحيانا في عنق الميت أو على صدره أو في فمها وعلى صدر المرأة قلادة أو سراج من الخرز أو عقود من تماثيل المعبودات الصغيرة أو أشياء أخرى من المصوغات

أما اعتقادهم في الجحيم فهو أنهم كانوا يزعمون أنه يجعل الميت في رعاية المعبود الذي هو دمن عليه وهو المعبود (خبر) أى الشمس المشرقة كل يوم المتجددة صباحا بعدما ماتت بالعدس وسجنت في قبرها ووضعت في سفينة اللدنية ودعا لها كل من أوزيريس ونفتيس حتى صارت في أمان من كيد أعدائها وقطعت ساعات الليل وتجددت صباحا فلذا كانوا يجعلون الجحيم مع أمواتهم كاختام وربما كتبوا على بطنه شيئا من كتاب الموقى

ولما كان لفظة (خبر) معناها الصيرورة صار الجعل عندهم رمزاً على تجديد الحياة كالشمس التي تجددت بعد ما ماتت أو على ما يؤول إليه أمر الروح في الملكوت لأن من عادة الجعل أنه يبيض بيضة واحدة ويطبق عليها رجليه من خلف ويدرجها بهما حتى تكتب الملابس وتتم أيامها فيخرج منها جمل صغير ثم تعوث الأم فكانت الحياة تنقل منها إليه أو صارت جعلاً جديداً وكلت نساء القدماء يحملن صورة كالفلاذ في أعناقهن أو يجعلنهم أقراماً في آذانهن أو يتحنن به للنبوك أو لجمرد الزينة وكذا الرجال كانوا يتحننون به ويكتبون عليه علامات متبكية في بعضها ليس لها معنى أو علامات لا يعرفها غيرهم ونارة يكتبون عليه أسماءهم أو ألقابهم أو اسم ملك عصرهم ونارة تكون عليه فائدة تاريخية أو يكون عليه أدعية أو غير ذلك مما يطول ذكره وقال بلوناركة إن طائفة الجند المصري اتخذت خواصها من الجعل وقال غيره إن الجند اتخذت ذلك لأن الجعل يدل على النذير إذ ليس له أنى من جنده ولأنه سهل الحمل سواء كان مراكباً على خاتم أو غير مراكب سبيلاً فإنه يمكن أن ينقش على بطنه كل ما يراد وقد وجد على بطن بعضها صورة الجعل نقشه وصورة الاسلحة أو الرجال بلاحها اهـ

أما التماثيل الصغيرة الخرفية التي توجد الآن مع الاموات المعروفة عندنا باسم المساخيط فكانت تسمى عندهم (سبيتي) أي الوكلاء أو الناطقون لأنهم كانوا يعتقدون أنها تؤدى وظيفة مهمة يوم العقاب منها أنهم ينحيب عن الميت عند ما يطلب الحساب والعذاب ومنها أنها كانت تقوم مقامه في تادية أشغال الحضرة التي كان أوزيريس يطلبها من الاموات وقد وجد على كثير منها نصوص تؤيد ما قلناه فقد وجد على أحدها مكتوب (أنا خي خادم الجحيم) وكثيراً ما يوجد على بعضها توكيد على البعض الآخر منها بحسن أداء الخدمة يوم الحساب حيث التي هي معه من ذلك ما صورته (بأنا ب) عن أهموس إذا تؤدى باسم أهموس وطلبوه لأشغل في الجحيم مع أن تبدله قائلاً ها هو أنا أهموس) ومنها (أيها الناطقون عن الرئيس فتاح موسى إذا سمعتموه نادوا باسم الرئيس أو جعلوه مع الذين عينوهم لأداء جميع الأشغال في الدار الآخرة وحفوا على فتاح موسى الذي فخر الأعداء أن يشغل في الأشغال المشاقة كأن يزرع القبطان أو يبلأ الترع والخطان أو ينقل الحطب من الشرق إلى الغرب صيحوا قائلاً ها هو أنا ها أنا ذا صيحوا وارفعوا أمواتكم ولوندى اسمه في كل

ساعة من النهار) وكانوا يكثرون من هذه التماثيل مع الميت ليكون أداء الخدمة محققا ويعتق الميت من منقذها حتى انه كانوا يجعلون معه مثاقيل الآفا فانارة يلقونهم في تابوت الميت أو في قبره بلا ترتيب ونارة يضعونها في حسناديق خاصة كبيرة أو صغيرة وكانوا يصنعونها من الخرف أو الفخار ويطحنونها بملحة زجاجية زرقاء أو يتخذونها من الرخام أو المرمر أو من الاجار الجيرية أو غير ذلك وقد وجد منها من يده فاس كأنه مستعد لفلاحة الارض ومن معه مخللة لبذر الحبوب أو نقله أو اناء لسقي النهر أو مفتاح النيل أي علامة الحياة بعد الموت وغير ذلك أما التماثيل وقرص البحر والشعبان فكانت رمزا على إله الشر عندهم المدعو (تيفون) وكانوا يعبدونها يستقربوا به اليه اتقاء شره وكانت هذه المعبودات تفسد في بعض الجهات وتفسد في البعض الآخر مثل التماثيل فأنهم كانوا يعبدونه في اقليم الفيوم وطبه فكان يئس يئس حتى يأكل في أيديهم وهو معزز عندهم مجل لديهم كبير في أعينهم مع أن أهل جزيرة اسوان وندره كانوا يعبدونه وينفرون من رؤيته ويصلطادونه ليقتلوه أو ليعذبوه بأنواع العذاب ويشتدون وثاقه في الشمس الحارة حتى ان بعض البلاد التي كانت تيفقه عبدت الشمس لأن من دأبها اتلاف بيضه وقال هيرودوت ان أهل الفيوم كانت تجعل في اذنه قرطمان ذهب أو من خرف مذنوشا بالمينة وفي يديه أساور من ذهب الى أن قال وأكل ضيفنا الفطير والسمك والمقلبات وشرب شرابا محلى بالسل وذهب معنا الى البحيرة ونام على شاطئها فأتت القس اليه وتقدم اثنان منهم وقصافه ووضع الثالث فيه من الفطير المقلتي وسقاء المرطيات وبذلك نزل الماء وسبح فيه حتى وصل الشاطئ الآخر فألقى اثنان ومعه نذره فناولوه للقس فآخذته منه وسارت به على شاطئ البحيرة حتى وصلت اليه وأعطته له بالطريق بقما المتقدمة ثم قال في موضع آخر وهذا الحيوان لا يأكل مدة أربعة أشهر الشتاء ويعيش في البحر كما يعيش في البر ويبيض قلدريه في الاوريدقنه في الرمل فيفقس فيه بالانحاض لان حرارة الشمس تكفيه ومتى خرج من البيضة يتم بسرعة عجيبه حتى يبلغ سبعة عشر ذراعا فصاعدا وليس له لسان كافي الحيوانات ومتى أكل حوله فكه الاعلى على الاسفل خلافا لباقي الحيوانات ولعينيه مثابة بعض الخنزير باردا الا تياب عظيمها بالنسبة لجسمه حاد المخلب جدا مقلس الظهر صلب الجلد قوى البصر حديد في البر ضعيفه في البحر

مهرهوب الخلفة مهول الطلعة تخشاء اللواب والطير بقه حشرات صغيرة تتغذى من دمه
لأنه يأكل عادن في الماء ومتى خرج فتحفه الى الهواء فيأق طير صغير ويدخل في فيه
ويبتقطها منه ثم يخرج بدون أن يصل اليه منه شرر
أما صيده فله حيلة أنواع أعظمها ان الصيادين يجعلون في كلاليب (خطاطيف) من الحديد
قلذات من لحم الخنزير ويلقونهم في الماء ثم يضربون خنزيرا آخر على البر فيسمع التماسح
صوته ويقصده فيرى في طريقه الكلاليب بالحم ومتى يلعبها نكت في جوفه هنالك
يصوبونه اليهم ومتى أخرجه من الماء طمسوا عينيه بالطين وفعلوا به ما أرادوا والاعتذر
عليهم فعل أي شيء به اه

وقال المؤرخ (تجملين في الك) الذي نعلمه أن التماسح يأكل طول السنة صيفا وشتاء
تحلا قاله هيرودوت وأنه حيوان بحري يرى متوحش صارى مفترس مهول بحسور
منبسط محمال ما كثر يرض للنساء اللاتي يأخذن الماء من النيل ويقالهن وفي سنة ١٨٢٠
مسيحية ضرب أحد الأرؤد (الارناؤط) خيمته على الساحل بجوار بندر اسنا
فدخل عليه تماسح وخطفه من رحله وانقض به في النهر وهذا الحيوان يعيش في البر
لكن ينزل الى الماء ولسانه رقيق جدا محبوب في أغشية الفم وان الشمس تنضج بيضه
فيفقس من حرارتها وقد جمع أحد مساحي الافرنج حينما كان يبلدا النوبة كثيرا من
بيضه وجعل في سفينة نفوس البيض وخرجنا فراح التماسح ليلا وملائت السفينة
وهو لا يدري ولم أر أي ذلك صبا حاله الامر واكبره (لم يذكر لنا المؤرخ ماذا فعل بها)
وان الشمس تلف بيضه فيأق الى النيل ويأخذ في التجسس على بيضه فيضع اذنه على الرمل
ليسمع همس الفرخ داخل البيضة فيفرجه في الحال ويقتله وجعل التماسح صلب جدا
حتى ان الانسان اذا أطلق عليه عيارا ناريا تترلق رصاصته من فوق تقاليس ظهره ولا تؤثر
فيه واذا كان نائما لا تكاد يثقله ويسافد اشبه به دما يقلبها على ظهرها ثم يعيدها الى
ما كانت والابقيت مطروحة لا تستطيع حراكا عرضة للووت والصيد لانها لا تقوى على أن
تنبسط من نفسها اه

ومارت التماسح الان مجهولة بالكلية لغاية السلال الاول مع انها كانت في مبدأ هذا
القرن تأتي الى القاهرة وكانت تأتي في قديم الازمان هي وفرس البحر الى مصاب النيل بقرب

البصر المالح (راجع المقرر رى وتاريخ عبد الطيف الينغادى) والسبب فى عدم وجودها
 الا بالنيل هو هدير الدواب الجارية والطلقات النارية وقد أخبرت بعض الشيوخ
 بالصعيد وكل من صياديه ان الرصاصة لا تؤز فيه قط ان أخطأت عينه أو تحت إبطه وأنه
 يقتال الناس والحيوانات بذيله ولاية - در على أخذ الساج فى الماء ومتى وجدنا ساجا
 جالس على الساحل أتاه من خلفه ودفعه فى الماء واغتاله وترجع الى ما كنا بسدده
 ولما كان لكل إقليم معبودات خاصة به كانت عقارب العداوة تدب بين الأهالى ما عدا
 الكهنة وتحبب الضغائن فى صدورهم فيكثرون من المشاغبات الدينية والجدليات
 الوثنية والجدليات النفسانية وليس هذا بجيب قاتل من طامع التواريخ القديمة علم أن
 اختلاف الأديان كان سببا وحيدا للحروب الطويلة وسفك الدماء كالأنهار وخراب
 الممالك العامرة وتدمير المدن الآهلة من ذلك حرب الأزارقة الذى مكث تسع عشرة
 سنة بين نافع بن عبد الله بن الأزرق والمهلب بن أبي صفرة أيام كل من عبد الله بن الزبير
 رضى الله تعالى عنه وعبد الملك بن مروان الأموى وكان من مذهب الخوارج أى
 الأزارقة ان كل من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام ووجب قتله وأبدوا بجنهم على ذلك
 بكفر إبليس وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث أمر الله بالصمود فامتنع والافهم عارف
 بوجدانيته عز وجل وذال المهلب للمعراج الثقفى رأيت الرجل منا بطعن الرجل منهم
 فبشمى فى الرشح الى قاتله ويقتله وهو يقول وبغلت اليد رب لترضى فانظر ما فعلته المذاهب
 مع ان كلام الطائفتين تقرقه بالوحدانية ولبية بالرسالة (راجع ثلاثى كتاب شرح
 العيون مرة ١٠٤) وقال المؤرخ (ولهلم ريدانباخر) ما ملخصه (وفى سنة ١٣٧٨ م صيغة
 استولى يابون أحد هما فى رومة بإيطاليا والثانى فى أفنيون بفرنسا فكانا كالنعمامين
 المؤلفين يتقلان نارا على وجه بعضهما حتى حكم كل واحد منهما ما على صاحبه بالزندقة
 والاحقاد ورماء بالهرطقة والكفر وان نصيره الى الدرك الأسفل من النار هو وأشباعه
 والذي تعلمه أنه مقام الباطل يحمل عن كل مقام لانه رئيس الديانة المسيحية واليه مقلدوها
 ولانه لم آيهم ما كان النبو الكاذب وأيهما كان ابن الشيطان ومارا لا يستغفان على بعضهما
 حتى انقسمت الممالك الى حزبين وقامت القسامات وقويت الحروب واستندت الحجة
 وكثرت العربية وانجمرت بنابيع الفسنة وعلا شواظ الهياج وتأجج وهج الشر

وكان كل واحد منهما يضرم لهيب الخصام وينفخ في نار الثورة ويستفرقومه على الايقاع
يعبدوه ليخلوهم من الديانة وكانت أمراء البلاد وأهل البصرة من الطرفين يعملون
الاهالي بالزاد والراحلة وما زال الخطب يشتد وسيف البغي يمتد الى القرن الخامس عشر
فكم تلت أروال وتجدلت درجال وتنفقت أطفال وليس لفلان سبب غير شره البايوت
راجع في الكتاب المذكور ان شئت

وذكر في بعض التواريخ الفرنساوية المعتبرة أن في سنة ١٤٥٣ مسيحية لما جمع السلطان
محمد الثاني على مدينة القسطنطينية عاصمة بلاد الروم وأراد أخذها من يد ملكها
قسطنطينوس انصرخ هو وقومه بالببا في دومة فقال لهم ان أردتم أن أنشدكم من يد
عدوكم اتبعوا مذهب الكنية الغربية فأبوا ان يرفعوا قوله وآثروا ضياع ملكهم على
اتباع مذهب غيرهم وبذلك وقعت ملكة الروم بأسرها في قبضة ال عثمان

وقال المؤرخ دروي في تاريخه لما انهمز المسلمون من اسبانيا (الاندلس) واستولوا عليها
الافرنج وجوابهم اجلسوا لاختبار عقيدة النصارى وهو المعروف عندهم بالتفتيش الديني
فحكهم على ٣١٩١٣ نسياناً حرق وعلى ٢٩١٤٥٠ نسياناً لاشغال الشافة مؤبداً
وجميعهم من النصارى لا عزالهم المذهب الى آخر ما قال هذه هي العداوة المذهبية غايالك
بالعداوة الدينية راجع تاريخ الحروب الصليبية وما حصل لليهود من نصارى اسبانيا بعد
خروج المسلمين منها وما معنى المسئلة الشرقية التي تكلم عنها صاحب كتاب الوافي في مصبفة
نمرة ٤ من مقدمة كتابه وماذا فعل المصريون بين اسرائيل مدة اقامتهم بمصر وما فعلته
دولة فارس بعد استيلائها عليها وهالك طرفاً مما فاته من تعريب الرعايا والامالفة بعد دخولها
في هذه الديار

لما هجر الكوشيون ووطنهم المعروف قديماً باسم بلاد (البون) ثعلها اليمن أو بلاد العرب
فصدوا جهة الشمال وانضم اليهم فوج من التمس الذين كانوا في طريقهم الى أن وصلوا نهر
الفرات وبحر الخبف ثم توجهوا الى بلاد الشام من جهة الشمال ففزع لسلطونهم كثير
من البلاد حتى دخل تحت سلطانهم جميع الاقاليم المحصورة ما بين نهر الفرات وبرزخ
السويس ولما كان غنا مصر وروثها يجلبان لها طمع الاجانب قصدوا فريقتهم مدة
العائلة الرابعة عشرة بعد أن جاؤا العمراء المعتبرة حداً فاصلاً بين آسيا وافريقيا وسطوا عليها

سطوا الذئب على الغنم فعانوا في ربوع تلك الامصار وجاسوا لخلال النبار ونهبوا مدينة
 حضا عاصمة الوجه البحري وقال المؤرخ مانبطون المصري في تاريخه (تولى على مصر
 ملك من اهلها يدعى (طمايوس) وفي أيامه ارسل الله عليا ناريحا مائة حبة على جميع
 بلاد المشرق ولا احدى تلك سبيا فساقت اليها ائما أوغادا أدنياه دخلوا مصر بغنة
 ونزعوها من يدها لهما بلا مقاومة اد) وقال غيره نزلت أمة العمالقاة أو الهكوس على
 مصر كالجراد المنتشر فأخسر مواهبها نيرانهم الحسية والمعنوية ونهبوا المدن والهيكل
 وأوقعوا بالدمار حتى صارت خرابا ويلا وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال
 واستولوا على جميع الوجه البحري ووقعت مدينة منفيس في قبضة جيروهم وأنقلوا
 كاهل من نجاش الموت بالمقارم وقال بروكشر ياشا لما نزلت الرعاة بأرض مصر وكانوا
 أخلاط من الهمج سطت أيديهم على جميع ما بها فدمروا البلاد وأبادوا العباد وحرقوا
 الدبار وأتلفوا الآثار وأكثروا القتل وأهلكوا الحرث والنسل فأصبحت مدن
 الوجه البحري كأن لم تكن بالأس والرموا من أسروا بعبادة الصنم من نوحه يهودهم
 ولاجل توحيد عبادته نهبوا المعابد المصرية وكسروا الاصنام الاعلية وفعالوا كل مكر
 فدمروا عليه وانحاز سكان الوجه القبلي الى مدينة طيبة بالتهديد وحسنوها واستولوا على
 الرعاة ملك منهم يدعى شلاطي ويعرف عند اليونان باسم سلاطيس وانخذل مدينة صان
 تحتها له وأسس قلعة هو عر المعروفة الآن باسم تل النهر أماما فعلاه من القطنائع قبي
 منقوشا في حدود المصريين فعملوا في سنة ينوارنه الخلف عن السلف الى زمن المؤرخ
 مانبطون المصري الى آخر ما قال وقد وجد على ورقة من البردي ممزقة ماصورة (كانت
 الديانة وتوزيع ما النيل سيدين للعرب)

وذكر المسبوقى مرجان نقلا عن فهرست المتحف المصري للعلامة ميسير وأنقرة ١١٧٤
 هي صندوق الملك (سوكن انزع) أحد ملوك العائلة السابعة عشرة وهذا الصندوق فخين
 وثقيل وعليه طبقة من مسحوق الرخام والجير وكان مذهبيا وعلى غصائه صورة الملك ورأسها
 والعصابة مدهونا باللون الاصفر وعلى الجهة صورة الثعبان الملكي ويمتد من الصدر
 الى القدم سطر مكتوب بالالفن القديم غير أن لا حرف ليست متقنة وأما المومياء فكانت
 مغطاة بتماش غليظ بدون كتابة ظاهرة وفتح الصندوق يوم ٩ يونيو سنة ١٨٨٦ مسيحية

وهذا ترجع ما عليه من الكتابة (مات الملك سوكن ان رع في محاربة الرعاة فضرب بيلطة
أزال تخذه الايمن وكسرت فكها الاسفل وكسفت أسنانه وضرب ثابته فثجبت رأسه
حتى ظهر المخ) ويشاهد بجانب العين اليمنى جرح مفتوح ناشئ من ضربة رمح أو خنجر
وسالة الجثة غير جيدة لتضيقها بسرعة اهـ

وروى مسيرو عن ما ريت انه يستدل من تماثيلهم وأصنامهم التي صنعت في أيامهم
ووجدت حديثا في خراب مدينة هناك أن عيون القوم كانت صغيرة وأنوفهم عظيمة مقوسة
مشرطجة ووجوههم مخدومة بالاعظام وذقونهم بارزة وفتهم مضمض من طرفيه
ويظهر على تقاطيع وجوههم بقولة وصلابة ونعمرهم المرسل السائر لجميع رؤسهم يعطيهم
هيئة خاصة بهم راجع باقي تاريخهم في محله والى هنا رددنا جناح القلم

الفصل الثاني عشر

(بافي الرحلة العلية في معبد الكرنك)

فإذا خرجنا من الباب الجنوبي رأينا على ظاهر الجدار المرموز له بحرف (هـ) نقوشا محفورة
في الحائط تدل على واقعة حربية كانت بين المصريين وأهل فلسطين اتصرف فيها الملك
شيشاق أول ملوك العائلة الصاوية فترى على بين الباب صورة هذا الملك وهو متوج
بالتاجين ورافع يده بمنحة يضرب بها قوسيا من الاسارى البائسين أمامه ولهم حبة دقيقة من
أسفلها وهم رافعون اليه يدا لا يبال وأمامه صورة منه يوده أمون يتأججه المضاعف وهو
في صورة امرأة قابضة يدها على السيف والخمام وهي تناولها اياه وترى نحو مائة وخمسين
شخصا لم يظهر منهم غير رؤسهم أما جسمهم فمختلج شكل فناع ناقص أو شرافة كلهم
قلعة أو مدينة ويجوز ذلك كتابة تذكر أن الآلهة هي التي بسرت الى شيشاق الاستيلاء
على هذه المدن فيعلم من ذلك أن هذه الشراريف عبارة عن المدن التي استولى عليها ويرى
على القطع الناقص التاسع والعشرين اسم يوده معك أو يهودامك وهو مؤلفا ليدين
خلفه (أنظر نكله الآتي)



(سور (نور) معرفت) کتب انبیا

الاحرف التي على صمد ويطن معى حرب الباء وهي سكين قائمان ثم العنمة وهاتكل فرخ الدساج (تكونت)
 ثم الفاء وهاتكل كعبا انسان ثم الهاء وشكها لمورن حصم والجوس مطوية نصف طية ثم الميم وهاتكل
 ملفاط او مائة مفتوحة ثم النون وهاتكل ذراع انسان كفه ثم اللام وشكها امني هيئة اسد وايض
 ثم الكاف وشكها كانه رادق اما العلامة الاخيرة فهي علامة شجرة لا يخلق بها لانه انزل على الخليل
 يعني ان هذا الاسير من ملكة ايتية فارتجبان

وجزم شميليون الشاب أن هذه الصورة عبارة عن ملك اليهود المدعو رجبهم بن سيدنا سليمان عليه السلام الذي غلبه شيتاق مناشعصر وقال أنه أتى به أسير مع باقي هذه الأسارى المرسومين بجواربه بالمعبد وفي الواقع قد دلت التوراة على أن شيتاق المذكور غزا ملكة اليهود وصار من مصر إلى القدس الشريف في جيش مؤلف من ألف ومائة عربية وستمين ألف من الجنود المصرية وطوائف كثيرة من مشاة الغاربة والنوبة وغيرهم فاستولى على جميع فلاح فلسطين ودخل مدينة القدس الشريف وسلب أموال المسجدين الأقصى الذي بناه سيدنا سليمان عليه السلام وكذا أموال القصور الملكية حتى الدروع السليمانية المصنوعة من الذهب وغير ذلك وقال بروكس بلنا إن يهودا ملك المرسوم على معبد الكرنك هو كافي الأسماء المذكورة بجواربه عبارة عن بلاد فلسطين التي استولى على هذا الفاتح ومن ثم لا ترى دليلاً قطعياً يؤيد رأي شميليون الشاب من أن هذه الصورة هي عين رجبهم المذكور وترى على بعض الصور أسماء كثيرة عبرانية يشتمل منها اسم أم دن أو عاتلث يهوديه الذي ترى الاسم الأخير من الصف الأول ينطق ريت وفي الصف الثاني اسم تاناخ وشونم ورحوب ومفرايم وأدولام ومهنايم وجيبون (وهي مدينة جيبون التي كانت في ملك اليهود) وبيت هورون وكدموت وأبولون وغير ذلك

فإذا انعمنا الجدار وسمنا معه إلى الشرق وجدناه يتقاطع مع جدار آخر فإذا علمنا عليه واستقبلنا جهة الشمال كان عن يميننا أي على الجدار المرموز له بحرف (د) صورة فصيدة يتناولها الشاعر الذي مدح بهار ميس الاكبروذ كرفها نصرته على أمة الخيانتين أي الهندين في وقعة حربية كانت في السنة الثامنة من حكمه وقد مر ذكرها ونحن عن يميننا أي على الحائط المرموز لها بحرف (ل) ما بقى من نصوص تجريدة أخرى جردها الملك المذكور على الأمة المذكورة وهي مجردة عن التاريخ وكان أسماها أي على الحائط المرموز له بحرف (ر) صورة الصلي المبرم ما بين رمسيس وملك الخيانتين المدعو (خناسار) راجع صورة هذه المعابد في كتاب العهد الثمين تأليف حضرة أحمد بك كمال غرة ١٠٧

فإذا غادرنا هذه الجهة ونحوها نحو البابا نشأ إلى الذي برجة الأعمدة المرموز له بحرف (هـ) ونخرجنا منه إلى الخارج ونظرننا إلى ظاهرا الحائط رأيناها قد لبست لطول العهد ثوب البلا وتلت لاحول ولا يبدأنا نجد على بعض بقاياها أنفس نبي يؤثر عن مدة الملك سبتى الأول

حيث ترى صورة وقائعه الحربية في آسيا الغربية مع أمة الرستم (الارمن) وأمة الشاسو (عرب البادية) وأمة الخارو (لعلها بلاد اخابور جهة العراق) وأمة الروتو (الاشوريون) أو الكلدان بلاد الموصل أو أرض جزيرة ابن عمرو) وأمة الحبشاس (جهة أرض فلسطين) ومن نقوشها تعلم أن الملك سبتي توجه إلى بلاد آسيا وأسرع الكرة إلى بلاد الارمن ودخلها فذوقها وخضع له أهلها حيث تراهم يقطعون أنهار غاباتهم لصنع منها سقن له أوليه يهدون طريقا عبرته بوسط جبالهم وآجامهم وترى تصوصا على بعضهما ما صورته كان سعادته أمامهم كأنه سيد احتد بالغضب وهاج فهاجم عليهم وجعلهم رعا بوسط أودينهم عاتين في دهمهم اه

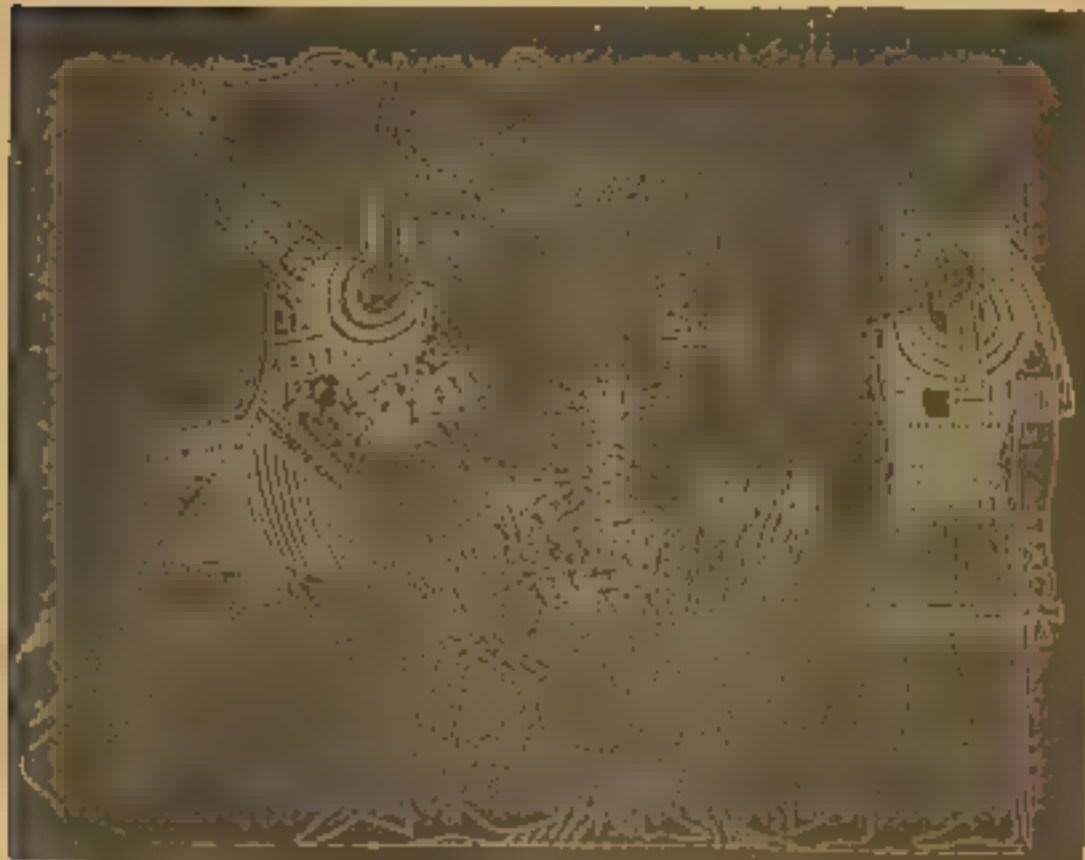
ثم ترى أحوال الواقعة والمصاف وانهم زام الامدة وشنات شمله ورجلا فارا من الموت رافعا يديه بالضراعة وعلى رأسه غصن قلمسوة وترى في جهة أخرى صورة القتل الذي وقع فيهم وقلموشهم المصريون ببالهم فارتقوا على الارض وما قر من كل عشرة آلاف منهم غير واحد ليخبر بما عايناه من قتال المصريين وبطير الخيل إلى باقي البلاد البعيدة فإذا انحدرنا إلى الحائط الشمالى رأينا نقوشها منقسمة إلى قسمين أعلى وأسفل ففى الأعلى (فى نهاية الحائط من جهة اليسار) صورة الجنود المصرية وقد استوائت على قلعة بنوى (عاصمة الاشوريين) وهى بلدة يوتس عليه السلام) وصورة نهر الدجلة ولاهلهما وحوه في جهة قدوات الاديان واخذت خلف الاستبحار والملك فوق عرشه بوسط المعركة (قد أزيل الحجر المرسوم عليه رأس الملك وشيل عرشه) وقد هجم على اثنين من الاعداء وهما فوق عرشهما وهو ير معهم بالنشاب (جزء من الحائط مهذوم) وعلى بقية صور الملك يوثق يديه بعض الاعداء ويحرق آخرين خلف عرشه وعلى يمين هذا الرسم صورة أربعين أسارى وتحرق صفين من الاعداء وبين هذين الصفتين كتابة مفادها ان هذه الاسارى هم أعيان أمة الروتنو ووجود البلاد (أى الكلدان) (ثم هدم الحائط)

وبعد ذلك صورة الملك رافع يده اليمنى يجرب الاسارى وهم مغلولون فى جبل مع أنه قابض بيده اليسرى على ذلك الجبل مع قوم له وهذا الاسارى من سكان الشام العليا وهو يجربهم أمام نالون طيبه (أى أمون وموت وخنسو) ويقدم لهم خبزة نفيسة من الفضة والذهب واللازورد وغير ذلك من الاحجار والمعادن النفيسة

أما الرسم الاسفل ففيه صورة الملك (بجهة اليسار من الحائط الشمالي) راكبا على عربته
الحربية وجاء على ظهره إلى أهل آسيا (أمة الخارو) وغيره على جملة قلاع له له هو الباقي لها
لتكون محطات المياه اللازمة في شيه لافك ترى بجوار بعضها صورة بحيرة من الماء العذب
وبإزاء ذلك صورة الملك فوق عربته بوسط المعركة وفدا احتاطت به أمة الشاسو (عرب
البادية) فصار يرميهم بالنبل وهم يقعون حوله ومن فرستهم فخصن في قلعة تسمى قلعة كانه
وبالقرب منها صورة تخليج السويس أو انزعج المالحلة الفاصلة ما بين قسم اسيا وأفريقيا
كانها كانت موجودة من أباه وهو أمر غريب أما باقي الرسم فيمدل على أن الملك قد
عزم على العودة إلى الاوطان وقد ركب عربته وخيله تجمع عن البروق وتعرف بنقطة العربية
وهو فايز بيده اليسرى على أمتاع القوس وبهزيمته اليمنى سيفه المسلول مع أنه
قايض بها على حباله تدرون فيها عصابة من الاسارى تمشى صفوفها تسبقها أمامه وتلتها
خلفه ثم تراء كانه وافي محطة بالعصراء وبجوار حافر الرجل الخلفية لدرسه صورة قلعة
اسمها مجدل (له لها مجدل) وبين ثوانم الخيل صورة قلعة أخرى تعرف باسم قلعة المسباع
ثم تراء دخل أرض مصر وهو منظر من صور ووقت عند قلعة تسمى (وات - إن سقي)
ثم وصل إلى قلعة أخرى تسمى (نازام أفاميا) ثم انتقل إلى غيرها وتسمى (باما) ثم وصل
إلى بلدة قد ضاع اسمها وهو يفرد أمواج من الاسارى تختلج في الاجناس وهناك أمة له
رجال دولته وأعيان مملكته لهنه سلامة القدوم فوافقه بجوار نهر به كثير من التماسيح
وتراء في جهة أخرى قد قبض على شعربو ج من الاسارى ليقتلهم أمام معبوده وهذا الرسم
كثير الوجود على آثار الصعيد وقد اخترنا منه ما هو من موم على معبد اسم بليلاد الشوبة
ليكون انموذجا للغير (أنظر الشكل الآتي)

وبجميع ما ذكرناه لغاية الآن لاني بالنسبة لما هو من موم على تلك الآثار لا نألوأردنا
التفصيل لاختينا إلى كتابة جملة أممار ولنزجل وصفيا في هذا المعبد إلى الفصل الآتي

(صورة رمسيس الاكبر قابض على شعر كبر من رؤساء القبائل المختلفة الاجناس
المتباينة الوجوه التى عرّدت عليه وشقت عصا طاعته ليقتلهم بضربة
واحدة أمام معبوده هرماخيس الذى يقدم له الجسم)



الباب الثالث عشر

(فى خرافات الامم القديمة وذكرنى من اعتقاداتهم)

من تصفح تاريخ العالم القديم رأى أن جميع الناس على اختلاف مللهم وتباين شعولهم
أجمعوا على اعتقاد الخرافات وتصديق المستحيلات واتقوا لبعض أثر البعض كأنهم
أمة واحدة فوق الارض لا يفرق بين دانيها وقاصيها ولا ينقل عابدها على عاصيها
واسترسل كل فريق منهم فى الاوهام وما كان عليه ان اهتدى فى طريقه أو هام وهاله
طرقا مما به أربضوا وفيه خرقوا

من ذلك أن المصريين كانوا يقبون لكل واحد منهم طيقا أو خيالا أو ظلا يسمونه (فا)
ومعناه عندهم القرين أو القرينة ويعتقدون أن الإنسان مادام على قيد الحياة سكن
قرينه الاجار والجنود والاختاب وبنى بها فاذا مات انتقل معه الى قبره وسكن فيه
ولازمه ملازمة الصفقة لموصوفها وقال مسيرو كان القرين عندهم عبارة عن نتيجة حياة
الإنسان في الدنيا فاذا مات سكن معه في رواق القبر المعد لاجتماع أهل الميت وأقاربه أيام
الاعیاد والمواسم أو سكن الاماكن المعدة لذبح القرابين المبلورة لمدفن صاحبه وزعموا
أن عض السباع والوحوش والهوام يؤثر فيه كما أن لدغ العقارب أو نهمش الافاعي يبيته
وسمها يجرى في جسمه الوهمي كما يجري في جسم الاحياء ويعتبره بالجوع والظما
والنقصوتة والهرم ثم يدركه الفناء وبالجملة يعتبره جميع ما يعتري الاحياء وكانوا يزعمون
أن غذاءه دائم من القرابين التي تقدم الى الميت صاحبه بعد الدفن وأن صورة القرابين
المرسومة على جدران المقابر تكفيه ألم الجوع فان لم ير عليها رسم شيء ولم يبلد أهلها بذبح
القرابين خرج من القبر الى الفلاة والطرفات وأكل القاذورات والعلقات فاذا لم يجد
مأيا كاه مات لوقته جوعا وعطشا وكانوا يقولون انه يأكل الجوع ويشرب العطش رجماعه
وهي عبارة بصعب الوقوف على حقيقتها ولعلهم يريدون بذلك أن الجوع والظما يدخلان
جوفه رجماعه وقالوا ان الاغذية السمجة تقويه والمنشروبات المرطبة تزوده وقد
أكثرنا في خصوصهم من ذلك منها ما وجد مكنوبا بقبر (تنى) ونفسه (ما كان تنى
يخشى الا الجوع ولم يأكله وما كان تنى يخشى الا العطش ولم يشربه) والاشارة في ذلك
الى قرينه لا الى نفسه وكانوا يكتبون الرقية والتعاويذ على الاجار ويجعلونها مع الميت
في قبره لنقى طيفه أو قرينه ألم الجوع والظما منها (أبعد أيتها الجوع عن تنى وحد عنه
واذهب الى (نو) وارجع الى محيط الملكوت ولا تدخل في جوفه لانه شعبان وأنت أيتها
الظما اعزب عنه ولا تمه لان تنى مردى)

وبامعان النظر ينضح أن بعض هذا الاعتقاد يطاق ما هو شائع الآن على لسان فريق من
أهل هذا العصر إذ يعتقدون أن كل قبيل لمخبال أو طيف يسمونه العفريت أو الساروخ
ويقولون ان كل عفريت يخاف من الكلاب كما أنهم يرون صحة القرينة والقرين وأن
الامراض العنسية والاحوال الشخصية التي تصيب الاطفال ليست الا نتيجة قطعها عنهم

ويقولون ان دواء هذا الوحيد هو الرقية وتعليق النمام في عنق الطفل المصاب ولا جرم ان هذه
الادوية الفاسدة سرت اليتمان تلك الامة تلقاها الاحفاد عن الاجداد قضية مسلمة بدون
دوية ولا تعقل

ويقرب من ذلك ما كانت تتبعه عرب الجاهلية من وجع الطائف أو الخيال الذي يسمونه
الهامة ويرغمون أن الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بثاره يخرج من رأسه طائر يسمى
الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره ويقول اسقوني اسقوني الى أن يؤخذ بثاره
وكانت طائفة منهم تزعم أن النفس طائر يخرج من جسم الانسان اذا مات أو قتل يسمى
الهامة ولا يزال متصورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشاله وفي ذلك يقول
شاعرهم

سلط الموت والمنون عليهم • فلهم في صدق المقابر هام

ثم جاء الاسلام والعرب يقول بالهامة والهيام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب
من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الدار المعقلة والنواويس ومصلح القتلى
ويرغمون أن الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت أما الصفر
المذكور في الحديث الشريف فهو حية تكون في بطن الانسان اذا جاع عشت على شرسوفه
وهذا أيضا من خرافاتهم وفي القاموس الشرسوف كعصفور غصير وفي معلق يا حركل
ضلع وذكر ما ريت باثنا أن قدماء المصريين كانوا يضعون مع أمواتهم أكلا وشربا زادا
للسفر الطويل في الدار الآخرة وقال مسبروان أهل ليبيا قامت على قرعون (نجر ونفس)
نفر فارغ وهذا داخل المملكة المصرية فقام الملك كاختم وأصطف جندا الفريقين
وبيناهم على وشك القتال واذ بالقر خفف فخاف أهل ليبيا وظنوا أن القر غضب عليهم
فصالحوه وانتقادوا لامره ولم يخرجوا عن طاعة المصريين مرة ثانية وهذا يقرب مما حكاه
بعض المؤرخين من أن سياكرار ملك الميديين تحارب مع الليبيين مدة ثمانية أيام
متوالية ولم يغلب أحد خصمه وفي اليوم السادس بينما هم في أشد القتال اذ رأوا الشمس
انكسفت انكسفا كاميا وتحول ضوء النهار الى ظلام حالك ففرع الطرفان من هذه
الحادثة الخبيثة وكفعا عن القتال وعقد اصحابا وزوج ملك ليا ابنته بابن سياكرار المدعو

استباح وجرح وزراء الدولتين أيديهما وشربوا دم بعضهم مع علامة على الارتباط والتصالح
حسب العوائد التي كانت سارية في تلك الأيام

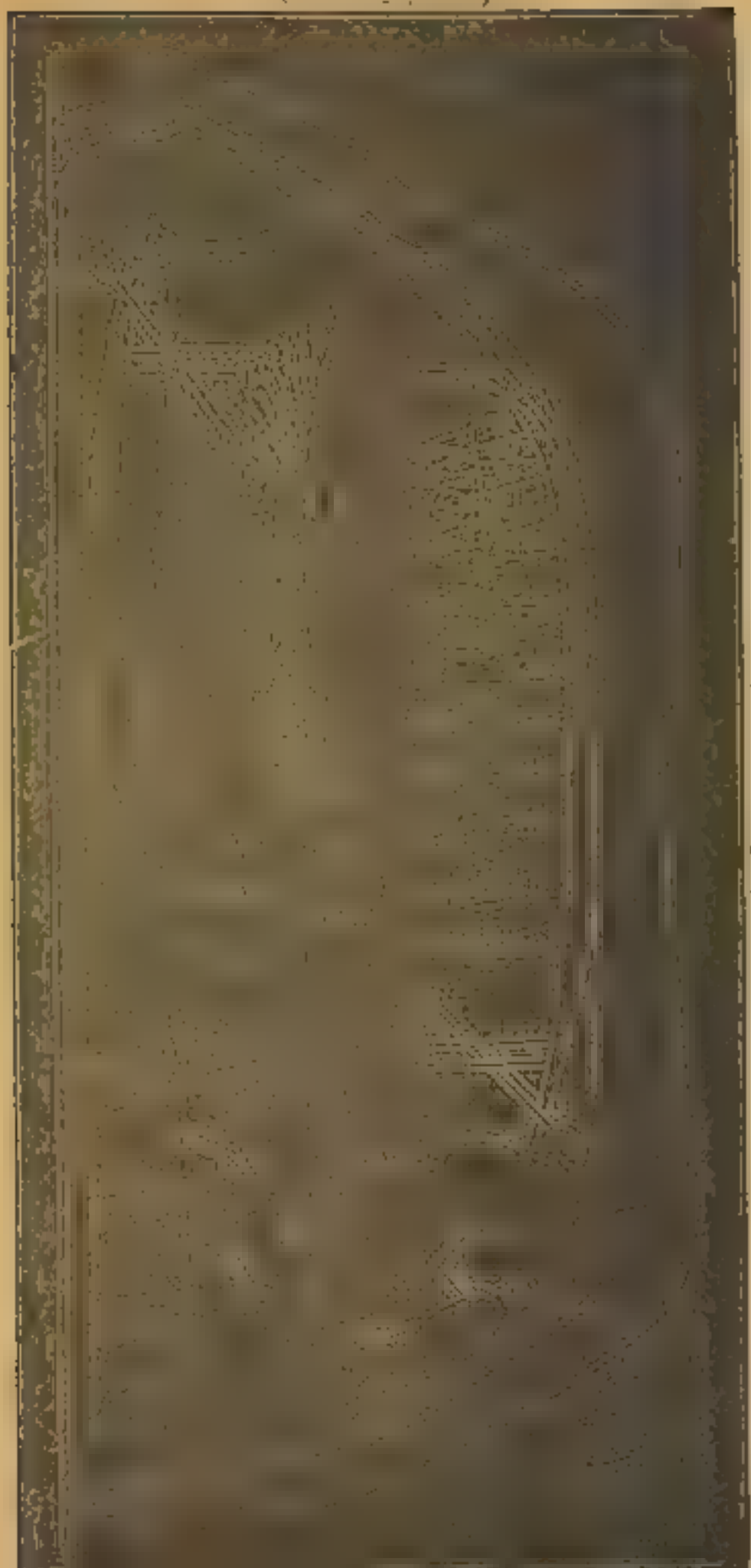
وفي المقررى مانسه ومن عجائبها (أي مصر) شعب البوقيرات باحبة اشمون من أرض
الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقيرات في يوم من السنة فتعرض أنفسها
على الصدع فكلما أدخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى ليليل فلا تزال تفعل ذلك
حتى يملئ الصدع على بوقير منها فيجسبه وتعشى كلها ولا يزال ذلك الذي يجسبه معلقا حتى
يتساقط ويتلاشى (راجع ذلك في آخره الأول مرة ٢١)

ومن عرافاتهم ما ذكره المؤرخون من أنهم كانوا يعبدون النجل أي من مدة خمس وعشرين
سنة فان لم ينفق بالموت أخذوه في مهرجان عظيم وأغرقوه في النيل ثم حنطوه ودفنوه
في مدفن المجهول المعروف بـسرايوم جهة سفاره ولبس أهل مصر على موته شعار الحداد
والحزن حتى يجحدون عملا غيره وقد قلنا فيما سلف أنهم كانوا يعبدون كثيرا من الخيوانات
وغيرها وذكر كلبيان الاسكندري في تاريخه أن الانسان اذا دخل في أحدها كل هذه
المعبودات رأى كأنها موقرا عابس الوجه يدومنه وهو يتم بالزجل المقدس وقصيد المدح
ويرفع قليلا من السمر فيرى خلقه هرا أو غساما أو نعبانا هائلا أو حيوانا مثيرا يشرع
على بساط أريجواني

وروى المؤرخ بلوتارك أنه سمع أن المصريين كانوا يقرّبون قربانا من خدام إلى معبودهم
أوزيريس فيأتون بالرجاء في يوم معلوم من السنة ويحرقونهم أحياء في قرية الكاب
(بمعانلة الحدود) ويذرون رمادهم في الهواء ويسعونهم البيقوسين وذكر يودور الصقلي
أنه سمع هذا الرواية بعينها وزاد عليها قوله بشرط أن تكون وجوههم كلون وجه بيقون
(اله النسر) أعنى شقر الوجوه ولما كان هذا اللون نادرا عند المصريين فلا يجرم أن هذا
القربان كان من الإناث أما المؤرخ سبلينيون فيجاء في هذا القول كلية وشدة التكبر
على من قال به واستشهد بالآثار وأنه لم ير عليها شيئا من هذا القليل وعرض قوله بأن
منطقة تلك البروج المصرية وتقويم الأعياد والمواسم خالية من تعيين يوم هذا القربان
وقال إن المؤرخ هيرودوت طعن على اليونان الذين أشاعوا أن المصريين لما أرادوا ذبح
هرقول الجبار ليجمعوا قربانا وتحقق من تصميمهم على ذلك قتل الحاشرين ونجاس من الموت

الى أن قال واني أرتاب كل الريب في صحة هذا الاقتراء على المصريين الذين رفعوا للتمدن
أعلى منار بين الأمم لكن اذا كان جعل هذا الامر بأرض مصر قلايد وأن يكون بحرى
على يداهم القلة الذين أغاروا عليها سيما وأنهم قالوا ان الملك اجيس الذى أجلاهم عنها أبطل
ذبح الأتمين منها

وكان المصريون يعتقدون أن الأرض سطح منور رقيق طولها أعظم من عرضها قد
طفت على (النو) أى الأقبانوس أو أخصبها وأن السماء ممتدة عليها كسقف عظيم ثقيل
من الحديد مركب من طبقتين والماء محصور بينهما وأن الطبقة السفلى فرشها وهي
شفافة والعلية أو العرش غطاءه وجميع الكائنات تحته ولما كانت هذه الكتلة
السموية تشبه جددا ولا يمكن مساكنها في الجو ولا ان يقيمها في القرع إلا بالدعام المثبتة
والعماد القوية جعلوا لها في رسمهم اسطوانات على شكل جذوع الأشجار ولها شعوب
تخرج منها تحملها وتنقلها من السطح على الأرض وتارة كانوا يرسمونها على شكل قبة
عظيمة تحملها أربعة عمد أو اسطوانات أو يرسمون الأرض على صورة معبودهم (سبو)
وهو راقد على ظهره ويرافع يديه ورجليه كأنهم أربعة عمد تحمل المعبود (نوت) وهو السماء
وإذا أرادوا بيان الطينين رسموا هذا المعبود الأخير كأنه شخصان راقدان فوق بعضهما
محملان على أربعة قوائم المعبود (سبو) الراقد على ظهره وهو الأرض وكنيراما رسموا
السماء على هيئة انسان قائم فوق الأرض على يديه ورجليه كأنه سقف محدود عليها ونحنه
سفينة الشمس وهي تسرق وتقرب تجر هذا الآلهة وصورتا الكواكب وأرواح الموفى
(انظر الشكل الآتي)



(صورة المسجد والأرض)

- (أ) السماء ثوب قائم فوق الأرض على يديه ويربطه كالسقف
 (ب) الأرض سبوح تحمل السماء و بينهما كثير من المعبودات
 (ج) الشمس روع تكون في غروبها على هيئة إنسان له جناح طائر
 (د) الثعبان آف يحرس الشمس وهو فاغر فاه ليقبض في غروبها من كيد أعدائها
 (هـ) السفينة اللدنية الحاملة للشمس تسبح في ماء القدرة وقت الغروب
 (و) الأعوان المكافون بحرس سفينة الشمس وقت الغروب
 (ز) الشمس في مشرقها تحفه الآلهة ويسرون معها في سفينتها
 (ح) حنة الصالحين بعد الموت تكون في أعلى عليين و ترى الشمس في مشرقها
 (ط) الروح (با) أنت لزيارة جننها بعد الموت
- وكثير مثل هذه التعويذات مرسوم على الآثار ولكن من الذي يهتدى إلى حل معانيها
 وكانوا يقولون ان المعبود (ذو) خلق جميع العالم وفصل السماء عن الأرض ورفعها
 في الفراغ على قدر ما استطاع أن يرفع يديه بها ثم حملها المعبود (سبوح) الأرض على قوائم
 وهي ياء ورجلاه وهذا يقرب مما قاله اليونانيون في خرافاتهم من أن أحد المردة المعروف
 عندهم باسم أطلس حمل الكرة الأرضية وأمرهم نار الشر وأغرى التبتانيين على حرب الآلهة
 وبندطاعتهم ظهريا ولما علموا بما كان منه قضا عليه أن يمشوا على ركبتيه ويحمل
 السماء على عاتقه إلى أبد الآبدين وظهر الداهرين جوارحها كببت ياء
 وكانوا يزعمون أن الشمس والقمر والنجوم السيارة والثابتة المنيرة آلهة بعضهم أراسيب
 في قاع المحيط السماوي وبعضها طاف على وجهه وبعضها ساج فيه وبعضها راكب
 في سفينة يسير بها كل يوم من المشرق إلى المغرب وأن جميع أوجرام السماوية تحت
 رئاسة الشمس ويرى أحيانا صورة هذه الكواكب في ستن تسبح في الأقباقوس الأعلى
 خلف سفينة أوزيريس وكثيرا ما كانوا يزعمونها في سرورة مصابيح معلقة في قبة السماء
 بوقدها القدرة في كل ليلة تقضي على أهل الأرض وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى
 والمشرق يتلو الصباح كأنه • عريان عشي في الدجى يسراج
 ونارة كانوا يزعمون السماء على شكل وادي مصر يشقه (ذو) وقد سلكه بالنيل وحاصره
 منله من ساحطين ممتدين من الجنوب إلى الشمال وقسموا السمكة إلى أقسام أو مديريات

كأصنام مصر والشمر تطوف عليهم كل يوم في سبورها من المشرق الى المغرب وتدخل
عند المساء في فتحة جبل متلوه بجبل العراية المدفونة أو الخراية المدفونة التي بدير باجرجا
بأقليم الصعيد فإذا ترت وتغارت في جوف الأرض تجري في سرداب يتخلله مغارات وكهوف
واسعة ذات أرض قسجة مسكونة بالعالم السفلي فتضي عليهم نورها ثم تغادرهم
وتخترق الظلام وتقطع المسافات النائية والعقبات البائسة والمهاالك الصعبة وهي تؤم
المشرق إذ أن نظير في الافق وتخرج من سر الدلمات وأخفايا العشرات فتسير على أهل
الأرض مرة ثانية وهكذا في كل يوم

وقد سبق ذكر ما قالوه في الروح من أنها على شكل باشق أو حكمة لها رأس انسان تظهر
في ما تكوت العالم وتعود لزيارة جنة صاحبها متى أرادت ولذا يسمى لها في بعض المتأخرين
روافا أو نديا بجوار البيت لتترجع فيه أو تاتكته متى فقدت زيارته وأغلب أوصاف
الاهرام تتشابه الروح وما لا يسمى أمرها في الدار الآخرة وكما لو يعقدون أنها مخدرة
في حدها إلى السماء بأي طريقة شئت فتارة ترقى سلم من مغرب الأرض إلى السماء
حيث مساكن الآلهة غير أن هذه الطريقة ليست متبصرة لكل روح أرادت الصعود إليها
لأنها تشترط أن لا يكون بين يديها راي أو كل بخارة الباطن وأنما تسلط عليه الزمان وترقيه
بالرفقة الخاصة لنبت أو يكون معه الطلسم والنقود ليتثبت قدمها بين يديه ومتى فعلت
ذلك أخذت بحاجتها على ما أجزمت في دينها أو دنياها فإن كانت نقية وظهرت مبررة أباح لها
الصعود عليه هناك يحيط بها ثلاثة من الآلهة يكفلون بحفظها من شر المالك والمخاوف
ومتى وصلت إلى السماء أو قسوة يزيد المعبود (رع) أي الشمس فإن لم ترض الروح
بالصعود إلى السماء على هذه الطريقة وكانت طاهرة فلها أن تتشكل في هيئة باشق له
جناحان قويان يوصلانها إلى السماء بدون واسطة وتقدمها الآلهة إلى الشمس كما مر
ولا فلها أن تذهب بعد دفن صاحبها إلى جبل العراية المدفونة وهناك تلذذ الشمس وقت
غروبها وتدخل في كتفها في مساء اليوم نفسه الذي دفن فيه صاحبها وتخترق معها
السرداب والكهوف وتجوب العسق والظلام وتقطع العقبات والمهاالك وتسامي
معها ما تنقاسه من الشدائد فتصير كأحد حاشيتها ومتى أتمت هذه الدورة السفلية معها
وارتفعت في الصباح إلى السماء صارت في حكم الشمس نفسها وتصور أعداؤها أعداءها

وَعَذَاوَهَا غَدَاءَهَا وَهَذَا غَدَاءَهَا وَإِذَا مَا لَهَا وَعَلَيْهَا مَا عَلَيْهَا وَإِذَا مَا تَرَكْنَا النَّمِسَ
وَبَاقِي الْآلِهَةِ وَنَهَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ مَتَى شَأْنُ لَزِيَارَةِ جَسْمِ صَاحِبِهَا الْمُقْبِرِ بِشَرَطِ أَتَمِّهَا إِذَا
أَرَادَتْ الْعُودَةَ إِلَى السَّمَاءِ لَا تَسْلُكُ الْأَطْرَافَ الْأُولَى وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالْوَجْهُ بَعْدَ خُرُوجِهَا مِنْ
جَسْمِ صَاحِبِهَا لَمْ تَلْ هَذِهِ الْمَنْجَعَةَ الْعَالِيَا إِذَا كُنْتَ طَاهِرَةً زَكِيَّةً تَقِيَّةً بَارَةً وَتُؤَدِّتُ
بِرَأْسِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ بِالْبَرَاهِينِ الْمَدَامَةِ وَالْأَدْلَةِ السَّاطِعَةِ كَمَا أَنَّ كَثْرَةَ الْقُرَابِيِّينَ الَّتِي تَقْدُمُ لِلرَّهْ
بِعَدَمِ مَوْتِهِ نَزَلَتْ عَلَى الْهَيْئَةِ الْخَالِصَةِ عَنْ سَيِّئَاتِهِ وَغَضَبِ أَنْطَرَفٍ عَنْ مَسَاوِيهِ وَهَفَوَاتِهِ وَتَوَجُّبِ
عَلَيْهِمْ قَبُولِ رُوحِهِ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَكَوْنِهِمْ أَيْمَنًا كَالْوَا (رَاجِعُ الْبَابِ الثَّانِي عَشَرَ)
وَكُلٌّ مِنْ تَأْمَلٍ فِي نَفْسِهِمْ أَدْعِيَتُهُمْ الَّتِي كَتَبَتْهَا عَلَى الْأَقْدَامِ أَنَّهَا أَوَامِرُ مُشْفِدَةٍ عَلَى
مَعْبُودَاتِهِمْ بِأَيَّامِهِمْ نَدِيمٍ فِيهَا السَّعْيَاتُ وَالْإِهْمَالَاتُ بِلِجَنِّهَا صَبِيحٌ فِي حَكِيمِ السَّيِّئَةِ
وَالطَّابِ وَالْأَوَامِرُ مَجْرُودَةٌ عَنِ الرِّيَاءِ وَالْخُشُوعِ عَارِيَةٌ عَنِ التَّمَدُّلِ وَالْخُشُوعِ غَيْرُ أَنَّ بَعْضَ
عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ تَحَمَّلُوا عَنْ ذَلِكَ مَعذَرَةً وَقَالُوا إِنَّ هَذِهِ الْأَدْعِيَةَ كَتَبَتْ فِي أَرْوَاحِهِمْ الْقَدِيمَةِ
بِحَدِّهَا حِينَمَا كَانَ النَّاسُ عَلَى فُطْرَتِهِمْ الْأَصْلِيَّةِ وَحِينَمَا هِيَ الْأَوَّلِيَّةُ لَا يَتَيَرُونَ بَيْنَ الْأَمْرِ
وَالْإِتِمَاسِ وَالْمَدَامَةِ وَيُفِيضُ هَذِهِ الْأَصْبَحُ مَحْفُودَةٌ فِي مَدُورِ كَوْنِهِمْ بِخَلْقِهَا كُلِّ حَيْثُ عَنْ
سَلَفٍ وَشَوَارِئِهِمْ لَا تَنَالُهُمْ عَنِ الْإِيَاءِ وَيَتَرَكُونَ بَنَاتِهَا وَهِيَ بِأَرْوَاحِهِمْ بِسُرْعَةٍ جَابِتُهَا بِجَمْعِهِمْ
عَلَى بَرَكَتِهَا النَّاسُ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الْمَصَاحِفَاتِ فَلَمَّا دَرَكَتْ عَلَى حَالِهَا أَنْ تَسْمُو بِإِدْنِ تَغْيِيرِهَا مَسِيرُ
وَمِنْ الْمَشْهُرَاتِ أَنِّي رَأَيْتُ بِأَصْفِيَّةٍ سَنَةِ ١٨٩٣ مَسِيحِيَّةً كَثِيرًا مِنْ أَجْسَامِ الْوُفَى الْمُنَاطِقَةِ
وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ رَأَوْهُ عَنِجَةً مِنْ حَرِيدِ الْخَلْطِ مَرْبُوطَةً عَلَى عَصَا وَهُوَ وَقَدْ مَبِيهِ نَخْلَتُهَا بِعَصَا
لِحَقْقِ جَسْمِهِ مِنَ الْأَشْجَاءِ وَالنَّقُوسِ أَوْ الْأَلْوَاءِ وَلَمْ أَهْتَدِ لِلرَّادِ مِنْ وَضْعِهِ مَعَ الْمَيْتِ وَرَبَطُهَا
بِهِ هَذِهِ الْحَالَةُ حَتَّى عَثَرْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْعِلْمِ مَسِيرُ عَلَى يَوْمِ صَبْحِ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ وَرَأَيْتُ
بِالصَّعِيدِ مَعَ كُلِّ مَيْتٍ عَكَازًا وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنَ الْخَلْدِ لِمَسْتَعِينٍ بِهِمَا عَلَى وَعْثَاءِ السَّفَرِ
الطَّوِيلِ وَفِي تَفْصِيلِ الْبَاحِثِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ أَنَّ أَغْلَبَ الْآلِهَةِ الْقَدِيمَةِ الْمِصْرِيَّةِ تَبَدَّلَتْ
بِغَيْرِهَا وَلَا يَعْلَمُ لِذَلِكَ سَبَبٌ إِلَى الْآنِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ مَاتُوا وَأَنْطَوَتْ خُبَارُهُمْ وَجَاءَ غَيْرُهُمْ
مِنْ بَعْدِهِمْ وَقَالَ آخَرُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَمُوتُوا وَلَكِنْ تَغَيَّرَتْ وَضَائِقُهُمْ فَتَغَيَّرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ تَبَعًا
لِذَلِكَ إِذَا وَمَا يُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا مِنْ وَجُودِ اسْمِ وَزِيرِ بَرِسَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْآلِهَةِ عَلَى أَنَّهَا الْعَائِلَةُ
الرَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ ثُمَّ أَخَذَ فِي الظُّهْرِ وَالْكَثْرَةَ مَعَ الْعَائِلَةِ الثَّامِنَةَ عَشَرَ ثُمَّ صَارَ شَائِعًا عَلَى

الآن في عهد العائلة العشرين وما بعدها إلى آخر أيام دولة البطالسة بل إلى عصر دولة
الردم العبودية بمصر وما زال من عبادهم إلى أن أخذ أمر هذا الدين في الانحطاط
ومار عابد الصنم عرصة للقتل والسكران أعني بعد دخول دين المسيح عليه السلام عصر
ولما انحط شأن أوزيريس وغيره من هذه المعبودات كسر أحد عساكر الرومان صنم الشمس
الذي هو أكبر معبوداتهم وأخرج منه علة من الفيران مع ما رسب فيه من فضلاتهم التي
هي أشد خبثاً من نول النملين ولم يحصل من كسره على هذا الحالة أدنى فتنة لضعف دين
الصائبة ولو كان كسر ذلك الصنم قبل ذلك الزمان لقامت الفتنة واشتدت المحن كما حصل
أيام دولة البطالسة فإن أحد عساكر رومة قتل هراً متهماً خطأ فقامت الإلهة على
قدم وساق وقبضوا على الجندى وأذاقوه العذاب الاليم ثم قطعوه إرباً ولم يصغوا لشفاعة
ملكهم فيه ولم يكثر نواب سطوة رومة التي كانت سيدة الممالك ولها الشهرة وبعد الصب
وبتكبير الأصنام المصرية تركت عبادتها بالسكينة وثلاثت الأوهام والوساوس
الشرطانية سيما أيام الملك أركاديوس بن الملك ثيودوسيوس الأكبر الذي حكم سنة ٣٩٧
قبل الهجرة النبوية أعني سنة ٣٩٥ بعد ميلاد المسيح وبذلك أسودت أنهارها كل وأغبرت
بالتراب فصارت مهجورة لا يدخلها عاب ولا يروى لبهارا كعب ولا ساجد وبالجملة فلم تستقد
مصر من دولة الرومان إلى غلبت دولة الردم العيسوية بمدينة القسطنطينية الآن شادها
في أيامها الأخيرة إلى دين عيسى بن مريم عليه السلام وانقادها من دين الصائبة وهدم
معابد الصنم والوثن وتخلصهم من خرافات الجاهلية

وربما نوههم القاري أن مصر انقادت في زمانه بالذكاء والخصافة ونشر العلوم وتدوين
المعارف قد انقردت أيضاً بالخرافات وتعميم الضلالات وتصدق الكذب والزهاد
فدفعوا لهذا الوهم أذ كرفصلاً صغيراً في هذا المعنى لكل دولة كانت عظيمة بين العالم العظيم
القديم واشتهرت بالسطوة وسدة البأس أو بالفراخية وحسن السياسة الإلهية حتى يدفع
الاعتراض وبعلم القاري أن جميع تلك الأمم كانت ذرية بعضهم من بعض فأقول

كانت العرب زمن الجاهلية تسعمل الأزام وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها
أمر في ربي وعلى بعضها أن في ربي فإذا أراد الرجل السفر أو أمر أيهم به ضرب تلك
القداح فإذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهي لم يضر

ومنها وأد البنات أى دفنهن أحياء فكان الرجل منهم إذا رزق أنثى وأدعا وإذا بشر بها
ضاق صدره وأسود وجهه وهو قوله تعالى (وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسوداً
وهو كظيم) وكانوا يشدون بناتهم بعد الولادة بأن يحنر الرجل حفرة في الجبل ومنى جاء
المخاض إلى زوجته أخذها إليها فإن ولدت أنثى وأدعا فيها وإن ولدت ذكراً عاده إلى داره
ونارة كان يترك البنات إلى قرب المراشعة فيخبر أمها أنه يريد أن يذهب بها إلى بعض أهلها
فتلبسها أحسن ما عندها ويأخذها أبوها إلى الجبل ويرى بها في الحفرة التي أعدها لها ويميل
عليها التراب ويرجع وإن لم يكن قصده وأدعا البسها من صغر عمره مدبرة من شعر وتركها
ترعى الأبل

ومنها الرثبة وهي نافذة كانوا يعضلونها على قبر من مات منهم ويدون عينيها ويتركونها
بلا أكل وشرب حتى تموت يزعمون أن الميت يركبها يوم البعث أما التسمية فكان الرجل
إذا بلغت ابنة أستا قلع عين الفعل يقولون إن ذلك يدفع عنها العين فإذا زادت عن الألف
فقد أعيتته الأخرى أعاري السن فكانوا يزعمون أن القلام إذا نقر فرمى سنه في عين الشمس
بسبابه وإيهامه وقال أبليني بالحسن منها فإنه يأمن على أسنانه من العوج والفلج
وهذا الزعم مستعمل إلى الآن عندنا يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية يخاف وباهما فوقف
على بابها قبل أن يدخلها ونهى كائنهم في الخير لم يصيبه وبأوها وأن الرجل إذا ضل فقلب
بابه اهتدى إلى الطريق

وكانت البقرة إذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران
فيصدون البقرة عن الشرب وكانوا يقولون إن من علق عليه كعب الأرض لم تصبه عين
ولا سحر وذلك أن الجن تهرب من الأراب لأنهم يخشون ربييتهم من مطالب الجن وكانوا
يزعمون أن الناقة إذا تقربت وذكر اسم أمها فاسمها تسكن ولهم حكايات عجبية وأحوال
غريبة وقد بقي شيء من هذه التصورات في صدر الإسلام عند جهلة القوم من ذلك أن
بعضهم كان يعتقد أن علياً رضي الله تعالى عنه لم يمت وأنه في السحاب والعدسونه والبرق
في سوطه وقالوا مثله في محمد بن الحنفية وأنه في جبل رضوى من أرض الحجاز وقال
شاعرهم فيه

ألا إن الأئمة من قريش • ولله الحق أربعة سوا

على الثلاثة من بينه • هم الاسباط ليس بهم خفاء
 فسط سبط ايمان وري • وسبط غيبته كربلاء
 وسبط لا يروق الموت حتى • يتوذا الجش بقدمه اللواء
 تغيب لا يرى وجهه زمانا • برضوى عنده عمل وما

أما اليوناني فحدث عن خرافاتهم ولا يخرج منها أنهم كفوايز يونان طير (الفنكس) وله له
 السندل كان يأتي من العرب مرة واحدة في كل خمسين سنة ويدخل في معبد (رع)
 الشمس ويحقق فيه بجناحيه ثم يذهب وتقول بعضهم أنه كان يأتي حاملًا لجنحة أبيضه
 منضعة بالمز وقال غيره دون أنه كان عندما يمتد التيجونجة والمهرم ينسرم نارًا
 في سبط ذي راحة زكية ويضع عليه كثير من المز ثم ينزل فيها فيعترق ويصير رمادًا
 فيخرج منه فنكس آخر صغير بطير مصوب المشرق ومنها بركان الذي حذفه أبو جويريم
 (كوكب المشتري) من السماء لتكونه ولشيع المنظر محمودًا فأكسرت إحدى
 رجله حالة سقوطه فسار أعرج فجعل أبو ريسا على الخدادين الذين يملأون السواقي
 وقالوا إن بالخوس دلة قبل أوله فأدخله أبو جويريم في ثقبه ليكمل مدة الخل الذي كان
 يكثر في بطن أمه ومنها بركان الذي كان يدان العرباء على فراشه قال زادت أودامهم عنه
 قطعها ومنها غزوة الارغوط في انجران بلاد كنعان التي صيف الذهب ومنها يوفون
 التي أرضعت هرقل الجبار حينما كان طفلاً قطار من لبنها في السماء فتشأ عنه الجفرة
 المعروفة بطريق اللبنة ومنها أن هرقل هو الذي قطع الجبل وصنع البوغار المعروف الآن
 باسم بوغار جبل طارق ويعرف قديمًا عندهم باسم أعندة هرقل ومنها نهر الجبار ابن
 ملك أنيسكا وذهابه إلى جزيرة كريت ودخوله في أنيس على النور المسماة مينونور الذي
 كان على شكل إنسان وله رأس طور وقلبه أيا ورواحته يث مينوس ملك هذه الجزيرة
 متسائلة ما فعلته معه من الجيسل وغير ذلك مما يطول ذكره ويغل القاري منه (راجع
 بحقيقة ٢٢٧ من كتاب بداية القلما وهداية الحكم)

وكما أن الخرافات كانت ضاربة أطنابها عند اليونان وغيرهم كانت مستوطنة أيضا عند
 الآشوريين والبابليين من ذلك ما نقله المؤرخون في خير الملكة سميراميس ومطعمه أنها
 قمت الفتوحات العظيمة وجاءت بجيولها ورجلها في جميع الممالك التي تقسم أسيا

التغرى واستوات عليها وضمها الى بلادها حتى جعلت حدودها بلاد الهند ثم دخلت
مصر وبلاد السودان واستولت عليها وبعد ذلك سولت لها نفسها أن تخضع بلاد
الهند فتوجهت اليها بالافيل والرجال واتحمت في التقتال مع ملوكها المدعو
استراتوبائس وانتهى الامر اخيرا بانها زامها وعودتها خاضعة الى بلادها وهي التي خرفت
الجبال وأجرت الأنهار العظيمة الى الأراضي القليلة التي كانت في بلادها وبنت القلاع
والحصون والمعقل وفتحتهما بالرجال والمقاتلة ومهدت الطرق في الجبال الصعبة المرتفعة
التي ما كانت الوحوش الضاربة تنقطع لوصول اليها ثم بلغها أن ابنها المدعو نيباس اتهم
بم أو أراذه لا كما كانت ذات له عن الملك ومحوته الى حياضه ومطارت

أما الفينيقيون والكنعانيون فكانوا زعمى وأمر لانهم كانوا يقرعون عند التداين الى
معبودهم المدعو (بعل ملخ) المتخذ من الصخر (النوح والبروز) على شكل انسان
بالس ماذ ذراعين ويوفدون تحتها قارا حتى يتقلبا ثم يلقون اولادهم عليهم ما يجرنون
في الحال وفي ذلك

وأما النجم فيكديسا منهم زواج الرجل اخته وباحة المحرمات من نسايتهم لكل انسان
راجع تاريخ (زبدانست) وذكروا دون أن يكون رئيس ملك النجم لما قصده حرب
اليونان عني بيتا كيقا ويوجهه لقتلهم وبينهم سارون في البحر اذهب عليهم
عاصفة من الرياح فانسكبت منهم سفينة ذات ثلاث طبقات فعذب أكرسيس المذكور
وشرب البحر بالوط وأمر بقتل الملاحين الذين كانوا تلك السفينة وقطع جبل أنوس
(الواقع في نهاية جزيرة مالوينا بأرض الروم ابل في تركيا أوربا) لاجل نسلين طريق
لسفنه ولوأضعنا القلم لكتبنا مجلدات في هذه المظراوات ولكن حسبنا ما ثبتنا في هذا
المختصر

الفصل الثالث عشر

(الرحلة العلمية في باي وصف معبد الكرنك)

ثم هود الى المعبد وغربين البرجين المرموزينهما بحرف (و) وهما الذي يربح أمتعيب
الثالث (أمونوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وهو المرموز له في الرسم بتمرة ٣

وكان هذا البرج وجهة المعبد قبل بناء رحية الاعمدة والذي قرره علماء الآثار أن البرج
 نمر ١ يقب الدولة البطلمية ونمر ٢ لرئيس الاول ونمر ٣ لانتخب الثالث ولم
 يبق من هذا الاتعير الا اطلال أنت عليها الايام وجميع بقايا نصوم الكاشنة على الجهة
 الجنوبية الشرقية تفيد أنها كانت حدودا لكتب هذا الملك لخصر جميع ما سلبه في حربه
 من أهل اسيوط وهدم الى معبد آمون، دينة طيبة (يعني هذا المعبد) وأعدده لترصيع المحل
 الاقدس منه وذلك عقب رجوعه سالما من تلك الجهة وكان شيا كثيرا ما بين أحجار كريمة
 نادرة الوجود ومعادن نفيسة

أما البرج المدين نمر ٤ فن بناء نحو خمس الاول (طوطوميس الاول من العائلة المذكورة)
 وقد أخت عليه الايام بحيث لا يكاد يعرف له أثر الا أن كما أن الباب الذي قبله من بناء
 نحو خمس الرابع ثم صار صلاحه أيام الملك مينا كون (من العائلة الخامسة والعشرين
 السودانية) وكان أمام هذا البرج ملتان وقعت احدهما ويرى على كل وجه من
 القاعة ثلاثة أشهر من الكتابة النهر الاول منها يشتمل على أسماء وألقاب الملك طوطوميس
 الاول أما النهران اللذان مجواره فعليهما اسم الملك رميس السادس ويظهر من حال
 الكتابة أنه تلاعب باسم رميس الرابع وكتب اسمه بدل في ثمانية الملوكية وكان هو أيضا
 كتب اسمه بلا وجه حق على هذا الأثر أما المسلة المذكورة فيرى على بعض قطعها
 المتفرقة اسم الملك طوطوميس الثالث

فإذا فرغنا من هذا المكان بمناقصه الاربعة عشر عمودا المرموز لها بحرف (ف) وقب
 بناؤها وبناء الابراج المحيطة بها من الشرق والغرب الى الملك طوطوميس الاول وهذا
 أقامت بقعة الملكة حعت شيسو (حتزو) ملتين عظيمتين قد خرت احدهما وتكسرت
 وبقيت الاخرى قاعة وتعرف بمسلة حتزو وهي أكبر مسلة وجدت الى الآن على وجه
 الأرض لأن مسلة المطرية لا يزيد طولها عن ٢٠,٢٢ م ومسلة الأقصر الموجودة الآن
 بمدينة باريس تبلغ ٢٢,٨٠ م ومسلة ماري بطرس بروم ٢٥,١٣ م ومسلة ماري حنا
 بروم أيضا ٢٢,١٥ م ومسلة حتزو المذكورة هنا تبلغ ٢٢,٢٤ م وجميع السياحين
 الذين يأتون الى هذا المكان يتعجبون من حسن وضعها على قاعدتها وهندام شكلها كما أن
 محورها ينطبق على محور المعبد نفسه ويستفاد من دقة صنعها ووضعها على نسلها

أنهم كانوا يستعملون وسائل ميكانيكية ولهم أعظم يد في الهندسة وصير على مسابرة الأعمال
الجسيمة كما كان لهم قدرة على عمل أحسن الأشياء وأدقها وقد اشتهرت هذه المملكة بالغزو
وتجشم الحشاق كالطوطوميديين والاموثوقيسين ملوك العائلة الثامنة عشرة الذين هم
كثيرا في تاج التواريخ المصرية وكان حكمها قبل الميلاد نحو ١٦٦٠ سنة أماما عليها
من الكتابة فالقبايل ملوكية وعناوين فرعونية ومدح للملكة المذكورة وفي أسفلها
أسطرأفنية تدور حول أربع جهاتها يعلم منها أولا أن قتها أي رأس الهرمبة الشكل
كانت مغشاة بالذهب الخالص الذي غنمته من حرب الأعداء تابعا أن جميع المسلة
المذكورة كان مطليا بالذهب وبامعان النظر يظهر أن قاع كتابتها أسفلس وفي ساحتها حرسنة
وتحتونة أو تشاريس يعلم منها أنه كان مدحونا بالنافي الأبيض المبطن للخلية الذهبية
ثالثا أنها صنعت هي وزملائها في مدة سبعة أشهر من ابتداء تفسيدها في الجبل لغاية تصيها
في مكانها أما التماثيل المنصوبة بالكرايش فهي صورة طوطوميس الأول مصنوعة على
هيئة المعبود أو زيريس بمعنى أنه ملك العصر الرحيم بالنسب وكانت مرتكزة على برج
غرفة ه وهدمت

ثم تصل إلى فسحة الثمانية عشر عمودا المرموز لها بحرف (ج) وهي من بناء طوطوميس
الأول أيضا واسمها مكتوب على العمودين الكثيري الاتصال المتصلين بالبناء على عين الداخل
وبساره وقد تم بناؤها مدة أنه طوطوميس الثالث وليس بها كبيرة فائدة
ثم نستقبل قسم من المعبد رمزنا لاما كه بأحرف (ط م س ر ش م) ومركزه
فسحة (ر) وهي أي الفسحة من بناء طوطوميس الثالث وقد جددت حافيليس أريدا
(أخوالا سكندر ونقدم ذكره) ولذا لا يوجد بها غير اسمه أما فسحة (ط) فيها البرج
غرفة ٦ الذي هو أصغر جميع أبراج المعبد وآخرها وهو أصغر من البرج غرفة ه الذي هو
أصغر من البرج غرفة ٤ وأكبرها البرج غرفة ١ وكلن جميعها أبواب تفضي إلى الخارج
ويرى على الوجه الغربي من البرج غرفة ٦ صورة جرم غفير من الأسارى المقرنين في الخيال
والاشيطان وأيديهم مرفوعة من خلفهم وهم منتحبون إلى طائفتين كل واحدة مائة وخمسة
عشر أسيرا وفي عنق كل واحد مجن أو ترس على شكل قطع ناقص مكتوب بالقلم القديم أما
الطائفة الأولى التي على اليمين فرمى إلى مائة وخمسة عشر قلبا استولى عليها طوطوميس

الثالث في إحدى غزواته جهة الجنوب بلاد السودان وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام أولها بلاد الكوش السابعة الدينية أو بلاد أنيوبيا وبها ثلاثة وأربعون اسما القسم الثاني بلاد البون (وقال مارييت هي بلاد السومال وقال مسيروهي بلاد اليمن) وبه ثلاثة وأربعون اسما جغرافيا القسم الثالث بلاد ليبيا

أما الفرقة الثانية التي جهة اليسار فرمز إلى مائة وخمسة عشر اقليما استولى عليها المذكور في إحدى غزواته جهة الشمال وفي السطر الاثني من أعلى عبارات عامة وترجمتها (جدول بلاد الروم واليه التي حصرها جلالاته (طوطوميس الثالث) في مدينة شيد والحقرة وأقي جلالاته بأولادها أسارى وهم أحباء إلى فلعة شوهن بطيعة في أول غزوة المنصورة وذلك بناء عن أمر أبيه أمون الذي أرسله إلى أحسن الطرق) وكانت هذه الغزوة هي الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من وفاته الحربية بعد جلوسه على منصة الحكم أما البلاد التي عرفت على الآثار باسم بلاد الروم والعالية فيها (غرة ١) كندش المعروفة باسم قدوم بقرب حصن (غرة ٢) مجدو المعروفة باسم مجدله (غرة ٣) بيت نبوات (غرة ٩) بيتا (غرة ١٣) دماس المعروفة باسم دمشق (غرة ١٩) بيروت الخ وأغلبها واقع ما بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن أو النهرين وهي عبارة عن جميع أرض كنهان الشهيرة في الأزمان السالفة بمثلها بلاد فينيقية بناء على ذلك تكون المائة وخمسة عشر اسما عبارة عن خريطة جغرافية للأرض الموعودة قبل خروج بني إسرائيل من مصر بنحو مائتين وستين سنة وقبل وقوعها في يد يوشع بن نون عليه السلام بنو ثلثمائة سنة

فإذا تجاوز الإنسان هذا البرج والتفت على يساره رأى أمامه بقايا أسطر من تموس طويلة تبتهئ من أول الخائط وقد دمر الناس بعضها لاغراضهم الثانية مع أن هذه الكتابة من أنفس النصوص التي وجدت على معبد الكرنك لأنها تنص بوجه الأيجاز جميع الغزوات التي يأنسرها طوطوميس المذكور من ابتداء السنة الثانية والعشرين من حكمه إلى السنة الأربعين منه ومذكور بها أربع عشرة فخرية حربية ونرى الكاتب استعمل الدقة في بيان الغنائم التي اكتسبها الملك من الأعداء وبالجزيرة التي ضربه عليهم ثم أخذ يسرد عدد الامباري والخيول والمواشي وسن الفيل والابنوس والاشخاب النفيسة والاحجار الكريمة والعربات الحربية والاسلحة وأنما مات المنزل والادوات المنزلية والحبوب والتمر والعسل والزواحف العطرية التي أرسلت إلى مدينة طيبة

وقد أنسب تأسيب المؤرخ جميع هذه القنائم إلى رمسيس الأكبر من باب السهو والغلط
وقد تلققها من أقوال القسيس فيها أو سمعوا عن اسم الملك صاحبها

وقال بعض علماء الآثار أن نقطة (ر) هي الخمل الأقدس للعبد وليس الأمر كذلك
لأن الخمل الأقدس كان بوسط الخوش المشار إليه بحرف (ذ) سبى بحجر البلاط قبل
طوطوميس وغيره بعدة قرون إذ يصعد تاريخ ثلثة إلى زمن أوزيريس الأول من العائلة
الثانية عشرة ولا شك في أن شهرة هذا المكان وأقدسه وخرقته بأفواج الزينة جلبت له
الزبل وجزت عليه ذيل الويال عند ما دخل المتقلبون على مصر في هذه المدينة وبأسوا
خلال ديارها وهم شاعرو السلاح فهدموا عن آخره وجعلوا عاليه سافله وهناك ترى
عمودين أولائة مكنوبا عليها اسم أوزيريس الأول وترى قنبا إلى الشرق من هذا الخوش
رواقا أو مجازا يناء بحرف (غ) ينسب بناؤه إلى طوطوميس الثالث وبه كثير من الحجرات
والقاعات التي كانت معدة للعبادة وحفظ الأشياء المقدسة اللازمة لآلهة المواسم الدينية
أو لحفظ الأدوات الضرورية للصناعة ولتقديم القرابين وكلها في آخر المعبد جهة الشرق
وكان الزفاف يمر بهذا المجاز إلى الخوش وترى في بقعة المينة بحرف (ط) تخطيط عليها
صورة إله الموائى وإله الأزهار اللذين كانا يجلسان عند أمة الروت والعليا وأمة أخرى كانت
تسكن إقامته يدى (تاتر) نى الأرض المقدسة وقال مارييت باشا هذه الأرض غير
معاومة الآن ويمكن أن تكون في نهاية شبه جزيرة العرب جهة الجنوب أو على الخليج
الفارسي وليس لصورة هذين المعبودين شبهة في باقي المعابد المصرية وكان بين أساطين
هذا الرواق ثمانان من حجرات أيت الوردى وقد نقلنا إلى المتحف المصرى

ثم نجد على اليمين حجرة صغيرة أشرفنا إليها بحرف (ث) وعليها اسم الاسكندر الثانى ابن
اسكندر الأكبر الذى تولى الملك وهو قتل بعد موت أبيه وقتل في حداثة سنه ومابها من
التقوس يدل على أنها كانت هدمت ونجدت في أيام هذا الملك القاصر وكان هناك حجرة
أخرى من ناسكاتها بحرف (ج) سبق فكها وجرها إلى بلاد فرنسا وتعرف باسم رواق
الاسلاف وقد تقدم ذكرها وإلى هنا خف المداد عن وصف معبد الكرنك بوجه الاختصار

الباب الرابع عشر

(في بعض عوائد قدماء المصريين والامم اعيش من ترتيباتهم العسكرية)

كل من عاداتهم أن يعبدوا كل ملك يولي عليهم لاعتقادهم أنه الفاعل المختار ووكيل
المعبودات الذي يبدد الضر والنفع وعلان الحرب واطرام الصلح وشريك الكهنة
في تشييد القرايين وهو الحاكم المطلق وأشرق الامة ومولى العبد وسيد الامراء
وصاحب الامر والمتكفل بعادة الامة وكيك الكهنة نفذه في محفل عام عند استلامه
زمام الملك واعمل هذه العادة سرت الى الاسرائيليين منهم لانهم اقتبسوا كثيرا من عوائدهم
وكانوا يكتبون اسمهم في انساب الملوك ابجلا لا لقسده وتعليق المكاشفة وباقبونه بحيلة
القاب منها ابن الشمس أو ملك البرين أو الارضين أو صاحب الناجين أو محبوب الالهة
وغير ذلك

وكان يباح له تعدد الزوجات من الالهة والاجاب ويتخذ المحاشي والسراري بدليل أن
رمسيس الأكبر الذي طالت مدته حكمه كان له من الذكور ثلاثة وعشرون ولدا وذلك غير
الاناث وان ابنه الثالث عشر هو الذي حكم على سرير الملك من بعده لانقراس جسيم أولاده
الذين كانوا الحسن زوجته الاصلية لان وراثته الملك كانت من حقوق ابكرى واقتدت انما
الامة بملوكهم في تعدد الزوجات على شروط مدونة عندهم منها أن اولاد الزوجة الاصلية
يرثون جميع مال أبيهم بعد موته وغير ذلك بخلاف كهنتهم فانهم كانوا يقتصرون على الواحدة
وكان يباح لبنات الملوك ان يخلوس على سرير الملك عند عدم وجود الوارث الشرعي من
الذكور أو عدم بلوغه سن الرشد وذكر الملع (زوجته) أن أول من أباح حكم النساء على مصر
هو الملك (بنهوت) أحد ملوك العائلة النسيبة واشترط أن يكن من العائلة الملوكية وسبب
ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن ملوك مصر ليسوا بكافى الملوك الذين يحكمون على الناس بل
يفضلون عليهم لانهم من نسل الالهة التي كانت حكمت على وادي النيل وورثتهم في الحكم
وأهم أبناء الشمس كما هو منذ كور على جميع الانبار ولا يسوغ لبناتهم أن تشولي على الملك
مع وجود الذكور الا اذا انقرضوا فيه ودخل في الملك اليهن أولى من اسبلاء أحد البشر على
تاج أبناء الشمس ولذا جرت العادة أن كل من اغتصب الملك ولم يكن من بيته يتزوج بأحد

بنات الملوك السالفين ليصيرانهما كائنات عيا وترتبط سلطة الملوك ببعضها ثانيا ٥ وكانوا يحترمون النساء احتراماً زائداً ويقولون انها قريظة المرأة وربكة المنزل والمربية لا ولادة وزيادة على ذلك قدساوى القانون في العقاب بين الذكور والاناث عند ارتكاب ما يوجب ذلك ولشرفهن ورفع منزلتهن كانت نساء الملوك يحضرن في المحافل الدينية عند جلوس أزواجهن على منعمة الحكم ويشاهدن تقديمهم يد الكاهن الاعظم ويجعلن صورتهن على الآثار بجوار أزواجهن بعد حقه ورهن في الجمعيات العامة

(استنظر ادلاباس به) قال بعض علماء الاقريط لا أدري لماذا سقط اعتبار المرأة في جميع بلاد المشرق وهي المحافظة للوداء الابنية على الاموال الصابرة على البأساء والضراء انطادمة بلا أحر أوليس من العمل التامى بقدماء المصريين الذى لما أدركوا بقطنتهم أن الحضارة والمناسبة لانتم الاجنح من معاملتهن والاخذ باصرهن وعلموا ما لهن في قوام الهيئة الاجتماعية أذوها سدها في الشرف ولم يفسوها قدرها أوليس من التوحش معاملة المرأة بالحقوق والنظر اليها بعين الاحترام وتزييل منزلة الرقيق فان بلاد الاقريط لم تزد بالنساء كبلاد المشرق الامدة وتوحشها وقد أخذت هذه المسئلة قبل الآن تتغير فترين دورا مهميلا بقرننا وكل الجدل انما اعلمنا على ملاذ الشهادة وقواها اهل النساء من جنس الرجال أم لا فاجاب البعض وأنت كتر آخرون من الاطباء وباليث شعري هل كان هؤلاء المنكرون رجالا بين الناس ٥ وفي بعض النواريج المعتبرة أن (سانشو) زوجة ملك النوبة حضرت على الفور أمام رمسيس الا كبر بعد حضور زوجها أمامه وقيل دخول باقي رجال الدولة عليه وبذلك ثبت أن عوائد قدماء المصريين كانت كهوائد الفريج سواء بسواء من حيثية الاحترام لهن ٥

وقد أتت الشريعة الغراء تحثنا وتبتهنا على حسن معاملتهن والرافة بهن منها فوله تعالى (فامسكوهن معروف أو مسرحوهن معروف ولا تنسكوهن ضارا لهن متدوا) فانظر رعاك الله ما في هذه الآية الشريفة من الامر بالمعروف في كلتا الخاليتين ثم الزجر الذى هو في معرض النهي عن الاعتداء عليهن وقوله تعالى (وتحذيك ضغنا فاضرب به ولا تحث) أى اضربها بأعواد من الخشيش الأخضر ولا تشع في بينة رافعة بها وقوله صلى الله عليه وسلم ارأفوا بالقوارير أى عاملوا النساء بالرافة فان أجسامهن كالقوارير رأى الزجاج ولا يحنى ما في هذا

الحديث من البلاغة والايجاز والتشبيه وحزالة المعنى فاذا علمنا ذلك تبيننا أن التعدي على هؤلاء القوارير الضعفاء مخالف لأمر الله وأمر رسوله ومن يشعه كان متوحشا بل ملتقيا باليهائم وافي على غير رأى ذلك الفيلسوف الذي قال لبعض الناس أى الوحوش أطرف فقال له النساء والظاهر أن زوجة هذا الفيلسوس كانت من أطرف الوحوش لعدم تربيتها والافالمرأة التي أحسن أهلها تربيتهما كانت نعم العون لزوجها وتربية أولادها ولو أرغبنا عنان القلم لطال الكلام وخرجنا عن الموضوع (راجع كتاب المرشد الأمين تأليف المرحوم رفاعة بك فان فيه الكفاية)

وكانت المولدة تجعل على رأسها شعرا قد برأ فوق جبهتها عيارا من الذهب لان الثعبان كان مقدسا عندهم وكانت الكهنة تتحنن ثيابا من النيل الأبيض الصامع أو الكتان النظيف وكان الصوف محرم عليه على جميع الأمة لانه متحصل من الحيوانات ومتكون من دمها وهو شحيح بالاجماع وقال بعض أهل السير ان الذى حلهم على عدم استعمال الصوف هو كثرة وجود النيل والآن وموافقة لهم ما ينجح فعمول السنة وحننهم على الأبدان اه وبغالب على ما أن القول الاول هو الارجح لانهم كانوا أى الكهنة يحلقون رؤسهم وجميع بدنهم بالأمس كل ثلاثة أيام مرة واحدة و يغسلون في كل يوم منين حسنا وشناء بالماء القراح البارد والظاهر أن النظافة كانت عندهم من أهم الأمور وقد رأينا فيم سبق التمدد بالبناء الذى لا يغفل الا مرة واحدة في اليوم وكان رؤسهم يتوخم بتجعد النمر عند أداء وظيفة الديانة داخل المعبد وكلوا يأكلون لحم الاوز وبعض الطير المباح أكله وبعض الخضراوات والبقول والفاكهة وخوم ما يهدى للمعابد من القرابين وكانوا يهذبون أولادهم ويثقفون عقولهم بالعلوم والمعارف كالرياضيات وأخذ المباحة والفلك والتواريخ والحاضرة وحسن الخط وبلغونهم أسرار الديانة لانهم هم الوارثون لعلومهم القائمون بالخدمة بعدهم حتى اذا بلغوا لعشرين سنة كانوا على قدم راسخ في أجل العلوم متوخمين بحيلة المعارف ومتروحين للخدمة

وكان المصريون يعتنون عن أولادهم بعد الولادة ويحسبونهم ويحلقون جميع رؤسهم ويربوا تركوا بوسطها خصال من الشعر ويهذبون تربيتهم ويعلمونهم احترام الشيوخ وهذه العادة انتقلت من مصر الى بلاد اسيا واطرها بلاد اليونان (راجع قوانين سولون الحكيم)

وكان لبس رجالهم الثياب الواسعة المتخذة من القطن ونحوه و تنطون عليها وياتزون
بالمزركن كانت هذه العادة تتغير بحسب الاحوال والازمان ولبسوا الاحذية المتخذة
من الجلد أو من ورق البردي وكثير منهم موجود الآن بالمتحف المصري أما النساء فكان
يلبسن كثر جال ويخرجن حاسرات الوجوه بملابس و يعتمعن بالعصائب و ينطبين
ويضفرن شعورهن ويزمثن ذواب على أكافهن و يتحلين بالشعور العارية عند الحاجة لها
و يتقلدن بالتسلاط والاسماط المتخذة من الذهب والفضة أو من باقي المعادن أو الاجار
الكرينة وغيرها أو من المعبودات المتخذة من الخرف أو المعدن و يلبسن الاقراط والحواتم
من كل نوع و يتكلمن و يرتجن الخواجيب و كثير من مكاتلهن يأتى الى الآن في اطلال
مدنهم القديمة وهى امامن العجاج أو القفار أو الزباج وغير ذلك وكانت صراحتن من
المعدن المتقى الجيد العقل كذهب والفضة والبرص وغيرهما وبالمتحف المصري كثير من
ذلك وكانوا منسوقين بئرية أو زدهم و يعلونهم حب الوطن ومشاركة المشاق وانتمت بالديانة
و يشربون الخمر لا النساء فى الاقداح و يستخرجونه من التمر والعنب وهو مصداق قوله
أما الى حكاية عن صاحب يوسف فى السجن (الى ارنى أعصر خيرا) أى أعصر عبا لاجله
خيرا وكانت الكروم والتخيل منورة عندهم بكثرة لاستخراج الخمر والدليل على أنهم كانوا
يشربون الخمر صورة الوليمة التى فى مقابر بنى حسن والكران الذى يحملها الى داره
و كانوا يعرفون عمل النقع والمزر (البوزة أو البيرة) (انظر الشكل الآتى)

و كانوا ياكلون جميع البقول والخضراوات و يتعامون كل لحم الطير و يستعملون الاصابع
و الملاعق فى اكلهم وكانت ملوكهم تجعل حرم السلطانى من الالهة أو الاجانب أو منهما
معا و يبلون فى حبشهم العساكر الخجكة من المغاربة والنوبة وغيرهم راجع تاريخ
شيناق واباسم طبق و ابرياس و اما ليس وغيرهم من فراعنة مصر و كانوا يؤرخون
وقائعهم وحوادثهم باستيلاء كل ملك على التخت أو بموتهم أما ترتيب التاريخ المعروف
عندنا فكان مجهولا عندهم و كانوا مغرمين بالصيد والقتص و يتنون دورهم باللبن أو الأجر
و غالبها دور واحد و يحافظون على النظافة ونظام الخراى والشوارع لمرور الالهة
و يدكون أرض دورهم بالشقف و قلات الاجار و يبنون منازلهم بالخير و يتقنون عليها
صورة الاشياء المشاهدة

(صورة كرم العنب ومعمل عصير الخمر وبه اثنتان من الكلاب لاحصاء كبد ماورد الى الازنان)



السطر الاول من اربعة رجل هم ورن العنب بأرجلهم وهم قاضون على حبات يستقون بها ثم رجل يصب خيرا
أو عماراة العنب ثم كرم العنب وبه رجلان عناق يدور اضمائهما في سلة يتم ما ثم رجل يسقي الكرم ثم ثلاثة رجال
يعملون فالكة ثم اربعة رجل يطبورا ثم اربعة رجلان يماران على الارض طاعة سيد هما وهو واقف أمامهما ويده نحو صورة
أوتيلة وبه اربعة رجلان العنب وبه اربعة رجلان على جناية وقعت منهم سما - السطر الثاني به ثدع رجل على كثير من اثنتان الخمر
وقد ورد بها افا كنهه ورجلان يسدان عليها ورجلناهما ثم كالب يجمعى ذلك ثم رجل يعمل سمكا وسلة بها ما كوله وآخر
يقود حمارا وغيره يعمل أطباقا وأرها را ثم كالب يرصد في بقعة فورة فورا بها افا كنهه وآخر

وكانت نساؤهم كنساء الفلاحين الآن يتخذن الاسطحة آسية يتعاضدن عليها وكان
لاغنيائهم العقار والبساتين وانزكلاء والتذب وكان لهم ميل عظيم لخدمة الارض
وتفاجئها وهم الذين اخترعوا المحراث والشدوف والتواعير والنورج أو المدراس
وبالحلة بجميع آلات الزراعة واخترانة كما اخترعوا المعامل افقس بعض الدجاج الصناعي
وقد شاهدت هذه المعامل كل من ديونور وأفلطون واريستطاليس والنيستمر أديان الرومان
عند سباحتهم عصر وذكروها في ضمن ما شاهدوه من العجايب وقال بعضهم متأخري الافرنج
ان طريقة عمل الدجاج الصناعي المستحبة بمصر لم تزل مجهولة في جميع أوربا اغاية الآن
وان سألني الافرنج الذين يأتون الى مصر ويشاهدون تلك المعامل يخرجون منها وهم
متعجبون وروى بعضهم ان قدماء المصريين لما رأوا بعض الفلاح والتعام بفقس
في الرمل على شاطئ النيل بمجرد حرارة الشمس بدون تحضين قلدوهما وبحثن ذلكهم
صنعوا المعامل وأعطوها الحرارة الكافية فتخرجوا ولم تخرج مثلهم ونهب سعيها أدرج
الرياح لأن حرارة بلادهم غير حرارة بلادنا اه

وقد تكلم عبد الما بعبا بغدادى على هذه المعامل وشرحها بالتفصيل في كتاب الاقامة
والاعتبار وللكثرة وجودها بأرض مصر شرنا عن ذكرها صفا وممعت من الشيخ حسين
المرصنى رحمه الله تعالى أن حاله وجدت بعضا في مذاقة بخوار القرن ونسبته ففقس بعد
مدة وخرجت الافراخ بمجرد الحرارة التي كانت تعمل اليه منه (أى النور)

وهم الذين قاموا الارض بالقبصة ووضعوا لها طريقة الخراب المرودة الآن بالقاعدة
القبضية وقبضوا مياه النيل وأوسعوا حركة الري صيفا وشتاء وكانت السنة عندهم
منقسمة الى ثلاثة فصول وهى فصل انبيل أو البذر وفصل الربيع وفصل الحصاد

وكانت الحكومة عندهم امتيدادية منسقة والتخت ميراث والميث أبو الرعية وكلته هي
الاحكام الرعية وعليه انظر في مهام أمور الماشية وما فيه معانة الرعية وتقدمها

أما كيفية سير المثل بين رعيها عصر فهي ان الكهنة منبثهم قانونا يردون به مجاحهم
وضمنو جميع شفاقتهم الخاصة وانعامه نخضعوا لاحكامه وعملوا به وكانت حاشيتهم
تنتخب من جلة طوائف مختلفة كما ان الخدمات الشريفة كانت تعطى لأولاد الكهنة
المعدودين في الدرجة الاولى لانهم متى بلغوا سن العشرين يوفروهم حسن التربية وكثرت

معارفهم وتخلقوا بالاخلاق الجميلة وانحصال المحونة وشبوا على الادب والعدل وكان
منهم من يلزم الملك ويحضر مجالسه وينصحه عن الشطط في الاحكام وارتكاب الهوى
والزيف عن اتباع سوا السبل وكانت جميع اشغاله متوزعة فانواعا على ساعات النهار فمالوا له
الساعة الاولى خاصة بالنظر في الدعاوى وحل المشكلات العامة وبانقضائها بلبس آخر ثيابه
وتوجه الى المعبد وعلى رأسه شعار الملك فتستقبله هناك الكهنة وبعد ان يؤدي شطرا من
العبادة ياتوا عليه رئيس الكهنة قبض الصانع المستخرجة من كتاب الموق ثم يشرحه الله
ويبين فيها ما يجب على الملك وبذلك كانه في كل يوم درس جديد يتبعه الى فعل الخير
والقيام بما يجب عليه لله ولرعيته اما باقي ساعات اليوم فكان يستعملها حسب ما هو
مدون في ذلك الدستور منها ما هو مخصص للاخصام وما هو مخصص للاكل وانواعه من لحم
وبقول وخضر اوان وكينالنبذ (الخمر) الذي يجب ان يشربه ومنها ما هو مخصص للرياضة
والاستراحة وغير ذلك فكان هذا الدستور عبارة عن شريعة توقيف غيهم وتردحاج شرهم
وان شئت قلت كانوا قبيدين بشيخا للاحكام الدينية فاقدر الحريه لكتهم كانوا آمنين
على انفسهم من الوقوع في الهفوات ومما وسوس لهم به اصحاب الفايات وما نوله لهم
النفس الامارة بعيدون عن الخلة والغضب واتباع طريق الظلم والعدوان وما ينبج عنهما
من الحسرة والندامة كما أنهم كانوا يراعون حرمة القوانين وبعضون عليها بالتواجد
ولا يستغلون السعادة الامة ولا يشكرون الا فيما يعود عليهم بالتقدم والثروة فلذا كبروا
في عين رعيتهم ورفعوا شأنهم وعظموهم حتى ادخلوهم في ملاتهم وعبادتهم وقرروا لهم
القرايين بعدد وتهم وقال بعض المؤرخين قد استبطننا من ثروة مصر وغناها او فتوساها
الواسعة بأسيا وأفريشا ونظامه مبانيها التي كانت كخبرة في جهة امهات القرى والانغال
الجسيمة التي كانت تباشرها الملوك للنفعة العامة كالتجارة والخصوبة الارض
التي ما كان لها ان في جميع المسكونة وتنوع محصولاتها ومن اتقان الاشغال وسمود رجتها
على انه كان هناك احكام سياسية عادلة مرعية وانه كان هناك ملوك صدقت في وطنيتها
وسمرت لرواج حال الامة التي كانت نقبش من مصابيح هذه النواند كل ما يخطر ببالها
وبجول بخلد هافكلل النجاح مسعاها الى آخر ما قال ولما تحقق أهل مصر من حسن نوايا
ملوكهم لهم فابوا الاحسان بمثله حتى كانوا يلبسون عديموت كل من مات منهم شعارا الحزن

ويغاقون الهياكل ويطلقون الولائم والعزائم مدقائين وسبعين يوماً متوالية ويقفون له الصلاة والادعية رجالاً ونساء ويحشون الثراب على رؤسهم ويحزمون بقطعة جبل علامة على الحداد ويحشون من أكل اللحم والعنب وخبز الفخير وشرب الخمر ومتى جهر المحنطون بحشة الملك وضموها في التابوت يحضرون بها في نهاية هذه المدة بجوار القبر ويباح لكل انسان الحضور وأن يشهد بما يعلم من مساويه وما كان يشينه في ربابه وفي أباح القانون للأمة هذه الشهادة أما الكهنة فكانت تهتف بحماسة وتذكر مناقبه وتعد الأمة فضائله وما كان له من الخدمات الوطنية والودع الحريية والمشاهد التي عادت بالنسرة على مصر فان لم يجدوا من يعارضهم في قولهم حكمه الاثنان واربعون فاضيا بدفته مع الاحترام لللائق للملك والادفن به بذلك وروى أهل السير أن كثيراً من الملوك حرم من الدفن بهذا الاحترام اسوة سلوكه وقبح تصرفه فكانت الملوك على جلالة قدرها تتخاضى هذا اليوم وتسلل سبل العدل والانصاف وتضلي بعملية قارئة والرفق بالرعية وزيادة على ذلك كان هناك ما هو أصعب من هذه الشهادة وهو محو اسمهم من آثارهم التي شيدوها مدة حكمهم وبذلوا فيها النفس والنفيس وكانت الرعية أحبا ما تدمر نفس آثارهم حتى قبورهم ولم تكنف بمحو اسمهم كقصة ملوياً آثاراً من أمور نفيس الزرع الممروف باسم (خون أتن) وقد سبق ذكره في الرحلة بل المارئة والحاج فندبل وكانت هذه العادة تسرى على أموات الأمة كما كانت تسرى على الملوك فلذا انصفت بالنفوس وأكات الحلال وخشيت سوء العاقبة

أما الخند فكانت أعظم طائفة بعد اندثارة الكهنوتية وتنقسم إلى جملة فرق تسمى بأسماء مختلفة كاسماء الممبودات منها فرقة (رع) وفرقة (أمون) وفرقة (فتاح) وغير ذلك وكان الملك هو الرئيس الأعظم وهو الذي يعين الرضاء لجميع الفرق من أولاده وأقاربه ومن أولاد أعظم العائلات المصرية مع مراعاة الكفاية والأهلية والدرجة وكانت الملوك أرباب الغزو تقود الجيوش ينقسم إلى البلاد العبيدة وتدير جميع حركة الأعمال وتوقف في ساحة الحرب على عريتهم بكافى العسكر وهم شاكو السلاح ومحاطون بخشرم السلطان ورؤساء جنابهم وينفذون على العدو نبالهم ويضربونهم بالبلد وغير ذلك والفرض من هذا هو تشجيع عاكرهم وتثبيت أقدامهم في مواقف القتال ومشاركتهم في النصر وقد ذكرنا في بعض الأبواب السابقة ما حصل للملك (سوكن اندرع) وقد وجد على الآثار أن كثيراً من الملوك كانت تقبض الاسود وهي صغيرة

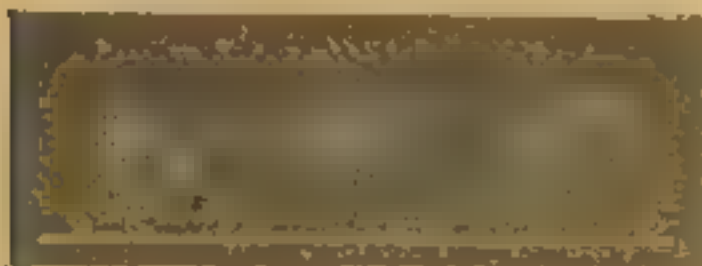
وتربيتها ومنى استأنست وصارت داجنة أخذوها معهم في القتال فكانت تمشي عادة أمام
عربة المالك وتقاتل معهم الأعداء. وكان من عادة بعض الملوك تربية السباع واتخاذها
يدخل فصورهم من ذلك ما ذكره المقرئ في الخطط أن تجارو به بن أحمد بن طولون بنى في
داره دارا للسباع عمل فيها سبعة سباع كل بيت سبع سباع ولبوة إلى أن قال وكان من
جمله هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق فذاق بمخاروبه وصار مطلقا
في الدار لا يؤذى أحدا ويتسام له بوسيطه من الغذاء في كل يوم فلما خست مائدة تجاروبه
أقبل زريق معها ورأى بين يديه فرعى إليه يسعدا راجعة بعد الدجاجة والفضلة المأخوذة
من الجندى وتحول ذلك مما على المائدة فينتد كربه وكانت له نبوة لم تأنس كما أنس فكانت
مقسورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه ذنانا من خماروبه جاء زريق ليحرسه
فإن كان قد نام على سرير بعض من يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائما وإن كان نام
على الأرض بنى قريبا منه وتقفن لمن يدخل وقد سدد خماروبه لا يغفل عن ذلك الحفنة
واحدة وكان على ذلك دهره قد ألفت ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب
فلا يفدرا أحد أن يدنو من خماروبه مادام نائما حتى إذا أراد أن يذوق مائدته في خماروبه
كان به مشق وزريق غائب عنه يحصر ليعلم أنه لا يغنى حذر من قدر (راجع ذلك في الجزء
الأول مرة ٣١٧)

أما جيش مصر فلم يهدهد أنه كانت به عدو كرم من الفرسان لأن جميع الأتار واللوسان
الطرية خالية عن ذلك وبعثواهم القادى أن المصريين كانوا يعرفون جميع ما ذكر لكنهم لم يدخلوه في جيشهم
والدليل على ذلك أنه وجد في كثير من النصوص الأثرية صورة فارس يرتكض جواده وحجاب
يعدو مسرعا بفرسه وهو قابض على قراطين من ورق أو مكاتب أسلمه إلى محل لزودها
ووجد أيضا صورة تخبي يعدو بفرسه وهو بلا من فرار من الموت راجع لوحة الاسلحة
الآتية

أما ما ذكره التوراة في الفصل الرابع عشر من سفر الخروج من أن فرعون غرق في البحر مع
خيله وفرسانه عرباته فهذا لا يتأني عدم وجود جيش من الفوارس لأن الخيالة التي كانت
معه كانت من الأهل المتطوعة لا من الجيش وقال (شمبلون فيجبال) ما علمنا أنه كان
لمصر عساكر خيالة وأن الغرض من القرمان المذكورة في التوراة هم راكبو العربات

لأراكيموالخيل وأن النوراة ذكرت في موضع آخر أن فرعون غرق في البحر بجحيله وعمراته
وفوارسها أي المقاتلة الذين كانوا عليها إلى أن قال ويؤيد صحة ما قلناه وهو خلوا جيش
المصري من جنود الخيالة كبقية تربية العساكر وتعليماتها المختلفة المنقوشة على الآثار
وجميعها مما قد علم من الخيالة عليها في ذكر وسكوته بأدليل كافي على عدم وجوده عليه اه
وكانت هذه التمرينات عبارة عن مصارعة ومنازلة مختلفة النوع والشكل فتلقوا تروى
المصارعة في هيئة الهجوم أو الدفاع وتارة في هيئة الكر وانقرضتا وبان ذلك بالدور
واقرضت فقرهما بالتحضات وبرشعات وتارة يقرعان ويقومان ويتقبكان ويقترعان
ويغلب أحدهما الآخر فيهزم الملعوب ثم يعودان إلى يستعمل كل واحد منهما ضرب
المنازلة والمراوغة والخيل والنبوة وهما معركة الأجسام ليس عليهما غير منطقة عريضة
تستمر ساعاتهما (انظر الشكل الآتي)

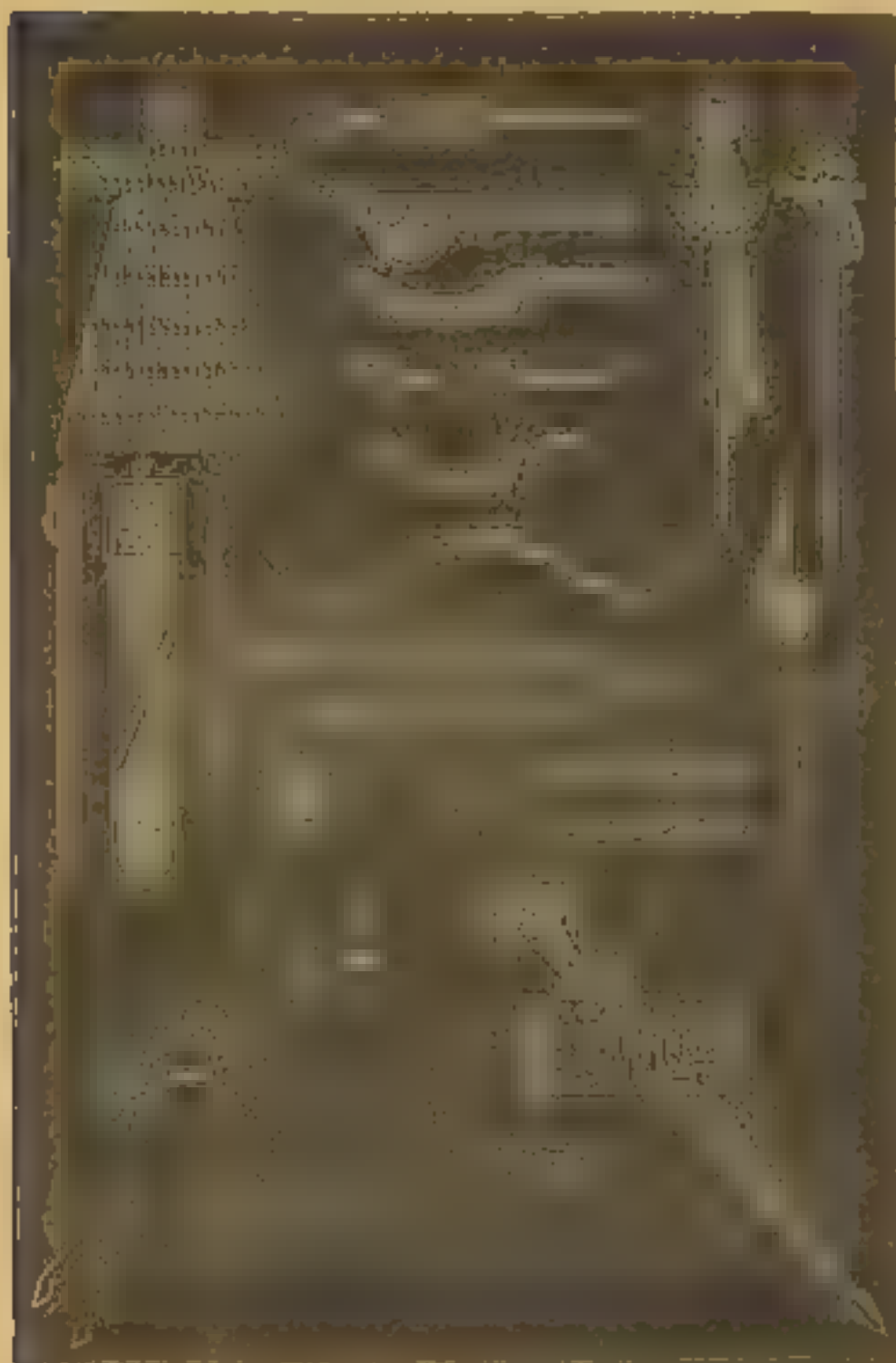
(تمرينات رياضية عسكرية)



وكانت تربية العساكر وتعليمها تستمر في أمد الطولية يدخل فيها جميع انفراد والروسة
كما يدخل فيها جميع العساكر على اختلاف طبقاتهم وكانوا يعودونهم من حين يسيبتهم على
المكافحة والمنازعة ومنازلة بعضهم بعضا ويعلمونهم قواعد الحرب وأركانها حتى يشبوا
على حب القتال واقتحام المعارك وكان جميع أبناء الجند تعلم كتاباتها وتتمرن في حذائهم
سنة على اجراء الحركات العسكرية لأنهم هم الوارثون لأبائهم القاتلون بحماية الوطن
بعدهم ولا يضرح لاي إنسان منهم أن يشتغل بحرفة أخرى مادام يقوى على حمل السلاح
وهو خال من جميع المعاهات والأمراض

وكانت الاسلحة عندهم هي الخراب والمزاريق والرماح والقسي والنشاب والسيف
والحسام والخنجر والنبوس والنصل والبطنة والساوير والسكين والدرق والدرع
والزرد والخضر (كافي الشكل الآتي)

(أسئلة قدماء المصريين)



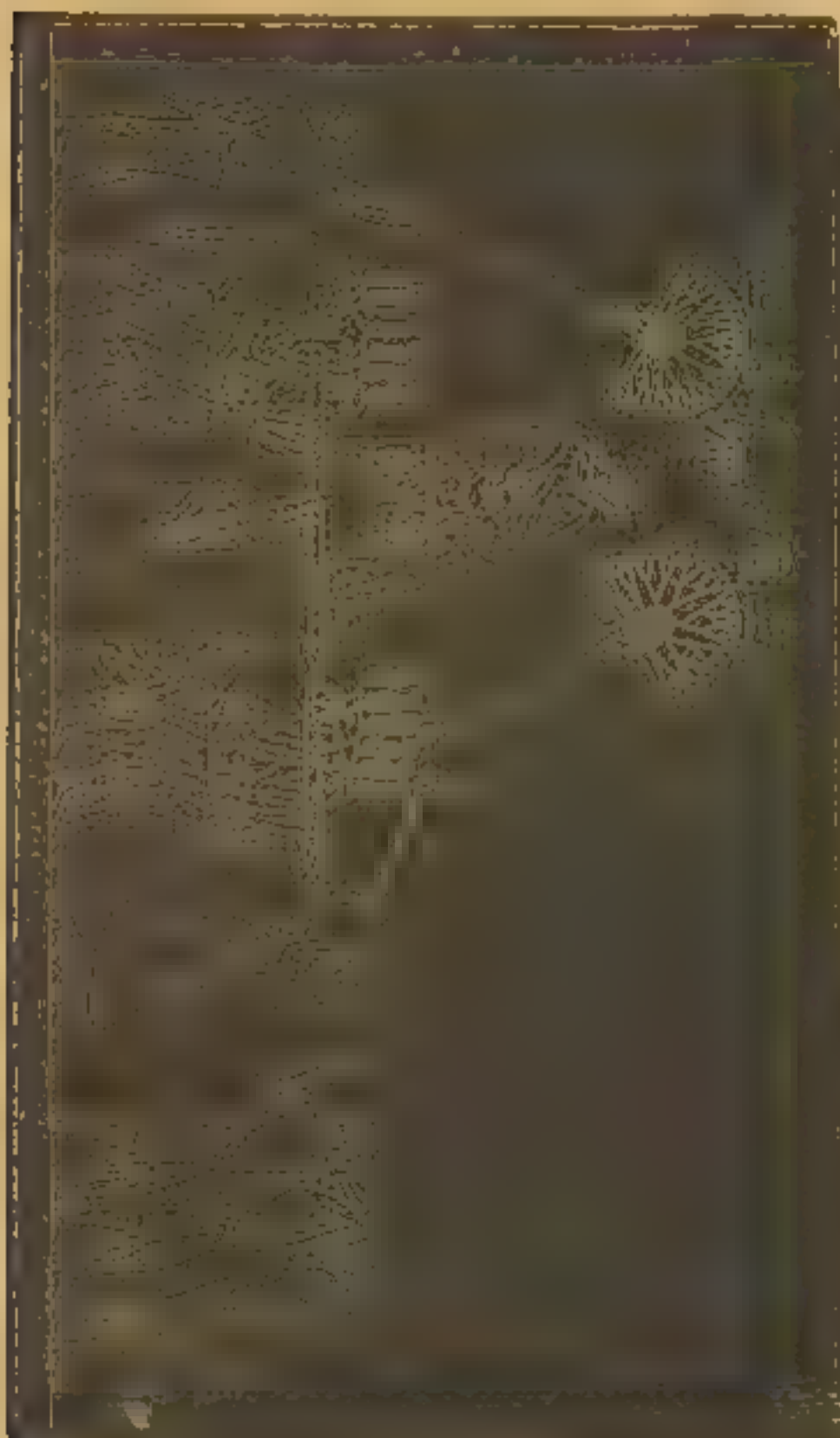
ويرى على بعض الآثار كيفية المعسكر المصرى وعموم مكان من الارض مربع محاط
 بأخشاب وأوتان من كل جهاته وعلى باب الدقيان (خفير النوبة أو النوبتي) وفي الجهة
 المقابلة له خيمة الملك أو القادحاهام مضروبة ويجوارها الاسد المستأنس وبعض ويدا
 مغلولتان (مربوطتان) ويجوار خفير من المعسكر قائم ويده عصا طويلة ثم مضارب
 الضباط وخيامهم وعلى جاني باب المعسكر صفوف من الخيل والطيل بالاسروج وأمامها
 العلف متوزع على الارض أوفى الداود (العلف) ثم صفوف من العربات الخربية مرتبة
 في الجهة المقابلة لصفوف الخيوانات أما الجهة الخالية ففيها السروج وأطقم العربات
 ومهملات الخيلة والرجال والاخلام والبراذع مرفوظ بكل واحدة منها سنان الزاد
 والمثروب وعلى عين المعسكر نهض الجند بجري الحركات العسكرية والتمرينات الحربية
 وبعضهم يترى كأنه فرغ من تعليمه وفي جهة أخرى عساكر الرديف تمارس الحركات
 والتعليمات وترى أن أوامر العسكرية جارية على محور انطاعة والامتثال وفي جهة أخرى
 صورة تنقيد العتاق على الجرمين من العساكر وبعض الضباط فوق عرباتها يطوف على
 الجند للتمشيش ومعدور الأوامر أو مباشرة تنقيدها وعلى الجهة اليسرى من المعسكر
 يمارس سنان الجند (المنشقي) والقتالات منكرة بجواره ثم المرضى من الطيل والخيل
 والأطباء البيطرة قاثون في خدمتها والطومارجية (خدمة المرضى) واقفة تركب
 الادوية والجرع وتنفقها المرضى الصاكر وترى حول المربع فرسانا فوق عرباتهم
 يمارسون حركات التعليم وأركان الحرب وعساكر المشاة في المصارعة فإذا عرفنا ذلك علمنا
 أن الجيش المصرى كان يتركب من صنفين فقط وهما المشاة وفرسان العربات الحربية
 وترى في غير هذا الموضع صورة المشاة منقسمة الى جملة فرق منها ما لعساكر هادرق يسترها
 من وسطها الى رأسها وفي يدها اليمنى حربة أو رمح وفي اليسرى بلطة جهراوة (يد) قصيرة
 ومباجم أقبية قصيرة وصفوفها منسكاثفة بالرجال ولكن أغلب الجيش يتركب من هؤلاء
 الفرق ومنها المشاة الخفيفة وعساكرها تحمل في يدها اليسرى درقة صغيرة مستديرة
 وفي اليمنى حساما أو سيفاً أعوج له قبضة وعلى رؤسها خوذ من النحاس أو من باقى المعادن
 محلاة من أعلاها ومنها فرقة الرماة أصحاب القوس والنباب وعساكرها تلبس أقبية
 طويلة وتحمل قوساً عظيماً مثلث الشكل وعلى كنفها جعاب للنبل

هذا ما يختص بترتيبهم وتبانيهم وسلاحهم أما ترتيب سيرهم للفوز فتكون المشاة الثقيلة في القلب وهي مثقلة بالسلاح وتكون العربات الخفيفة من أمامها ومن خلفها وعلى جوانبها وتكون المشاة الخفيفة في المقدمة وعلى النقط الخفيفة ومتى دفر من العدو وعقد الملك حفلة جامعة يحضرها جميع رؤساء الجيش وضباطه ويحجون جميعهم بالدعاء والابتهال الى معبوداتهم ويطلبون منهم النصر والفوز على اعدائهم ثم يستلم الملك قيادة الجند ويرتفع بهم على العدو وتتقدم فرقة المشاة ومعها الذخيرة تلاها عربية بهم اسلحى منصوب عليه صورة رأس كيش بعلزها وورقة من الشمس وهو رمز على معبودهم (أمون رع) كأنه يقود الجيش الى قتال العدو ومصر أو صورة أحد المعبودات الأخرى (راجع عمرة ١ و ٢ من لوحة الاسلحة) ثم أتى المثلث فوق عربته تحفه عساكر الرماة وضباط الحرس السلطاني ومجربو ما يصل الى العدو ويساجلهم بالحرب ومتى تم له النصر عليهم يقوم خطيبا بين ضباطه وهم يتقدمون له الاسارى من الاعداء ويأخذ كل فريق الى قطع اليد اليمنى من كل ميت من الاعداء وتارة يقطعون اذانهم ثم يحدونها ويعلقونها على احرز ما ويقدمونها الى الملك ليحلم بعدد الاسارى والاموات وترى جميع ذلك من وراء حجاب

ومبين الثالث عذبة أبو

فالذا كان الحرب برا كان الملك بوسط عسكره يقاتل وهو فوق عربته كأحددهم وإذا كان بحرا تصطف سفن المصريين أمام سفن العدو وتسير الساحل فتجري وتتحرك بواسطة الشراع والمدارى والجاذيف وتصطف عساكر الرماة على الساحل لتساعد من باله من المصريين ويرى الجميع بالنبل وانتساب على سفن العدو ويكون الملك قائما على قدميه بوسط العساكر البرية يدير حركة القتال ويترك عربته مع باقي منافع الجردة ومتى فاز بالنصر يتبع العدو برا وبحرا ويحصب القناطر على الانهار ويمر من فوقها مع جيشه ويدخل بلاد العدو ويستولى عليها وتساق عساكره على القلاع والحصون ويأمر الملك بهدمها أو باحراقها بالنار وسمع قول سراء العدو وعلى عليهم شروط الصلح ويضرب الجزية والغارم وبين لهم مقدارها وكميتها فتارة تكون من المعادن النفيسة أو من الأشياء النادرة الموجودة أو من أدوات الحرب والاسلحة أو من الحيوانات الالهية الخاصة بتلك البلاد أو من الأشياء المهدومة من مصر ثم يجمع قوائمه ورؤساء جيشه ويحفظهم

يملأه مناهجهم وانبطوا ولبصل فرحكهم الى عنان السماء فان الاعداء بولت مدبرة
 من فوق وبأسي وقد ساق بهم غشي وامتلات أفئدتهم رعبا من هيبتي قائمهم وأوفى كاسد
 منار وقد اتبعهم كالباشق فازهقت أرواحهم الخبيثة وقطعت أنهارهم فوصلت اليهم
 وأحرقت قلاعهم وانى أنا الحامي لحي حوزة مصر وفأهرقت وحشيت أعداءها ثم صمتم قوله
 ويأمرهم بالله ودنا الى الاوطان فبمشى الجيش فرقا فرقا والمات فوق عريته بقود خيلها
 بنفسه وهى مظنة باجل زينة لها مجللة بأحسن ما يكون وتقدمه الاسارى وهم مكبلون
 بالحديد وتحمل بعض ضباطه المظلات على رأسه ويدخل فى موكب حافل مدينة طيبة
 وتكون الاسارى خلفه ومتى وصل الى المعبد نزل ودخل وأتى على معبوداته وشكر
 لهم هذه اليد البيضاء حيث مننت عليه بهذا الفتح ثم توجه الى داره وبعين يوم التبريك
 فأتى اليه الوفود من أرباب المملكة وبعد ما يجتمعون فى قصره يخرج بهم الى المعبد
 يتقدمهم رجال الموسيقى ومعهم الشبابة (النأى) والنقر والطبل والمغنون والمرتلون
 ويتلوهم أهل المالك وأقاربه ثم القس ثم رؤساء الخواوين ورجال الدولة ثم ابنه البكرى
 أو الوارث للمالك وعنى أمام المالك وهو حامل الخور ثم الملك فى محله انملى بأنواع الزينة يحمله
 اثنا عشر ضابطا من قواد الجيش وعلى رأس كل واحد منهم ريشة من ريش النعام والمالك
 فى زينته وأبهته الملوكة بابس على الكتف المملوكى فوق المحمل وعليه صورة أبى الهول
 علامة على القوة والتدبير ثم صورة سبع علامة على الشهامة واقتحام الأهوال وتغشى أولاد
 الكهنة حول المحمل وهم حاملون قضيب المالك وقوسه وباقى سلاحه والشارات والعلامات
 الملوكية ثم يتلوهم باقى الأمراء وكبار الكهنة وضباط الجيش وهم مصطفون صفين وحول
 الجميع فرقة من العساكر المشاة تشى كالحلقة المفرغة لتقع الناس من أن تتخلل هذا الترتيب
 أما باقى الناس فتشى حول الحلقة ومتى وصل الى باب المعبد نزل ودخله وتغشى به ما وجب
 عليه وتقبله الكهنة وتجرى رسومها المعتادة ثم يخرج ويعود الى قصره كما أتى أى على
 هذا الترتيب الذى ذكرناه وبعد ذلك ينفض الجمع ولولا الاطالة لشرحتنا جميع ما يفعله
 بالمعبد (راجع الرحلة العلية فى معبد رمسيس الثالث الذى بمدينة هيو - أنظر
 الشكل الآتى)



المجلد الثاني

ومن البديهي أن جميع ما ذكرناه هنا لم يكن عادة مطردة في جميع أيام القراعنة بل كل وقت كان يعطى حكمه

وكان من عادتهم أنهم يجعلون مع كل من مات من أفراد الأمة حجرا مكتوبا عليه اسمه ولقبه واسم أبيه وبعض أدعية لمعبوداتهم ومن لم يكن معه هذا الحجر كان كمن لم يخلق والظاهر أنهم كانوا يتفكرون من حلى الميت وما كان يستعمله من آلات حرفته حتى كانوا يذكرونهم معده كما كانوا يتفكرون من رؤية الأجانب ويقشرون من طلعهم ما لم تلحهم الضرورة لاستخدامهم عندهم

(استطرد) حكى أن أحد الوزراء كان بالسا وحوله بعض العلماء والطرفاء فجري بينهم ذكر الشؤم والتناؤم فقال الوزير لمن حوله اني لم أتناهى الا من يوم الاربعاء حتى اني ألزم فيه دارى ولا أخرج منها فقال له أحد الفضلاء ممن كان بالجلس انه يوم سبيلك وهو اليوم الذى انصرف فيه صلى الله عليه وسلم في غزوة الاحزاب فقال الوزير له نعم ولكن بعد ما راغبت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقال له انها اليوم الذى ولد فيه يونس بن متى عليه السلام فقال الوزير نعم ولكن التمه الحوت اه

الفصل الرابع عشر

(لمحة على أطلال المعبد الكرنك وما حوله من الخراب)

قديري الزائر من حول هذا المعبد انارا متكومة ومبانى متهدمة تدهش العقول وتأخذ بجماع القلوب وتخير الالباب وقد نسبها بعضهم الى فعل الزلازل وانما هي التي أحوت هؤلاء السواقي الى الارض وقال آخرون بل هذا هو أثر ما فعله بطليموس لاطيروس عندما وقعت هذه المدينة في قبضة بعبرونه بعد حصارها بجله أشهر وقال آخرون بل تشاهد من عدم تمكين البناء وتوطيد أساسه ونسبه غيرهم الى فعل النيل ورنحه السنوى ودخول الاملاح في مسام أبنائه وأساسه قصلت وذابت وانقضت على بعضها وهذا هو الأرجح فان دكة أرض المعبد الاكبر من خضعة عن سطح ماء النيل وقت شدة فيضه بنحو ١٩٠ متر وفي سنة ١٩٠٠ رأيت رشح الماء فدعم أرضه وعلا عليها نحو متر ولونه أصفر داكن منخون بالاملاح والقلويات وهكذا في كل سنة حتى تاكلت أبنائه ووهنت

دعائه وبليت محاسنه واختل تركيبه ولما قطت أشجاره وانقضت جدره وترجمت
أركله ونحت أساطينه التي طالت ما دامت ببناء الدهر وصبرت على حر الزمان ونقلب الملوين
ورأيت بعضها وقد نابت قواعدهما ولم يبق منها غير نحو الربع وصارت تلك العمد الهائلة
كأنها ملقاة في الفراغ على غير أساس حتى كنت أختفي أن أمر بجوارها ورأيت بعضها
وقد ارتكز على غيره فأماله معه فعمت أنه انصدم فيه عند وقوعه فأحتل منه من كثر ثقله
ورأيت كثير منها قد هوى إلى الأرض ولا بد أن يتم خراب هذا المعبد في أمد قريب
وقد طالت حرق على ما حصل لرحبة الاعمدة التي به كما حصل لبقاى حيساته والله يرث
الأرض ومن عليها وإلى المصير

والى هنا انتهى وصف المعبد الأكبر المرسوم في اللوحة الثانية

ثم تنوجه إلى الشمال وتخترق هذا الخراب وتجر ما بين برجي غرة ٣ و ٤ فترى أمامنا
محرابين صغيرين على يسار الطريق وهما من مدة العائلة السادسة والعشرين وليس
في رويتهما كبير فائدة للزائرين أما المعبد المرتكز على سور المعبد الأكبر المرموز له بحرف
(ز) من رسم اللوحة الأولى فهو من بناء طوطوميس الثالث وزاد فيه مما كونا لاثيوي
وبعض ملوك البطالسة مباني أخرى وبنى في الجهة الخلفية من هذا السور ستة معابد
صغيرة منه مدمرة وهي المشار إليها بأحرف (أ ب ج د هـ و) وأبوابها مصنوعة في السور
نفسه ومدة بنائها محصورة ما بين العائلة الثانية والعشرين والسادسة والعشرين أما
المعبد الواقع جهة الشمال الشرقي منها المرموز له بأحرف (ح ط س) فن بناء أمونوفيس
الثالث وقد بنى ثلاث مدن طيبة وقد تقدم ذلك وغيرت البطالسة وضع الجهة المرموز
لهامنه بحرف (ح) حسب ما يقتضيه ذوق وفهم وكذا غير وارجبة الاعمدة التي كانت به
كما غير واجهة الباب الشمالي وكان يرمي إلى أكبر أقام على هذا الباب مائتين من
حجر الجرانيت ولم يبق منهما الآن هنالك غير أشجارهما المطروحة على الأرض أما المعبد
نفسه فقد دمرته نوازل الأيام وبلغ خرابه نهاية النسيان وليس به الآن غير بابيه الواقع
في الزاوية الجنوبية الغربية وبعض جدر لا يكاد يتجاوز ارتفاعه مترا فإذا علمنا ذلك عدنا
إلى الجنوب وفصدنا البعير فالمشار إليها بحرف (ع) وهي التي كانت تسير فيها السفن
المقدسة من المهرجان وسبق الكلام عليها عند ذكر معبد الكرنك وندرة وهي أي

البصيرة من عمل طوطوميس لانه وجد في بعض النصوص ما يفيد أنه حضر بنفسه في أول يوم من حفرها وقد علم الآن أنها كانت تمتلئ من رشح النيل وما كان ليماها بمصدر غيره أما الاربعة أبراج المشار إليها بآخرة ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ فقد سرى اليها الدمار أيضا وجميعها واقع على الطريق الموصل من المعبد الأكبر الى معبد المعبودة موت المشار اليه بحرف (ن) وقال ماريتيمانا ان انحراف محورها عقدة لم يتيسر الى الآن حلها وقال داريسى (أمين المتحف المصري في معبد الانفسر) ان انحراف محور كل من سبيل الاعتدال الطريق الموصل منه الى معبد الكرنك ولعل هذا مثله والذي بنى البرجين المشار اليهما بآخرة ٩ و ١٠ هو الملك حوروس (هورمحب) كأن الباقي للبرج غرة ٨ هي الملكة حتوزو أما برج غرة ٧ فن بناء طوطوميس الثالث ولكن من رميس الاول ورميس الثاني والرابع والسادس بناء في هذه الأبراج وكان على أبوابها تماثيل هائلة مزينة بها وتشميت وما بقى منها صار في حالة يرثى لها من التلف ورميس الأكبر تماثلان من حجر جيري منسوبان أمام الوجهة الشمالية من البرج غرة ١٠ وكان أمام الوجهة الجنوبية من البرج غرة ٨ ستة من هذه التماثيل الهائلة أما التماثيل التي جهة الغرب فلم تزل ظاهرة والاول منها صورة طوطوميس الثاني وهو جالس على كرسيه ولثاني منها صورة أمونوفيس الاول وقد سبق الكلام عليه ويرى على قاعدة التمثال الثالث اسم الملك طوطوميس الثالث ويوجد بين البرجين غرة ٩ و ١٠ معبد صغير بوسط حائط الدور وهو المرموز له بحرف (م) وله بناء خاص به ولا يعلم الى الآن الغرض منه وتاريخ بنيانه يصعد الى زمن أمونوفيس الثاني وبه من كرتين كلت الكهنة تقف عنده وقت الزفاف وتلوامد اتعهم وفصائدهم ثم تنوحه الى معبد موت المشار اليه بحرف (ن) وهو في آخر خراب الكرنك من جهة الجنوب وقد تم خرابه وكلم شاهد علماء الآثار ما دل اليه أمره من الدمار وعلموا أنه كان معبدا قائما بذاته تام المنافع الدينية من سور وأبراج وتماثيل وأصنام أبي الهول ومحاريب ومجيرة كلما اشتد أسفهم على ما أصابه من الدمار والذي أسسه هو الملك أمونوفيس الثالث وجعله في آخر الهيكل التي بالكرنك من جهة الجنوب كما أنه شيد بمعبد أمون وجعله في آخر هؤلاء الهيكل من جهة الشمال وكان به أي بمعبد موت كثير من الأصنام الجليلة بجوار بعضها صفوف بحيث ان أندرتها كان كأن تملأ وهي على شكل

المعبودة پشت أى جسم انسان جالس على كرسيه له رأس أسد وكلها مصنوعة من حجر
الجرايت الاسود ووجهها واحد تقريبا ويقال انه كان بهذا المعبد خمسة مائة صنم من هذا
النوع انتهى مخصص من كتاب مارييت باشا ويذكر وغيرهما من علمه الا انار

الباب الخامس عشر

(في الصناعة المصرية والدرجة المدنية)

قد ألفت في بعض الابواب الماضية بطرق مما كان للتقسيم المصرية من القدم الراجع
في العلوم على اختلاف تنوعها وبيان مناهجها وتنوع مصادرها ومواردها وما كان
للمصريين من اليد البيضاء في احوالهم قصب السبق على غيرهم في درجة الزراعة والاعارة
والتجارة وراو بحرا وما كان لهم من الاولية في سن القوانين والشرائع وغير ذلك والآن
نذكر ذلك مفصلا تبعا لافسانه فنقول روى المعلم شموليون فيجاء في تاريخه على
مصر ان قسما كانوا كصايغ بهتدي بنورهم من شاء من الاجانب حتى ان علمه اوريا
التي بلغت الآن شأوا المدنية ورفعت اعلام الرقابة لم تزل منطفلة على لفظات مواند
قدماء اليونان وغيرهم الذين اطلوا في أيامهم على لفظات مواند ولتلك النفس الجهادية
وقال بروكس باشا ان المصريين تصروا في جميع العلوم على اختلاف مناهجها وعلومها لم
يعلمه الراخون من علماء اوريا الآن وكانت علومهم متقنة في مسدورهم وسطورهم
وعلى هياكلهم وأما كتهم العامة تبعا للاستفادة والتعليم وكانهم رزقوا الحظوة في نشر
العلوم وتهذيب الامة وبث روح الفضيلة النادرة المثال بينهم وقال هيرودوت ان
مدارس الكهنة منتشرة في جميع امهات القري بمصر ولكل مدرسة جامعة رئيس أو حبر
يدير حركتها وهذه الرتبة ميراثية كرتبة الكاهن الاعظم الذي مقرب في هيكل العاصمة وله
من الشرف والمكانة عند ذويه ما لا يملك نفسه عند وعينه اه وكما أن الحكومة كانت
تضع في هذا الهيكل الاعظم غاييل جميع الملوك الذين تنالوا الجلوس على تخت مصر
كانت الكهنة تحفظ به أيضا غاييل رؤساء الديانة الذين تنالوا الجلوس على التخت
الكهنوتي ولمدخل هيرودوت مصر وزار هذا المعبد أراه كهنتها ٣٤١ تمثالا
وأشاروا له على واحد منها وقالوا له ان هذا هو آخر من ملأ من رؤسائنا وهو ابن هذا

وأشاروا له على غيره وهو ابن هذا وهكذا الى آخرها ثم قالوا له اعلم أن قعدة أحد هؤلاء
الاجبار أشرفت الشمس من حيث تقرب مرتين وغربت من حيث تشرق مرتين وقد
اضطربت علماء جميع الأزمان في تخريج هذه الحادثة الجوية فأجازها بعضهم وأنكرها
آخرون وقالوا ان الكهنة أنفروا بهذا القول على أب المؤرخين (ودوهير ودوت) وقال
بعضهم ان المؤرخ المذكور فهم منهم غلطا وقال فريق ان في عبارة الكهنة تعريضا
وقالت طائفة ان الكهنة الذين أنشعوا هذا القول توهموا ذلك ثم قال هذا المؤرخ ولما
أجريت الحساب بناء على وجود هذه التماسيل طهرى أن مصر كانت عامرة أهلة مقلدة
الاحكام والشرائع قبل دخول بعصر نحو ١١٣٤ سنة اه

والظاهر أن هذا المؤرخ جعل لكل قرن ثلاثة أجيال واعتبر الجيل ٣٣ سنة وكسر
فيكون القرن ثلاثة أجيال وهو مخالف لما هو معروف الآن لان القرن في زماننا عبارة عن
أربعة أجيال

أما ما ذكره الكهنة الى هذا المؤرخ من أن الشمس أشرفت من حيث تقرب مرتين
غيره مما ذكره المؤرخون في حادثة وقوف الشمس ليوشع بن نون عليه السلام ومطاميه
انه كان بجوارب الجبارين بالقرب من مدينة جيبون بالارض الموعودة وكان ذلك يوم الجمعة
والما رأى عليه السلام أن الشمس على وشك الغروب أشار اليها فوفقت حتى ثم له النصر
عليهم ولم ينجزهم في البت ولهذا الحادثة أشار أبو علم بالساج في قوله

فرقت علينا الشمس والليل راغم • بشمس لهم من جانب الشرق قطع

فوالله ما أدري أحلام ناثم • ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وقال بعض علماء الآثار ان الكهنة كانت تعرف علم الكيمياء والتعليق والتركيب
والخلط والمزج والتقطير والتصفيد وأن لفظة كيمياء محرفة عن لفظة كم التي معناها
باللغة المصرية الاسود وكانت علم في الاصل على بلاد مصر

وزعم الديالون المولعون بعلم جابر بن حيان أن كهنة مصر كان لهم اليد البيضاء في قلب
المعاند الى ذهب وفضة وخبرة نامة بتدبير الاكبر أو الخبير المكرم واستمالوا بذلك
عقول كثير من البسطاء وقرعوا لهم نيل المستحيل فأصغروا لدعائهم ولبوائدهم
فأصبوا وقد خربت منازلهم ولم يخرجوا منها على طائل وداروا من فقراء الناس بعد
أن كانوا من سراتهم ومياسيرهم وقال بعضهم في جابر بن حيان

هذا الذي بعقله • غر الاوائل والاواخر

ما أنت الا كاسر • كذب الذي سمك يارب

وقال غيره وقد أصبح من الفقراء

وما صنّفه جاب قس في الصنعة عبرت

فكم للطين جلت • وللآمال وصلت

وفرق الثوب والكبر • ثلث للزجاج معدت

وكم ركبت ايقنا • على النار وتطمرت

وللا جساد لينت • وللارواح لطفت

وللزهررة تفت • وكم للشمس كلست

وكم في بوط يربط • من الراحت زلت

وبالماسك ككرو • تنفى كفى وحرفت

فما دمع في التدب • برلكنى أدبرت

واستدل بعضهم على أنها كانت معروفة عند المصريين بقوله تعالى حكاية عن فارون (انما

أوتيته على علم عندى) وتشكّر علم بغير الضم به فان كان ذلك هو المراد كان للمصريين

الفن الذي عز الناس عن الاتيان بمثل في جميع المنسوجات الى الآن

وكان الكهنة كان لها الاسبقية في جميع العاليم العقلية والنقلية كان لعلوم الامة

الاسبقية أيضا في الزراعة والصناعة أما الزراعة فكانت متقدمة جدا وبقدمها تنوعت

المحصولات ونمت فنفسوا فيها بالصناعة وما لا بد منه من ضروريات المعيشة والحضارة

فكان يخرج من معاملهم جميع ما يحتاجون اليه من أكل ولبس وزينة ويصدرون

منه ما زاد عن حاجتهم الى الافاق فكان ذلك منبع سعادتهم وأصل ثروتهم وقد برعوا

في عمل الاواني من أنواع المعادن لاحتياجتهم المنزلية ولتزيين فصورهم وسراياتهم كما برعوا

في غزل القطن والتيل والكتان والصوف وجباكتها ونسجها حتى ما كت منسوجاتهم

أرفع المنسوجات الهندية المتداولة الآن بين الناس واشتهروا بعمل الاقنة والدياج

والخمل البابل والتخيش والتطريز بخطط الذهب والنقش والرسم بالابرة المعروفة عندنا

باسم (الركامو والطرافة وغيره) والتلي والحزير وغير ذلك وكانت لحسنها وطلاوتها

وبهجة منظرها مقبولة في مشارق الارض ومغاربها (انظر الشكل الآتي)

(أكتة المصريين وشبابهم)



ولما كتبنا لمحمد سمعت من بعض الناس أن السائحين الذين يأتون إلى هذه الجهة يشتررون قطع الأكفان من الأكتة المطرزة ويدفعون فيها من مائة قرش إلى الخمسمائة مع أن القطعة الواحدة لا تكاد تبلغ المتر طولاً ويهاقنون على شرائها لجهالةهم لا أنهم يبيعونها على شاكليهم في بلادهم فإن كثرت منهم هذا الخبر واستضعفته ولم تحصلت بغير ما أخبر رأيت في بعض المقابر القديمة قطعة من تلك الأكفان وعليها من التطريز والنقش بالحبر ما يميز اللسان عن وصفه فصدقت ما كنت كذبت

وذكر هيرودوت أن أماسيس ملك مصر (من ملوك العائلة السادسة والعشرين) أهدى إلى بلاد لقدمونيا (على كفة قديمة ببلاد اليونان) زينة للصدر وقبائها من أغرب ما يرى عليه نفوش كثيرة متنوعة ومطرزة بخيط الذهب وهذاها من القطن وأغرب ما بها أن

جميع فناتهم بأدقيقة جدا مع أنهم مركبة من ٣٦٠ شعرة قطن يمكن الإنسان أن يتحقق منها ولم يوجد الآن من هذا القماش النوع آخر دونه في الحسن كل أهدام المئات المذكور إلى معبد إلهة الحكمة اه وبقدر ما ارتفعت درجة الحياة عندهم ارتفعت درجة الصباغة فكانوا يعرفون تركيب الألوان ومزجها واستخراج اللون الأرجواني والعذمي والقرمزي حتى نافت صباغة الهند ومدني صور وصيدا وكان كبار تجار الفينيقيين مخازن تجارية كثيرة بمدينة منفيس وقال بلين الروماني وهو متعجب رأيت المصريين وهم يمتنون الأقمشة بطريفة بيعة جدا وما رأيتهم استعمالوا الألوان لذلك بل الأجزاء التي تربل كلا من الألوان والنقش معا فيفسون الأقمشة في سائل حار مركب بالأجزاء ثم يخرجون منه وقد اكتسبت لونا واحدا ولم يمس على ما يروونه إلا وتكسب أشكالا وتظهر لها نقوش ورسوم بديعة وقال علماء هذا العصر إن هذه الطريقة التي رآها بلين ببلاد مصر غير معلومة الآن والتي تعلمها الأفرنج بديت من بلاد الهند هي أنهم يمتشون الأقمشة أولا بالألوان المائية بمزوجة بفراء لا تؤثر فيه أجزاء اللون الثاني الذي يريدون أن يجعلوا أرضية الناس منه ثم يفسون الأقمشة في هذا اللون وهو حار أو بارد حسب الأصول فتخرج الأقمشة منه ملونة بلون واحد ثم يفسونها ثانية في سائل مركب من أجزاء تربل هذا الفراء فعندها تظهر النقوش اه وما اكتسب المصريون هذا التقدم إلا بطول التعاريف الكيميائية المطبقة على علم النبات والمعادن الداخلة في علم الصباغة

ومن نظر إلى الأبحار الكريمة والخلي الذي وجد بجبهة أهرام دهنشور علم أن القوم كان لهم دراية بفصل الأحجار النقية الصلبة وتكليفها كما يشاؤون وثقبها وتركيبها في المصوغات ومن أطلع على صياغتهم الموجودة الآن بالمتحف المصري أبش بأنفرادهم في هذا الفن بين الأمم القديمة جدا وليس الخبر كالعيان وقد يوجد في قواويسهم ومقابرهم كثير من هذه المصوغات والخلي والأبحار الكريمة والزجاج الملون المختلف الأجناس المنقوش بأوكسيد المعادن أربالينة وقال بعض المؤرخين من الأفرنج إن إبراهيم عليه السلام لما أتى مصر مع زوجته سارة ورأى نساءها يتجملن بالخلي أهداهن خاتما وأساور من ذهب كما أن فرعون يوسف الصديق أهداهن خاتما وفلاذ من الذهب وأن صاعده الذي وضعه في رحل أخيه بنيامين كان من الذهب أيضا

وقال بعضهم لما أراد أن يسرا يلبسون الخروج من مصر استعارنساوهم من نساء المصريين كثيرا من الخلي والخلل والمصاغ والذهب والفضة ثم خرج الجميع ليلا يحملهم فالتقى

فرعون أثرهم بقود جيشا جرارا وانتهى الامر بغرقه في البحر الا حرم قومه وفاز
الاسرائيليون بما أخذوه غنيمة باردة بلا تعب ومشقة اهـ

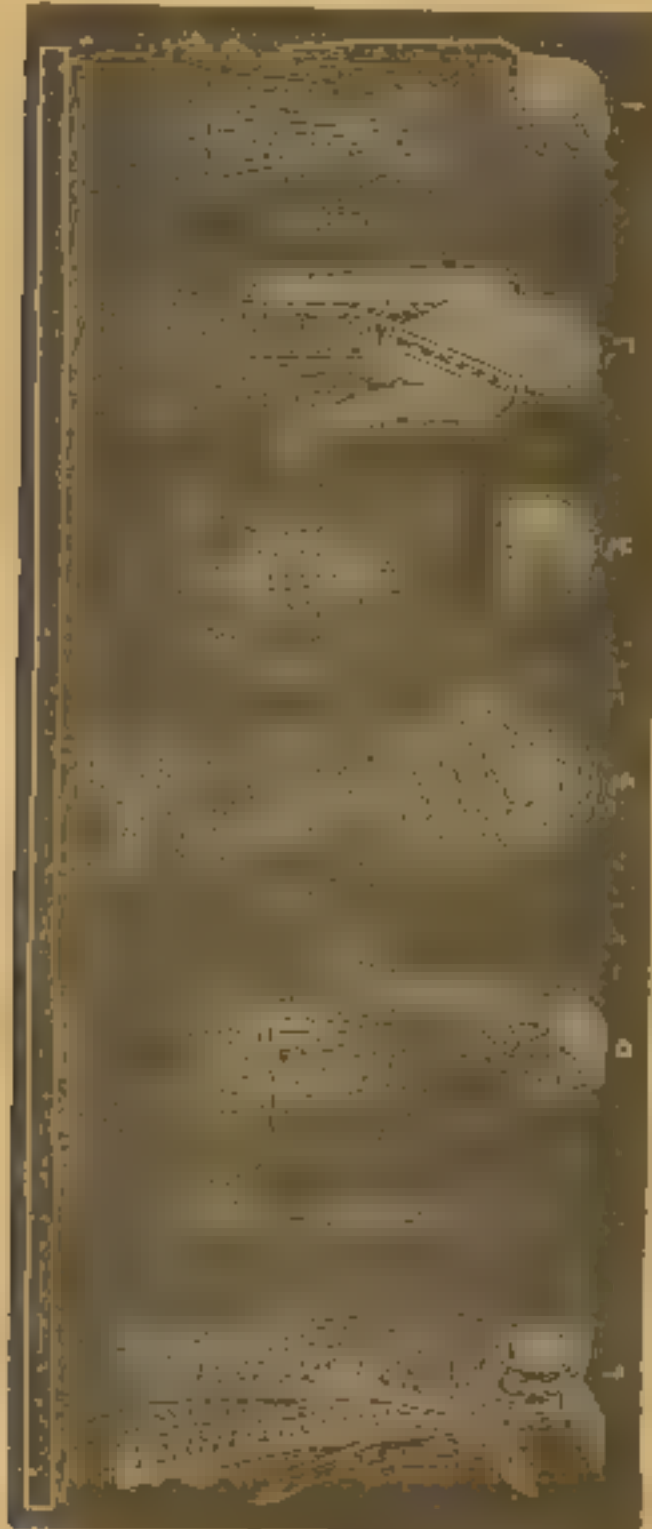
وقد تعلم الاسرائيليون منهم جميع ما كان لديهم من حياكة ونجارة وبناء وميك وصباغة
ونجوين وغير ذلك بدليل عملهم المظلة أو قبة العهد وأن موسى عليه السلام هو الذي حل
تركيب العجل الذي صاغه قومه من الذهب مدة غيابه بجبل الطور وما زالت هذه
الصناعة بتوارثها وتداولها الى زمن سليمان عليه السلام بل الى زمن يختصر الجبار
لأنه أخذ من مملكة اليهود كثيرا من أهل الحرف والصنائع وأرسلهم الى بلاد بابل والظاهر
أنه كان لهم مواصلة بالمصريين بعد خروجه من مصر لأنهم كانوا ان بناء بيت المقدس
الشريف ليس الا معبدا مصريا سواء بسواء وأن اليونان والرومان ما استعاروا الا
بعضه مصباحهم مع أنهم أتوا في الزمن الاخير بالنسبة للامم القديمة المتدنية لأنهم تعلموا
كيفية تنقية الذهب بواسطة الاسرب أي الرصاص وتحويله الى رقائق وبيعته جدا
وتذهيب المعادن بواسطة الرنجر الزئبقي وتذهيب الرخام والخشب بواسطة زلال البيض
ولحام الذهب بالورق الصناعي ولحام باقي المعادن ببعضها وتبيض العباس وتركيب
الصفير (البرونز) وتحضير المرنك الذهبي (أدلى أو أكسيد الرصاص) والسلقون
(نالي أو أكسيد الرصاص) والاسفيداج وأدخلوا في صباغتهم الالوان المستخرجة من
الارض ومن المعادن ولا ريب في أن المصريين كانوا أساتذة اليونان ومعلمهم كما علموهم
قيمة المنسوجات الثمينة التي كانوا يربون بها ملوكهم ومعبوداتهم وكما أن المصريين كانوا
يعرفون عمل الاشياء الخليل كانوا يعرفون أيضا عمل الاشياء الخشيرة كعمل اللون الاسود
المستخرج من العثان (الهباب) ومن راودق الحجر ومن تكليس العاج وعمل الفراء
القوى من جلد البقر وكانوا يصنعون أغنامهم بالالوان الاربعوان ويصنعون الصوف بنجار
الكبريت وكانوا يعلمون أن المصباح اذا طغى في مظلمة أو في مخدع كان هواؤه مخنفا
قتالا وكان لهم معرفة تامة بتركيب المينة وعمل الفاخورة والزجاج والنقش وعمل
النمايل من المعادن وطريقة لها واخفر عليها والتذهيب وبناء السفن وعمل الخفافى
من الرخام المسحوق وعمل الورق البوردي والجناد المصبوغ أو الملون والصبغيات ورى
في كثير من الاماكن الاثرية أشياء مركبة بالمينة وكثيرا من الشقف الصبغ والفرфорى
الابيض والملون وكلها جمعت بين اللطافة ودقة الصنعة

وروى بعض الافرنج أن المعلم سورس صانع الصيني قلد كثيرا من هذه الاواني المصرية
الاسقة الشكل فأجمع أهل أوروبا على تقدم قدماء المصريين في هذه الصناعة وقد تمسكنا
على كفة ميزان **ك** كبيرة لطيفة من أطلال مدنيهم فزيناها دار تحفنا بفردنا أما الخافق
المركب من الخشب والغراء القوي أو من مسحوق الرخام الأبيض والجير فكثير الوجود
باطلالهم ولتوفر الذعب عندهم وكثرته كانوا يذهبون به كثيرا من أناس منازلهم وتمايلهم
وبوايت موانعهم وكانهم لم يكنغوا بنقشها وتزينها بكل الألوان حتى جعلوا على وجوههم
وأيديهم وفروج نسائهم صفايح منه ومن تأمل في نقش الصيني والفرغوري الذي كان
يخرج من معاملهم علم أنهم كانوا على معرفة في شغل التصدير والكوبلت (حجر الزرنيخ)
وقال المعلم (داوي) الشهير رأيت نعمة انموذجات من الزجاج المصري الشفاف المنقوش
بالكوبلت أما الكوبلت الأزرق فكثير على آثارهم وقد أثبت لنا الكيمياء الآن أن
جميع الألوان التي فاعدها المعادن وتشواها معاجدهم دخلت في مقام الاجار
والجرايت وتسميم أكثر من خط ومن المستغرب أنهم كانوا يخططون الزجاج المكور
بالحسن الحديد ويظفونه بالكبريت ويربسون قصورهم وهياكلهم بالزجاج والمبنة
ويططونهم بأربع من الزجاج الملون البراق المدهش للصفة قول اه أماميب كثرة الزجاج
عندهم فهو أن الله قد خص أرض مصر بكثرة الرمل والتراب ومنع البارود والقلى
الداخل في تركيبه فأتى أهلها بهتلمه لعمله وبرعايقه ومن اليديهي أن هذه المعرفة
ما أثبت لهم إلا بكثرة التجارب مع طول الزمن وقد أدت هذه الصناعة البديعة عقول
اليونان والرومان وأخذت تجمع مع الخرم والتميم في بحرا خيرة لأنهم رأوا عدم مالم
يسموا به من قبل وروى استرابون أن طائفة من المصريين كانت بمدينة طيبة تعمل سرا
نوعا من الزجاج الرقيق الشفاف ذي الألوان التي تأخذ بالابصار ونسبي العتول منها ما لونه
كلون النبل أو الباقوت الأصفر أو الأحمر وأن رئيس الثاني أمر بصيد عقنال على
صورته من زجاج أخضر كالزمرّد وقالوا أنه نقل إلى مدينة القسطنطينية وبقي إلى زمن
تودور وروى أهل السيرة أنه كان في سراي السية أو البرية التي كانت باقيوم عقنال هائل من
التروع المتقدم ذكره ولما دخلت مصر تحت يد رومة شربت على أهلها خراجا سنويا من
الحنطة والزجاج وقال بلين علمت أن أوغسطس قيصر أهدى إلى معبد (الكونكورددو)
برومة صورة وصورة أربعة أفيان مصنوعة من العقيق الأزرق من عمل المصريين وهي
أعظم هدية أهدتها الملوك إلى معابدها اه

وكان أحد عمال رومة يصير نزع من معبد عين شمس تمثال (منيلوس) ملك اسبارطه اليونانية واخوانا ممنون فاشجبش اليونان في حرب ترواده) - مصنوعا من الزجاج الاسود فرده طيار يوس قبصر الى مصر ثانيا وقال شميليون فيجباله قد ألمعنا دار تحفنا بما استخلصناه من مصر من الخلي والخواهر والفخب والفضة المنقوشة بالمينة والمعادن المشغولة اه والظاهر ان هذه الاواني النقبسة المنقحة من الزجاج وغيره الخارجة من معامل مدينتي طيبة ونفط كانت ترسل في البحر الاحمر الى بلاد العرب وبلاد افرسيا أما الصفر واستعمله في الاسلحة والاواني وغيرها فكان شائعاً جدا في بلاد مصر وقد رأيت يقرية صا الحجر سنة ١٨٩٣ كثيرا من النصال المصنوعة منه ولها ثلاثة أضلاع ولكن من أين كانت تأتي لها هذا الخماس الوافر الكمية ولم تهمل العلماء حل هذه المسئلة الى الآن غير أنه وجد على بعض الآثار أن بعض الملوك كان يهتم باقتراح الخماس من جهة بلاد العرب وغيرها

وذكر بعض المؤرخين أن النى أوصل مصر الى هذه الدرجة وساعدها على ترفتها الى أوج الحضارة والرأفة هو خلقها بالهمن الفن والفلاقل الداخلية وبعدد ما عن الشقاق والنورات الناشئة عن الطمع وحب الرياسة خلافا لبلاد اليونان التي كانت منقسمة الى حلة ايلات أو ممالك صغيرة فلما بنيت قريرتا العين ملنحة الشمال مجتمعة الكلمة منتظمة السياسة الملازمة لحوال البلاد يوقن صغيرهم وكبيرهم بانساب والبعث والنشور ويعقدون شرافهم الدينية لمعبوداتهم التي خضعت لها جباه ملوكهم بالنجبان مشهور فانهم وقاصيهم يعدل القوانين والاحكام انكافلا لا تنياب نظام الهيئة المدنية وتوطيد دعائم الراحة في جميع أنحاء المملكة المصرية ولمرات الاحالي أن طائفة الكهنة التي هي أشرف الامة دانت لهؤلاء النواميس والاحكام فلدوهم وتلقوها بالقبول والامتثال مثلهم فيسبت العواصم وشيدت المدن وبلغت الحضارة أوج فخارها وارتقت الصانع وددت الحمية الوطنية واستقامت الاحوال وأست المماراثانية الاركان المؤسسة على العلم والعمل وبنيت الآثار التي فاقت جميع أعمال النوع الانساني واتسرت في جميع أنحاء القطر واختبرت الاراضى بالزراعة ومجتمعت بالدقة ورصدت الاجرام السماوية وتدونت قوائنها ونواميسها المهمة وتحققت نظرياتهما بتطبيقهما على المعارف ونسجت بالقلم المتداول بين جميع الناس حينما كان أغلب الامم ضالا في غياهب الضلالة

وسار بها في مسارها بالجهالة وباليأس التقادرات وارتد سورها أوسترت المغارات عورته
وهاهي صورة أنسكالهم تنبؤا بأحوالهم



(ترتيب الام المرونة عند قدماء المصريين - ماخوذين كتاب تيجليون فجيال)

ونقل شملبيون فيقال عن شملبيون الشب ما ملخصه (لما أتيت مصر وشاهدت صورة
الاجانب مرسومة في بعض مقابر بين الملوك تعجبت من حسنها فمن ذلكست صور كل
واحدة منها تدل على الامة التي هي من جنسها وقد اعتيت بأخذ صورتها أما الاولى
فصورة مصري جعلت رمزا على جميع سكان مصر وزنه أجردا كن معتدل القامة
متناسب الاعضاء - مع الوجه طلق انبيا أفنى الانف قليلا مرسل الشعر ما يله عليه كاية
بريانية معناه انه (الانسان الكامل) أما الثانية فصورة زنجي وهو رمزا على جميع سكان
افريقيا واهم بالبريانية (نحس) (وعل لفظة نحس الدالة على بعض أقاليم بلاد النوبة
معرفة عنها اه مؤلف) الثالثة صورة عربي ويهودي ولونه أحمرة تترى بالصفرة أو السمرة
أفنى الانف جدا له لحية كمن سوداء رقيقة من أسفلهات من الشب المزينة بالألوان الاربعة
صورة ميدي أو فارسي وهو مناس من شعور مزملق به وعليه رداء قصير خفيف اللحية
والعارضين الخامة صور يوناني أو أثيني (نسبة الى أثينا إحدى ولايات اسيا الصغرى
القديمة وكان بكها طائفة من اليونان اه مؤلف) وهو قابض يمشي على قوس ويسراه
على مسوفة وخلفه جميع الشب وكلها رمزا على قسم آسيا أو على ممالكها السادسة وهي
الاخيرة صورة أوربي جعله رمزا على جميع سكان أوربا وهو أبيض اللون معتدل الانف
أزرق العينين نصيب اللحية (أشقره) طويل الزامة فعيها عليه قياس من جلد ثور بشعره
وهي دلالة على الهيمنة والرجسية وهذه الصورة (واختلقت من بيانها لانها صورة أجدادنا
المتوحشين سكان أوربا الذين حفظهم هجيتهم في آخر ترتيب النوع الانساني) ولسوء
البحث ما كانت وجوههم بانسجة المايحة وقد علمت أن المصريين مارسوا تلك الصور
الاكتينوا ان يأتي بعدهم حالة سكان أربعة أقسام الدنيا وأولهم المصريون وهم أول قسم
ثم سكان افريقيا وهم الزنوج ثم سكان آسيا ثم سكان أوربا وهم آخر أنواع بني آدم اه ملخصا
(رجع) ومن مختصرة انهم المستغربة أنهم كانوا يسدون أوصفتهم على النيل بكيفية لم تزل
الى الآن غير مستعملة يلاذ أوربا وهي أنهم كانوا يجعلونهم على هيئة أقواس متجهة الى الماء
وحديثها الى الارض فبذلك يكون لهم صلابة ومثانة قوية تقاوم تدافع التراب وضغط
الارض ومهما بلغ ارتفاع الارض التي تكون على هذا النمط لا تنزع من تناقل التراب
عليها الا اذا اختلت نقط ارتكازها وهي أطرافها وبشاء هذه الارض فالى الآن من أعظم
الدلة والبراهين على متانتها كما أنهم لمن أعظم الدلة والبراهين على صفاء فكرتهم وبقوة

مدركاتهم في التقن وسلامة الاختراع مع أن في بناء هذا الاقواس الاقنية منافع انصب على المهندسين من الاقرب شئ رغما عن تقدم العلوم في أوروبا ولم ترق أجسام مبانيهم وأكبرها أدنى عيبا فان الهياكل التي يبلغ طولها أكثر من أربع مائة قدما وارتفاعها أكثر من الأربعين قدما لم يبد لعين الرائي في واحد من أعمارها الكثيرة أقل الخلل أو تزعم عن مكانه ولا يتع نظر الانسان في هذه العمارات العظيمة ان على خطوط مستقيمة وأسطحة مستوية مع أن معابد اليونان والرومان التي هي أحدث عهدا منها قد بلغت بها أيدي الكوارث وأخت علمها الايام أمام معابد أوروبا فانها لم تخلو من كمال الدور الامدة بعض قرون ثم تحس وتزول فضلا عن انها تمزق عن معابد مصر من حنية تميمق الزينة وتنسيق الترتيب وكثرة النقوش والتعديلات حتى ان الكتابة والنقوش التي توجد على جدران المعبد الواحد تبلغ اربعة وخمسين ألف قدم مربع ما بين كتابة دينية وادارات مرزية ورسوم حربية كأنه لم يوجد غاية الا أن على سطح الكرة الارضية عمارة ضخمة أبرزتها يد الانسان تقرب من هذه العمارات التي جميع مبانيها على هذا الاسلوب الا أن الذي ذكر وهل يستطيع الانسان أن يتابع هذه المسلات التي يبلغ طول بعضها نحو لمائة قدم ثم هذه التماثيل التي يبلغ ارتفاعها الى خمسة وخمسين بل الى السنين فبما مع أن جميع أعضائها متناسبة مع بعضها واغرب من ذلك أنهم مع انفرادها في الحسن والعظم صنعت من قطعة واحدة من حجر الجرانيت المنقول من اسوان الى طيبة مع أن بينهما أكثر من أربعين فرسخا بل نقلت من اسوان الى الاسكندرية أعنى من الشلال الاول الواقع في جنوب مصر الى البصر الا بعض المتوسط الواقع في شمالها وهل تستطيع أمة أن تجول مثلها في هذا الميدان الا اذا بلغت أوج فخارها وسمت الى عرش مجدها وكانت موصوفة بالمعارف التي يشرف بها النوع الانساني أما تجارتها فكانت رائجة في جميع الاسواق ولسهولة المعاملة التجارية اتحدت مع مملكة مروا (مكانها الآن بين البحر الازرق وبحر نكله أو انديا بلاد السودان) وانجذبت كل واحدة منهما لصاحبها بواسطة هذه العلاقة فامتدت تجارتهم ما على شواطئ البحر الاحمر ودخلت افريقيا والذي سهل لمصر ذلك وقوعها بين بحرين عظيمين وهما البحر الابيض والاحمر والفترات البعيدة التي كانت مصر يواليها في تلك الايام فبواسطتها اكتشفت أقرب الطرق للبلاد الاجنبية ولم تقتصر على بيع السلع والاعيان بل كانت غير مخطئها كثيرا من الممالك المجاورة لها وتأخذ بالاعتماد على ما اعتدهم من مخصصات بلادهم كالمعادن المتسوعة والطيب والعطر المرغوب فيها بمصر لتطيب الاحياء والاموات والمعابد والاصنام

وكانت بلاد الهند والصين واسيا العليا ترسل اليها مصنوعات الفخورة كالاقنعة المنقحة من الخرز والابسة والغراء والروائح العطرية والبخور ومن القيل والاختشاب النفيسة واللؤلؤ والبهارات وغير ذلك. وهي ترسل اليها من جميع محصولاتها ومصنوعاتا ولما كانت هذه البلاد بعيدة عن بعضها جعلوا مراكز تجارية في جميع الجهات لتقريب المسافات بينها بدليل ما ورد في التوراة من أن يوسف الصديق عليه السلام باعته اخوته الى السبادة من الاسماعيلية الاتيين من بعلعاد الواقعة على نهر الاردن أو السريعة وكانوا قاصدين مصر بجماعات على ابلهم الروائح العطرية والرائحة والمر وكانت بلاد الشام تبعث اليها بالاختشاب اللازمة لعمل السفن لتوفر الغابات في جبالها وكانت قوافلها تقطع الصحراء والنفار وهي امنة لوجود المراكز التجارية في جميع الجهات كما أن سفنها التجارية كانت تجول في البحار المجاورة لها. فبذلك كانت الثانية لمملكة فينشيا المشهورة بالملاحة والثالثة لبلاد الهند وأشهر مدنة انفرادهما بثروة التجارة والمناعة

ومن المفق أن فرعون بنافيس (المعروف باسم فرعون الاعرج من العائلة السادسة والعشرين) أمر جماعة من تصويرين بالوقوف حول افريقيا لاستكشافها فأقنعوا بسفنهم في البحر الاحمر ودخلوا بحر الهند ووصلوا المحيط الاكبر ثم دخلوا في المحيط الاثني مابق أو بحر الظلمات وماذا الواسع ترين به الى أن مروا بيوغا زاعمة هر قول المعروف بيوغا جبل طارق أو زقاق سبتة ثم عادوا الى مصر بعد ثلاث سنين

وذكر المؤرخون أن رمسيس الأكبر صنع أسطولاً عظيماً كان من أرمائه سفينة شراعية وفتح به جميع الممالك الواقعة على البحر الاحمر وبحر الهند واستولى على جميع الجزائر التي به حتى وصل بلاد الهند وبشال ان هذه التجربة كانت أول مرة ظهرت فيها سفن عظيمة في هذا البحر فكانت غزوة مباركة لانها أثبتت بشايدتين جليلتين احدهما فتوح تلك البلاد ودخولها تحت الطاعة وثانيها معرفة طرق التجارة بتلك الجهة وكانت مصر تقبض الجزية من بلاد سواحل الهند وافريقيا وبلاد العرب فكانت أعالي افريقيا تؤدي لها الجزية من الذهب والفضة ومن القيل ومن قرص البحر وبلده ومن الحيوانات النادرة الوجود الغريبة الشكل وبلاد العرب تؤدي لها الذهب والفضة والحديد والنحاس والمر والبخور وبلاد الهند ترسل لها الاحجار الكريمة والمواد المعدنية المتنوعة والاقنعة الثمينة (أنظر الشكل الآتي)

(صورة الجوزية معلقة الى بر مصر)

(لوحة ١)



(لوحة ٢)



(اللوحة الاولى) بهار جل زنجي (سوداني) يحمل خشباً لابنوس ويقود غمراً ثم زنجيان يسوفان زرافة وفي عنقهما فرد

(اللوحة الثانية) بها أهل آسيا وأفريقيا وصحراء بركة تحمل الخزيرة والاول منهم يحمل سلة وثانية بها أزهار غريبة لتغرس بأرض مصر ثم اثنان يحملان شجرة صغيرة بصلايتها لتغرس بها أيضا الغراب بها ثم رجل يسوق نياجلبا ويحمل خشباً ثاراً ثم زنجي يحمل حلقاً من الذهب ومن الفيل ثم ثلاث نساء اثنان منهن من جهة آسيا والثالثة زنجية وجميعهن رقيق بأولادهن ثم زنجي يقود قرداً ويحمل آنية بها سبائك من الذهب أما الاخير فن أحل آسيا وهو يحمل قوساً وخلف ظهره حبة النشاب وعلى كتفه قدر به عسل أو شحوم وهذا الرسم يدل على بعض أنواع الجزية لاجيئها

وجميع ذلك ثبت شهرة مصر بالغنى وبها الملاحة ومد رأى يحملون الشاب على بعض الاوراق البردية اليابسة من عهد رمسيس الاكبر صورة سفينة عظيمة بجميع أدواتها ثمرة أشعتها وعلى صواريفها ملاحون يدرون حركتها وقد نصت التواريخ أن جماعة من المصريين هاجروا الى بلاد اليونان قبل وبعد استقلالها هذا الملك على سر الملك ولا يخفى ذلك الا اذا كان للمصريين دراية تامة بفن الملاحة حتى يأمروا على انفسهم من ثمر الفرق وبالجلة فوضع مصر الجغرافيا بين الثلاث قارات وهي أوروبا وآسيا وأفريقيا ووقعها على بحرين عظيمين أي البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وخمسة أراضها وتنوع محصولاتها يتعلمها في سائر أعظم الممالك القديمة التجارية وهذه التجارة لتواسعة تجعلها في مقدمة الممالك التي كانت متقدمة فاتها كانت تستغل بالتجارة في غلاتها ومنتجاتها المتنوعة الخارقة للعادة وكانت ترسل مستوعاتها (الباقى شئ منها الى الآن) في أطلال مدنها الى من جاورها من الأمم وقتئذ وبذلك توصلت الى أن تعطى جميع نظاماتها وترقياتها الاهلية منظار العظمة والثروة ومن البديهي أن ذلك نتيجة النشاط والعمل والتقدم على مهام الأمور في داخلها وخارجها فضلاً عن أنه كان لها جلة مواسم دينية تقام حينئذ فيها إلى أغلب مدنها بقصد هذا الناس من كل مكان تروى تجارتهم وكان هذا سبباً لقبولهم الاياتب وكرام منواهم مع شدة بغضهم لهم لتباين دينهم لأن حركة التجارة والاخذ والعطاء والمقايضة في السلع أحوجهم لمداراتهم وحسن معاملتهم ولما كانت مدينة طيبة هي تحت العام والمركز الديني

متوسطة ما بين السودان واليمن والحجاز والشام قصدتها القوافل بمناجرها حتى اجتمع
 بها من الاموال ما لم يدخل تحت حصر وقال أومبروس الشاعر كانت بها الاموال
 وقفاً للبيضاء مكتومة على بعضها الكثرة وقضت عليها التجارة بربط علائق المودة بينها
 وبين أهل السودان وقرطاجنة (بلاد تونس الغرب) المشهورة بالثروة في تلك الايام وطروقة ما بين
 وقد تكلم غير ودوت على الطرق التجارية التي كانت مستعملة في تلك الاعمار وطروقة ما بين
 مدينة طيبة وباقي الممالك فقال

أولها طريق عام يخرج من هذه العاصمة ويصل الى مملكة قرطاجنة القينقية فينتجه
 أولاً الى الشمال الغربي ويمر بواحة أمون (واحة - سيوى) ثم يصل الى مدينة سدره
 أوسرته (بلاد طرابلس الغرب) بعدما يمر بواحة أوجلة (جهة الجنوب من أرض قران
 بلاد طرابلس) وهناك يخرج منه طريق آخر ينتجه الى الجنوب الغربي ببلاد بحر ما نه حتى
 يصل ببلاد قرطاجنة وكانت هذه المدينة معاصرة لسيدنا سليمان عليه السلام ولا يخفى
 من له أدنى دراية بالتاريخ ما كان لها من السعة والثروة والجلولان في جميع البحار

ثانيها طريق يخرج من مدينة طيبة ويصل الى بونغار عدة هرقول (بونغار جبل طارف
 في شمال مملكة مراکش) ثم يصل الى المحيط الاعظم

ثالثها طريقان يخرجان من مدينة طيبة ويمران ببلاد اتيوبيا ومملكة مروه الشهيرة
 (بين نهر نكازة والبحر الازرق بلاد السودان) أحدهما يلك محاذيا للنيل والثاني
 يحترق عظامه النوبة

رابعها طريق مألوف يخرج منها ويصل الى البحر الاحمر ثم طريق آخر يخرج من بلاد
 ادقو ويجمع مع الطريق الاول بنهر القدير

أما الطرق التي كانت تخرج من مدينة منفيس والوجه البحري ومنتجه الى جميع الجهات
 فكانت كثيرة جداً أيضاً أعظمها ما كان يخرج من هذه المدينة ويصل الى بلاد فينقيا التي
 كان أعظم ملئها مدينتي سور وصيدا ومنها تفرع جلة طرق منها ما يصل الى بلاد
 الارمن ومنها ما يصل الى بلاد الشركس ومنها ما يصل الى بلاد بابل بعدما يمر بولاية ندمر
 ثم يخرج من مدينة بابل طريق يمر ببلاد السوم ويصل الى بلاد الهند

وكانت مصر لانا الوعر ما في نشر معارفها الصناعية والجغرافية بين جميع هذه البلاد
بشمس رواج تجارتها بين العالم وكان قانونهم امريعا والرياسة ما عليهم شرعا والذي سهل
لها هذه الطرق وأعانها على موالاة الاسفار البعيدة هي الحروب والغزوات التي عانتها
شرقا وجنوبا تسمى آسيا وافريقيا والغنائم التي كانت تجلبها معها وقد ورد بعضها
بالجدول المدونة على الآثار الدالة على الافتخار والتفخر بالاعداء ومن رأى ما هو متروك
على جدران الدير البحري بجهة الكرنك علم ما كان للمصريين من السور والسيادة
وسوف يأتي الكلام على هذا المكان في الرحلة العلمية الفصل الثامن عشر

وقال الماعلم فوربه ما لخدمه قد استندنا من التوراة ما كان للمصريين من درجة التقدم
في الحرف والصنائع فانها كانت علنا حالة الهيئة الاجتماعية التي كانت بمدينة طيبة
ومنقبس عند دخول اجداد العبرانيين مصر وعدن وجههم منها الى بلاد فلسطين لانهم
لما خرجوا منها كان لهم دراية تامة بجميع الصنائع التي كانت شائعة في تلك البلاد المصرية
وفدركهم على عمل المظلة أو قبة العهد ومن قوا فيهم برهاننا على ذلك لان من قايدين
الصنائع التي يشرها في علمها بعدن وجههم وصنائع المصريين الباقية على شاطئ النيل
وجد مطابقة تامة فان حفر الخروج اشتمل على أصول العمارة المصرية واحكام الرسم
والتناسب العندى ونصب العمدة بقواعدها وزيناتها وأصول تزيين الممارات واستعمال
المعادن المختلفة والحياكة والتطريز بالذهب وجميع اجلج والاختصا بالوان الزاهية المتنوعة
وصقل الانجار والكرجمة وحفرها ولا يخفى أن هذه الصنائع مضمرة الى معرفة صنائع أخرى
كثيرة مما كانت منعملة بمصر وأسبابيل دخول اسكرويس المصري يلاذ أنبكه (هو الذي
أسس مدينة أثينة عاصمة اليونان) ومن نظر الى الآثار وطالع مفر الخروج علم أن جميع
ما كنسبه العبرانيون من المعارف والصنائع كن شائعة متداولا بين الخاصة والعامة بمصر
ومن المعلوم أن هذه المعارف الواسعة التي هي غرة الزمن والعقل يسقط اعتبارها
كلما كانت مبدولة بين الناس وشائعة فيهم وما لخالهم دوفوها في صفحات آثارهم
اللتكون أعجوبة لمن يأتي بمسدهم ويحجز عن الاتيان بعثها ولقد علمنا منها ومن الورق
البردى صورة القتال والحصار والنصر وأنواع الاسلحة والعربات الحربية وأدوات
الحرب وما كان للول من القوة وشدة البأس وما لالاسارى من الذل والاحتقار وكيفية

تركيب مواكب الاتصار ومقتار الشرف الذي يعود على من يأخذ لوطن تارة من عدوه
ولاشك أن معرفة اللغة القديمة تعود على التاريخ بأجل القوائد وتثير العقل معرفة ما كان
لاهل آسيان الحضارة السابقة على زمن تراثات اليونان وتشخص لنا السياسة القديمة
في هيئات مختلفة مغايرة لما اختارته الامم المتقدمة الآن ولاشئ أجدر بالالتفات اليه من
الفلسفة القديمة المصرية لان هذه الامة التي أخذنا لا فرج عنها أغلب معارفهم بنت آدابها
على أقوى الدعائم فاخترت وقيمت وأحرزت كل لطيفة وصيرت اقليمها أننى هواء
وأخصب تربة وأعظم اتساعا ورفعت لقن العمارة أعلى منار فافنس اليونان من نورها
ونحوها ونحوها ولولا ذلك ما كان لنقوتهم وتعميلهم اسم ذكر ولا معنى يؤزر وما كانوا
يهدون لعل الشعر والعروض والموسيقى التي نسبوا المعبودات لهم اه
وقال أديلاطون ان جميع النوع البشرى أسير احسان المصريين لانهم علموه فن القراءة
والكتابة والهندسة والفلك والله أعلم

الفصل الخامس عشر

(في الرحلة العلمية جهة القرنة وما حولها)

فاذا تركنا الجهة الشرقية وقطعنا النبل ونحونا نحو الغرب فاصدين قرية القرنة التي هي
النصف الغربي من مدينة طيبة وبينها وبين قرية الاقصر نحو الساعتين أو الساعة حسب
أيام الفيض والتعريق فأول ما يرى بهما بعد القرنة الواقع في نهايتها الشمالية بالقرب من
طريق بيسان الملوك وهو من بناء سبتي الاول ابن رمسيس الاول وأبن رمسيس الثاني بناء
لاحياء ذكرأبيه بعد موته وكان بناؤه مدة ثمانية معبد العراية المدفونة وجعل وضعه غربا
منته وكأن شيدله أبراجا يكافى المعابد لكنها أزيلت الآن كلية ولم يبق من أثرها غير بعض
أحجارها المطروحة هناك وهذا المعبد يقرب من أن يكون مصطبة جعله بانيه لاجتماع
أقاربهم وذويهم في أعيادهم ومواسمهم وكان من عادتها القوم أن يجعلوا في كل مصطبة بئرا
لدفن موتاهم بها خلا هذا المكان لان قبر الملك في بيسان الملوك بعيد عنه وقال بعضهم
انهم فعلوا ذلك لتكون جنعة الملك رمسيس الاول يحجزل عن الاحياء من رعيته لعلون عرفه
حيث كان أو ميتا

ومتى دخل الانسان من الباب الوسط في صفحة الستة اعمدة وعبر الى الرواق الثالث جهة
اليمين رأى على أحد الجدران صوراً للملك سبتي الثاني لهذا المعبد ورأسه متقنة الصنعة بهذا
كأن عظم صورته لمعبد العرابية والظاهر أن هذا الملك مات ولم يتم به بناء ابنته رمسيس
الثاني وأتم ما بنى به وجعله تذكاراً لابنته سبتي الذي جعل ما بناه تذكاراً لابنته رمسيس الاول
كذلك كنا ثم نترك هذا المكان وننتقل الى القرية على معبد الرميوم فنسير على الخط الفاصل
ما بين الارض الزراعية والصحراء بحيث يكون كل من ذراع أبي النجا والعصا صيف ومقابر
الشيخ عبد القرنه عن يميننا وكان هذا الماميدى ساجداً باسم سراجى عنون أو قبر أوزيمندياس
والذى سماه باسم الرميوم هو تيمليون الشاب الفرنسي عاين معبد ساجته بهصر وبقي هذا
الاسم علماء الى الآن أما الباني له فهو رمسيس الثاني ابن سبتي الاول السالف ذكره
وهو من ملوك العائلة التاسعة عشرة يدل على أنك ترى اسمه متقناً على أغلب جدرانه
وأصل الفكرة في بنائه هي أصل الفكرة في بناء معبد القرية بمعنى أنه جعل مكان الاجتماع
أقرب به بعد موته وجعله أبراجاً نقش عليها بعض ما تراه وقد طاحت الايام بحماستها
وهدمت أغلبها ونقوش البرج الاول منها قد لبثت ثوب البلى بحيث لا يمكن مشاهدتها
الا في ساعة معلومة من النهار أعنى متى كانت أشعة الشمس مائلة على سطحه وجميعها
تدل على اقرب وقائعه الحربية في بلاد الشام قديماً مصوراً كأنه يجوارهم ريدى (أوروتو)
وهو شاهر سلاحه بقاتل أمة الخيلاس (الهيثيين) ومن تحزب معهم على قتال مصر
وكانت هذه الواقعة بقرب مدينة (كفش) وترى في الرسم أن جميع عساكر المصرية
ولت الفراء خوفاً وجيناساً لثناء العدو فثبت هو عثرده فاحتاطية العدو وأخذ عليه
جميع الطرق فاندفع بعرضه وسط عرباتهم وقتل رؤسائهم بيده بليل ما هو مذكور هناك
(المقتولون هم رؤساء أمة الخيلاس الحفيرة) حتى قنط العدو من النصر وولى مدبراً وقطع
النهر المذكور وهو في خيال طائش المعقل كل ذلك ويحدث بعيد عنه متفرقون في الاودية
لا يعلمون بشئ من هذا وتراه في جهة أخرى قد اقتسم الهجاء وناس المصقوف وهم على
الجوع عثرده والتهم معهم في القتال وقتلوا حسب الغضب ففرق جمعهم وبدد شملهم
واندفع بعرضه فلبست خيله الاعداً بساكنها وهرس العجل كثيراً منهم فصارت الارض
مستورة بالقتلى بعضهم مطعون بحرايه وبعضهم مرشوق خيله وبهضمهم وثب الى النهر

ففرق به وزاد في جهة أخرى جبالاً على كرسية وقد عاد له ضباط جيشه الذين كانوا اتخذوا عنه وقت الكفاح لينشئوا بالسلامة فشاب عليهم بالملاحة والتعنيف وأجمعهم الزجر والتوبيخ وهالك بعض عبارته (قد أخطأتم جميعاً في التحلي عني وأنا بين الأعداء وحدي أساحل لفيهم وأطارد ألوهم وما رأيت أحداً منكم أشد به أزرى أو يسر كفى في أمري ولو لم يثبت قدمي لكان عدوكم وعدمي) إلى آخر ما قال

(وقد سبق ذكر هذه الواقعة عند ذكر أبراج معبد الأقصر) أما البرج الثاني من هذا المعبد فلم يبق منه إلا بعض أطلال كأنها منصوبة بالقدر على أساس قدر كعب بناؤه وسجدت أركانه ووهنت جذرائه وهو باق على هذه الحالة من أيام الجمل انقربا وبينة عصر لانهم رسموه في مدتهم كآلة الراهنة وهامى علماء الآثار منذ كل يوم بنوطة وكان يوصل منه إلى رجة محاطة بأعمدة مربعة من كتعز عليها صورة رئيس المذكور متصفاً بوصاف أوزيريس عني أنه مات رخط في ذلك يعلم أن هذا المكان كان عنواناً على العبادة بالموت وما يؤول إليه الإنسان بعد التعبد في حياته وكان أمام البرج عماليل الشرقي صنم هائل وهو أكبر جميع الأصنام التي أخرجتها الصناعة المصرية من حفرة واحدة من الجرائبات لأن طوله يبلغ سبعة عشر متراً ونصفاً وقطره ثمانية وأحد عشر متراً ونصفاً وعرضه ثمانية وأربعين متراً ونصفاً وهو على صورة رئيس المذكور ولكنه تكسر ولم يبق منه إلا بعض أجزائه ونشوة وجهه ومشي رأى الإنسان هذا التمثال الهائل المدهش له وحيات جيوش الحيرة في عيشه وقال وهو متعجب كيف قدر القدماء على مباررة عمل هكذا بما صدق صبرهم وأفوى عزيمهم وأقدمهم على عمل كل منجبل عند غيرهم وبالشجب كيف قطعوه من مقطعه بأسوان وأى قوة أشلته إلى هذا المكان وما كان الغرض من ذلك هل أعدوه لتزيين هذا المعبد أم لشهرة المالك بآبائه أم للباهاتبة ونهمهم لن يأتى بعدهم أم لا تظهر حسن صنعتهم في تناسب الأعضاء ثم العجب أيضاً من القوة التي كسرنه وألقته على وجه الأرض

وفي سنة ١٨٩٢ توجهت لمشاهدته فرأيت مصنوعة من الحجر الأزرق ومطر وماعلى ظهره كآلة حفرة هائلة أو كتلة من الجبل فوقفت بجوارده ورفعت يدي صوب كتفه فكان يتم ما تخومر ثم تسلقت فوقه ووقف على رقبته ونظرت إلى الأرض فرأيت بيني وبينها نحو مترين ونصف وهو ممل جسمه لا عرضه كالإيجني ورأيت طول أذنه تقرب من متر

وترى على الناحية التى كان مرتكزا عليها هذا التمثال كثيرا من الوقائع التاريخية منها
واقعة حرية كانت مع هذا الملك وأمة الخيلاس أيضا وهو يوسط الأعداء وهم محذون به
وقد نشر الرم على الأرض وفيهم مائس خيل ملك الأعداء المدعو (جراياوزا) وقائد عسكر
رماهم المدعو (ربوتا) وقد أصابه سهم فوقع على الأرض بجود بنقه والأعداء تشبثت
وقصد بعضهم نهر (أورنور) السالف ذكره وهم منهزمون فالتوا أنفسهم فيه وترى على
الشاطئ الأخر منه أحد رؤساء العدو كأنه غرق ونشأ إلى الساحل وقد اشتد لطمه
فتركسوه يجعل رأسه أسفل ورجليه أعلى لبقى الماء الذى دخل جوفه وغير ذلك مما لا يمكننا
حصره فى هذا المختصر وبالجملة فبينة كثير من الوقائع الحربية والعبادات ومعبودات
طبيعية والمثلثة أمامهم بتقرب اليهم بأنواع العبادات وفيه قوائم بها أسماء العائلات الملكية
من رجال ونساء ثم لوحة فلكية وفى آخر هذا الأثر رجة بها أسماء عدة ونيجانها على هيئة
أزهار ذابلة تفوق بلطفها نيجان الأساطين النخمة التى برجة أعمدة معبد الكرنك
فإذا علمنا ذلك بمناصب طودى ممنون الذين أجمع علماء الآثار على أنهم كانوا أمام
برجين لأحد المعابد ولم يبق الآن منه ولا منهنما أثر ولا عين وأخذت أشجارها حفرقت
وتحولت إلى جبر وعيث مواضعها وصارت أرضا زراعية أما التمثالان فالسبب فى بقاءهما
هو عدم ملاحية حجرهما لعل الجير لانه من الصوان المشوب بالزئبق العقيق الغير صالح لذلك
ويستخرج من خامه منظرهما وجلالة هيئتهما أن المعبد كان غاية فى الحسن والتميز
الرواق بقدر ما له من العظمة وطلاوة الهندام وجميعهما من عمل أموفوفيس الثالث
(أمتخب من العائلة الثامنة عشرة) ولا ريب فى أن تدميره حرم ناريج مصر من قوائم
هامة كانت توضع لنا أيام الملك باميه المهدود من فحول ملوك مصر وزيد ناريجه ظهورا
وكل واحد منهما يبالس على قاعدة حجرهما من نوعه بحيث يتصور للرائى أنهم حجر واحد
وارتفاعهما يبلغ ١٩,٦٠ مترا وقال ماريت باشا إن هذا الارتفاع يعادل ارتفاع أعظم
منزل بمدينة باريز يكون به خمس طيقات مربعة فوق بعضها فإذا طرحتا ارتفاع قواعدهما
بلغ طول كل واحد ١٥,٦٠ مترا وقد غاصا فى الأرض نحو ١,٩٠ مترا وهما على صورة
الملك المذكور وهو جالس على تخت مائة أما التمثالان الصغيران المرتكزان على القاعدة
فأحدهما صورة أمة والأخر صورة زوجته واشتهرا الصم الشمالى فى الأزمان السالفة

باسم طود ممنون ودوت هذه الشهرة عند اليونان والرومان وقصدوا السائحون من كل مكان الى ما بعد استيلاء رومه على ملك مصر نحو قرنين وبسبب ذلك أن هذين الصئين كانوا معروفين باسم صمعي أموفوفيس الثالث الى السنة السابعة والعشرين قبل الميلاد حصلت زلزلة شديدة حرمتها الجزء الاعلى من التمثال الشمالي وصار ملوحا على وجه الارض الا غير متبوقا بالعمراء الا تقهر من زوايا النيران لاجل بابه انسان ويتما هو على هذه الحالة اذ ظهرت منه حادثة عجيبه هرع اليها الناس من كل مكان وهو انه صار يجمع منه عند طلوع الشمس صوت طويل ممتد فتراجوا على سماء وقصدوا الناس على اختلاف طبقاتهم ولما سمعوا طينه وشاهدوا ريشه صار كل منهم يهرف بما لا يعرف ويقول ما لا تقبله العقول فانفقوا اخبارا على أن هذا الصوت هو آئين ممنون بل على أمه المسماة (أورور) أي الفجر

وفي الشاموس الفرنساوي أن ممنون هو شخص خرافي كان اليونان يعتقدون صحة وجوده حتى قالوا انه ابن تينون ملكه مسروبا لداثيوبيا وأمّه أورور (الفجر) فارس له أثوالمذكور لانه اقام مدينة ترواده حينما حاربها اليونان ونسبوا عليها فتوجه اليها وانظرت منه جماعة وباله في حرجهم حتى انه قتل أتيلول بن نسطورا حاكم لولة اليونان وقبضتهم فخرج لهذا المصائب اخلاوس فارس اليونان وصنديد هم فدعا له الكفاح والتمم معه في الحرب وقتله به فشن ذلك على أغاب الممالك ونقته الناس وأقاموا له التماثيل في بلادهم تذكارا لشهامته في الحرب ولما بلغ أمه أورور (الفجر) خبر مسرعه ناحت عليه وتوجهت الى جوبشير (كوكب المشتري) نبي الآلهة وعنى تكذب العبرات وشعرها مرسل على أن كذبها بالاعتناء وتراست على قدميه وزجته أن يخبرها بالمقتول ما يعتاز به على سائر الناس فرفق جوبشير لما لها وأجاب طلبها ولما أحضر واجشة ابنها ممنون للعرق ظهرت منه الخوارق لأمهات وكثير من المعجزات غير أن جميع ذلك لم يطفى لهيب حررتها عليه وصارت تنديه في كل يوم من الفجر الى طلوع الشمس وترسل عليه صبيح دموعها وشايب عبراتها قدموعها هي الندى الذي ينزل كل يوم على وجه الارض من الفجر الى طلوع الشمس ومن ذلك أتت الاستعارة المستعملة الآن عند الافرنج في قولهم دموع الفجر (أي الندى) أما الشهرة التي حصلت له بعد قتله فقد أتت من التمثال المشهور الذي نصب له المصريون في مدينة طيبة

عاصمة بلادهم بعد قتله حيث كان يسمع منه بعد طلوع الشمس صوت رنان لطيف وهو السلام الذي كان يسديه لأمته التي قامت بفرائض الحداد والحزن عليه هذا ما قاله اليونان في خرافاتهم أما حقيقة هذا التمثال فهو لآلئ أمون توفيس الثالث ٥١

وفي دائرة المعارف المساوية (الانسكلوبودية) ما ملخصه ممنون هو ابن تيتون ملك بلاد اثيوبيا وأمه القجر وقتلها خلاوس أمام سور مدينة زرواده أما التمثال المعروف بهذا الاسم فهو لآلئ أمون توفيس الثالث ويوجد الآن بابل لمدينة طيبة عصر وهو من حجر واحد معدنه مركب من أخلاط كثيرة ومن شأنه أنه متى حصل تعب جفاف في الحويظ يظهر الشمس حدث من الهواء الذي دخل في مسامع ليلاصوت رنان فلذا قال القدماء ان ممنونا هو صاحب هذا التمثال الذي يمدى السلام في كل صباح الى أمه القجر ٥٢

والذي حمل اليونان على اعتقاد هذه الخرافة هو أن هذين التمثالين كانا موضوعين في أحد أخطاط مدينة طيبة المقدسة ممنونا وكان المتاع على السنة اليونان وقتئذ أن عمدونا هو الذي يعنى هذا الخط فلما سمعوا هذا الصوت قالوا ما ذكرناه ثم اغتصروا من فائمة الناس من جميع الافاق وهرعوا اليه من كل مكان ليسمعوا صوته العجيب ويتأكدوا من سلامه على أمه وقال بروكس باشا ان اليونان كانوا يعتقدون أن ممنونا المذكور هو اله النيل وابن القجر وهو صاحب هذا التمثال فلما قتل في ساحه الحرب صار هذا التمثال يئن عليه وينوح في كل يوم وقت طلوع الشمس أى عند انتهاء مدحه حكمه وهي الليل فتسعد الناس لسمعوا أنينه على صاحبه ٥٣ فكانوا يرقون خاله وينتشون شهادتهم على سيقانه ويضعون عليها أحماصهم حتى أفعموها بالكذبة والشهادات وبقي الحال على ذلك مدة قرنين وأكثر الى أن جاء القيصر سبتيموس سواريس الروماني وسمع أنينه وهو مطروح على الارض فظن أنه لو أقامه وأجلسه على قاعدته كما كان لتغير أنينه بخير منه ولم على أمه وهو جالس على كرسيه أولى من سلامه وهو معز بالتراب فأجلسه وانتظر سماع صوته فلم يسمع له لأنه أمسك كليه عن السلام أو النوح وسكت الى الأبد لان الشرح الذي كان يخرج منه ذلك الصوت امتلا بالموتة ومن تأمل الآن لسبقانه علم من يقابلها الكذبة التي عليها كثرة الشهود والرائرين وراى نواريتهم وخطوطهم مكتوبة باليونانية أو اللاتينية وأقدم شهادتها كتب في زمن نيرون الطاغية قيصر دولة رومة وأحدتها كانت في زمن القيصر سبتيموس

سوار يوس وبلغ عددا على ايام الشهادات المؤرخة بحكم القيصرا اذ بان سبعة وعشرين شهادة وذلك غير الشهادات التي لم تؤرخ واغلبها عبارات تفرقة بسيطة من هذان (اناسيين او غسطة زوجة القيصرا او غسطة سمعت مرتين صوت غمون كل مرة كانت في الساعة الاولى من النهار) الثانية (انا وبتالينوس وزوجتي يوليا سوسيس سمعنا صوت غمون مرتين في شهر رثنس من السنة الثالثة في الساعة واحدة ونصف من النهار هـ) وكانوا في بعض الاحيان يكتبون شهادتهم بالتعريف ولم يتعرض لها اكتفاء بمذاكراته

ثم ظهر لعلماء الطبيعة ان هذا الصوت كان من رطوبة الليل والهواء البارد الكامنين في ثقبه فيه عند مائة اذ لم يجر اذ الشمس فان الهواء يتمدد بجوارتها فيخرج منه فيحدث هذا الطنن ولا شك ان الرنين الذي سمعته في ايجاره بعد دندرة هو من هذا القبيل وبالنأمل في الجزء الاعلى منه يرى به بعض فصلجات بأجواره شقة ليست من معدن يجره تدل على انه كان سقطا على الارض وتكسر ثم أعيد ثانيا واقله أعلم

ثم نقول الى المكان المعروف بدير المدينة فترى هناك معبدا صغيرا بناء بعلليموس فيلواياور (أي محب أبيه) وأقامه خلفاؤه وهو واقع في وهدمة من الارض خلف المكان المعروف الآن بقرة مري ومن الشفق أن بعلليموس المذكور بناء تابعا لهذا المعبدا لانه كان وجودا أيام أمونوفيس الثالث أما الذي اسمه فكان نخصا من الالهة الى يدعي أمونوفيس أيضا على اسم ملث عصره وكان أبوه يدعي هياو وبعد ما أتته أرصده على معبودة الحق وسماء (حافاق) وكان من عادة اهل طيبة أنهم متى أرادوا دفن موتاهم مروا بهذا المعبد ودخلت الكهنة في دهلزه وثبتت بعض أذنية كانت على زعمهم تخفف الحساب عن الروح ويرى اسم الباني له في جميع جهاته ويرى في ثغرها اذ الجنوبي لوحة بها صورة ما يؤل اليه أمر الروح وقد جرت عادة الافرنج الان أنهم يقصدون هذا المعبد ليأشاهدوا انقسان وجهته المحفوظة الى الآن كما أنها بنيت بالاسم وليروا شيئا كذا العجيب المصنوع في الجانب الجنوبي في أحد دهلزه

الباب السادس عشر

(في تربية الدواب ونبات البردى وعمل النورق منه) -

أما تربية الدواب أو السوائم والطيور فكانت نصب عين الأمن ومنشورة في جميع النظم لانه
 كما لا يخفى عليها مدار زروة الإغالي أرباب الاطيان والمشتغلين بالفلاحة والتجارة فكانوا
 يهتمون بنشائها ويحسنون تربيتها ويستخدمون لها الحكماء البياطرة والمقدم ولكل نوع
 منها رعاية خاصة كالغزو والاوز والغنم ولكل فرقة من الرعاية رئيس مسؤول عنها وكانوا
 يتقانون في حسن تربيتها سيما النعجان فاتهم كانوا يعنون بهم لزيادة عن باقي الحيوانات
 لما لهم المنفعة وقال بعضهم انما هم المصرون بتربية هذا النوع زيادة عن غيره للتفاخر
 بنطاحها وتحسين نوعها واداءاتها ورويتها وكثير من ارباب الزراعة مكلفا بتربيتها على النطاح
 واذا حضر الرعاية أو رؤسائهم لدى سيدهم انطلق الاوامر وقفوا أمامه باحترام وهم
 واضعون يدهم اليمنى على كتفهم الايسر علامة على الطاعة وكال الامثال أما يدهم
 اليسرى فمرسلة تشير بالاحترام والطمع ان سكان الوجه البحري كان لهم شغف عظيم
 بتربية هذه السوائم المختلفة الانواع لانتاع اراضيهم ونسوبة مراعيهم وكثرة الكلال
 عندهم خلافا للوجه القبلي فانه كما لا يخفى ولا يبرجلين لا يشوم بحاجة كثرة الماشية
 ويميل على كثرتها والاعتماد الوجهة وجدت في أحد المذاير بجوار الاحرام مرسوم عليها
 صورة صاحب القبر كأنه على قيد الحياة واقف يتفقد احوال ماشيته وهو منطلق ومثاقف
 بشرط عريض ينزل من كتفه الايسر الى خاصرته اليمنى وبعده عكاز طويل وفوق رأسه
 راية من القماش المزدوج يحملها خادم يليقه حر الشمس وبعجازه حروم من ابن اوى صغير
 قد استأنس وصار داجنا وفي عنقه فزادة أو عقدة وأمامه خدم أو رعاة تسوق أنواع
 الحيوانات وفوق كل فريق منها رقم واضح به كيانه وفي مقدمة الجميع قطيع من الخبز
 يتقدمها بخبز صغير وعددها ٨٦٠ وعلى كنف الراعي عكاز عليه جلد حارمات في الغيط
 ليطلع سيده على صحة موته ثم يتلو ذلك قطيع من الغنم وكيته ٩٧٤ وخلفه راع حامل في
 يده سلة فيها رأس حيوان بلاقرون يظهر من حالها أنها رأس ذئب ثم يتلوه سرب من البقر
 وعدده ٨٢٤ ثورا ثم ٢٢٠ مابين بقرة وبجل ثم تبعه قطيع من المعز وعدده ٢٢٢٤
 ووجد على حجر في مقبرة أخرى لاحد أغنياء مصر الوسطى أن عدد حيرة كان يبلغ ١٢٠٤

وبقره ٨٣٠ ويظهر أن بقر الملك كان من أجود الأنواع واكتشف بعضهم في مقبرة
 لاحد وجوه مدينة منفيس صورة تخدم وحشم يقدمون قربانا الى الميث سبدهم من محصول
 أرضه ونتاج ماشيته مثل التمر والتين والعجول والادز والغزال والفاكهة والازهار
 ومنهم من يقود ثيرانا عظيمة الجرم منها الابيض والاحمر والاسود وفي أعناقها قلائد
 بهازينة على شكل نبات البشنين ومنها اثنان من لونين مختلفين موسومان (منموغان) على
 نغدهما الايسر به لامين حريعتين سوداوتين مكتوب في احدهما (المنزل الملوكي غرة ٤٣)
 وفي الاخرى (المنزل الملوكي غرة ٨٦) وربما كان هذا الرقم يدل على عدد الثيران التي كانت
 من نوع كل ثور عليه هذا الوجه ومن ذلك يظهر أن ذوى الثروة كانوا يسمون ماشيتهم
 ويكتبون عليها أسماءهم وعددها

وكان من عادتهم أنهم يسمون صاحب المنزل واقفامتكنا على عصا طويلة علامة على
 الحكم ليمتاز عن باقي خدمه ومانيته ودلالة على النصرف المطلق في عائلته ومنزله وقد
 رأينا في لوحة عمير العنب (تحفة ١٧٦) صورة المانين المنكبين على وجهيهما أمام
 سبدهما وهو يعززهما ويهددهما بالضرب والجلد لما ارتكبه من الخساسة ووجد
 في مقبرة أخرى صورة رئيس الرعاة يبلغ سيده عن راع ذبح غنلا ويقدم له أعتابه اثباتا
 على صحة قوله والراعي يدافع ويجادل عن نفسه ثم طرحوه وجادوه أمام سيده

ومن المعلوم أنه كلما كثرت الماشية عند قوم كثرت ثروتهم بشرط توفر الكلا والمرعى والا
 كانت عبالة وقافة بدل أن تكون سعادة وميسرة وبالجملة كان الأغنياء منهم متمتعين بالترف
 والرفاهية والاموال وليس ذلك الاثرة انعامهم ونتيجة نشاطهم وحسن ادارتهم
 واقتصادهم وكدهم لاكتساب ما يحجب لهم الشرف والسادة وكانوا يترغون بعد
 شغل يومهم الى تريض النفس بسماع الآلات المطربة ورنه الاوتار والانغام أو مشاهدة
 رقص الغواني ويقومون الافراح والولائم تنسب للروح أو يشغلون بالالعاب المتنوعة
 كل طريق والضامة وغيرهما (أنظر الشكل الا في لوحة ٢١١)

(لقدماہ وادی النيل)



(اللوحة الاولى) بها أربعة رجال يلعبون الشطرنج أو الضامة (واللوحة الثانية) بها ثلاث نساء راقيات واثنتان يلعبان بالكرة وستة يقضربن على الاوتار والرياب والدف والاعيرة منهم ثيب بشبابه من دوجة وعلى رأس بعضهم أكابيل بالشرطة ويجوارهن غلام صغير يده غصن يرقص به وبالتأمل في ذلك وقبيل تقدم تعلم أنهم تقفوا في كل شيء وما تركوا صغيرة ولا كبيرة الا وسلوكوا نرد بها ومارسوا حلها ومرها واكتشفوا سهلها ووعرها وأن جميع الناس مقدادون لهم في كثير من الامور

وربما يدفع القاري الى الوجود بان عدد الموانئ المرقومة في مقابر أغنيائهم به تحريق عمدوه ليجرد المبالغة والاطراء بغنائهم أو أن الامر القيس على المترجمين فردا لهذا الوهم انه كريمة وجميلة عمال بعض الانكليز من الموانئ يبلاد أو ستراليا غنائها من كتاب القوائم بوفوار في سياحة يبلاد أو ستراليا حيث قال ما ملخصه

لما كنت بمدينة ملبورن (احدى عواصم أستراليا) تعرفت بالمعلم كابل الانكليزي فعرض على السفر الى محل اقامته بساحل نهر موراي بوسط صحراء المروج التي هم امواسيه فلبيت دعونا وركبنا سكة الحديد وقطعنا خمسين فرسخا وكنا نمر بوسط مروج فنهنا بالانحراف واما من السواحل والدواب ما يخرج عن انحصار كثيرها وفي ٢١ يوايه سنة ١٨٦٦ تركنا سكة الحديد وركبنا العربية وقطعنا فيها السباسب والفدافد وفي أثناء ذلك كنا نخرق سم ولا بها كثير من بقر الوحش الضال في تلك الغطاء الواسع وكان السراب أو الال (هو ما يظنه روقت القيلولة في السهول الرملية على هيئة بحر أو مدن أو غير ذلك) يعظم تلك النيران في أعيننا ونارة كان يضاء فيها فيجعل الواحد انبثا أو أكثر وأخرى كان يعكس وضهها فيجعل رؤسها أسفل ورجلها أعلى كأنهم معلقة في الفراغ تسير وهي منكبة وطورا كانوا على البعد بحيرة قد عكس ماؤها على شاطئها من الاشجار وكلما نزلناهم بعدت عنا كأنهم تهرب أمامنا ومازلنا نسير حتى جن علينا الليل فزلنا من العربية وأكنا ما نسير ثم التحف كل واحد منا في رداءه ونام على الارض الرطوبة بلا فرش وغطاء فاحسنا طيننا من الحشرات المغرمة بخص الدم وهجمت على أحسامنا ووقعت فيها نسا حتى سكوت من جردتنا وكنا بين ذلك تسخير ولا مجير وفي الغد ركبنا العربية وسرنا حتى وصلنا محل اقامته في تلك البراري المنفرة فقرأت منزلة مصنوعة من الخشب به ثلاثة أروقة مسقوفة بقشر خشب الاكيتوس

(المعروف عندنا بشجر الكافور) وله هيئة موحنة جدا وأخبرني أنه يمكنه من نحو
 الثلاث عشرة سنة وأنه عزم على العودة إلى بلاده سنة أشهر لأنه صار غنيا جدا وله من
 الثيران والبقر آلاف مؤلفة ومن الخيل ما يقرب من الألف وما عنده غير خمسة عشر رجلا
 حافظ جميع هذه المواشي التي ترتع في هذه المروج الخضرة إلى أن قال وأخبرني ذات يوم
 أنه يريد أن يرسل إلى مدينة مليون ثمانية ثور لبيعه إليها كي ترتع على مراكر شركات
 استخراج الذهب التي هناك فركبنا الخيل وكنا غامية فبعد كل واحد منا سوط يدافع طوله نحو
 الثلاثة أمتار ذو بد قصيرة ونخرج إلى المروج فنجمع الثيران التي كانت ترتع بها وفي ظرف
 خمس ساعات جهنا منها نحو الألفين مابين ثور وبقرة ثم نخبنا منها كل سبعين مكنتر اللحم
 حتى آتينا على الثمالة وأفردناها في ناحية وألقنا عليها الخرس والملاحى الليل أضرمنا
 النار حولها إلى الصباح وكانت طائفة من الرجال تدور بالخيل طول الليل تمنعها من الفرار
 إلى المروج نائبا وقد أخبرني صاحبها أنه يرسل رجلا في كل سنة إلى التلال البعيدة
 ليستري منها الخفاف المهازيل عن كل رأس خسون أو شون فرنكا فينصدون الجهات التي
 ليس بها الكلاب منوقرا ويأتون بالبشر المهزول فيتركها ترتفع في هذه المروج الخضرة العشب
 فتسمن في مدة قصيرة ثم يبيعها بعد حول نحو مائة وخمسة وسبعين فرنكا فافوقها وقد بلغ
 جميع ما اشتراه من هذه الحالة نحو خمسة عشر ألفا مابين ثور وبقرة يبلغ سبع مائة وخمسين ألف
 فرنك وباعها بليونين وسبعمائة وخمسة وعشرين ألف فرنك فربح من ذلك مليوناً وثمانمائة
 وخمسة وسبعين ألف فرنك أعني اثنين وسبعين ألفاً وثمانمائة ثلاثة وثلاثين بجنبها مصريا
 وما عدا ذلك فله ألف بقرة من خبارة هذا النوع أعدها لانتاج ومائة فرس من جباد الخيل
 أعدها لهذه الغاية وقد استفجت عما سبق أنه سيكون عنده في هذه السنة من نتاج
 الحيوانات نحو خمسة آلاف من المحول فيكون جميع ما عنده من صنف البقر خمسة عشر
 ألف رأس ثم استرسل المؤلف في الحساب والمكسب وضريبة الميرى التي يدفعها عن هذه
 المروج إلى أن قال ما قولك أيها القاري في خمسة عشر ألف ثور وسبعمائة وخمسة عشر
 كيلومتر مربع من الأرض جميعها مروج محاطة بالاختاب تدفق في نهرين بلامشقة وكثافة
 قضا لعماله من الخيل أبعد هذا يكون في ومع ذلك فقد سمعت أن هناك ناسا لهم من
 الدواب أضعاف مضاعفة زيادة عما لهذا الرجل المذكور انتهى باختصار

ومن تجول في أرض مصر علم أنها ضاقت عما كانت عليه أيام القراعنة رغما عن زيادتها
 المستوية من فيض النيل (راجع الباب الاول) لاني رأيت سنة ١٨٩٢ في شمال مديرية
 الدقهلية والقرية والبصرة أراضى فجة يبر فيها المسافر أياما وليالي ليس بها حيوان
 ولا أثر انسان وكلها اقشراء مسجونة غير سالحة للزراع والسكن وقد علمت أنها كانت
 في غابر الأزمان معمورة لاني رأيت بها أثار المدن والعمارة ولم تزل أطلالها القديمة وكيماها
 العتيقة باقية الى الآن وبها كثير من الابار (الطوبى الاحمر) والحجارة تأخذ منها البلاد
 القريبة ما تحتاج اليه لبناء المساكن والسواقي والمساجد وغير ذلك وبعض اياق على حاله
 الى الآن لبعده عن البلاد المكونة ووجدت بها كثيرا من بقايا المعابد القديمة والتمثيل
 المكشورة عميل على أنها كانت في تلك الاعصار عامرة آهلة بالناس ولا يتأق ذلك الا اذا
 كان هناك صلاحية للزراعة وجودة في معدن التربة تقوم بمغاش السكان وتكفيهم
 وفي سنة ١٨٩٢ رأيت في جلة جهات الصعيد آثارا وسوارع بنيت بعدا مينة بالين
 (الطوبى النى) عند مجوار الجبل الشرقى والغربى فعلت بأول نظرة أنها بنيت لتصد منع
 الرمال عن الارض الزراعية ولما قامت يد الزمن على تلك الاسوار وهدمت ازحف الرمل
 من مكانه وكسا الارض بنبوب أغبر فافترت ولحقت بالخصراء الجاورة لها بعد أن كانت
 خضراء يانعة ذات معدن وبلاد وبذلك ضاع من مصر كثير من أرضها فضاقت عما كانت
 عليه كما ذكرنا

وقد أجمع مؤرخو العرب على أن هذه الاسوار هي بقايا ما بنته دلوكة الميجوز حول مصر
 لما خافت على ابنها وبالشجب كيف تكون مجوزا ويكون لها ولد صغير تخاف عليه
 وقال المقرئ بنى نضلا عن أبي القاسم بن عبد الملك ان دلوكة المذكورة كان عمرها مائة وثمانين
 سنة وأنها بنت السورأ حاطت به جميع أرض مصر كلها المزارع والمدن والقرى وجعلت
 دونه خليجا يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على
 كل ثلاثة أميال محرسه ومسطحة وجعلت في كل محرس رجالا وأجرت عليهم الارزاق
 وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس فانما اتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض
 بالاجراس فانماهم انظر من أي جهة كانت في ساعة واحدة وفرغت من بنائه في ستة أشهر
 (راجع صحيفة ١٩٩ من الكتاب المذكور)

وهذا القول ساقط لأن رأيت عرض السور يرفع نحو الثلاثة أمثارا أكثر وارتفاعه في بعض المحلات نحو الأربعة أمثارا ولأنك أنه كان أعلى من ذلك وكيف يسر للولوك المذكورة أن تبنيه على جميع مصر وتحفر خلفه خليجا وتعقد عليها القناطر وما فائدة الخليج حينئذ وتتم جميع ذلك في ظرف سنة أنهم مع عدم وجود الرمال لأنهم غرقوا في البحر مع فرعون ولم يبق على زعمهم عصر الالفيد والاجراء

ومن أنفع ما وصل اليان من مصنوعات القدماء ومدخراتهم ورق البردى لما اشتمل عليه من العلوم والاعتقادات والصنائع والفنون وكانوا يصنعونه من النبات المعروف بهذا الاسم ويرسلونه إلى الآفاق فمن تجلرهم الواسعة لشدة الحاجة اليه في الممالك القديمة الحديثة وكان يشتغل به فريق عظيم من الأمة ولهم المعامل والورش الكثيرة بمدينة طيبة ومنقيس وغيرهما من المدن فكان هذا الصنف من أهم صنائعهم وكان طول نباته يبلغ أحيانا إلى عشرة أقدام يعلمون هذا بالاشعار لأفادته فيه ويمكن من أسفله نحو بومتين فأكثر (البومة جزء من اثني عشر جزءا من القدم) وكيفية عمل القرطاس منه هو أنهم كانوا يقطعون طرفي الساق لمدى صلاحيتها ويشقونه نصفين طولاً وهو مركب من قشر يلف بعضه فيفصلونه بنحو مفضل وكلما كان الغلاف أقرب إلى المركز كلما اشتد بياضه وحسن ورقه ثم يجففونه في الشمس بشره عودا عودا ثم يعطونه ويدقونه ويجففونه ثانية ثم يشرشونه بجواربه منه كالخصر ويدقونه بالفرع القوي ويضعون فوقه طبقة ثانية منه بحيث تكون متعكسة أي متعكسة مع الأولى ويدقونها بلطف فتفرطح الأعواد وغلا الأخلية والفراخ الذي بينها ثم تكبس وتجفف جيدا وتدهن بزيت الشربين أو ما يقوم مقامه ليكتسب اللدونة واللونة ثم يصفقونه فيصير ناعم الملمس حسن المنظر ويكون به صلاحية كافية فيصنعون منه الصناديق والعلب والبسات والاحذية بدل الجلد وغير ذلك أو يدخرونه للكتابة أو للتجارة

وفي دائرة المعارف النساوية (الانكلوبودية) ما نصه البردى نبات كان ينبت في الترع والمستنقعات بمصر وبلاد افريقيا وفلسطين وجزيرة مسقطية وكان قدماء المصريين يزرعونه ويأكلون جذوره وقلب سبانه أو يدخلونه في مصنوعاتهم فيضفرون منها أحذية (مدايات) أو يفتلون بها جبالا أو يصنعون منها ورقا وغير ذلك وكيفية عمله هو أنهم كانوا

يشقون الساقى الى شطيات ويشقون الشطيات الى شطيات أخرى ثم يضعونها متعاكسة على بعضهم او يحجرون عليها جلة عمليات فتصير ورقا وقد انعدم هذا النبات الآن من مصر اه و يوجد الآن فى اطلال المدن القديمة ادراج ومقابر ربعا بلع نزول الدرج الواحد منها ثلاثين قدما فاكثرت كثوية بالقلم القديم العدى وانبرياى ومن الاسف انه يتوالى الازمان عليه ضاعت مروتته وتصلب بحيث ان أدنى ملامسة تتلفه فينكسر وطالما أتلفت بدالجلة أو راقا منه كانت حيلة للعارفين ذلك ورقة (توريتو) التى أضرمت فى قلب علماء الآ نارا والحسرة لانها كانت تنضج ترتيب جميع ملوك مصر لقاية العائلة الثامنة عشرة وما وصلت الى العلماء حتى صارت جذاذا وأفلذا

وقال مارينى ناسا فى كتابه دليل المتفرج (لولى بسب ورقة تورينو ما أصابها الى أن صارت فى أسوأ حال يرى لها الما كما تخاطب ليل أوراكب العنواء لا يهتدى الى سواء السبيل وكما اكتفينا بها عن جدول ما ملون الكاهن المصرى الذى لعبت به يد التعريف والمسح فى الكتابة ووضعنا كل ملث من ملوك العائلة الثانية والثالثة فى مكانه بلا تردد ولا شبهة لانها كانت قائمة للولك الذين تعاقبوا على سرر الملث من أول الملث منا لا آخر ملث كرها والظاهر انما كانت تقباز العائلة الثامنة عشرة ومدكور فى أولها ما قاله ما يسطون ان الآلهة حكمت مصر قبل قيام الدولة الملوكية الاولى ولايه ثم ما بعد هذه العبارة فانتظر كم كانت قائمة هذه الورقة واحكمه عند دار ما نجيم عن تكبرها من الاسف والحرمات من الفوائد الجمة فانها فزقت كل حمز وضاع منها أربع أوتى ر قطع وما نبقى صار هشيا حتى يلع مائة وأربعين قطع ولا يمكن ترتيبها واحكام وضعها كما كانت وبذلك ضاعت قائدها وسقطت أهميتها انتهى باختصار) وقال فى موضع آخر ما ملخصه (أوصيكم أيها السائحون الزائرون للآ نارا المصرية أنكم لاتضيعون فرصة بدت لكم فى شراء الورق البردى لانه أنفس آثار تفتنى فان مجموعة الرقاع التى جمعها المعلم هزبس بالاسكندرية كانت بهذه الصفة واعلموا أن الست أورينى ما وصلت الى هذه الجمعية التى دوت شهرتها ببلاد الانكليز الا بواسطة ورقة اشترتها صدقة من يد فلاح بمصر وهى الآن تحفظ لندره وبالجملة لا يمكن خدمة العلم بأكثر من المحافظة على هذا الورق ونزعه من يد الفلاح الذى لبتاونه به وجهه بحقيقته ينهى أمره الى التلف عاجلا أو آجلا اه ملخصا)

أقول وطالما وجدت أوراق من هذا النوع وباعها الجاهل ببعض دريم حلت قرح بها
ثم صارت تهاقر قيمتها في يد كل بائع من الأفرنج حتى وصلت إلى حد لا يتصور وانتفع بها
العلماء وغيرهم وأحرزتها الدول في دهر تحفظها وترجست إلى جلة لغات وعرف منها الطب
القديم والألهيات وغير ذلك من العلوم التي كانت عند القوم وقباسة عمل الناس لأن
لفتح هذا الورق طريقة مناسبة بدون أن يحصل له أذى تاف وهو أن يؤتى بالدرج منه
ويمرش إلى بخار الماء الساخن فينفذى وتلين صلابته فينتفع شيا فشيأ مع الراحة إلى أن
يتم فتحه ويلمص على قماش أو ورق قوى فلا يصيبه به ذلك شئ

وكانت هذه القراطيس متداولة في كثير من الممالك الأجنبية فقد وجد منها كتب وأخبار
مكتوبة باليونانية والرومانية وأوراق عليها معاهدات واستيارات محررة من بعض ملوك
فرنسا والباباوات بإيطاليا وجميع ما وجد منها تلك البلاد لا يذاهى ما يوجد الآن في بلاد
مصر المحفوظة في الخزانة وإثر إرار قبور الموتى مسدود عليها بالاحكام مشغولة إلى الاشتغال
الإدارية والعلمية والدينية ونسروب مختلفة من المواضيع منها ما يشغل على ما يسمى
بكتاب الاموات أو قوائم مساحة الاراضي أو جمرانيات ومراسلات أو ملفات للدعوى
والملصومات التي اقيمت أمام محاكمهم أو حجج العقار وكل ما يكون من هذا الاصل المتعاقدين
من الاتفاقات المدنية فهذه الاوراق عبارة عن دفتر خاتمة تقدماء ومنها ما يصعد تاريخه
إلى زمن موسى عليه السلام أو إلى ما قبله وعقار هذه القراطيس بأمن الاوراق المتداولة
في أيامنا نجد بين اليونانيين القوة والصلابة ومنها نوع يعرف باسم الورق الملوك وهو
رقيق ناعم أبيض جيد مصنوع من غلاف قباب النيات وكان يستعمل لكتابة الامور
ذوات البال ثم نوع آخر متوسط الجودة كان يستعمل لكتابة الاشياء العادية والدينية وما زال
استعمل هذا الورق شائعا بمصر وغيرها إلى أن عرف الناس عمله من الخرق والقطن

وفي القاموس الفرنسي أن صناعة الورق من الخرق دخلت بفرنسا في القرن العاشر من
الميلاد وأهم عمل إلى آخر القرن الثامن عشر أي قبل الآن نحو مائة سنة فقط أي
في زمن النور بفرنسا وفي دائرة المعارف الخاوية ما نصه لم تدخل عندنا صناعة الورق
المختر من الخرق إلا في سنة ١١٩٠ للميلاد أنت الباسم دولة العرب وكانت أنت أهم من
سمرقند وأصلها من بلاد الصين اه وأول من استعمل هذا الصنف بدواوينه في دولة

الاسلام هو الخليفة هرون الرشيد خامس خلفاء بني العباس وكان ذلك في القرن الثامن
بعد الميلاد أي قبل الآن بنحو ألف سنة

وذكره من علماء الآثار أن نبات البردي انقطع من مصر لعدم لزوم استعمالها بكافي
النباتات التي انقطعت منها ولا يوجد منها الآن الا في بلاد الحبشة التي هي وطنه الأصلي
والظاهر أنه كان يشتمل على مادة سكرية أو طعم لذيقه بدليل قول المؤرخين انه كان مستعملا
في صناعة الورق وفي الاكل قبل أن يدخل قصب السكر بمصر وروى مسير وأن الوجه
البحري كان يمتاز بنبات البردي كما يمتاز الوجه التبلي بالبشنيين وقال هيرودوت ومن
مصولتها أي من نبات البردي وفي كل سنة يصادون خلقته من المستنقعات ويرمون
برأسها ويأكلون سيفانها نيشة وطولها بعد قطع رأسها نحو ذراع أو يبيعونها في الاسواق
أما المرفهون وذوو الثروة فلا يأكلونها الا بعد شربها في الافران اه

ولما رأى ذلك بعض قدماء المؤرخين انهم بأكل البردي ومن زار المتحف المصري أوباقى
المتاحف التي بأوروبا وجدوا رقيقة برمنها مستعملة في الرقاق المتفاوتة في الطول والعرض
محفوفة في دوالب من الزجاج أو في ألواح من معلقة على الجدار وعليها من الرسم والنقش
والاشكال والالوان والبهجة والتضار ما يبهر العقل ويجبر الفكر وكلها أخذت من
أطلال الديار المصرية

يا ابن الكرام ألا تدنو قلبه صرما • قد حقت قولك خارا مكن سمعا

وقال تيمليون الشاب رأيت يلا دفرنسا درجيا من الورق البردي يشتمل على مدح رمسيس
الاكبر وغزواته البعيدة وجميع نصه مسجوع في صورة محاورمة ما بين هذا الملك ومعبوداته
وهو في غاية الاهمية لما به من الفوائد التاريخية الجمة وقد سمع في الزمن القصير الذي
خصصته لاطلاعه أن أتيقن من أنه أحد كنوز التاريخ المصري لأنني استنبطت منه
اثنى عشرة مملكة تخدمت لهذا الفاتح منها مملكة الايونيين والايونيين والايقيين
والدوقيين (وكلهم يقسم اسيا الصغرى) والسودان والعرب وغيرهم ومنصوص بها أنه
أسر رؤساء تلك الممالك وضرب عليها الجزية فنقلت هذه الاسماء كما هي باعثناء وهي
مكتوبة بالخط الايراطيقي المدمري (القلم الدارج العامي) وما فعلت ذلك الا لانها من أحرفها
بأحرف نفس هذه الامثلة المكتوبة بالقلم البرياني أن كانت لم تزل بلاغة على الهيكل المصرية

بمدينة طيبة وان وجود هذه الورقة غنية عظيمة بل اقية غنية وهي مؤرخة في شهر بونة
في السنة التاسعة من حكم هذا الملك

ثم ان المذكور جاء بعد ذلك الى مصر واخذ يستطلع الآثار ويجمع نصوصها حتى وجد
هذه الايام بعينها مكتوبة على أحد الجدران الاثرية بالمدينة المذكورة لكنهم أوشكت أن
تزل بالكلية (هكذا يكون الاشتغال بالعلم والافلا) ولما عاد الى بلاده عاود الورقة وترجمها
فكان ملخصها ان السيتيين (وهي امم متوحشة كانت تسكن الشمال الغربي من قسم آسيا)
تخربوا على قتال المصريين وانضم اليهم جملة قبائل وعشائر عن كان يسكن آسيا الغربية
واسيا الصغرى منهم الايونيون واللبقيون وغيرهم فقام رمسيس خطيبا بين جملة
يخربهم ويثبدهم على قتال عدوهم فأجابوه بالدعاء وطيبوا خاطرهم ووعدوه سيذل
ابائهم في ملاقاته ثم زحف بهم وساجل خصمه في القتال وكان يقاتل معهم وهو لا يفضل
عن تشجيعهم وحزم الى أن تم له النصر فصاح قائلا هذا اقيقت على رئيس الاعداء
أفلهوا عن القتال وكفوا عن الحرب ثم أقام الجند مهنجا عظيما أشهر وافية سلاحهم
ولقبوا ملكهم بأسمى الالقاب الفرعونية

الفصل السادس عشر

(الرحلة العلمية في معبد رمسيس الثالث)

ثم نتقل الى مدينة أبو أوهبو وهي التي يراها الزائرون على البعد متى وصلوا الى الناطق
الغربي من النيل فتظهر لهم جهة الجنوب كأنها تل أسوديه قطع من المباني المهدومة التي
تكلت من الحريق وصارت صفراء ذهبية اللون وجميع ذلك عبارة عن أطلال المدينة
القبطية التي كانت بنيت حول معبد رمسيس الثالث عند سقوط دين الجاهلية بمصر وهي
مشهورة بآثارها العجيبة وأهم ما بها معبدان أحدهما يعرف باسم طوطوميس وتيجان
أساطينته لها شكل الأزهار وكلها قائمة في الرحبة الاولى منه ويظهر من حالة تقشيره
والخطاط درجته خطه أن عدخله وأبراجه الناقصة بنيت في زمن الرومان فضلا عن أن
نرى في رحبته اسم طبطومس قبصر وأدريانوس قبصر وانطونيوس قبصر أمباطر فردوس

أما إحدى جهتي الباب الذي توسط هذين البرجين فبنيت في زمن بطليموس لاطيروس
(أي الارقط) والثاني في زمن بطليموس أوليطيس (أي الزامر)

ثم نرى بعد ذلك حوشا صغيرا وفي آخره برج لطيف الهندام عليه اسم طهرافة الاتيوني
(من العائلة الخامسة والعشرين) ثم المالك نسطنبو الثاني (آخر من حكم من القراصة
وهو من العائلة الثلاثين) وليس هما الباقيين له وانما وضعا اسمهما ظلمابلاحق على
ما بناء غيرهما من الملوك وتري بطليموس لاطيروس (الارقط) اختلاس اسم نسطنبو الذي
كان اختلاس اسم طهرافة ونسبه لنفسه

ومتى جاوز الان ان هذا المكان صار في المعبد الاصلى وعلمه اسم طوطوميس الاول أما
اسم طوطوميس الثالث فتألف على أغلب بذرانه ومن ذلك تعلم أنه اشتغل على مجلة اسماء
بجلة ملوك تعاقبوا على تخت الديار المصرية في أزمان مختلفة حتى انك ترى عليه اسم
بطليموس فسكون (أي البطيخ وهو الثامن من ملوك البطالسة) وبذلك صار أمر هذا
المعبد غريبا لأن عوامل الاختلاس كانت تتجاذبه في كل حين وربما أتى له ذلك من
التصاحبات أو التزيمات التي اعترته مدة هؤلاء الملوك في تلك الأزمان الطويلة أما الفرض
من بانه فجهول الى الآن

ثم نتحول الى معبد زميس الثالث وهو أحد المباني الفرعونية الهجينة التي سمعنا بها
مصر مدة عتقوا ن شيابها وقد اشتهر رسميه وطارث سمته الخفاضة ميناء وهيئة مجموع
أما كنهه وأهمية ما به من التواريخ المصرية وأسلوب كتابته وزينة نقوشه وتنوع
لوحاته بحيث ان الزائر يلايخر جون منه الا وهما في حشة مزاراؤه به من لطفه وغرائبه
وهو قسمان يوصلهما حوش كبير

القسم الاول ويعرف عند علماء الآثار باسم سراي زميس الثالث وهو ما يقابل
الزائر من عند دخولهم من الباب ويظهر من حاله أنه كان مستخدما لوكا وهو عبارة عن
برجين مربعين وجدرهما الاربعة مائلة على بعضهما بالهندام نحو المركز العام وشبايكهما
مخاطفة من الخارج بزنة خاصة غريبة سيما الجهة الشمالية أما تفاصيل هذه السراي
بأديرة بامعان النظر وفي الدور الأعلى رفارف تحملها أماري من الحجر مبطوحون أي
مطروحون على بطونهم كانت معدة لتثبيت أطراف القماش الذي كانوا يشربونه ليستر محجاز

المدخل وبنى وجهة الباب الشرقية من الشمس وفي بعض الاروقة الداخلة رسم خاص وهو صورة رمسيس الثالث جالس في منزله بين عائلته وواحدة من بناته تقدم له باقة من الازهار وكأنه يلعب الغضامة مع الثانية وياخذها كونه من الثالثة وهو يلاطفها ويشكرها على ذلك ومن تقار الى ما هنا من الرسم أبين أن هذا الملك كان عالما بالتواريخ معتبرا بالرسم والتصوير فانه جعل نفسه في أول المدخل كغالب منصور يقود الاسارى ويقدمهم الى معبوداته والمحجب كل المحجب من المصور الذى أعطى لوجه كل أسير هيئة بنفسه بعدما قسمهم الى قسمين فجعل أسارى الجنوب أى بلاد سوريا وليبيا على الجهة الجنوبية من المدخل وجعل أسارى الشمال على الجهة الشمالية منه وكل واحد منهم جات على ركبته وبداء موثوقان من خلفه وأسارى الجنوب هم

١ (رئيس بلاد كوش الحقيرة) مرسوم في هيئة العبد مع أن هيئة هذه الامة اقرب من هيئة المصريين ولا يعلم السبب الذى أوجب هذا التغير فى أصل خلقته

٢ هدم بالحائط

٣ هدم بالحائط أيضا ويظهر من بقايا الرسم أن الاسارى كانوا من بلاد كوش أيضا

٤ (رئيس بلاد ليو) وله لحية دقيقة من أسفلها وذات شعره مرسله على أذنه وهو رئيس بلاد ليبيا الواقعة غربي مصر

٥ (رئيس بلاد نورس) وسكانها من جنس الكوشيين أى قى الانوف ولهاجم هذاب مرسل

٦ (رئيس المشواشين) وهو ضخم الوجه كبير وقومه قسم عظيم من الليبيين كانوا يسكنون سواحل افريقيا الشمالية

٧ رئيس بلاد تروا

أما أسارى الشمال المرسومون على الجهة الشمالية من مدخل السراى فهم

١ (رئيس أمة الخيتاس الحقيرة أخذ أسيرا بالحياة) ووجهه على بالعم ليس بالحية وفي أذنيه أقراط كبيرة وعلى رأسه قلنسوة كايكة ينزل منها خوطيلان على ظهره وكانت هذه الامة تسكن جهة النام من قسم ايبيا بالقرب من نهر (أورنتو)

٢ (رئيس بلاد امر والحقيرة) ووجههم مستطيل وحيته دقيقة وهو ملك العموريين الذين كانوا يسكنون الشاطئ العربي من بحيرة توط أو البحر الميت

٣ (رئيس بلاد تكاري) وكان قومه يسكنون بقرب بلاد الشركس ولما هزمهم رميس الثالث انضموا مع النهرين وطلب الجميع أن يسكنوا الناحية الغربية من حدود مصر فصرح لهم الملك بذلك وقد ذكر بطليموس انغراف في جميع هؤلاء القبائل في أحد مؤلفاته

٤ (رئيس بلاد الشرقة الواقعة على ساحل البحر) وذكرهم بطليموس باسم تراني وظهر أنهم سكان بلاد سلسيا ببر الاناطولي بقسم اسيا على شاطئ البحر الابيض المتوسط في شمال خليج اسكندرونه الآن

٥ (رئيس أمة شازو) وكانت معروفة من قديم عند المصريين ومذكورة في تواريخهم وكانت تسكن الصحراء الممتدة بجوار برزخ السويس وتعرف في التوراة باسم الابدوميين

٦ (أمة الطورشا الساكنة على البحر) وقال بعضهم ان هذه الامة كانت تسكن بجوار جبل الطروس (جبل اليهودي) عمالي على ساحل البحر

٧ (رئيس أمة البو) أو البوزاتا وقال بعضهم انهم أمة البلج (أصل سكان بلاد اليونان) ولكن غيرهم أنهم أمة الفلطين (هي أمة كانت تسكن اسيا الصغرى) وهي فرع من أمة البلج أنتم جزيرة كريت ثم نزلت بعد ذلك ما بين البحر الابيض المتوسط وبلاد الشام وكان من مدنهم أغزة وعقلان وأشدود وغيرها

فمن ذلك يتخذ أن مصر في زمن رميس الثالث سارت في أن واحد جميع هؤلاء الأقوام وهم الكوشيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الجنوب ثم الليبيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الغرب ثم الحبشاس (الهيثيون) والبريون والعموريون والسكرانيون والشرقة والشازو وكلهم هجموا من جهة الشمال والشرق وجميعهم هجموا عليها من البر ثم الطورشا والبرزا وكانا هجموا عليها من البحر يعني أن مصر حاربت في عصر هذا الملك النيل السودان والمغرب والجزائر والشام وبر الاناطولي وسكان سواحل البحر المتوسط وقهرتهم جميعا في آن واحد وكبحت طامعهم فعدوا بالحبية

والنكال لم ينالوا منها خيرا بعد ما أسرت رؤساءهم وملكهم وغنمت جميع ما كان معهم حتى نساءهم وأولادهم ولو كان هؤلاء الأحراب يتعزبون الآن على أعظم دولة لا وقعوا بها الدمار ولكن الله يقلب الليل والنهار ولا يقع في ملككم إلا ما يريد

وبنتائج من هذا العمل ومن هذا الرسم سؤال مهم وهو هل كانت هذه السراى حقيقة كذلك هذا الملك وهل كانت جميع السرايات الملوكة مبنية على هذا النمط وهل كان لكل معبد سراى مبنى بانحجر المنحوت كالعبد نفسه ومنقوش بالكتابة مشددة فان قلنا لا يجب لزوم أن يكون بمصر حلة سرايات ملوكة كهذه مع أن الأمر بخلاف لانه لم نجد غيرها أدنى أن في جميع أرض مصر وعلى ذلك لا يمكننا حل هذا الاشكال لاننا كنا حاولنا ان نزيد خفاء سيما وقد علمنا أن الملوك ما كانت تسكن بالمعابد والغالب على الظن أن هذا المكان ما كان مسكنا لهذا الملك ولا لغيره من الملوك

وبالتأمل في وضعه وانفراده بالقرب من الصحراء وهذه بناه يصبو الانسان الى القول بان الغرض الوحيد منه هو بناء هذه الابراج التي تعرف باسم أبراج النصر لان ما عليها من الكتابة والنقوش موجودات تليق على جميع الابراج بالاقصر والكرنك والرمسيوم وان الملوك ما تشيدوها على حدود المدينة لتكون حصونا أو قلاعاً ومعانل للدفاع وقت الحرب كما تكون أراضا منا لتخليد نصراتهم على أعدائهم وعلى ذلك تكون هذه الحصون آثارا حربية للملوك أرباب الغز ولا آثارا مدنية وعما يشي هذا القول هو أن تارى على الصور العام ويرى السراى شراريف تشبه بان هذا المكان كان حصنا يتحصن به الجند بشراريفه وقت مهاجمة الأعداء والله أعلم بحقيقة حاله

الباب السابع عشر

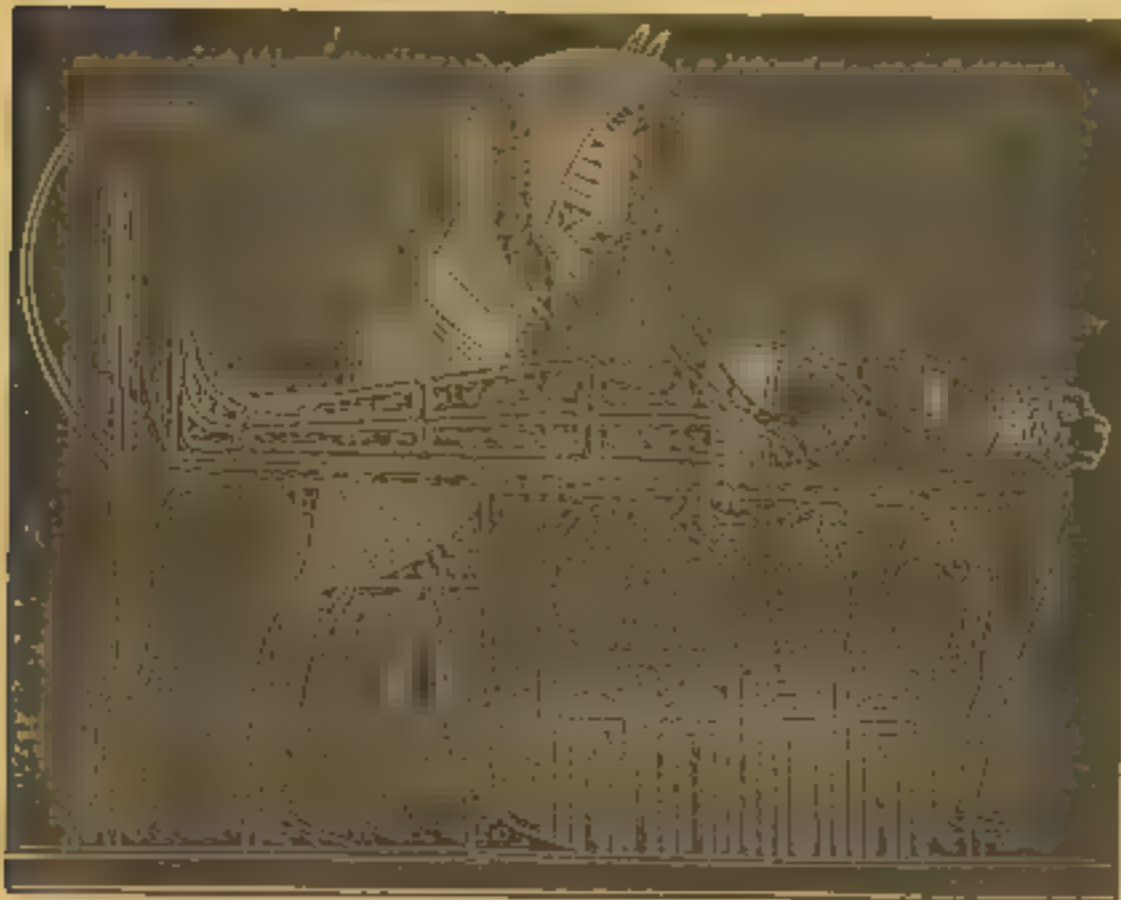
(في اعتقاد المصريين في منأ العالم وذ كهرمس والتنصيم وكتاب الموقف

والسحر والطلاسم والحواة)

نقل مؤرخو اليونان عن تاريخ قدماء المصريين أن الله عز وجل أمر هرمس الهرامسة أو المثلث المعروف بهرمس الاول أن يكتب جميع العلوم بالقلم السرى ففعل وأودعها بطون الاسفار والكتب وكان يسكن السماء وهو أول من عرف الله ومجده أما هذه الكتب

فبقيت مجهولة الى خلق العالم ثم جاء الطوفان وأغرق الارض ومات كل من علمها ولم اعمرت
ثانيا كانت الناس على فطرتهم الاولى لا يعرفون شيئا من ضروريات معيشتهم فأرسل الله
لهم هرمس الثاني وهو عبارة عن هرمس الاول متجسدا في صورة انسان ولما هبط الى
الارض أنحذ بعلمهم ما يحتاجون اليه لانهم كانوا يعمون على وجوههم كالوحوش في الغلات
لا يمكنهم التفاهم والتعارف الا بصياح ساذج مختلط متقطع فبدأ بتعليمهم النطق بالكلام
 ووضع أسماء المسميات وبيّن لهم طريقة التعارف فيما بينهم ثم اخترع أحرف الهجاء
ولقنهم آياها ورتب لهم الهيئة الاجتماعية وسن أصول الدين ومحافظه ودون قواعد
علم الفلك والرياضة والهندسة ووضع الأرقام الحماينة واخترع الكيل والميزان
وكل ما يعود عليهم بالنفعة ولم يقتصر على ذلك بل علمهم تخنيط الاموات وهو الذي حنط
أوزيريس معبودهم بعد ما قتله تيفون إله الشر كما في هذا الشكل وسيأتي بيانه في الباب
الحادي والعشرين

(مونس هرمس أو السينويفال يحنط أوزيريس)



وقالوا انه لما هبط الى الارض انفسها كتبها كثيرا كثيرة واسلمها الى طائفة القسس وجعلهم
أمتاء عليها وكانت مكتوبة بغير اللغة والخط اللذين أتت بهما كتيبة الاولى ثم أودع هذه
الطائفة من غامض العلوم ما لم يبع لغيرهم بها وحنم على كل فرد من أفرادها معرفة ما به هذه
الكتب كلها أو به ضماحيا منتضيه ونطقه بغير أمثاله ونزوبه أما عدها فكان
اثني وأربعين كتابا تشمل على جميع أصول الحكيم والنصائح وأركان الدين وقواعد
العبادة وترتيب الحكومة وعلم الفلك والجغرافيا حتى علمهم ما يتريضون به مثل الموسيقى
ونحوها فاخترع لهم عودا ركبته ثلاثة أو نار فقط وعلمهم الألعاب الرياضية والبهلوانية
والنقش والرسم وبالجملة كل فن نافع وكل شئ مريض للجسم والروح فلذا صاروا أسيرى
أحسانه وعبيد عرفانه فهذا هو ما رواه أفلاطون الحكيم وبلاطاركة وغيرهما

وبالجملة كتب جميع الفنون والمعارف على اختلافها كما نسبوا اليه جميع الاختراعات
النافعة التي اخترعها الكهنة وقالوا ان وظيفته ادارة أحكام أهل الارض والتمر وتسهيل
أعمال المتوفات يوم البعث والميزان بجهنم (راجع حقيقفة الاثني وأربعين قاضيا غرة ١٤١)
وقال پامبليك ان كتيبه بلغت بمصر عشرين ألف كتاب فقال ما يسلطون المصري أكثر من
ذلك فيستفاد به امة مملكة كأن لفظه هرمس كانت رمزا على الطائفة الكهنوتية والعلوم
نفسها ليس شيئا آخر والظاهر أنهم نسبوا اليه اختراع كل شئ كما نسبنا اختراع جميع
الاشياء الى ادريس عليه السلام وكل كلام مستحسن أو حكمة مفيدة أو شعر رائق الى
على كرم الله وجهه وكل فضيلة الى سيدى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه وكل شئ
غريب الى صنعة الجن ومن قول أبي العلام المعرى

فضل العقول الهبريات رشمدها • ولا يسلم الرأى القويم من الافن

وقد كان أرباب الفصاحة كلها • رأوا حسنا عدها من صنعة الجن

وبعبارة التواريخ ترى أن لكل أمة فيه اعتقادا مغايرا لمن عداها لكنهم اتفقوا جميعا على
أنه هو المخترع لالاشياء كلها أو أغلبها فيعرف عندنا باسم ادريس عليه السلام وعند اليهود
باسم اخنوخ وعند الكلدانيين وغيرهم باسم هرمس

وفى دائرة المعارف التمسارية (الانسكلوبودية) ما نصه هرمس هو عطار دين الشترى
والمعبود ما به وسكان اليونان يعتقدون أنه إله الرقاة والمراعى والمروج والاعتاب

وكان ميجيلا يلا د اركاديا (ملكته من بلاد اليونان القديمة) ويعتقدون أنه إله الخيرات
الناجمة من الأرض ومن الجبال وإله الطرق والمساكن ودليل الأرواح في الدار الأخرى
وهو الذي اخترع زمامة الراعي والعود بأوتاره وأول من علم الفصاحة والألعاب الهلوانية
كما كان رسول أبيه المشتري إلى الآلهة وكانوا يرحمونه في هيئة شاب نظيف على رأسه
قلنسوة السفر وفي عقبه جناحان وفي إحدى يديه عصاة الراعي وفي الأخرى مخلاة أما
الرومان فكانوا يقولون أنه رب التجارة اه وفي القاموس الفرنساوي هرمس هو عطار
ابن المشتري وهو رب الفصاحة والتجارة والسرفة اه

ونقل المقريري عن كتاب البنية والاشراف كان سكان مصر وهم الاقباط يعتقدون نبوة
هرمس قبل طه ورا النصرانية فيهم على ما يوجب رأي المصائفة في انبيوات من أنها ليست
بطريق الوحى بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهذب من أدناس هذا العالم فأنحدت
بهم مواد علوية فأخبروا عن الكائنات خسر كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك وقال
في موضع آخر نقلنا عن ساعد اللغوى من كتاب حقايق الامم ان جميع العلوم التي ظهرت
قبل اللوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو اول من
تمكلم في الخواهر العلوية والحركات النجومية وهو اول من ابقى الهياكل ومجد الله فيها
وأول من نظرفى علم الطب وألف لاهل زمانه فصائد موزونة في الاشياء الارضية والسموية
وقال انه اول من أذرباطوفان ورأى أن آفة عمالوية تسبب الارض من الماء والنار
نخاف ذهاب العلم واندراس الصنائع ببنى الاهرام والبراي التي في صعيد مصر الاعلى
وصورها الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرم اعلى تخليدها لمن بعده وخيفة
أن يذهب رسمها من العالم وهرمس هذا هو اديس عليه السلام وقال في موضع آخر انه
اختلف في أمر هرمس اليبابى فليل انه كان أحد السدنة السبعة الذين رتبوا لحفظ البيوت
السبعة وأنه كان ترتيب عطار دوياسمه سمي عطار دبالغة الكلدانية هرمس اه

وذكر علماء الانبار أن هرمس ديوت وسيروس وافويس وسوتيس وسينوسيقال جميعها
أسماء لامبودهم توت وهو كوكب الشعرى اليمانية أو كلب الجبار وتعددت أسماءه لكثرة
وظائفه فكانوا يرحمونه على صورة انسان له رأس فرد أو كلب أو ابن آوى أو الطائر أيس
ولكل واحد وظيفة خاصة به وكان هذا النجم معظما عندهم جدا حتى قالوا ان ظهوره

مع طلوع الشمس وقع في عيبا خلق الدنيا وبناء على ذلك نسبوا اليه دورة زمنية مقدارها ألف وأربعمائة وستون سنة وهي المدة المحدورة بين مرتين من ظهور هذا الكوكب مع الشمس في أول يوم من شهر نوت الذي هو أول غتسم الزراعية لانه يتأخر دقيقة في كل يوم أوست ساعات في كل سنة أو يوما كاملا في كل أربع سنين أو نهرا كاملا في كل مائة وعشرين سنة أو سنة كاملة (٣٦٠ يوما) في كل ١٤٦٠ سنة وهذا الدور يعرف عندهم بالدور النجمي لهذا الكوكب الذي كثيرا ما نراه مرسوما على آثارهم الفلكية بالصعيد وقال شبلدون الشاب رأيت هذا الكوكب مرسوما على سقف معبد الرسيوم (سباق الكلام عليه في الرحلة بالغرند) فوق شهر نوت المصور في عبدة امرأة على رأسها ريش طويل وهي المعروفة عندهم باسم (ايزيس نوت) وهذا الرسيم شائع على أغلب الآثار هناك لانه يوجد في سعة مقبرة منقطة الاول ومنطقة فكت البروج المربعة التي كانت بمعبد ندره وأن جميع الآثار تشهد انها هي كوكب الشعرى اليمانية كما أنى رأته في معبد كوم امبو مرسوما على هيئة بقرة رابضة في سنيينة ويجوارها علامة الكوكب (شكل النجمة المرسومة في البياض العثمانية المصرية) وبين فرنيها كوكب كبير وهو الموجود أيضا في معبد ندره واسمنا وتارة كانوا يرسمون البقرة والمعبودة (ايزيس نوت) في لوحة واحدة مع بعضها الى أن قال وكل ما لا يوجد عليه صورة هذا الكوكب الذي هو عبارة عن شهر نوت فلا يكون أثر فلكيا اهـ

وكأنوا يعرفون علم التنجيم وأخذوا طالع حيث يرسم علم الفلك الى القول بالنجوم وتأثيرها في العوالم وجميع الكائنات وقال ميسرون الخطيب الرومانى (ولسنة ١٠٦ قبل الميلاد) ان قدماء المصريين امتازوا بعمره علم التنجيم وهو علم الكلدان المبتنى على رصد النجوم يوما فكان يبنونهم عما يحصل للانسان في مستقبل أيامه وقال هيرودوت ان المصريين اخترعوا حلة علوم منها علم التنجيم وهو معرفة ما يحصل للانسان مدة حياته من خير أو شر وكيف يكون عقله وأخلاقه وموته وذلك حتى عرفوا يوم ميلاده اهـ وتعلمه الرومان منهم واشتغلوا به ومنهم سرى الى جميع الممالك حتى انه لم ينقطع من مملكة فرنسا الامن نحو المائتى سنة

ونقل اليونان عن المصريين أن الله لما خلق العالم كان القمر بالسرطان والشمس بالاسد وعطارد بالنبله والزهرة بالميزان والمريخ بالعقرب والمشتري بالاقوس وزحل بالجدى

وقد اشتغل به في دولة الاسلام كثير من العلماء والحكام وكان لهم من طرق الخلقاء المتطلع
والرواتب والجوارز سيما أيام عبد الله المأمون بن هرون الرشيد العباسي فإنه اجتمع عليه كثير
من أهله وأخذ عنهم وكان له مشاركة فيه ولما مات بطرسوس قال فيه بعضهم
هل علوم النجوم أغنت عن المال • مون شيأ أو ملكا للمأمون
خلفوه بساحني طرسوس • متلها خلفوا آباء بطرسوس

وفي بعض التواريخ قال أبو معشر الفلكي أخبرني محمد بن موسى النجيم الجليلي (الأبو
الخوارزمي) قال حدثني يحيى بن أبي منصور قال دخلت إلى المأمون وعنده جماعة من
النجمين ورجل يدعى النبوة وقد دعا له المأمون بالعصى ولم تحضر بعد ونحن لا تعلم فقال لي
ولم تحضر من النجيين اذهبوا واخذوا الطالع في دعوى الرجل في شئ يدعيه وعرفوني ما يدل
عليه الغلث من صدقه وكذبه ولم يعلم المأمون انه مني قال فحملنا إلى بعض تلك النجوم
فأحكمتا أمر الطالع وصورنا موضع الشمس والقمر في دقيقة واحدة وسهم العادة منها
وسهم الغيبة في دقيقة واحدة ثم دققت الطالع والطالع الجدي والمشتري في السنبلة ينظر
إليه والزهرة وعطارد في العنق ينظران إليه فقال كل من حضر من النجوم ما يدعيه صحيح
وأنا ما كنت فقال لي المأمون ما قلت أنت فقلت هو في طلب تصحيحه وله حجة زهرية
عطاردية ونصحيح الذي يدعيه لا يتم له ولا ينظم فقال لي من أين قلت هذا قلت لأن حجة
الدعوى من المشتري ومن تثبت الشمس وتسديسها إذا كانت الشمس غير مغموسة وهذا
الطالع مخالف له لأنه هبوط المشتري والمشتري ينظر إليه من موافقة الأنا أنه كاره لهذا البرج
والبرج كاره له فلا يتم التصديق والتصحيح فقال المأمون فتم ذلك أنت ثم قال أتدرون من
الرجل فقلنا لا قال هذا يدعي النبوة فقلت بأمر المؤمنين أمعه شئ يصح به فسأله فقال
نعم معي خاتم ذو فصين إليه أنا فلا يتعين منه شئ يصح به وبليسه غيري فيجعل ولا يتألف
من النجيم حتى ينزعه ومعى قلم شامى أخذه فأكتب به وبأخذه غيري فلا ينطق أصبعه
فقلت يا سيدي هذه الزهرة وعطارد قد عملا عملهما فأمره المأمون بعمل ما دعاه فقلنا هذا
ضرب من الطلسمات فإزال به المأمون أياما كثيرة حتى أقر وتبرأ من الدعوى ووصف
الحيلة التي احتالها في الخاتم والقلم فوهب له المأمون ألف دينار فلقيته بعد ذلك فإذا هو
أعلم الناس بعلم النجوم ثم قال أبو معشر لو كنت حاضر ما كان القوم لقلت أشياء ذهبت

عنهم كنت أقول الدعوى باطلة لان البرج منقأب والمشتري في الوبال والتمز في المخلق
والكوكبان الناظران في برج كذاب وهو الحزب

وقيل ان أحد الملوك في زمن أبي معشر غضب على أمير من أعيان دولته وأراد الايقاع به
فاختفى من وجهته وشد الملك في طلبه فلم يقف له على خير فأمر أيام معشر أن يأخذ عليه
الطالع ليعلم أين مكانه ففعل ثم قال يا مولاي رأيت عجا وهو أنني رأيت المطلوب جالساً على
جبل من ذهب - ط بجر من دم يحيط به سور من نحاس فكذب الملك وأمره بإعادة أخذ
الطالع ففعل وكانت النتيجة عين الأولى فتعجب الملك من ذلك واشتاق لمعرفة الحقيقة
وأعطاه الأمان خضراً به وسأله عن مكانه مدة غيبته فقال يا مولاي لما خفت من أبي معشر
أن يدل على ملائط طست من نحاس بالدم ويجعل بوسطه هونا من ذهب وجلت عليه
فتعجب الملك من حذافته وعلم مكانه أي معشر في النجيم

وعلم التعجيم ليس من الحقيقة في شيء حتى قال أحد مشاهير الفلكيين من الأفرنج ان علم
الفلك خائب وإذا مجتروا لا يعتد به وما يدل على فاد مبناء أن أحد الملوك أراد الخروج الى
الصيد فتماء أحد النجمين عن ذلك وأخبره أن الطالع مفعوس وأنه يخشى على الملك من
الخروج الى الجبال في مثل هذه الايام الا اذا حل القمر بالقوس فشكك الملك من ذلك واغتم
وبينما النجم يوسع له في التصح ويحذره من الخروج واذا غلام تركى وجبه الثعبا وسيم
الطلعة دخل عليه متقلداً بقوسه فقال له أحد الظرفاء من جلسائه يا مولاي قد حل القمر
بالقوس فانمض لحاجتك فقام الملك من فوراً الى الصيد فغم شياً كثيراً وعاد سالماً ولم
يجل به شخص النجم

أما كتاب الموتى فكان يصنع من الورق البردى ويوجد الآن على هيئة ملفات أو صحف
يجوار المبت أو بين نخذه وهو كسير الوحد بأرض مصر وفي متاحف الممالك الاجنبية
وهو كتاب مقدس عندهم ربما بلغ طوله الى ثلاثين قدماً فأكثر ويختلف عرضه من قدم
الى اثنين مع كتوب به جملة فصول وأبواب تدكر سفر الروح بعد فراقها جسم صاحبها
وما تكابده من العقاب والمهات والمخاوف مدة هذا السفر الطويل حتى تصل بعالم
الارواح الطاهرة ان كانت أهلاً لذلك والا فالسجن والعقاب وغير ذلك مما هو مدون به
وتارة يكون عليها كيفية تحنيط الاموات ونقلها الى المقابر أو استغاثات الى كل واحد من

الاثنين وأربعين قاضيا المرسومين في لوحة محكمة أوزيريس (صحيفة ١٤١) أو يكون عليها
أجوبة لاستئلة مقروضة تقولها الروح لمن يسألها أو أدعية وطلب المغفرة وتخصيص الذنوب
أو تركية النفس وانها كانت راضية مرضية وهذا اقوذجين من ذلك الاول منهما
(تقدس يا صاحب الحق والعدل تقدس يا عظيم يا صاحب الحق والعدل فدايتك
معتز فالك بكل خضوع اني ما اقررت صغيرة ولا كبيرة في جانب مخلوق وما احدث الارامل
ولا كذبت في المحاكم ولا كلفت صانعا يغفل أكثر من عمله اليومى ولا كنت كسلانا
ولا متوانيا ولا خالبا من الشغل في الحياة الدنيا ولا ارتكبت المعاصى المنهى عنها ولا
أبعت أحدا ولا ابتكيت له عينا ولا قتلت مخلوقا ولا أمرت بفعله ولا أخذت ذنبا من
الاموات ولا اكتسبت من حرام ولا طفقت المكال والميزان ولا غيرت حدود الاطيان
والمرارع ولا غشيت أحدا في كفة الميزان ولا طردت الحيوانات المقدسة عن مراعيها
ولا اقتضت الطيور المنهى عنها ولا حولت المياه عن شجاريها واني طاهرة زكية زكية
زكية)

الثاني (نجنى من الفتنات يا حاكم في يوم الفصل واسمع لي يا قريب منك لانه ما عصاك
ولا شهد بالباطل بل عاش في الحق وأكل الحلال وأطعم الجائع وأروى العطشان وكسى
العارى وأعطى سائمة ان أتعبه السفر وذبح القرابين وأخرج الصدقات عن الاموات
فنجى من المهالك ولا تحكم عليا بالعذاب يا سيد الاموات لانه طاهر النعم واليد
وكأنوا يعملون مع كل ميت كما بمن ذلك ليصرف عنه سوء والخاف وأغلبها كانت
تكتب بيد الميت قبل وفاته أو بعرفة أقاربه أو الكهنة وتارة كانت القوس تبعها
للناس وجميعها مكتوب بالقلم العاوى القديم

وكثير من هذه اللغات عليه نقوش والوان محكمة الصنعة نقل أغلبها الى بلاد الافرنج
وزينوا به دار فتحهم كما أسلفنا غير مرة ويوجد عتف أو قرى بفرانسامثل لكاهن مصري
يدعى (نبوتن) كان قاضيا في إحدى المحاكم المصرية وهو مصور بتياب يخض جالس على
كرسي بوسط حجره مزينة بأحسن زينة يقدم القرابين الى معبوده أوزيريس وخلفه أمه
وأخته وأسفل ذلك نسوس مأخوذ من كتاب الموق بها أدعية تقال عند الدفن وبعد
ذلك صورة الاحتفال وحنة الكاهن المذكور بخطوة موضوعة على نفس بوسط سفينة

محمولة على عربتين يجرها أربع ثيران وأمه تمشي خلفه وشعر خامر مل على ظهرها وأكافها
بلاعتناء ومياهم ملوثة بالحداد تنوح على ابنها ثم امر أنان لا يستأنس بها باجرا احداهما
في صورة المعبودة تفتيس جالسة عند رأسه والاخرى في صورة اوزيريس جالسة عند قدميه
ويجوار العربتين قيس من الكهنة منشح بجلبا النمر وباحدى يديه بمجرفة وبالاخرى اناة النحر
ثم أربع رجال بقودون عربية عليها صندوق أسود على هيئة تابوت به القدور والحافظات لاحتائه
المنطقة (وهذه القدور تعرف عند علماء الاثنا باسم كلوب) والمعبودان نوبيس (ابن آوى
أو المذهب) جالس على هذا الصندوق ثم نساء من أهل الميت وأقاربه يمشين خلفه راخيات
الشعور قدسحنن ثيابهن ووجوههن بالطين والرماد ينحن عليه ويخدينه وهيئة أذرعتهن
تشير الى ذلك ثم تلوا الجميع رجال من أقاربه وأحبابه عليهم شهاد الخزن أيضا وفي يد كل
واحدة شراوة طويلة وترى في رسم آخر يجوار هذا كأن النعش وصل الى قبره فتروح وأمه
واقفة بازائه تودعه آخر وداغله وفوق رأسه كاهن أو وزيريس السائف ذكره بنهم واجب
ونظيفته وتهدر المصور الفنى أمكنه اظهار داخل هذا القبر بالرسم حيث جعل به سماء
ينفضى الى فسحة صغيرة منقوش بايم باللون الاحمر وبها تحراب ركسي بمسند وباب
آخر ينفضى الى رواق ينصل برحبة كبيرة بالمصطبة عليها جثة المتوفى ثم سرداب مواز
لهذه الرحبة به قدور الاحشاء والصدقات التي قدمت له بعد الموت وفي جهة أخرى من
الورقة رسم به صورة الميت بثياب بيض قائما بعيد معبوداته ثم صور المعبودات التي تحضر
وقت التخصيط وتحت كل واحد كتابة تنبئ عن وظيفة ثم صورة الميت قائما تعبد أو وزيريس
وخلفه المعبودان نوبيس وكان الميت قد حضر الى المحكمة أمام الاثنين وأربعين قاضيا وهو
يبتل اليهم وتراء به ذلك واقفا أمام أوزيريس يضرع اليهم ويجوارهم ميزان الحق وباحدى
كفتيه ريشة العدل التي يوزن بها القلب وبازائه كلب جهنم أو ملك العذاب ثم تراء بعد
ذلك مصورا قد صار مع الأبرار في أعلى عشرين حيث سنية الشمس وقد جلس في سفينة
تسبح في السماء بالشراع ويجوارهم زوجته

أما المصور وعلى الطلاسم فكانا مستوطنين بمصر من قديم الزمان وذكر المؤرخ ناسيت
الرومانى كثيرا من العجائب المصرية التي كانت تحدث بمدينة الاسكندرية مدة إقامة
الامبراطور (وسباريان) بها وكذا العجائب والاستدراجات التي كانت تظهر على يدها

الامبراطور بها حيث قال انه كان يرى الاعشى ويقسم السطج وكان (أرفوفيس) الساحر
يستخدم الشياطين ويشير الى اسمه فتمطر وقال (أوريجين) الساحر الاسكندري
تعلمت من كهنة مصر بعض كلمات مصرية استخدمت بها الشياطين وبعض كلمات فارسية
أطاعتها كل عات من المردة وهذه الكلمات لا يعرفها الا العلماء وقال القديس (جيروم)
ان احدى العذارى اصحابها من الشيطان وكان يعشقها شاب بمدينة غزة فلما حضرت
ذات يوم الى منزله استهوت المردة فعارت في الارض تحت عتبة المنزل ولم يقف لها احد على
خبر الى ان جاء (هلياريون) الساحر وكتب عزيمة على صحيفة من المعدن كان تلتقيها من
قسم مدينة منفيس وبعد ان عزم ظهرت الشابة على وجه الارض

وكان استعمل على البحر عصر مدم موسى عليه السلام وذو كرمورخون أنهم معروا
الحبال والعصى وقلبوها الى حيات وكانوا قبل ذلك يفلدون كل معجزة ظهرت على يده
عليه السلام فانه لما شرب النيل بعصا وصار دما صنعوا مثله ولما دعا بالشفادع
وخرجت من النهر صنعوا ايضا مثله لكنهم عجزوا عن ان يخرجوا من القرب بعضا كما فعل
وقد وجد على بعض الآثار اسم الظلم مكتوب باللغة القبطية في حكاية تفرش أو تفرش
أخت زويجة رئيس وكان اصحابها من الجن وهي حكاية نفيسة ذكرناها باللغة
البربائية في السلب المقيم للعشرين من هذا الكتاب وفي مقدمة ابن خلدون ما ملخصه
وفي المغرب صنف من هؤلاء المنتهكين لهذا العمل المصرية يعرفون بالبعاجين فيشيرون
الى الكهنة أو الجدد فيمضون ويشيرون الى بطون الغنم بالبعج فتبعهم ويسمى أحدهم
لهذا العهد باسم البعاج لان أحكرا ما يتصل من السحر يعج الانعام يرهب بذلك أهلها
ليعطوه من فضلها وهم مستترون بذلك في الغابة خوفا على أنفسهم من الحكام لقيت منهم
بجاعة وشاذت من أفعالهم هذه وأخبروني أن لهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كفرية
واشرالك الروحانيات الجن والكواكب الى آخر ما قال راجع ذلك في الفصل الثاني
والعشرين من الكتاب المذكور

وفي الخطبة الجديدة أنه كان في هذه المدينة (بني مدينة قوص) قوم لهم معرفة تامة بصيد
النعابين والحيات والعقارب بواسطة عزائم وأقسام صربية يشرفون عليها ويسلطونها
على من يشاؤون فتتبعه بكل جهنم ولا ترجع عنه الا اذا أمرت بالرجوع ويؤيد ذلك ما حكاه

المقرري عن الأمير (تكتيبي) حاكم قوص في زمن السلطان محمد بن قلاوون أنه أوقف ذات مرة ساحرة أو حاوية وأمرها أن تربي شيئا من عجيب صناعتها فأخبرته أن سرها الأكبر أن نسحر العقارب ونحركها لمشاة فإذا سمعنا لها شئ صاغت إليه ولا تدهاء فتدعه وتملكه فقال لها أرى ذلك وأرجو أن تجرب في فانت بعقرب وتلت عزاءها عليها ثم أطلعتها فأنطقت ورأه وهو يزوغ منها بجهاش حتى كادت تلدغه فهرب منها وجلس على كرسي وسط حوض ملو بالماء فوقفت على حافته تراود نفسها في خوضه ثم برت على الحائط ومشت بالسقف حتى صارت موازية لرأسه ثم دمت بنفسها فسدت بالقرب منه وقصدته فبادراها بضربة فقتلها ثم أمر بقتل تلك المرأة

وبالجمل فان امرأتهم الصرية المستعدة للتعابين والعنارب كان من قديم الزمان في أرض إفريقية وفي بعض تراجم التوراة أن نعيانا أصم مفة قود السمع لا تؤز فيه العزيمة يدل على قدم هذا الفن وقال في موضع آخر ومن أعجب ما يرى ويسمع أن الحواة يجلبون النعابين بأنعام الآلات قال النافل أنه حضر عندى (أى بيلاد الهند) ذات يوم أحد الحواة وأخبرنى أن في منزلى نعالين وطلب الأذن في امرأتهما فاذنت له بعد أن جردته من ثيابه ونفست ملته فلم أجدها غير عتوب كبير أسود قدر الكف ففي الحال أخذ زمارنه وهى عبارة عن جوز من جوز الهند في رأسها ماسورتان وفي أسفلها كذلك وزعق بهارمة بهولة توقفت شعر رأسى وكنت يفرية أنظر إليه لأهله ومعنا كثير من أهل البيت والجيران فلما وصلنا إلى ركن الخليفة غير لغة الزمارة بنفست متتالية نحو خمس دقائق وإذا هو يسير إلى شئ أراناياه ثم طأناؤمكه يده فإذا هو يمينه من أشنع الحيات ذات السم القاتل طولها نحو قدمين ونصف وفي حال مسكها قرصته قرصة أسالت الدم من أصبعه من دون أن يلتفت إلى ذلك ووضعه هانحت شجرة ويجعل يرمى كالاول ثم مسك حية أخرى لكنها ليست في السم كالاولى وبعد أن وضعها في السلة أخرج جذر النجا وعرك به محل القرصة وقد تنطرت إلى الجذر وأمعنت النظر منه (أقول هذا الجذر لا يوجد إلا بيلاد الهند وهو نافع لقرص النعابين ولا يعرفه إلا حواة تلك البلاد) وفي تلك اللحظة قيل لنا ان في شق تحت شجرة نعيانا لم يمكن أحد إلى الآن أن يقرب منه فذهبنا مع الحواوي إلى الشق فأخذ يزمر زمنا ثم أدخل يده في الشق فأخرج حية طولها نحو خمسة أقدام ونصف وقد

قرصته في قبضة يده ورأى يتجمل القرصه بحر حاشيه قطع السكين والدم بمسيل منه والحية لم تهجج بل كانت تعتقه بشدة وشدة وتحاول قرصه مرة أخرى فرمى بها الى الارض فرفعت رأسها وهجمت عليه فساكنها من رأسها ونبت في الارض بعضى معه وفتح فاهها بخشبة وأراد ان أسنانها ثم قامها وورماها فصار بلا أسنان ثم أخذ يرمي وأخذت الحية ترقص على النخات وتتمايل يميناً وشمالاً وترتفع بصدورها وتهبط الى الارض فإذا منى تبعته وإذا التفت التفت فكانت كأنها الحاوي طلمس عليها وقد كل الحاوي في زمن قليل من الحية المنزل من حيات وقد حصل له في نحو ساعة جله قرصات استعمل فيه الملك يجذر النجا ولم يحصل له أدنى ضرر والى الآن لم يصرو قوف أهل العلم على خواص هذه الجذور (راجع ذلك في الجزء الرابع عشر من ١٢٢)

والظاهر أن الحواة يقلدون بصغيرهم أصوات الثعابين فيسندون للآتي بصوت غليظ يشبه صوت الذر ولذا كرموت رقيق يشبه صوت الآتي فيخرجان للسفاد فيقبض عليهم بهذه الحيلة

وقال شبلون فيقال استمر حواة المسربين من قديم الزمان عند الثعابين والافاعي من المتارل كما تصطاد الناس القبان والجرد بدون حذر فيكون من الفرائس وغيره ويقال انهم لا يؤثروا في جسمهم ماداموا من نسل هذه الطائفة اه

وقرأت في بعض كتب الجغرافية الطبيعية أن بحيرة سيلان (سرنديب) نوعاً من أنثى الثعابين لا يدنو منه أحد الا تلف في الخال يعرف باسم آي نظارة لوجود صفة بعينية تشبه النظارة يقصد حواة الهند اسبده ومتى دنت منه وثب عليها فترى في وجهه مستحوق عرق النجا فيقع في الخال مغشياً عليه فيأخذونه وهذه الجذور لا يخرجونم الغير طائفتهم ولو بذل لهم الانسان فيها ما بذل وتارة يبعونهم مغشوشة بأغلى الاعنان فتساقط ويوجد سيلاد الهند نوع من الثعابين كالنخل يدعى ابوا يلتف على الثور العظيم فيكسر أضلعه ثم يلقه بلسانه فيقرزع عليه مادة غروية ثم يبلعه مع أن غزال المسك الضئيل يقتله بظلفه (سافره) لانه متى دنا منه وثب الغزال عليه وضربه على رأسه فيفلقه الخاصية فيه وأخبرني بعض أمراء التكلير وكان حاكماً بالهند أنه ركب ذات يوم على فيل وخرج يتردى بالجليل مع أحد رفقاته فنظرا على بعض شيا منديا من فرع شجرة ولما دنا منه وجداه ثعباناً مغشياً عليه

لا يدى حراكا فأطلق أحدهما عليه الرصاص فأصاب رأسه ووقع على الأرض ميتا وله
بطن كبيرة ففحصها وإذا به أقرد لم يغير منه شيء كان اصطاده من الثميرة وبلغه والله أعلم

الفصل السابع عشر

(ثقة الرحلة العلمية في باقى معبد رمسيس الثالث)

القسم الثانى هو المبداء الحقيقى ويمتاز بأبراجه الناصحة وهو كالسراى بمعنى أنه أنزل رمسيس
المذكور بناء مدة حياته وزينه بأكل زينة وجعل أبراجه للشرح غابة وللتفكر آية
لما حوته من بدع الصنعة والتواريخ منها لوحات عظيمة مؤرخة فى السنة الحادية عشرة
والثانية عشرة من حكمه تبين بالوفائع الحربية والتجديدات التى جرد بها هذا الملك الجليل
لسلامة الوطن من الأعداء كقتال أهل ليبيا والمشواشين وباقى الأمم التى زحفت على
مصر من سواحل البحر الأبيض المتوسط وجبال آسيا الغربية التى اتحدت قلبا وقالباً على
الاقباع بها ويرى على وجهة البرج من جهة الشمال صورة الملك ويده ممدعة وهو مستهين
لأن يضرب بها أقوياس من الأسارى الجائين على ركبهم الرافعين اليه يد الضراعة والابتغال
ومعبودته (أمون هرماخيس) يناوله نحو بلطة ويمدحه بخطبة ترجعها العلامة شهاب
وصورتها أيها الابن الذى خرجت من أحشائى أنت الذى أنظمتك بحبى أنت ملك
الحاققين أنت رمسيس الثالث رب السيف على وجه الأرض ها أنا جعلت قبائل بنى
بلاد النوبة تحت قدميك وأحضرت لأروماء الممالك اجترية يحملون لك أولادهم على
ظهرهم باقى المحصولات النسببة الخارجة من بلادهم نقبل منهم من نشاء ونعصو عن
نشاء وقد وجهت وجهى الى الشمال وحففتك بعجائب فعلى وجعلت تاتسر (أى
الأرض الجراء) تحت قدميك فاكسر بأصابعك كل من لم يسلك منهم جادة الصواب
واقطب الهير وشاور بسيفك المنصور وقد أحضرت لك الأمم الذين باسمهم عوام مصر يحملون
حقائبهم (صناديقهم) المفعمة بالذهب والفضة واللآلئ وورد الحقيقى وكل الأتجار الكريمة
وكل ما يخرج من نائوتر (الأرض المقدسة) جعلته أمام وجهك الحسن فأختر منه ما نشاء
ثم وجهت وجهى الى الشرق وحففتك بغرائب فعلى وأوثقت بجميع مكانه بين يديك
وجعلت لك كل محصول مملكة يون (أرض الحجاز) فصارت فى حضرك كل محصول أراضيها

وكل تباتها العطري ثم وجهت وجهي الى القرب وحققك بفرائب فعلى فاضرب بلاد
 تاهة والذين يأتون البك وهمد كع يعبدونك ويقعون في جريهم من صوتك الخفيف اه
 ثم نجد بعد ذلك حوشا محيطا من أحد جوانبه بأساطين ضخمة ذات تيجان لها هيئمة أكمام
 البشيين الفايلة وبالجبهة الثانية دعائم مربعة عليها تمثيل جافية على هيئة رمسيس الثالث
 في ذى المعبود أو زيريس وفي الجدار الجنوبي لوحة عظيمة عليها صورة أسون وموت والملك
 رمسيس يقدم لهما ثلاثة صقوف من الأسارى الذين أتى بهم من أهل آسيا وبالصف
 الأسفل منها أمة البروزانا وبالصف المتوسط أمة تعرف باسم تعاناوونا ومعها أمة أخرى
 من الشرق كسة التي استوطنت في بلاد ليبيا كرها بلطوس الجغرافى باسم تينايا وبالصف
 الأعلى أمة تدعى شكرشا وهي أمة نائمة من جهة جبال القوقاز ظن بعضهم أنهم هم
 السراكسة وقد تحرف اسمهم على مدى الزمن وقال روكش باشا ان هذه الامة طائفة
 من سكان ليبيا كانت أنت لغاربة معمر من أتى من الأحراب ولما هزمت سكنت جهة
 ليبيا وعلى الحائط الشمالى كتابة نقية اشغل بها العالم الشهير روجه وحل معانيها وان ظهر
 حقيقة ما به من التواريخ ونسب في الخمسة عشر سطرا العلامتها عظيم فائدة لانها القاب
 ملوكية وعناوين سلطانية ولايم مناذ كرها أما التواريخ والوقائع الحربية فتبتدى من
 أول السطر السادس عشر وهي تتضمن غزوات هذا الملك مع أمة الخيساس (الهيثيين)
 وأمة كاتى وأمة كركاشا وسكان أرايو وأروزا الذين انضموا مع أمة بوروزانا وأمة
 الشكارى والشكرشا وأمة تعاناوونا وأمة الاواساشا وهجموا على مصر وأرادوا
 الاستيلاء عليها وكان المصاف بين الأفريقين في البحر في أحد مصيبات النيل وقد ضم بنا
 صفحا عن ذكر تفاصيل هذه الواقعة الملهولة اذ ليس هذا كتابا للتاريخ ومن ذلك نعلم أن
 زمن هذا الملك كان زمن محين لكن قام لحماية الوطن أحسن قيام ودفع صولة جميع هؤلاء
 الأحراب الذين كانوا دائما يوعدون مصر بالقروم وهم ددوتها بالهجوم
 فاذا غادرنا هذا المكان ودخلنا من الباب المتنوع من حجر الجرايت ألفينا حوشا عظيما
 ممدودا من أنف الإثارة المصرية قد أحيط من أربع جهاته بحتاية أو محاز مستور
 بالنقش والكتابة الملوثة اللطيفة وفي المحاز الشمالى والجنوبى أساطين عظيمة لتيجانها
 شكل أكمام البشيين أما المحاز الشرقى والغربى فمدهم مربعة كان يرتكز عليها التماثيل

الملك المذكور ويم هذا الخوش كثير من هسيم تلك العمد المطروحة على الارض وجبرها
 رملى ونقى الى الان ثلاثة أو أربعة عمد فائقة على أصلها والسبب في هذا الخراب هو أن
 النصارى حولوا هذا الخوش الى كنيسة عند دخول الدين المسيح بمصر أما الكتابة التى على
 الجناز فكثيرة جدا ولا بعنا التكلم عن شئ منها فى هذا المنصر ويرى الانسان على
 يساره وهو داخل صورة الحرب والكفاح ويجب على المتفرج أن يعود على رؤية صورة
 الملك الهائلة فإنه مصور كاعظم ما يكون بالنسبة لغيره وهو راكب على عربته وقد اندفع بها
 بوسط الاعداء وهم يولون أمامه مدبرين وقال بعض العلماء ان هذا الامة من أهل ليبيا
 وترى لوجوههم فى آخر اللوحة سمجة أو بسطة يستغرب منها النظار ولا يستحسنه
 والاعداء تقع على بعضهم من شدة الوجع والخوف وعلى الجانب الجنوبي لوحة أخرى مصورة
 بها ضباط الجيش المصرى وقواده يأتون بالأسارى الى ملكهم المنصور ويجوارهم كتابة
 تذكر ان عددهم بلغ ألفا والقبلى ثلاثة آلاف ويجوارها كتابة أخرى تذكر تفصيل الواقعة
 غير أنهم اتلفت لتقدم العهد عليها حتى محيت معالمها أما اللوحة الثالثة ففيها صورة الملك
 وهو محفوظ بمساكنه وعائد الى مصر يتقدمه لقيف من الأسارى المقرنين فى الاصناد
 وترى باللوحة الرابعة صورته أيضا وهو يقدم الأسارى الى معبواته بعد دخوله مدينة
 طيبة وهذه اللوحات الخيرية تشغل جميع الجزء الأسفل من الجهة الشرقية والجنوبية
 والشمالية من الخوش المذكور أما الجزء الاعلى ففيه رسم وأشكال مهمة لا تنقص
 قيمتها عن قيمة الأربع لوحات السالفة الذكر وهى تستحق النظر وتكلم عليها بملينون
 الشب الفرنساوى أبو علماء الآثار وهال نص عبرته . هذه الاشكال عبارة عن
 رمبس الثالث وهو خارج من سرايته بحمله المزين بأجل زينة يحمله اثنا عشر ضابطا
 وهو متحل بالخلية الملوكية وعليه أبهة كبار الملوك ورأسه بمحلاة يربش النعام قد يجلس على
 تخت لطيف فوق المحمل واستر بأخضعة عميل من الذهب كانت عندهم رمز على الحق
 أو العدل ويجوار تخته صورة أبى الهول وهو رمز على العقل والقوة ثم صورة أسد للدلالة
 على القوة وشدة اليأس وحول المحمل ضباط يحملون مراوح أو مظلات وحوله شبان من
 أولاد الكهنة يحملون قضيب ملكه ويحيطون به وباقي علامات الملوكية وحول المحمل
 تسع من امراء العائلة الملوكية وأكبر الدول الذين ترقوا من الطائفة الكهنوتية يعيشون

صفين ثم عساكر تحمل قاعدة الخمل والمدرج يحضرون جميع فرقة من الجنود وأمام الملك طائفة من رجال الدولة المختلطة الدرجات يمشون بانتظام والمغنون أو المرتلون أمام الموكب تلاوهم الموسيقى وبها المزمار والطبل والتنفير ثم أهل الملك وأخاويه وفيهم كثير من الكهنة ثم ابنه البكرى ثم قائد العسكر يشي أمام الملك ويحضره وبعد ذلك ترى الملك ألقى إلى معبد هوروس ودنا من المحراب وسكب الخمر وحرق البخور ودخن وأثنان وعشرون كاهنًا يحملون نخعروا ثيابهم وبه صنم المعبود يسير بين المراوح والمنطلات وأغصان الأزهار والملك يشي على قدميه أمام الخعروان وهو متوج بتاج مصر السفلى فقط يتقدمه ثور أبيض وهور من على معبودهم آمون هوروس أو آمون رع وهور زوج أمه (أي زوج أم الملك على حسب اعتقادهم) وكاهن يحضر ذلك النور وفي أعلى اللوحة صورة زوجة الملك مرسومة وهي شاحصة أي إذا الاحتفال الديني ويجرد ما يتجاوز سنم المعبود عتبة الهيكل يعلن أحد الكهنة بالادعية الخاصة بذلك ويتقدم تسعة عشر كاهنًا يحملون العلامات السرية وهي الأواني المقدسة وموائد القرابين وجميع أدوات العبادة ويعني سبعة من الكهنة أمام الجميع يحملون على أكتافهم تمثيله في صورة الموكب السالفين أجداد الملك كأنهم يحضرون ذلك فافهم المنصور اهـ

أما الأربعة طيور المرسومة هناك فهو أنهم كانوا يعتقدون أنها المردة أو الأندلسيين المحامون عن الأربع جهات الأصلية (أي المشرق والمغرب والشمال والجنوب) وكانوا يقولون إن الكاهن الأعظم المسيطر عليهم وهو الذي يشرحهم إلى هذه الأربع جهات ليخبروا من بها من السكان أن رمسيس وضع على رأسه تاج الصعيد والبحيرة كالمعبود هوروس أما باقي الرسم فقال عنه تلميذون السالف الذكر أنه عبارة عن الملك قدسوج بالعلامة المسماة بـ شنت وأخذوا آية الشكر لعبوده ومعها ضباط معيته وأمامه طائفة من القس والموسيقى المقدسة ثم ترى بعد ذلك كاهنًا يحصد برزخًا من القمح فيجلب من ذهب وعلى رأسه خوذة الحرب كانه خارج من مراكبه ثم يستأذن في الرواح بإراقة الخمر لدمي معبوده آمون هوروس الذي دخل في محل قدسه ويجوز أن الملك النور الأبيض وتماثيل أجداده قائمون على قواعد هوروس وجنسه مصورة كأنهم يشاهد جميع ما يفعله ثم كاهنين أحدهما يعزم ويرزم والآخر يهتف وهور يهتف اهـ

ثم توجه الى الحائط الجنوبي من الخارج فترى عليه صورة جدول به أسماء الاعياد التي كانت تقام في هذا المعبد وليس لذكرها فائدة هنا أما ما على الحائط الشمالى من الخارج فقد نظرت له الايام بالدمار لكنه في الاهمية بمكان حتى ان الزائرين يتخيلون أنهم في مقصف مصرى جليل يتركب من عشر لوحات مرتبة النظير للنظيره وعلم الوقائع الحربية التي حدثت في السنة التاسعة من حكم هذا الملك وكانت بينه وبين أهل ليبيا وأمة التكارى وهالك بيانها

(اللوحه الاولى) بها سير الجنود وترتيبهم وصورة الاسلحة المصرية التي كانت مستعملة عندهم في ذلك العصر

(اللوحه الثانية) بها واقعة حرية هائلة كان النصر فيها للصيريين على أعدائهم أهل ليبيا الذين هم من نسل أمة عمالكو وفيه الملك يقاتل بنفسه والقنلى أمامه لا تعد ولا تحصى

(اللوحه الثالثة) بها المصريون قتلوا اثني عشر ألفا وخمسمائة وثمانية وثلاثين عدوا ووفود الحبش تقدم الاسارى الى الملك

(اللوحه الرابعة) بها الملك قام خطيبا بين ضباط عسكره يستغفرهم على القتال والعسكر حاملة سلاحها متبينة للنسب والهجوم على العدو وتفصيل هذه اللوحه بحجة قللمستخرج أن يعين النظر فيها

(اللوحه الخامسة) بها سير العساكر مرة ثانية وهي غشى صفوفها أما النصر الذى عليها فمدح للآل وللعبودات

(اللوحه السادسة) بها واقعة حرية ونصرة ثانية والاعداء المرسومون فيهم التكارى والملك يرسمهم ويقلبهم فوق بعضهم ويجمعهم على معسكرهم فتفرغ منه النساء والاطفال على عربات تحجزها الثيران

(اللوحه السابعة) بها سير جديد وكأن الجنود المصرية اخترقت مسبعة أى أرض ذات سباع (عليها احدى الاراضى الواقعة على احدى السلاسل الجبلية الخارجة من جبل لبنان) والملك اقتصر سبعا وجرح اخر ولعل هذا المكان هو الذى قتل به الملك أمونوفيس الثالث المائة أسد وعشرة المذكورة على أحدا للجارين الموجود الآن بالمقف المصرى حيث يذكر به أنه قتل يندمدا العشرتين الاول من حكمه مائة أسد وعشرة

(اللوحة الثامنة) هي اللوحة الوحيدة في جميع الآثار المصرية لانه مرسوم عليها كيفية حرب البحر في تلك الايام وكانت المهمة بالقرب من الساحل وفي مصب أحد الأنهار و ترى أسطول النكارى انضم الى أسطول أمة النمرقة وهم على الأسطول المصرى وحصل هجاء غير واضحة البيان فيها غرقت سفينة من العدو فأكسرت وصعد قاعها في الهواء أما رمسيس وعسكراته فكافوا على الساحل بإجلال العدو ويرشقونه بالنبل والنشاب

(اللوحة التاسعة) يرمز بها كأن الجنود غادروا الى الاوطان ثم وقفوا عند حصن يدعى (رمسيس حق أن) وهناك يحصرون القنلى بواسطة عدة أيديهم التي قطعوها منهم في ميدان الحرب والاسارى تثنى صفوفها أمام الملك وهو يخطب أمام أولاده وقوادجبهته

(اللوحة العاشرة) بها الملك كأنه دخل مدينة طيبة وهو يرفع أيادى الشكر لمعبوداته التي منته عليه بهذا النصر وبها خطاب من معبوداته وتخطاب منهم اليه ثم خطاب من الاسارى اليه وهم رافعون أكف القمراة ويتناولون له كي يرافهم ويطلق سراحيهم لينشروا قنلى شجاعته وشدة بأسه زمن طوبى لايين الناس الذين لم يروا

قيلنج محذرا أن هذا المعبد هو أحد الآثار المصرية المهمة جدا مع أنتم تشكككم عليه الابوجه الايجلة وأنا أردنا الوقوف على غرض الملك من بنائه لم نجده تأريلا الا ما قلناه في معبد الرميوم ومن دقق النظر لم أن انتباهه لهذا المكان وجعله معبدا على ساحل الصحراء بالقرب من المقابر لم يكن بلا سبب قد خفي عليه الآن والله أعلم بالقرض منه

أما المقابر الموجودة بهذه الجهة فليس في رؤية أغلبها كبر فائدة بيد أنتم ترونها من الاماكن بذكر أهمها بها وأولها مقابر ذراع أبي النعيا وهي الأبار النبوثة والآكام المتراكمة فوق بعضها الواقعة عن عين الانسان متى كان في معبد القرنة وقصد معبد الرميوم وهي أقدم مقابر حفرت بمدينة طيبة لأن بعضها يصعد تاريخها الى زمن العائلة الحادية عشرة والسابعة عشرة وأول الثامنة عشرة وقد سبق ذكر ذلك في الرحلة العلمية عند الكلام على مدينة طيبة ومن هذا المكان تحصلت مصطفى آثار المصرية على المصاغ الثمين المنسوب للملكة عاحوت وبليس في رؤية هذه المقابر فاشة عظمى للزائرين

فأنا جاوزنا هذا المكان الى الجنوب وصلنا الى مقابر العصافيف ونسب الى العائلة

التاسعة عشرة والثانية والعشرين والسادسة والعشرين وكل من عادة القوم في ذلك العهد أن يحملوا موتاهم في حجرات هذه المقابر أو في عمق مترفا أكثر وليس لها آبار كذراع أبي النخيا وسقارة وغيرهما ومن البديهي أن المنقرح لا ينسره . شاهدت جميع هذه الأماكن ما لم يكن معه خبير من أهل تلك الجهة أو رسم عام لأن كل كتاب القمه علماء الآثار في وصفها لا يفيد غير مسائل عامة للأماكن المهمة ومن الباقى لها وما كان غرضه بذلك وتفسير بعض النقوش والنصوص وغير ذلك من الأشياء التي لا بد منها

أما مقابر قرية مصرى ومقابر الشيخ عبد القرفة فواقعة بالقرب من هذا المكان وكلها من أيام العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الطيبة (راجع جدول العائلات ص ٢٩) وجميعها منحوت في سقح الجبل وفي سيفه وأبوابها مفتوحة إلى كل ناحية من رآها من البعد ظن أنها حوائث خربة معلقة في الجبل يعارب بعضها بعضا بلا ترتيب تمتد إلى أمد بعيد وبعضها وضع خامس يبدو لعين الرائي أنها من أغل جعلت في طوابي أو استحكامات بالجبل أو أفواء بلا ألسنة تطلب الرحمة لها كتبها وتدعو على من يسها بسوء فإذا نامتها وجدوها أروقة نحوتة تعمل بها قاعات جعلها الاجتماع أهل الميت وأقارب في الأعياد ثم يارتفع ضي إلى حجرات صغيرة تكون بها الأموات وقد سبق ذكر نظيرها عند الكلام على مقابر سقارة وفي الغالب يكون بها نقش وزينة أو كتابة تنبئ بما كان للحيت من الخيرات والنعم والعيشة الرغدة وهو مذكور كأنه على قيد الحياة مما بخدمة وحاشيته وحوله آلات الطرب وهو بين عائلته وتارة تراه قائما على رأس عماله وهم يباشرون زراعة الأرض وغير ذلك ولتقتصر من هذا على مقبرة هوى يضم الهاء وكسر الزاو وزا ن نقوشها وشككت أن نزول لكثرة عبث الأيدي بها وكان هوى المذكور من رجال الدولة الثامنة عشرة وهو مرسوم بها ملقب بلقب أمير بلاد الكوش أى حاكم دار السودان وتراه قائما كأنه أتى لاستلام وظيفته وأمامه أفواج من الناس المختلفي الاجناس والألوان ولكل واحد حجة وتقاطع خاصة به قد أحضر بعضهم له زراعات ونيران ذوات قرون طويلة تنهى عما يتأكل راحة اليد وبعضهم يقدم له حلقات من الذهب ومباقل من النحاس ومن يحمل الحيوانات المفترسة والمراوح ذوات الأيدي الطويلة ويريش النعام وفي لوحة أخرى مرسوم كأنه عائد من مأمر يتميلاد الروتنو (بلاد الاسوريين أو الكلدان) وتعمل لدى الملك سيده الجالس على كرسيه ليستلمه

وكلاء الامم وأرسلهم عليهم ثموما زر زاهية اللون قد تصفوا بها جمل امرات فأغتمهم عن الثياب ومعهم عبيد أو موال عراة الاجسام مالههم غير مستر ينزل من خاصرتهم الى دون سواهم يقض الوجوه المنسربة بالحرة ولهؤلاء القوم حية من سلة دقيقة من أسفلها وهم وقوف يقدمون الى الملك هدايا منها الخيل والسباع وبائت من المعادن النفيسة والالوان المصوغة من الذهب والفضة لها شكل غريب جدا

وفي هذه السنين الاخيرة اكتشفت مصطبة الالامار بواسطة الحفر على كثير من هذه المقابر المزينة بالرسم والكتابة الملونة الدالة على ما كان لمصر من الجاه والثروة منها مقبرة ريكارع وهي في الحسن غاية وفي البهجة آية منقوش على حيطانها صورة رجال آتت من بلاد (يون) بلاد اليمن والخيبار كانوا دخلوا مصر في موكب يحملون معهم برسم الجزية النساء يس والعاج وغير ذلك ثم خاض بلادهم ثم صور قريال آتت من سواحل الشام والبحر الرومي يحملون هدايا من محمول بلادهم ليقدموها الى ريكارع المذكور فيقبضها منهم باسم الملك طوطوميس الثالث ملك ذلك العصر وفي الرواق الاخير صورة عمل الطوب و قتل الخبال وتطريق المعادن وتشيد البنا وغير ذلك من الصنائع التي كانت جارية تحت مباشرة هذا الامير ورام وهو صافر الناطرة جيع هذه الاشغال في ذورق (سنيقة صغيرة) ثم جدول القرابين التي كانت تقدم له بهدمونه وبذلك صار لهذه المقابر أهمية كلية غير ان أهل القرنة نسطوا على بعضها فأخذوا من نسطها ورسمها ما شاء الله اقتلعوها من الجدر وباعوها للسائحين فدارت مشوقة بعد أن كانت تسر الناظرين فكأنها ما انكشف حجابها الا لتكون طعمة لهم ولذا اضطرت مصطبة الالامار أن تجعل على أغلبها أبوابا من الحديد لتعقظ ما بقى بها وأما طرقت بحراسها الخفراء والحراس ورتبت لهم الرواتب

فاذا عرفنا هذا عدنا الى مقابر العسا صيف السالف ذكرها وقلنا الى الغرب قري هناك مقبرة كبيرة جدا تعرف باسم مقبرة تاسينوفيس وهي ظلام يكتنحها الخفافس بكافى المقارن والكهوف الكبيرة المظلمة ولها راحة كريهة نفاذة قلوبها من خربة ورجيعه حتى ان الانسان الذي لم يتعود على شئ مثل هذه الرائحة لا يستطيع التحول فيها ويظهر من حالتها أنها احترقت في الزمان السالفة وبالقرب منها باب معقود بالآجر (الطوب الاحمر) وله وضع غريب مما عقد القبة التي عليه بيد أن أهل القرنة عيبت بهما فألقوهما وحولوا

ما به من الايجار الاثرية الى خير وباعوا كل ما استحسنوه الى تجار الانبيكة بالاقصر أو
الافرنج الذين يأتون في كل سنة لزيارة الآثار بالصعيد وقال مارييت باشا ان هذا المكان
اعتراه من الدمار في هذه الايام الاخيرة ما لم يعمره مدة ثلاثة آلاف سنة وبذلك صار مهملًا
لا يمكن وصفه لانه تحول الى اطلال بالية وأقدم قبرين في هذه البقعة كان في أيام العائلة
السادسة والعشرين وأحدثها كان في أول دولة البطالة

الباب الثامن عشر

(في أقدمية القلم المصري واشتقاق جميع الاقلام منه وتاريخ الخط العربي وفائدته
وترتيب الدواوين)

قد اكثر العلماء قد عاينوا من البحث عن أقدمية الاقلام وهل اشتقت من بعضها أم
توالت بهم الافكار عند جميع الأمم القديمة وقال صاحب العقد الفريد في الجزء الثاني
روى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ادريس أول من خط بالقلم بعد آدم عليه
السلام اه وقال بعض المؤرخين ان أصل جميع الاقلام هو القلم الفينيقي أي السورى
لان قدموس السورى هو أول من أدخل الكتابة عند قدماء اليونان وقال آخرون بل الفنى
أدخاها عندهم هو بلاميد السورى وعلى كل حال فنأين أنى لاهل سور هذه الاحرف وهل
هى من معقولهم أم من منقولهم فان قالوا من معقولهم كلفناهم بالدليل وان قالوا من
منقولهم قلنا من أين وبنى وخلاصة القول ان حقيقة هذا البحث لم تزل مسنورة بحجاب
الغفاء وفيما طال جدال العلماء ونشبت أقوالهم وتضاربت آراؤهم وتفرقت مذاهبهم
وتعارضت فيها الأدلة فسقط المعاول بسقوط العلة حتى ان بروكس باشا أنكر كلية وجود
قدموس قائلاً ان هذا الاسم لم يكن له مسمى قط من بنى آدم وقال انه لا يعلم لهذا الا نمن
أدخل الاحرف الابجدية في بلاد اليونان أما لفظة قدموس فانت من لفظة قم التى هى علم
على بلاد المشرق أى مصر وملقاتها ولما حصلت الخلطة بين بلاد المشرق واليونان انتقلت
اليهم الاحرف الابجدية فتعلموها وصاحوا قائلين قد أتى قواينا وأدخل عندنا احرف
الكتابة يريدون بهذا الاسم منفعة بلاد المشرق لا المشرق نفسه فيكون من باب اطلاق
المحل وارادة الحال فيه وهى الكتابة أو المنفعة ثم اتوا الى الايام حرفوه تالياً وأضافوا حرف

السين جريا على عادتهم قصارت نفوس ثم أبدلوا أحد المتجانسين بحرف الدال تسهيلات للنطق
وقالوا قد موسى أدخل عندنا أحرف الكتابة والمراد بذلك بلاد الشرق وهي مصر ومطقتاها
أما بعض متأخري الاقربج فقد اتفق على أن المصريين هم أول من خط بالقلم بدليل
ما وجد من النقوش البريانية مدة العائلة الرابعة أي زمن بناء الاهرام بل ومن قبلها
حيث كانت جميع الامم غارقة في جهالة هائلة في اودية الغشوة ولم يكن لسوريا
ولا لغيرهم من البلاد اسم يذكر ولا خبر يؤزر وبقي القلم محصورا في القطر المصري مستملا
بين الكهنة وغيرهم الى آخر العائلة الرابعة عشرة أي الى زمن الخليل ابراهيم عليه السلام
وقد قالوا الكهنة انهم تعلموه من هرمس أي ادرس عليه السلام وهو مطابق للحديث
الشريف (راجع الباب المسمى وما قالوه في هرمس) وبقي المصريون منفردين مدة ألف
وثماني مائة سنة اعني الى مدة التجارة الرعاة عليها وكانوا أخطا من جميع الناس كما علمت
فعملوا الكتابة واختارت طائفة منهم الاحرف الابجدية فقط أخذوها من القلم الدارج
المصري وتركوا جميع صور المقاطع الصوتية لصعوبة اتفاق الرسم ولما أبجلاهم المصريون
عنها سكنت طائفة منهم بلاد فينقيا فعملوا لمن كان بها قبلهم بعد ما نطقوها على حسب
ما تقتضيه لغتهم والدليل على ذلك شدة المشابهة بين الطريقتين أي بين القلم الدارج المصري
والقلم الفينيقي أو السوري القديم كما ستراه مبينا في جدول الاحرف الآتي وبتداولها في تلك
البلاد انتقلت الى باقي الكنعانيين فلهذا هو ما حسب لغتهم بالاضافة أو الحذف والتغيير
في بعض الاحرف بدليل شدة المشابهة بين الطريقتين أيضا واشتقاق منها الخط الارامي
والندمري (نسبة الى مدينة ندمر) ثم الخط العبري ولما كان السوريون أو الصيداويون
أصحاب تجارة واسعة يوالون السفر ويترددون على جميع البلاد والممالك ولهم في جميعها
مراكز تجارية عظيمة احتاجوا لاستخدام عمل من كل جنس لنشاط تجارتهم وادارة الاعمال
فاضطروا رعا عنهم لتعليمها فانتقلت بواسطتهم الى جميع الاقفاق ونفعها كل أمة
حسب ما تقتضيه لغتها حتى صارت الكتابة عامة في جميع الممالك المعروفة قديما أعني انما
انتشرت ما بين بلاد الهند والمغول الى بلاد فرنسا واسبانيا (الاندلس) وهذا القول هو
المعتمد عند علماء الآثار الآن والذي جعلهم على الانعان اليه والقول به عدم وجودهم
خطا قديما في غير مصر قبل دخول عرب العماليق بها

أما أصل الخط العربي وبالأخص الكوفي فقد اشتق من القلم البرباني نفسه بدون واسطة الكنعانيين أو الفينيقيين وقد زادوا فيه ما يلزم وحدفوا منه ما يستغنى عنه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن أول من وضع الكتابة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أقول وهذا مطابق لأول حكم العمارة بمصر سيما وأنه كان لأهل أيامه صلة معهم خصوصاً بلاد العرب وعن عمر بن شبة بالزيادة أن أول من وضع الخط العربي أبيض وهوز وحطى وكلن وسعفس وقرشت وهم قوم من الجبيلة الآخرة وكانوا زولامع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس وأنهم وضعوا الأحرف على أسمائهم فلبسوا جدوا حروفاً في الألفاظ لبست في أسمائهم أحقوها بهم وسموها الروادف وهي التاء والهاء والذال والضاد والطاء والفاء وفي القاموس في حرف يجد وأبيض إلى قرشت وكلن رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم هلكوا يوم القلة^(١) فتألت أبنة كلن

كلن هسدم ركني • هلكوا وسط المحلة

سيد القوم أناء ال • حنق ناراً وسط ظله

جعلت ناراً عليهم • نارهم كاللحم حيلة

ثم وجدوا بهدم ثمخذ ضنطخ فسموها بالروادف اه

أقول والذي يظهر لي أن هذا القول مشكوك في صحته بمعنى أنه لم يكن هنالك رجال من طسم وجديس اسمهم أبيض وهوز وحطى وكلن الخ وضعوا هذه الأحرف العربية بجموعها من أسمائهم وسوف تأتي بالدليل بعد مقارنة الأحرف ببعضها في الجدول الآتي أعني في آخر هذا الباب وغاية ما يقال أن الواضع لها قوم من حير أو من كان قبلهم ببلاد اليمن أو عرب العمالة أنفسهم حينما كانوا بأرض مصر نقلوها من القلم البرباني واستعملوها في بلاد اليمن قبل انتشارها في باقي المسالك مدة طويلة بدليل قوله تعالى حكاية عن بلقيس ملكة سبا ببلاد اليمن (فالتبأ بها الملائكة التي أتت إلى كذب كريم) أي مخنوم وهذاوافق آخر الدولة الممتدة للعشرين وكان الخط آنذاك حيرياً وهو المعروف بالسند وقال بعضهم

(١) وقوله القلة وعذاب يوم القيمة فالواغم تحته ميم أو سبعة أضلهم فاجتمعوا فيها سبب من بها مما نالهم من الحر فاطبقت عليهم اه قاموس

ان الخط كان جبريا وانتقل من اليمن الى الانبار والحيرة (ببلاد العراق) فتكثف أي صار
كوفيا ومن الحيرة انتقل الى أهل الطائف وقريش والذي تعلمه من أهل الانبار هو حري
ابن أمية بن أخنث أبي سفيان ثم تعلمه منه جماعة من أهل مكة ثم جاء الاسلام وليس أحد
يكتب بالعربية غير بضعة عشر إنسانا منهم علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وطلحة بن
عبيد الله وكانت خملوطهم بدوية غير مستحكة الجودة لكنها كانت حنة بقدر بدوة
البلاد

وبقي الخط العربي الكوفي مستعملا مدة انطلقوا الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم مدته
الأمويين ونعزب في آخر أيام العباسيين وأخذ في التحسين شيئا قريبا حتى وصل الى
الدرجة التي هو عليها الآن وذلك أنه لما فحمت العرب فتوحها بالعنفية وملكوا الممالك
وتزلوا البصرة والكوفة وتدنست الدراوين للأموال والرسائل احتاجوا لاستعمال الخط
ثم انتشرت العرب في الاقطار والممالك وانتموا أفريقيا والاندلس واختط بنو العباس
بغداد فتمرت الخطوط بتقدم الحضارة وطما ببحر العراق في الدول الاسلامية وعلم الملك
ونفقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها ومثلت بمالهم في الدور
والخزائن الملوكة وتنافس أهل الاقطار في ذلك ثم جاء الوزير الكاتب ابن مقلة فنقله من
الكوفي الى العربي وضبطه وكان خطه في الحسن غاية وفي الاتقان اية وفيه يشول
الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري

خط ابن مقلة من أروع ما نقلته • ودث جوارحه لو أصبحت مقلا

فاندر بصفر لاستحمله حدا • والورد يحمر من ابتاعه بخلا

ثم تلاه أبو علي الحسن بن هلال المعروف بابن البواب فراد في تعريب الخط ثم تلاه ياقوت
المنعمي فأكله وجعل لقوائمه ضابطا فقال

أصول وتركيب كرام ونبة • صعود وقسم نزول وارمال

ثم جاء من بعدهم طلبة أخرى ولكن لم تزد فيه نبأ غير الصبي كالشيخ جد الله والحاظ
عثمان

وبذلك صار الخط مستعملا من أجل المصناعات وصار للحروف قوانين في وضعها وأشكالها
معروفة بين الخطاطين

وفضل الخط أكبر من أن يحصى لسان أو يحصره لسان لانه من أشرف الصنائع وهو أجل ما تميز به الإنسان عن الحيوان وهو لسان عين العبادات والمعاملات وتذكّر الماشى والآت فالقلم لا ينطق ولكن يسمع المغرب والمشرق وقالوا انه أحد اللسانين بل القلم ينوب عن اللسان واللسان لا ينوب عنه وتؤلاه ما تدونت دواوين ولا غصرت أمصار ولا أقيمت أحكام ولا عرف العدل وأصحاب الأفلام هم الأئمة الأعلام وقال الحريري في القلم

وما موم به عرف الامام • كياها بخصيته الكرام

ويكنيه شرفاً قوله تعالى (ن وانقل وما يسطرون) وقوله تعالى (الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ويكنى الكذب شرفاً أن علياً كرم الله وجهه كان كاتباً للوصي ثم صار خليفة ومروان كان كاتباً للعثمان رضي الله تعالى عنه ثم صار أيضاً خليفة وتلاه درابن نباهة أنشئ الغليل وأوضح السبيل حيث قال الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقلم وخطبه ما قدر ورسم الى أن قال فان القلم منار الدين والدنيا ونظام الشرق والعليا ومفتاح باب اليمن المخرّب وسفير الملائك المحجب فان نظمت فرائد العلوم فانما هو سلكها وان علت أسرار الكتب فانما هو سلكها وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتلطف بسواده وان غررت بهارات الافكار فانما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده المنفق في تميز الدول بمحصول أنفاسه المتعمل أمور على عبئه ورأسه المتيقظ لجهاد الأعداء والسيوف في جثثه تائم المجهز لبأسها وكرمها جينى الحروب والمكارم الجارى بما أمر الله من العدل والاحسان فكأنما هو لعين الدهر انسان وظالماتل على البعد والسير في القرب وأولى من معجزات النبوة فوعا من النصر بالرعب ويحث بخافى السطور بالقصى دالات والرماح ألفات واللامات لامات والهمزات كوامر الطير التي تتبع الخفاف والاربع عجاجها المحر من دم الكلى والمقاصل فهو صاحب العلم والعلم وساحب ذيل الفخار في الحرب والسلام الى آخر ما قال راجعه في كتاب خزائن الادب في ذكر التباير وقال بعضهم يدح كاتبا

ان هز أقلامه يوم اليعملها • أنسا كل كي هز عامله

وان أقر على رق أنامله • أقر بالرق كتاب الانامله

ويكنى الكاتب مدحا ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خط وخطا وقر من
وعام فذاكم الغلام ورأيت في بعض كتب الادب أن رجلا قال بجاعة الجاهل بالخط
نصف انسان ومن لم يعرف العموم نصف انسان والاعور نصف انسان وكان يجلس رجل
توفر فيه جميع ذلك فقال اذا يلزم لي نصف انسان حتى أكون معدوما من الدنيا يعني بذلك
أنه صار بهذه العيوب في القوة السالبة أي تحت الصفر ناقص نصف انسان فإذا تحصل
عليه صار صفرا أي معدوما من بين الناس وقال المذنون لابي العلاء المثنوي بلغني أنك أعمى
وأنت لا تقيم الشعر وأنت تطنن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فرعاية قني
لساني بالشئ منه وأما الاقبة وكسر الشعر فتد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا
وكان لا ينشئ الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فردتني رايها وهو الجاهل
أما علمت يا جاهل أن ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فتنبه وفيك وفي أمثالك نقبسة اه
أقول وقول المأمون ان ذلك في النبي الخ يشيران أنه لو كان صلى الله عليه وسلم يعرف
القراءة والكتابة لصار متهم بما في أنه ربما طالع كتب الاولين وعرف حايهم من العلوم فلما
أنزل عليه القرآن الشريف المشتمل على كثير من العلوم وتلاه على قومه وهو أعمى كان ذلك
من المعجزات الباهرة وهذا هو المراد من قوله تعالى (وما كنت تعلم من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون)

وتقرر جعفر بن محمد المديني على ثبابة أثر المداد وهو يتره فقال له

لا تجزع عن من المداد فانه عطر الرجال وحلية الكتاب

وقال المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية والسننم الناطقة والكتابة أشرف
مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة اه

وأول من حوّل الحساب من الرومية الى العربية هو عبد الملك بن مروان الاموي وسبب
ذلك أن سرجون بن منصور الرومي كان كاتب المعاوية ثم ليبدأ به ثم لمروان بن الحكم ثم لابنه
عبد الملك الى أن أمره عبد الملك بأمر فتوا في فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفریط
فقال سليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا ببضاعته وأظن أنه رأى
ضرورتنا اليه في حبابه فلما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية
الى العربية قال اضعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فقول المديون فلولاه

عبد الملك جميع ذلك ومن ثم تباينت أرباب الاقلام في ضبط قواعد الكتابة والحساب وترتيب المقاتر وتجاروا في مبادئ الانشاء وبوبوا الابواب وانقسمت اقلام الادارة والجبابة وهي المالية وتنسيق وفي وضع أحسن الطرف وأسهلها فضبطت أموال المملكة بوجه أدق وأرق ومسحت الاراضي وارتبطت القنصرية أولنطراج وبذلك انتظم حال الملك وأول من دون الدواوين هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولقطة ديوان كلمة فارسية أصلها ديوان ومعناها شياطين جمع دو بمعنى شيطان ولقطة أن علامة الجمع بالفارسية كلفظة ميتديان جمع مبدئي وياوران جمع ياور ومعناه المغيث أو المساعد وكلفظة ضابطان جمع ضابط وغير ذلك والسبب في هذه التسمية أن كسرى ملك الفهم أمر كتابه بعمل شاق وضرب لهم أجلا فدخل عليهم ذات يوم فراءم في حركة ونشاط وقد أنجزوا ما أمروا به فقال وهو متعجب من مهارتهم ديوان: نتج الدال أي يا شياطين أو أنكم شياطين فصار هذا الاسم من وقتها علما على كتبه ثم تملأ الأيام صراخا عليهم وعلى مكانهم ثم صار بعد ذلك علما على مكان الادارة والاحكام لان فيه الكنية ثم استعمل عند العرب وانتسب به نطاق الانشاء ونقشوا في ضروبها ووضعوا لكل شئ قانونا حتى يرى الاقلام وانتخاب نوعها والمداير ونوعه والقرطاس وجنسه أما الكنية وانخباهم فكانوا يفضلون كل مبروع القامة طوبى الانف كماله قصيرها أي غزير شعرها وما مدحوا الكنية في أشعارهم ونظمهم الا بهذه الحلية ولا تمنوهم وهجوهم الا بهذا فمن ذلك قول بعضهم يدح كتابا لحية كثة وأنف طويل • وانقاد كشعلة المصباح

والفضل في ذلك لعبد الحميد الكاتب أيام مروان الجعدي النبوي بالحجاز آخر خلفاء بني أمية وما جاعت الدولة العباسية الا وكان فن الكتابة والحساب بجزا زائرا وكان العلماء مشاركة فيهما فقد قيل ان أبي جعفر المنصور رأى خلفاء بني العباس غضب على أبي حنيفة الشيمان رضي الله تعالى عنه لامتناعه عن قبول القضاء وأراد عقابه على ذلك فأمره أن يعد كل يوم ما يصنعه القعلة من اللبن والابخر (أي الطوبى الاحمر والتي) قبل دخولها في بناء مدينة بغداد فامتثل لذلك وأمر ربه الله المال أن يرصو له في آخر كل يوم ما يستعونه ثم يأتي قبيل المساء وبقيته ويمسحه فيعرف مكعبه ومقدار ما يمين اللبن أو الابخر ومن ذلك يظهر أنه كان إماما في الهندسة كما كان إماما في الفقه والتوحيد وباحبدا لواقفت علماءنا بهذا الامام في ذلك ومما قيل في عرجه الله تعالى

أيا جليلي نعمان ان حيا كما • لتخصي وما تخصي دقائق نعمان
مسائل كتب الفقه طالع تجديها • حقائق نعمان شقائق نعمان
ثم ابتدئ بحاجات تلك العلوم فصارت شائعة بين جميع الناس حتى الدوقة سيما أيام المأمون
ابن هرون الرشيد فمن ذلك ما حكاه ابن عبد البر صاحب العقد الفريد قال أبو جعفر
البغدادي حدثني عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وما بين ناحية الرقة قال
لعمري من مودة ما زلت نالني في الرجعي حتى وليته الأهواز فقدم في سر الدنيا^(١) يأكلها
نخسما^(٢) وقضما^(٣) ولم يوجه اليه ابدا منهم واحد أخرج اليه من ساعتك فقلت في نفسي
أبده الخزانة أصير مستخدا على عامل خراج ولكن لم أجديدا من مطاعة أمير المؤمنين فقلت
أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لي أنك لا تقبل يقداد الا يوما واحدا فقلت له
ثم اتحدت الي بغداد فأمرت ففرش لي زلالا^(٤) بالطبري^(٥) وحشي بالثلج وطرح عليه
الكر^(٦) ثم تربت فلما صرت بيزد برهرقل ودير المعقول اذ ارجل يسبح باملاح رجل
منقطع فقلت لللاح قرب الي الشط فدار يا سيدي هذا شعاذ فان قد علمت انك لم التفت
الي قوله وأمرت الغلمان فادخلوه فقدم في كونل الزورق^(٧) فلما حضر وقت الغداء
عزمت أن أدعوا الي طعامي فدعوتني فقبل بأكل آكل جائع بنهامة^(٨) الا أنه نظيف الاكل
فلما رفع الطعام أردت أن يـ شمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيفسل
يده في ناحية فلم يفعل فمزم الغلمان فلم يشتم فت اغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صفاةك قال
حائل الكلام^(٩) فقلت في نفسي هذه شرم الاولي فقال لي جعلت قد الم قد ما لتني عن

- (١) غزوة في سر الدنيا أي غزوة كان منها
- (٢) الخسما الاكل مطلقا ما من اذ خسر اس نوبل القدر بالسمون أو خسر اس نوبل كالفناء
- (٣) القضم اذا نكل بطراف أسنانه أو اكل البابس اكله يقولون اكل كيت براه
- (٤) قوله زلال جمع له وهو العشاء ويفرش أي يطن
- (٥) الطبري فانس سبل النجج مقصوب الى طبرية
- (٦) الكر أي مكان أو حوض يحل فيه الماء ليصفو واحي آه ملا البسط بالغ وجعل فوقها حوضا ليصفو وماء ويرد
- (٧) قوله كونل الزورق أي مؤخر الزورق في سفينة صغيرة وهو القارب عند ما لا تـ
- (٨) قوله بنهامة أي بشرهة
- (٩) قوله حائل الكلام أي مشؤم والحائل هو الفاسد الذي يفسد مع القدر

صناعتي فأخبرتكم بما صنعتكم أنت قال فقلت في نفسي هذه أعظم من الأولى وكرهت أن أذكره الوزارة فقلت أقصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكتب رسائل يحتاج أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والنعازي والترغيب والترهيب والمقصود والممدود وجلال العربية وكتاب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول^(١) والدموق^(٢) والتنسيب والحساب وكتاب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيأ^(٣) الدواب وحلى الناس وكتاب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والحكام والشروع والتأنيخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكتاب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالمحروم والتقصاص والمعقول^(٤) والدييات فأبهمهم أنت أمرك الله قال قلت كاتب رسائل قال فأخبرني إذا كان لك صديق تكتب إليه في المحبوب والمكروه وجميع الأسباب وكان له أم فتزوجت فكيف تكتب له أتمنيه أم تعزيه قلت والله ما أتفق على ما تقول قال قلت بكتاب رسائل فأبهمهم أنت قلت كاتب خراج قال فاتقول أمهلك الله وفدولك السلطان علاقتك^(٥) أعمالك فيه فقامك قوم يتظلمون من بعض أمائك فأردت أن تنظر في أمورهم وتصفهم إذا كنت تحب العدل والسير وأثر حسن الاحدثة وطيب الذكر وكان لاحد هم قراح^(٦) قاتل^(٧) قنيا^(٨) كيف كنت غصمه قال كنت أضرب العطوف^(٩) في العمود^(١٠) وأتظر كم مقدار ذلك

(١) قوله الاشول جمع شول عن ورناسيل مقدار من الزرع أي مقياس ولانوع الجبال التي ينفاس بها

(٢) قوله الدموق جمع دسق وهو الموضع المسمى بالدموق أي الموضع في حساب الكميات

(٣) شيأ جمع شية وهي العلامة ومعها قوله تعالى فاشية فبها

(٤) قوله المعقول جمع عقل ومن المدة

(٥) قوله بنتك فذلك أي مرقبه وتشرحهم الاحداث

(٦) قوله قراح أي أرض معد للزراعة والقرص

(٧) قوله قاتل أي داخل

(٨) قوله قنيا القن أو أرض طيبة نظيفة الجبال (أي أرض مزاج) كما أنه يقول رجل له أرض صالحة للزراعة فقلت في أرضه استنفاذ

(٩) العطوف أي القاطنة أو رية الأرض والمطوف بها داخل المنطقة

(١٠) العمود أي الارتفاع أو ارتفاع الشيء للأرض كما أنه يقول اضرب القامعة في المريح والمعنى أنه إذا ضرب القامعة في الارتفاع يكون خط على صاحب الأرض لأن القامعة بها عطوف وبعينيات فريد المساحة عن أصلها مع أن الحدود ثابتة فيضطر صاحبها أن يدفع إلى السطحات قيمة مازاد في المساحة

قال اذا نظمت الرجل قلت فامسح العمود على حذته (١) قال اذا نظمت السلطان قلت والله ما أدري قال قلت بكتاب خراج فأبهم أنت قلت كاتب جند قال نعم أقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت أكتب أحدهما لا علم وأحدهما لا علم (٢) قال كيف يكون هذا ورزق هذا امتادهم ورزق هذا ألف درهم فيفيض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الألف قلت والله ما أدري قال قلت بكتاب فاض فأبهم أنت قلت كاتب فاض فقال نعم أقول أصلحك الله في رجل توفي وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فذنته وجعلت بينهما مكانه فتنازعنا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضى قلت والله لست أدري قال قلت بكتاب فاض فأبهم أنت قلت كاتب شرطه قال نعم أقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجبه شجبه موضحة (٣) فوثب عليه المشجوع فتشبهه شجبه مأمومة (٤) قالت ما أعلم ثم قالت أصلحك الله فسر لي ما ذكرت (قال) أما انى تزوجت أمه فتكسب اليه أما بعد فان أحكام الله تجري بغير محاب الخلق والله يختار العباد فخار الله لك في قبضها اليه فان القبرا كرم لها والسلام وأما القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف (٥) فمن ثوبه وأما أحد وأحد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحدهما لا علم والمقطوع الشفة السفلى أحدهما لا علم وأما المرأتان فيوزن ابن هذه ولبن هذه فأبهما كان أخف فهي صاحبة البنت وأما الشجبة فان في الموضحة شجبا من الأبل

(١) قوله امسح العمود على حذته أي يغرس في الأرض المدخلية في أرض السلطان فمواضع وأرباب مركبة من خطوط مستقيمة تبدأ من مساحة العمود الذي فرض أن قاعدته خط مستقيم وبذلك تتعدهم المنحنيات ونسقط من المساحة فيكون في ذلك ظلم على السلطان

(٢) الأعلم هو المنفوق الشفة العليا

(٣) تشبهه وموضحة أي جرحه في رأسه جرحا أو وضع العظم أي ظهر

(٤) شجبه مأمومة أي بلغت رأسه

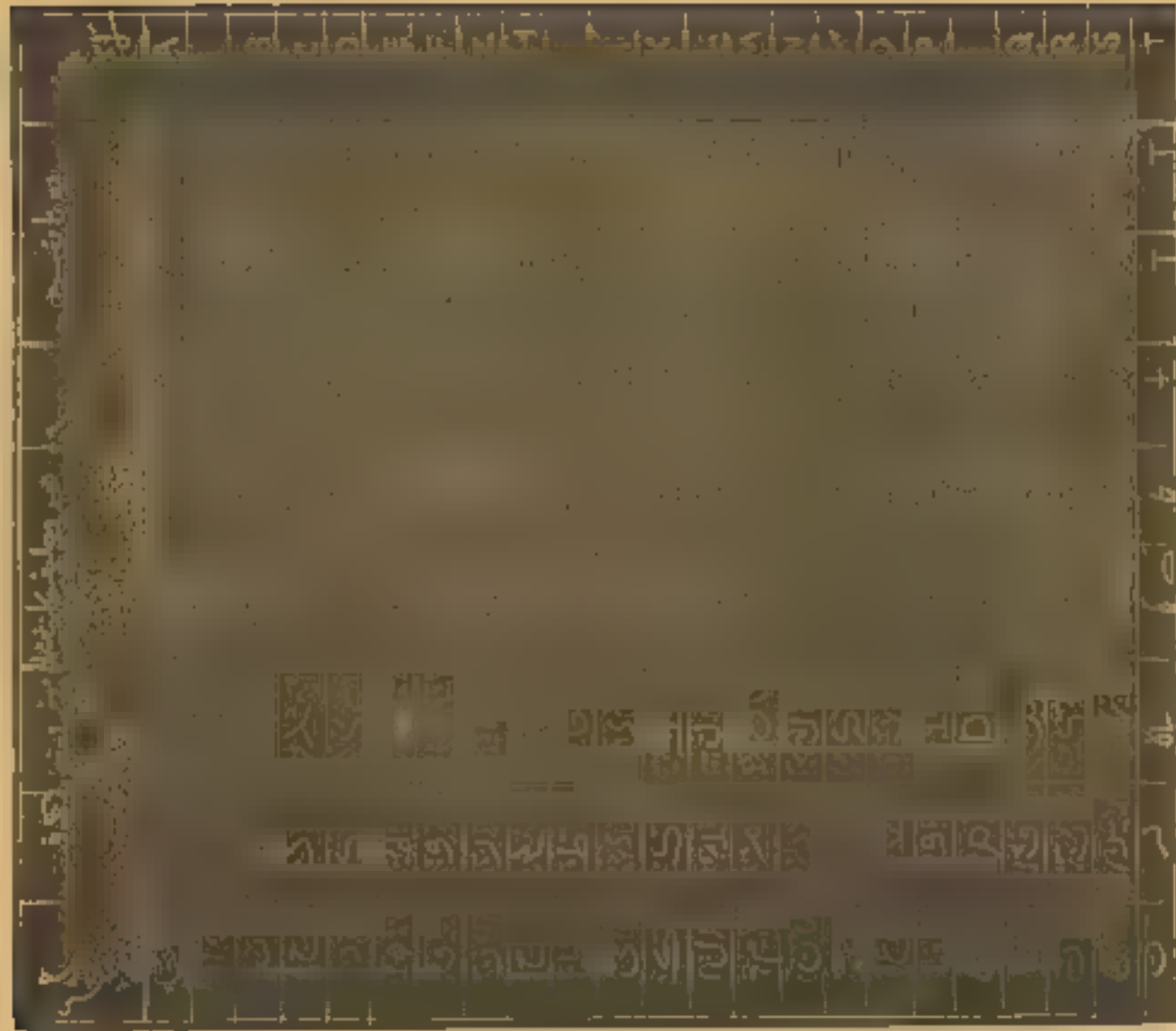
(٥) قوله تضرب واحدا في مساحة العطوف أي تأخذ في وسط العطوف أي تحوطها إلى خطوط مستقيمة وكان لا صوب أن يكون له تشبه أي شكل هندسي أو وضع كل شكل على حذته ثم تشبهها على بعضها فيكون الناتج هيان عن مساحة الأرض

وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلاثا فريد لصاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلاثا (قلت)
أصلحك الله فأنزع بك الى هنا قال ابن عمي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفسته
معزولا فقطع بي فأنما خرج اضطرب في المعاش قلت أليس ذكرت أنك حائك قال أنا أعولك
الكلام ولست بحائك التياب قل قد عوت المزين فأخذ من شعره وأدخل الحمام فطرح
عليه شيئا من عياني فلما سرت الى الاحواز كتبت للرجلي فأعطاه خسة آلاف درهم
ورجع معي فلما سرت الى أمير المؤمنين قال ما كل من خبرك في طريقك فأخبرته خبري
حتى حدثته حديثا الرجل فقال هذا لا يستغنى عنه فلا شيء يصلي قلت هذا أعلم الناس
بالمساحة والهندسة قال قولاه أمير المؤمنين البناء والمرمى فكنت والله أثناء في الموكب
النيل فيخذل عن دابته فأحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وياك أفدتها
ومن ذلك تعلم ما كان لعملاء ذلك العصر من التقدم الراسخ في شروب الانسية والتعريرات
وأخذ المسامح والاحاطة بدقائق اللغة العربية وعلم الطب فغدا عن علم الفقه والاحكام
الشرعية مع فقرهم واحتياجهم الى القوت وما ذاك الا لكثرتهم وابتنال العلوم بينهم
وباليت شعري اذا كان يقترح هذا الفقير من المسائل على الوزير لو كانت قال له اني شحوي
أو فلنكي أو مؤرخ أو نصاب أو موسيقي أو جغرافي أو مفسر أو راو للحدث أو غير ذلك
ولتربع الى ما كلفه من اشتقاق جميع الاقلام من القلم البرياني وبين كيف وصلت هذه
الاقلام اليانا والى غيرنا من باقي الامم على اختلاف انواعهم وبيان أوضاع خطوطهم
فنقول

قال بعض علماء الانبار ان المصريين هم أول من خط بالقلم وكانت خطوطهم في أول
أمرهم عبارة عن رسوم الاشياء انفسهم المجردة عن الاسرف وكان كل امة ان ينطق به احسب
ما يريد فكانت الوردنا أن نبين للناس أن جنديا يشرب خمر في هذه الحالة يلزمنا أن نرسم
رجلا يحمل سلاحا ويده كأس وأمامه زجاجة فكل من رأى ذلك علم بداهة أنه جندي
يشرب خمر ويمكنه أن يعبر عن هذا المعنى بأي عبارة أراد كأن يقول هذا جندي يشرب
خمر أو هذا مقاتل يحتل بنت الكرم أو بنت العنب أو هذا عسكري يتعاطى الراح
أو هذا مجاهد يرتفع الصبا أو هذا سري يحسب الفرق أو الخلدريس أو غير ذلك مع
أن الرسم واحد لم يتغير وهذا يقرب مما هو مستعمل الآن في بلادنا فالتأري على أبواب

بعض المنازل صورة مساجد ورجال وخيل وابل منها ما على ظهره ذئب أو ثور ومنها ما على ظهره هوادج أو صورة المحل الشريف أو الخزائن وخلفه العربات أو الجار وفيها السفن أو صورة وحوش وكل ذلك إشارة إلى أن صاحب هذا المنزل قد حج كائنه يقول أني خرجت من بلدي مع قافلة الحجاج وذهبت إلى الزبور أو بالسفينة في البحر وقطعت قياتي وجبالا بها وحوش ووصلت إلى مكة وطفيت بالبيت الحرام ومن المعلوم أن كل من رأى هذا الرسم يعلم أن صاحب المنزل قد حج ويمكنه أن يبرهن ذلك بأي عبارة أراد كأن يقول ان صاحب هذا المنزل قد حج إلى بيت الله الحرام أو يقول ان رب هذا المزار قد قضى الفريضة أو يقول ان الساكن في هذا البيت قد توجه إلى مكة المكرمة وأدى ما عليه أو يقول غير ذلك وفي القرن السابع عشر من البلاد وجد بعض الناس في شان بمدينة باريس قرطاسا من الورق به صورة منزل قد رسم على جداره صورة تركي له طية كثة حراء طويلة وبازائه رجلان أحدهما راكب والآخر راجل وكان الشمس قد أنزلت في لهما وفي كل ذلك إشارة إلى أن هذا المنزل عبارة عن شان بنزلة أو غراب والمسافرون

وهذا يقرب من كتابة المتوحشين من قدماء أمريكا فانها كانت رسوما شالية عن الطروف فكانوا يرسمون ما يتعلق بشأن أهل الجبال يأتون الأحمر وما يتعلق بسكان الحضر باللون الأبيض وكانوا إذا أرادوا الأخبار عن رحيل قوم من مكان إلى آخر رسموا على الحجارة صور رجال وكان معهم خيامهم وركائبهم وإذا كان مبدأ الارتحال من شاطئ بحيرة أو بركة مثلا رسموها ورسموا بجانبها أقدام المرتحلين وحوافر ركائبهم وخيامهم فكل من رأى هذه الصور علم أنه كان في هذا المكان قوم وارتحلوا بخيامهم وركائبهم ويمكن أن يؤدي هذا المعنى بأي عبارة أراد ولأن هذه الطريقة كانت حميدا اختراع الكتابة عند المصريين مع أنهم لم تنفع على شيء من ذلك ثم تبادى الأيام اختصروا تلك الصور بما استبدلوا بها شيئا آخر وهو أنهم أخذوا أول أحرف الأسماء ورسموا صورة مسمياتها كحرف الراء مثلا فانهم رسموه على شكل فم الإنسان لأن الفم عندهم ينطق رف فأخذوا صورة الفم وجعلوه حرف الراء وكحرف القاف فأنه على شكل رشفة الركبة واسمها قفي فرسموا الرشفة وجعلوا هذا الرسم على حرف القاف وكلهمزة فعند أخذوا من أول اسم النسر وجعلوه أي النسر دلالة عليها وفس على ذلك



والثاني على هيئة طائر فأنهم قد ضم جناحيه وفي حوصلته ريش منتشر كافي حوصلة الديك
الرومي ولا يعلم فروع هذا الطير وكانوا يجعلونه رمزاً على الروح ومن هذا الطائر اشتق حرف
الباء الافرنجية بعدما اعتري الأصل جملة تغييرات

(الرابع حرف الجيم أو الكاف)

وهو على شكل اجانة أى اناء بأذن صغيرة ونطاق به المصريون كافاً أما الكنعانيون فنطقوا
به جيماً وكان السمينيون ينطقون به تارة بجيماً وتارة كافاً ثم اعتراه تغيير عند كل قوم حتى
وصل الى الافرنج وله شكل مخصوص وهو المعروف عندهم بحرف (ك) أما العرب فيظهر
أنهم غير وافية تغييراً بينها حتى صار كآراء في الجدول

(الخامس حرف الدال)

وهو على شكل أصبع السبابة ممتداً على حد نسمع الابهام حالة فتحهما ففتحهما فضعفاً وقد انفتحت
جميع الامم على النطق به دالا بعد أن غيروا شكله بالتدريج كآراء في الجدول أما العرب
فقد أبقوه على حاله الى الآن أنظر دال الفلم الكوفي

(السادس حرف الهاء)

وهو على شكل حصير الجبن مطوية نصف مطية وهو باق في الفلم الكوفي على حاله الاولى
لم يعتراه الان تغيير خفيف أما باقى الامم فقد حرفوه شكلاً وانطوا وهو المعروف عند الافرنج
الآن بحرف (E) وكان المصريون ينطقون به كهاء خفيفة تخرج من أقصى الحلق أما
الكنعانيون فنطقوا به كههمزة مقنوعة تخرج من وسط الحلق

(السابع حرف الواو العربية والفاء الافرنجية)

أما حرف الواو العربية فأخوذ من شكل جبل معقود من وسطه وأحد طرفيه مرميل
بأضخاء وهذا الحرف لم تسعمله باقى الامم في كتابتهم لعدم احتياجهم اليه وأما حرف الفاء
الافرنجية فأخوذ من صورة حية زاحفة على وجه الارض ولها قرنان في رأسها وقد انفق
القدماء على النطق به كفاء عربية وربما كان حرف الواو العربي مأخوذاً من حرف الفاء
المصريه لان شكله يقرب جداً من شكله سيما وأن قدماء المصريين كانوا ينطقون أحياناً
بهذا الحرف كفاء مائلاً الى الواو والله أعلم بالحقيقة

(الثامن حرف الزاي)

هذا الحرف على شكل طائر صغير لاصق بالأرض وناشر جناحيه بلوح عليه أنه عاجز عن الطيران وينطق به زاي عند جميع الأمم القديمة أما شكله فأعتراه تغيير حتى كاد أن يخرج عن أصله بالكلية سيما عند العرب

(التاسع حرف الخاء)

أصل هذا الحرف شكل على هيئة نرزة بئر وكان النطق به عند المصريين يشبه دوى ريح أو نفخة أو دوى ضربة سبب في الهواء واستعمله الكنعانيون ربما ونطقا كأصله أما اليونان فغيروا صورته وتعدوا النطق به عليهم فنطقوا به كهزة مفتوحة ولم يلبسوا إلى اللاتينيين حرفوا شكله وغلطوا في نطقه فصار كها، خفيفة فرجع بذلك إلى حالة قديمة من نطقه الأول وهو المعروف الآن بحرف (ا) أما العرب فنطقوا به حاء عربية بعد ما حرفوا شكله بحلة مرث

(العاشر حرف التاء المصرية أو التاء العربية)

هذا الحرف له مشابهة قوية بمائلة أو مقلط وفي رأس كل شعبة منه نحواً كرة صغيرة وعلى الشعبة العليا عمود صغير والنطق بهذا الحرف عند المصريين كاء عربية تغرب من التاء ومن هذا الحرف أتت التاء العربية أما اليونان والكنعانيون فنطقوا به تاء كأصله ولم يستعمله اللاتينيون لعدم احتياجهم إليه واستغنائه عنهم غيره

(الحادي عشر حرف الخفضة النابتة عن الياء العربية)

هذا الحرف مركب من شرطتين متوازيتين مائلتين جهة اليسار قليلاً لا يدلان على خفض الحرف الذي قبلهما ولا خلاف في النطق به بين الجمهور وهو المعروف عند الأفرنج بحرف (ا) وكان للمصريين حرف آخر ينطق به عربية وهو مركب من سكينتين قائمتين بجواربه ضمهما ولا أدري من أي شكل من حذرين النوعين أتى حرف الياء العربية ولعلها أتت من الخفضة لأنها أقرب انقلا إلى المربع

(الثاني عشر حرف الكاف أو الجيم)

وهو على شكل سلة مقوومة القاعدة منقروحة ضيقة من أعلاها مغطاة القم داخلها شيء هرمي الشكل والنطق بهذا الحرف عند المصريين يخرج من بين الكاف والجيم وأما اليونان

فتطشوا به كافا خالصة وواقفهـم كل من الرومان والعرب على ذلك وهو حرف المكاف
الافرنجية (٦١)

(الثالث عشر حرف اللام)

هذا الحرف على شكل أسد رابض ومن المستغرب أن لفظة أسد في أغلب اللغات يدخل
في أولها حرف اللام كقولهم في العربية ذئب ولبؤة وأدخلكم الكنعانيون في كتابتهم بعد
ما حرقوا صورته واسمهم اليونانيون هم اللاتينيون برسم خط الكنعانيين تقريبا أما
العرب فقلبوها ووضعوها ولاخلاف بين جميع الناس في النطق به ومن ذا يدري أن أصل هذه
اللام أسد رابض

(الرابع عشر حرف الميم)

هذا الحرف على شكل بومة قد نمت جناحيها وهي التي يشام منها سكان الشرق
وبه ولونهم انذر الموت أو الخراب وتنطق ميماء عند الكنعانيين واليونانيين
والعرب لكنهم اختلفوا في رسمها أما العرب فلم يحددوا بها شيئا غير حذف وجهها مع
بقائها على حالها ومن ذا الذي يهجرس مخاطرها أن هذا الحرف مأخوذ من صورة طائر
شبيه المنظر محزون

(الخامس عشر حرف النون)

وهو على شكل خط الماء أو على هيئة أمواج متتالية ناشئة عن حركة فينة في اليم والنطق
به متفق عليه عند جميع الامم وأما أصله فقد تحرف عند الكنعانيين واليونان وبعض
أصله باق إلى الآن عند اللاتينيين

(السادس عشر حرف السين)

وهو شكل متراس أو تراباس للابواب والذئب كالسين العربية لكن يتأرجح عطشه وقد
تغير هذا الذئب عند الكنعانيين واليونان فتنطقوا به كس (٦٢) به مرة مكسورة وخفيفة
ثم كلف ساكنة خفيفة ثم سين ساكنة أيضا أما السين الافرنجية المعروفة بحرف (S)
فمنقولة من حرف كان عند المصريين على هيئة حد بقة ذات ثقل صغير وكبير وهو حرف
السين عندهم وأما العمينيون فكانوا ينطقون به تارة بحرف سين وتارة بحرف شين
أما العرب فلم يحددوا في هذا التراباس شيئا ولفظوا به كأصله

(السابع عشر حرف العين)

وله عند قدماء المصريين صورتان احدهما على هيئة ذراع انسان مدود مفتوح الراحة كأنه يطلب شيئا والاخر على هيئة حربة أو رمح والنطق بكنتا الصورتين عندهم كعين خفيفة وهذا النطق يكاد ان يكون منعذرا عند اقرب زماننا وقد غير شكله الكنعانيون بشكل يشاوى ووافقه ما بقى المثل اعياه ولما تعذر عليهم النطق به حسب أصله لظنوا به كصوت ساذج ما نل الى الضمة وهو المعروف عند اقرب زماننا بحرف (ا) نقلوه من اللاطينيين ومنه أما العرب فأخذت راحة كف الذراع وأحدثت به تغييرا خفيفا وتطقت به بينا عربية بعدما خفمت نطقه عن أصله

(الثامن عشر حرف الباء الفارسية أو الفاء العربية)

وهو فى الأصل على شكل شبك المزيج الاضلاع وقد غير شكله الكنعانيون واليونان بشكل آخر مع اتفاقهم على النطق به بباء فارسية وفى شئ منهى الباء اللاطينية وهى حرف (ا) الاfrنكية أما العرب فنعذروا عليهم النطق به لعدم وجوده فى لغتهم فقلبوها الى الفاء ونطقوا به فاء عربية بعدما خفوه وجعلوا رؤس هذا الحرف

(التاسع عشر حرف المذال أو الصاد العربية)

وهو على شكل نعبان له ذنب طويل وكان النطق به عندهم يخرج من بين اللسان والزاى وكان مستعملا عند الكنعانيين واليونان وسافظ عند اللاطينيين للاستغناء عنه أما العرب فحذفوا شكله ونظموا نطقه ونطقوا به صاد عربية

(العشرون حرف القاف)

وهو على شكل مثلث قائم الزاوية وينطق به عند المصريين قافا خفيفة واستعاره الكنعانيون فغيروا شكله وورقه وانطقه ثم استعاره الاقوام الآخرون فغيروا نطقه مع بقاء شكله ونطقوا به كافا سرجمية كما تراهم فى عمود الاحرف أما العرب فلم يجدوا فى شكله شيئا (وهو عبارة عن رأس القاف عندنا) ونظموا نطقه حسب ما تقتضيه اللغة العربية

(الحادى والعشرون حرف الراء)

هذا الحرف على هيئة فم انسان باسم الثغر وكانوا يستعملونه بهذه الصورة فى كتابة البرابى أما فى كتابة الاوراق فمرءوه على هيئة شدة انسان به أخذود وقد تغيرت صورته عند كل قوم مع المحافظة على النطق به أما العرب فلم يحدث به شيئا غير قطع الشفة العليا منه

(الثاني والعشرون حرف الشين)

وهو على شكل حذيفة ذات ثقل صغير وكبير منبثق أي مصفوف على خمسة صفوف وأما النطق به فشين عربية وقد بيناه في حرف السين فراجعه أما العرب فأخذت هذا الشكل وقطعت من ثقله صفين وتركبت الباقي وهو عبارة عن اسنان هذا الحرف ونطقوا به كأصله
(الثالث والعشرون حرف التاء أو التاء العربية)

وبه تسمى الحروف الهجائية عند المصريين وهو على شكل نقطة مائلة تمتد طولاً واستعمل الكنعانيون في الرسم على شكل صليب ثم تشابه اليونانيون واللاتينيون بهذه الصورة تقر بما بعد أن غيروا نطقه الأصلي تاء عربية وهو المعروف الآن بحرف (ا) أما العرب فأخذوا حرف تاءهم من حرف التاء المصرية الذي هو على هيئة نصف دائرة بقطرها ثم حذفوا منها جزأين وأبقوا الباقي على حاله أما حرف التاء وتفاء والذال والصاد والظاء والقين المعروفة بالروادف فهي من اختراع العرب وقد مر ذلك

ومن تأمل في الحروف المصرية والكنعانية واليونانية واللاتينية والآرامية والحروف العربية بجميع أنواعها ما عدا الروادف وجد هذه متماثلة لبعضها متماثلة تامة في النطق والترتيب وقد علمنا أن الجميع اشتق من القلم المصري بدليل المناسبة الواقعة بينها كما هو مبين في الجدول فهل بعد ذلك يقال إن أبجد وهو وحطى الخ هم الواضعون للحروف العربية فإذا سلمنا بأنهم هم الواضعون لها فن الذي رتب أحرف باقي الأقلام على ترتيب أحرف أبجد وهو وبذلك لأنهم لم يربوا قيمة دعاءه إلا إذا كانت الحروف العربية هي أصل جميع الأقلام بما فيها قلم المصريين وهو محال سيما وقد اختلفت الروايات ما بين عمر المذكور وصاحب القاموس فقال الأول إن أبجد وهو الخ كانوا أول ما مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس والذي نعلمه أن هاتين القبيلتين كانتا من قوم عاد وما كنهم الاحقاق فيما بين عمان وحضرموت من أرض اليمن وقال الساماني أنهم ملوك مدين وكلين رئيسهم فكيف يكونون ملوكاً ويتكلمون مع بعضهم على قرية صغيرة وأين مدين من عمان وحضرموت فإن الأولى بلاد العرب والثانية باقصة بلاد اليمن مما يلي خليج عمان والله أعلم بحقيقة الحال

الفصل الثامن عشر

(الرحلة العلمية في الدير البحرى)

ثم توجه الى الغرب قاصدين مع الدير البحرى الواقع فى نهاية هذا الوادى فترى على يميننا بالقرب من الطريق مقبرة كانت بها رئيس كهنة أمون وجملة كهنة مصرية معها كتب قديمة ونحو خبث غملا من عماليل أوزيرس وكثير من الصناديق المثلثة (أى ثلاثة صناديق داخلية بعضها) وكأها فى غاية الزخرفة وهى من العائلة الحادية والعشرين والذى اكتشفها هو المعلم بريسومدير المتحف المصرى سابقا وكان ذلك فى ١٢ فبراير سنة ١٨٩١ ولما توجهت لرؤية هذا المكان فى يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٠٤ رأيت بئر يبلغ عمقها ١٥ مترا يصل به المرء اب يتجه الى الجنوب فحرت قياسه فبلغ ثمانين مترا ثم انتهى برواق مصوت فى الطر وهو الذى كان به هؤلاء الكهنة

فإذا اتجهنا الى الغرب رأينا فى آخر الوادى على اليسار أعنى فى جنوب الدير البحرى وهذه بسيف الجبل كلد رجب سوطه كان بها ملك الكثر الذين الذى عثر عليه محمد أحمد عبد الرسول أحد أهالى القرنة واشتهر هذا الكثر فى كتب الأفرنج أثرا تفتيح خبره اقتطفناه من كتاب المعلم والس الأركاميرى ومن أقوال بعض النقاد وهالك بعض ما قاله المعلم المذكور ان محمد أحمد عبد الرسول أحد أهالى القرنة كان اكتشف على حيشة كبيرة بها وآيات فرعونية كثيرة على أغلبها كتابات ملكية تدل على أسماء الملوك أصحابها وان هذا الرجل السعيد الذى لعب زهر بجنه فى طالع الاقبال كان ماهرا فى ميدان التيكات واقتناصها من كتابها ولما أشرقت له شمس هذا الكثر الثمين كذا أن بطير فرحالكى لم تقص عليه برهة زمانة الا وانقلب سرور محررا لانهما يثنى بهجزة عن نقل هذا التوايت الملوكية انجسة فعمى مكانها وعاد الى منزله وصار يضرب أخماسا لاسداس وأسلمته الوساوس الى سلطانها والهواجن الى شيطانها وأخذت أخيرة تمحولا فى صدره ثم قاله عقده فأطلع اخوته وابنه على جليلة أمره فأنطلقوا ليله الى الكثر وكشفوا عن المكان وزلوا فيه بعدما أوقدوا مصابيحهم وسدوا منه ما أرادوا ثم خرجوا منه وعموا مكانه ثانيا وصاروا يترددون اليه فى كل حين ويحتفلون ذخائر الملوك والاولافى المقدسة وأدراج البردى والفصوص

وكل طرفة فريدة في بابها وكل غالى القيمة خفيف الحمل يحفظونه في عبايهم وتحت ثيابهم
فكانوا كما قال الشاعر

يمرون بالدهن خفايا عبايهم • ويرجعون من دارين بحجر الخفاف

وبشوا على ذلك دهرًا طويلا يعمون خراب هذا الكثر ويسايون ذخائر الملوك الى ثن قنا
أمرهم بانقلدوا تلك النقائس في أوروبا حيث دوت شهرتها وتداولها الأيدي وتنبه لها علماء
الآثار في كل مكان لانهم كانوا أيقنوا أن مثل هذه الأشياء المملوكة بهز وجودها أو يندر
العثور على مثلها وكان المعلم كمال الضابط الاسكندرى محمد على كمال من كتب
ذلك الكثر في داره فقدمه الى المعلم مسير ومدير مصلحة الآثار في مصر به ايداعه عليه وكان
وقد شفق أوربا قائل ما وقع من هذه الكثرة وعلم أن مثلها لا يكون الا في مقابر الملوك فأسرع
الكثرة الى مصر ليطلع الخبر ويستقصى الآثار ويجرد ما وصل اليها فوجدوا ثغورا متعددة
حتى أتى الاقصر وأخذ يستخرج الأخبار ويستكشف الآثار حتى أخبره أحد سائحي
الافرنج أنه اشترى من عائلة محمد أحمد عبد الرسول بعض أشياء مملوكة في داره فاجتمع
مديرية قنا وصار القبض على المذكيورين وايداعهم السجن وجرى التحقيق نحو الشهور
لقوا فيه مائدة وبأسا لكنهم تجلدوا وصبروا على ما أصابهم وجدوا بالكيفية أمر هذه
اللقية وتعرفوا من جميع ما نسب اليهم فاجرت المديرية كل ما قدرته عليه من التفتيش
والارهاب وكل ذلك لم يجز فأنطلقت سراهم بعد مائة الاين على يد المرحوم داود
باشا المدير ثم وقع فشل وشفق بين الاخوة وزواج وهج الشر بسبب هذه اللقبة وفتح
المقصودون في نار الفتنه حتى كاد أن يقع بينهم لا شتم غضبه فخاف محمد أحمد عبد الرسول
على نفسه اذ كان في زمن الاستبداد وعلم أنه غير ممكنه ان تصرف في شيء بعد الذي حصل له
من الحكومه ومن اخوة واحتال عليه بعض الناس واسفل عقله ففتح الى قصر المشكل
وقطع الالة فأرسل الى المديرية ونظارة الاشغال قاما فاجتمعهما بصرح الخالة وأرسلت
المديرية تلغرافا الى مصلحة الآثار تخبرها بذلك فعينت من طرفها اميسيل بك بروكس
وأحمد بك كمال وغيرهما فاجتمعوا في مصر في أول شهر يوليو سنة ١٨٨١ افرنجية
وزلوا بالاقصر وأحضروا محمد أحمد عبد الرسول فحضر لهم بعض الاوراق البريدية
والاكتيكات التي كانت بمنزله بعد ما أطلع المديرية على الكثر ولما افقوا وجدوه عبارة عن

حفرة يبلغ عمقها أربعين قدما تنفضى الى دهليز غير منتظم يبلغ طوله مائتين وعشرين قدما ينتهى برواق مربع طول كل ضلع منه خمسة وعشرون قدما مترعا أى علوا بأكتافان الموق وأبسامهم المنحطة المودوعة فى التوايت بعضها كان مطليا بالذهب وكشطت طلبته ووجدوا كثيرا من الاواني الصينية والخشبية وأوعية من الصخر أو التوج المعروف الآن باسم البرونز ثم قدور الكفوف (التى كانوا يضعون فيها أحشاء الموق) وكسرات من الفرفورى وخيمة مصنوعة من جلد الغزال وغير ذلك من الاشياء الملوكية وأتمت عليه حكومتنا السنية يبلغ خمسمائة جنيه انكليزى ذهبيا وباشرت رجال المصلحة اخراج هذه الاشياء ونقلها الى النيل وشحنها فى السفن الى قريفة الأقصر وبني العمل على ذلك مدة أسبوعين ثم صنعوها فى سفينة بخارية الى المتحف المصرى وكان وقتها فى بولاق وبالقصرى علم أن أبدي السموس سقطت على أمتعة الملك طوطميس الثالث كما سقطت على أمتعة غيره من الملوك

وقال مديرو ان الذى وضع هؤلاء الملوك وماءهم من المتحف فى هذا المكان ونقلهم من مقارهم الكاشنة فى بيان الملوك وغيره هو (أبوت) ابن الملك شيشاق الذى كان قبل الميلاد بـ ٩٦٦ سنة لما غلب على مصر من سطوة الآشوريين الذين قهرهم فى ذلك العصر حتى كان يمكنهم مناورته بالحكومة

وقال المعلم والس فى كتابه والاسف كل الاسف من أن هذا الكثر لم يقع الا فى يد أجهل الرعاع الذين تاجر رافيه غنمة باردة وباحدا لو كانا اكتشافه على يد بعض الناس المتصورين الذين يعرفونه حتى كانوا لا يتصرفون فى شئ منه أقول نعم ان محمدا حمد عبد الرسول قد أساء فى العمل حيث فتح بعض التوايت وأخذ ما به من الاشياء النفيسة وكان لا يرى له أن يسلمها الى مصلحة الآثار وهى تكافئه بأضعاف ما أخذ منها وله جزيل المنفعة أو يبيعه لها فتشتره منه بكل ممنونية لكن لا أدري ما معنى تأسف حضرة المعلم وليس لعله أسف على اكتشافه بعرفة الوطنيين ولعله كان يود أن يكون ذلك على يد الاجانب المتصورين حتى كانوا يستخلصونه لانفسهم وينقلونه الى بلادهم أو يبيعونه الى الحكومة المصرية بالاعتماد الطائله وهيئات ان فعلوا أما أنا فأسف على الاشياء التى تبددت وتفرقت فى كل ملكة من بلاد الافرنج وكنت أود لو بقى هذا الكثر وغيره مسنورا فى مكانه الى أبدا لا يدين

ودهر الدهرين لا يراء الجهلة ولا المنزودون حتى يلى في مكانه وهال جدول نوايت الملوثة
التي وردت في المتحف المصري بعد المرقعة والتبديد

(العائلة السابعة عشرة)

تابوت وجسم الملك سوكن إن رع

» مريضة الملكة نفرت آرى رع وكان فيه موميعة ملكة تدعى ان حابي

(العائلة الثامنة عشرة)

تابوت وحنة الملك أحمس الاول

» الملكة أحمس نفرت آرى

» الملكة امنحتب الاول

» الاميرة امن

» الاميرة امن

» الكاتب سانورياس الخاصة بمنزل الملكة نفرت آرى

حنة زوجة الملك سات قاسر

تابوت وحنة بنت الملك حنت تم هو

» أم الملك أعق حنب

» الملك طوطوميس الاول الذي اغتصبه حنتم

» وحنة الملك طوطوميس الثاني

» » » » الثالث

» » شخص مجهول الاسم

(العائلة التاسعة عشرة)

جزء من تابوت الملك رمسيس الاول

تابوت وحنة الملك سيتي الاول

» » » رمسيس الثاني

(العائلة العشرون)

حنة الملك رمسيس الثالث في تابوت نفرت آرى

(العائلة الحادية والعشرون)

أم الملك المسجلة تانمت

تابوت وبعثة من اهير ناريس كهنة آمون

» » باتام الثالث رئيس كهنة آمون

» » تات فتاح عن قبس آمون

» » الكاتب نيداني

» » الملكة مات فرع

» » الاميرة أوسم شيك والاميرة نازى خنسو

وكلاهما نقلت الى المتحف المصرى وفى سنة ١٨٨٣ ميجبة ظهرت رائحة كريهة فى تابوت الملكة مشئت ثم هو قد فنت وفى سنة ١٨٨٥ ظهرت رائحة كريهة فى تابوت الملكة أجيس نقرت أوى قد فنت أيضا ومثل ذلك حصل فى جنة الملك سوكن إن رع وبهذا الاكتشاف المهم ظهر الى العيان جسم رمسيس الثانى أى الاكبر الذى بنى معجوبا لآراء العيون نحو ثلاثة آلاف ومائتى سنة كفى كبار الملوك الفاتحين مثل طوطوميس الثالث وسيتى الاول ورمسيس الثالث وغيرهم من فراعنة مصر

وفى ٢٨ من شهر يوليه سنة ٩٤ توجهت الى الاقصر وأحضرت محمد أحمد عبد الرسول المدكور ونلت عابه بجميع ما كنبه فى هذا الكتاب من خير النقية وسأله عما اذا كان هناك شئ يخالف الحقيقة فاجابنى أن جميع ما هو مدكور صحيح لا مريفة فيه ثم توجهنا سوية الى قرية القرنة وأطلعنى على مكان النقية وأذا هو فى بقعة لا يتصور العقل أن يكون بها شئ

أما الدير الجبرى فهو من بناء الملكة حتزو المعروفة على الاسم باراسم (حفت شيسو من العائلة الثامنة عشرة) جعلته من تكترا على شاهق من الجبل قائم كالجدار تقريبا وفى ناحيته الشرقية طريق مسالوة صعب الارتفاع يقضى الى الوادى المعروف باسم بيان الملوك ومبدأنى الكلام عليه فى الفصل التاسع عشر وبذلك أمل فى جميع جدران المعبد رجب عليه خراطيش أى خانات ملوكية متنوعة توجب جوعا لتأمل لأن كل من رآها ظنها أسماء لملوك كثيرة مع أن الامر بالعكس إذ جميعها أسماء وألقاب لهذه الملكة التى تلتقت بجملة

ألقاب مدة حياتهم حيث اشتركت في الحكم مع أخيها طوطوميس الثاني وصارت من بعده
وصية على أخيها القادر طوطوميس الثالث فكانت تحكمه باسمه ولم يبلغ أشده اشركته
في الحكم مدة حياتها فكانت تغير ألقابها حسب الاحوال وتظروف فلذا صار لها جمل
عناوين وأسماء موكية

أما وضع هذا المكان فقريب جدا حتى ان كل من رآه لم يظنه معبدا بخالفته للاسول التي
اتبعها القوم في بناء معابدهم وكان أمامه صفان من أسنانم أي الهول قد درست الايام
معالمها ثم مسلتنا لم يبق منهما غير حلة صارت جدانا

وهذا المعبد عبارة عن حلة حيث ان كل واحد يعلو عن الذي قبله منها محازات متحدرة الى
الشرق وآخرها متصل بالخليل وبنائها بالخر الايضي البحري ولم يبق منها الا ان البعض
جدر والسبب في ذلك هو ان الحجارة والخيار تعودوا من قديم الزمان على أخذ الحجارة من
مباني المعاصيف أو المعاسيف لتقريبها لهم فان لم يجدوا معاصيفهم بها توجهوا الى معبد
الدير البحري فكان ذلك سببا في بناء تلك الاطلال الى الآن ويقال ان الذي عند سبانه
وزينه بالرخام والمرمر كان رجلا معاريا ماهر يدعى سموت فاحبته الملكة لثا طه وصارت
توقه الى ان جعلته رئيس كاب أنغالها و يظهر ان هذا المعبد دبر بعد صاحبه منهجورا
الى ايام العائلة الثانية والعشرين ومن ثم تمخذوا مدفنوا موتاهم فقد روي في أحد أروقه
(المرسوم به صورة شاه في هيئة بكرة ترزع الملكة المذكورة) أجسام مخفطة موضوعة فوق
بعضها الى السقف والقبلة في الاخرة في العليا كانت من زمن اليونان والتي قبلها أي التي
أسفل منها أقدم منهم وهكذا أما الطبقة الاولى فمن مدة العائلة السادسة والعشرين

فإذا أتى الانسان من الشرق أعني من الجهة المتخفضة للمعبد رأى كثيرا من اللوحات الحجرية
متفرقة على تلك الجدران المتهدمة فلذا بعسر عاينا ان نذكر بيان لهذه اللوحات رابطة بعضها
لما اعتراها من التلف والدمار في أحد ها أي في الرواق الشرقي بمسورة الجدران المصرية وهي
سائرة تحمل سلاحيها يتقدمها النقيير والضباج ويدهم أغصان الانجار والبارق
والاعلام التي أبادها خرطوش الملكة حتزوت وتريب في أن ثبتت عبارة عن عودة المعسكر
المصرية الى الاوطان بعد نصرتهم في غزواتهم وعلى بعد نحو مائة متر من هذا المكان الى
الغرب نجد فصحة مستطيلة من رتبة عن مستوى الارض بها أحد وعشرون عمودا

متهمة ما عدا البحري منها يظهر من مائها أنها كانت أبوانا ويجدارها لغري والجحوى
صورة البحر وبه السمك فاعمر والعسا كرمفوف على شاطئيه (لعل البحر الأحمر) وكان
أهل يون تركت منازلها ذوات القباب البيضاء وأنت بمعدول أرضها وصنائعها فخرى
بعضهم يكون الجذور ويجعلها كالكثيرة الخنطة وبعضهم يحمل أثمارا بسلايتها
ويلوذهم وسلاحهم ولباسهم منظر جدير بالنظر إليه وكان الاسطول المصري رسي على
تلك السواحل ثم ترى كيفية شحن السفن وترتيب طرود البضائع والخواص والجارار
والحيوانات كل فرع في مكانه ثم سير السفن مع بعضها بالاشعة والخياليف ثم تراها كأنها
وسنت الى مدينة طيبة ومنها رحلت جميع ما بها وهناك ترى سير القردة المهرقة بالدم
سينو يقال والنمور والزرافات واشيران ذوات القرون الصغيرة وجميعها يمشى واحدا
واحدا ثم السلاسل الذهبية والعقود والاساور والخناجر والبلط والمعمودات أمون مائتر
بشاعة ذلك ويهيئ الملكة بمنازلته وتراها جالسة على كرسيها وانها الحية من سلة كراجل
اشارة الى أنه كان لها عزم الرجال أرباب الصولة وقال بعضهم كانت الديانة عندهم تحرم رسم
الملوكات الحيا كانت الابالاما

وفي أحد الزوفا جهة الجنوب صورة سفن مصرية تجرى في النيل وتشق مجابه وفي أسفل
اللوحة جنود مصرية تدير لكن لا تعلم هل كان جميع ما ذكرناه ارسالية واحدة أم جلة
ارسلات كما أسلفنا وباتت من هذا المكان نقاش كثيرة خلفها باب يقضى الى رواقيه
رسم لهون زاده نصر بسم النافذين وعلى كل جانب من الرواق أرفعا الذي في آخر الهيكل
صورة الملكة حتوز ترسع ندى المعبودة دانوزامدور وفي هيئة بفرقة حسنة الشكل كاحسن
بشرة أخرجها قلم الرسم المصري

وترى في آخر المعبد تقريبا عنى خلف الباب المعنود بحجر الجرانيت لوحة ثانية أوسع بياننا
من الاولى لكن لم يبق بها غير خرعاس أسفل يعلم منها أن الملكة حتوز أرسلت جندها الى
بلاد يون (بزدانين وانجاز) الشهيرة بالعطر والامبار ذوات الرائحة الزكية والذهب
وخشب الابنوس والمحصولات المشغولة لتسوى على أموال تلك البلاد كي تقدمها هدية
الى سيدة طيبة ويظهر ان هذا التجريد الصغير لم يترك في سيرها ثقة ولا عناء لان
سكان تلك البلاد آتت طوعا أو كرها بحجة الاسطول المصري كي تقدم الى هذه الملكة
خالص عبوديتها

وفي أوائل سنة ١٨٩٤ مسجبة أجرى المعلم نافيل الحفري في الدير البحري (وهو أحد علمه
الآثار المرسلة إلى مصر من طرف جمعية الآثار المصرية التي يلاذ الانكليز) فأنكشف
له أماكن أثرية مهمة في الجهة الشمالية من المعبد ولما توجهت لزيارتها في ٢٨ يولييه
سنة ٩٤ وعزمت على أخذ وصف مايم اودرجه في هذا الكتاب أخيراً في حين اقتدى حسني
مفتش آثار الأقصر والقرنة أن مصـطحة حفظ الآثار أعلنته بأنه لا يمكن أحداً من كتابة
أو ترجمة شئ منها الا من بعد نقل ورسم مايم اوجرفه المعلم المذكور اذ هو المكتشف لها فلذا
اكتفيت بذلك وصفها العام بدون تعرض لذكر ما بها

أما وصفها العام فهو أولها رجة واسعة بها أبواب من الجهة الشمالية والغربية فقط
محمولة على ٤ دعامات من الحجر الجيري وأعرشها كرائش بارزة لطيفة وعدد العمد التي
في الشمال خمسة عشر عموداً خالية من الكتابة وعدد العمد التي جهة الغرب اثنا عشر عموداً
لهما شكل كثير السطوح تحمل سقفاً مائلاً بالازرق به صورة النجوم بلون أصفر وجميع نقوش
الجدار الغربي بدبغة اللون والصنعة وهي صورة المعبودات وما يهدي اليهم من الترابين
وفي الجنوب من هذا المكان أبوابان به اثنا عشر وعشرون عموداً مربعاً كانت تحمل سقفاً مائلاً
الذي قبله على نقوش دينية وعلى الجدار الغربي تصاوير وأشكال تخبرنا بكيفية حمل
ولادة وتربية الملكة حتوزو صاحبة هذا المكان وان المعبودات كانت بشرت أمهاتها وغير
ذلك فعلى هذا تنقسم نقوش الدير البصري الى قسمين قسم تاريخي وقسم ديني والله أعلم
والى هنا انتهى وصف هذا المعبد بوجه الاختصار

الباب التاسع عشر

(في الاحرف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص برهانية والخرافات الملوكية)

كانت العرب في صدر الاسلام يزعمون أن الخط البرهاني ألغاز لا يمكن حلها لانقرض
أهلها وقال غيرهم انه مطلاسم وأرسلوا على مطالب وقال آخرون انه رموز على أسرار
خفية ونوهم المولعون بعلم جابر بن حيان أنه رموز على عمل الذهب والفضة وتركيب
العقاقير وكيفية التكبس والتصعيد وقال غيرهم انه رموز كهنوتية أو نصوص كفرية

وذهب بعض الافرنج أنه التوراة والمزامير وبالجملة فقد تشعبت المشاعب واختلفت
 المذاهب وتفرقت الاقوال واقتدى بالعرب غيرهم فكانوا يحيطون في قولهم خبطا عشواء
 وهم من كان يدعى معرفته من نصارى الصعيد فكان اذا كلفوه بترجمة شئ منه أمعن
 أولاه نظره ثم خبط فيه مما جادت به قريحته من الافك والبهتان بما يناسب حال الوقت
 أو ملأ العصر من ذلك أن أحد المزارعين بالصعيد وجد ورقة من البردي كتب فيها ما لا
 فعرنها على رجل من نصارى كان يدعى معرفته وترجاه أن يوقفه على ما فيها فتناولها منه
 وبعد أن قاب نظره فيها مدة قال له أعلم أن صاحب هذه الورقة كان مزارعا وأنه يوصي
 بعدم الكثرة من زراعة البكان وألحقت على الكثرة من زراعة الشعير حيث يقول فيها
 (يا زارع البكان بكفيل فدان ويا زارع الشعير انسخ كثيرا الخ) فصدق هذا الجاهل وفرح
 بما سمع وظن أنها من الحكمة التي هي خاتمة المؤمنين وغير ذلك كثير مما لا تعرض لذكره هنا
 ويوجد الآن عصر وغيره جماعة يزعمون أن هذا القلم لم يرل مجهولا وبأيده مغلوفا وأن جميع
 ما ألفه علماء الآثار وكل ما استنبطوه منه تاريخا كان أو غيره ليس إلا كلاب حكوها
 وزهات حاكوها وأن البست من الحقيقة في شئ مهما ألفت لهم الأدلة على صحة ذلك القلم
 وقد كررنا بيت ياتنا في أحد مؤلفاته ما مطلقه ثم زل نرى كل يوم جماعة من الافرنج يزعمون
 بشبههم السليم أن هذا القلم ليس إلا لغزا عرستها خصام على من يأتي بعدهم لتكون سببا
 في إبعادهم عن حلها لينالهم فضلهم وما فازوا ذلك الا بقائلوا قدماء اليونان والرومان أصحاب
 الاقلام الممدودين في حلبة مبادي النساء فاز يدور نصفه ذكر أن اليد اليمنى المسبوطة
 الاصابع تدل في كتابة المصريين على الطلب والاحتياج أما اليد اليسرى المطبوعة فتدل
 على الحفظ والاعتناء والوقاية وقال بلوناركة كانت صورة السمك عندهم تدل على البغض
 والنفرة وأنهم رسموا في حائط هيكل حناط البحر المرمد على آلهة الحكمة صورة طفل وشيخ فان
 وعقاب وممكة وفرس البحر وجميع ذلك أشكال رمزية وترجمتها يامن يأتي الى الدنيا
 ويامن هو على وشك الخروج منها الله يفض الوفاحة لأن صورة الطفل عندهم علامة على
 ابتداء الوجود وصورة الشيخ علامة على الفناء وصورة الرخ أو الة عقاب معناها الله وصورة
 السمك معناها الكرامة لأنه يسكن البحر وفرس البحر معناها الوفاحة وقال غيره كانت
 العقاب أو الرخ يدل على الطبيعة لأنه شئ بلا ذكر وكانت النحلة رمزا على الملك

أو السلطان لانه هو الشغال المتفقد أحوال الرعية فهو يسوسهم بالحلاوة أو بالتوكة أي
تارة بلطفه وتارة بعنفه وعلى كل فاذا ملنا الى قول بلوناركة وملنا له فيما ادعاء لانسم له في أنه
كان الفازا واننا لا نجري مع هؤلاء القوم في ميادين هذا السفطة مهسما أبتوا ومهما
زعموا لانه انكشف لنا والحدقة الغطاء عن الحقيقة وححص لنا الحق كاشم في رابعة
النهار ولا ينكره الا كل مكابر أو جاهل ومن ذا الذي يصور أو يجول بخلدده أن الالفاز
تكون قاعدة لكاتبه ملكة بأسرها قوية التوكة مدة حنة الالف سنة كما أنه لا يمحس
يخاطري أن هؤلاء الافاضل كانوا يجهلون أن القلم ايرباني بتركيب من أحرف أجيادية وأن
تلك الصور التي ذكرها هي مقاطع صوتية أو صور اشارية لا صور رمزية غير أنهم قصدوا
تخليد هذا التصريح ليروي عنهم تبن توار يختمهم اه

وما زالت هذا الروايات واشباهها يتناقلها الخلف عن القلم من الافرنج ويلفونها قضية
مسلة الى أن ظهر تجميلون الشاب فاماط القناع وأبان الخفاء وانفك المشكل وقال
الباشا المشار اليه ليس بهذا القلم اشكال ولا الفاز ولا رموز لانه كافي الخطوط يقرأ
ويكتب ويلفظ به وان هذه الصور هي أحرف عجمية أو مة بلعية ولا أدري ما المعاني
للحكم عليها بأنها الفاز حيث كانوا يجهلون حقيقتها ومتى عرف الانسان أن صورة النسر
هي الفضة وصورة قدم الانسان يساقه هي حرف الباء وصورة الومة هي حرف الميم
وقراع الانسان المدود هو حرف العين الخ أمكنه أن يقرأ بكل سهولة أما اللغة فهي أصل
اللغة القبطية المعروفة الآن المتداولة في كتب القبط مكتوبة بقلم غير أهلها الأصلي اه

وأظن أن الذي أنراستكشافه الى زمن تجميلون الشاب هو أنه كان من عادة المصريين
أن يكتبوا في كتابهم من استعمال صور المقاطع الصوتية فاشبه الامر على من سحر لاكتشافه
ساعدا لحد تغار عزمه وفترت همته لما وقع في حيص بخص فتصل منه ولم يزل خفي حنين
فأثلاما الى وما الفزبه كهنة مصر لاختفاء أسرار علومهم وديانتهم صيانة لها عن سدة قومهم
وضنا بهما على من يأتي بعدهم لكي لا يكون عليهم غمز ولا مطعن ولا انكار على ما اقترعوه
في دينهم أو دنياسهم أو غير ذلك مع أنه من البدهي أن هذا القلم ما كتبوه الا ليقرأه غيرهم
وأن من عرف شيئا هان عليه فلك معضلاته وقد رأيت بعض الافرنج يقرأ كما يقرأ أحدنا
في الكتب العربية بلا توقف أو نلغتم ورأيت من يترجم مجرد نظره اليه ولم يقرأ منه حرفا

واحدًا كالوكان مكتوبًا بذلك اللغة التي كان يترجم بها وبعضهم يعرف عمر الكتابة وفي أي زمن كانت وفي مدة أي ملك وما ذلك إلا لشدة تضلعهم من معرفتها وكثرة اشتغالهم بها حتى صار في حكم لغتهم الأصلية وألقوا بها القواميس ووضعوا لها الأجروميئات وضبطوا قواعدها وبنوا تركيبها فصارت كباقي اللغات القديمة أي اللاتينية واليونانية القديمة وهما هي كتبها تطبع الآن وتباع في بلاد أوروبا بأبخس الأثمان وهما هي جمهورية قرانيا ترسل إلى مصر حينئذ حين طلبت من ثباتها ليتهاولوها وتفق عليهم ما يحتاجونه حتى صار يف ساحتهم بالصعيد وقد نفع منهم علماء أفاضل كما نفع من باقي عمال أوروبا كبلاد الانكليز وألمانيا والنمسا وغيرهم حتى سارت شائعة بين علماء الآثار بعد أن كان يشار إلى يعرفها بأطراف البنان وتعدله الخناسر ونحني له الرؤس عند سماع اسمه وهما وعددهم كل يوم يزيد ومن ذا الذي كان يمر بفكره أن اسم بطليموس وكتبوا طره يكون مفتاح التواريخ وعلوم قديمة ويزيل خرافات وأوهام كانت ضارية أطناها مدة ألف وخمسمائة سنة على عقول الناس فاطبة وسيا لشهرة الملوك المصرية الذين كانوا مجهولين إلى زمن شملبون المذكور أعني إلى سنة ١٨٢٦

وكيفية اكتشافه هو أن المسير بوسارو القضاة الطوبجي الفرنسي ساوى كان يحفر خندقا بالقرب من نقر رشيد سنة ١٧٩٧ ليتحصن به من عدو قمع بعض عساكر الحملة الفرنسية فوجد به حجرا موجدوا إلا أن بلاد الانكليزية مكتوبًا بثلاثة أقلام وهي القلم البرياني والديموطيقي أي القلم المختصر الخارج المصري واليوناني وتضمها واحد وهو حكم أصدرته كهنة منفيس في حفلة عامة ضمنتها تعظيم بطليموس ايسفانوس (أي الماسجد) وكان القلم البرياني لذلك العهد مسنورا بالحجاب ومحتوما عليه بخاتم القدرة فحاول جماعة من يعرف اليونانية فك معاه لكنهم انقلبوا بلا ثمرة بعد العناء والتعب مع أن بعضهم حاكم حول ٣٠٠هـ وكاد أن يحتل محله ثم جاء تيمليون الفرنسي ساوى وأخذ من النظر فيه ووجد زندقته فلاح له أن اسم بطليموس وكتبوا طره المكتوب باليونانية في غشماو كية موجودان أيضا بالبريانية والديموطيقية فعلم أن نص الثلاثة أقلام واحد وأخذ يقارن أول حرف من اسم الملك المكتوب باليونانية من المكتوب بالبريانية والثاني بالتاني والثالث بالتالث وهكذا حتى عرف جميع أحرف الملك والملكة ثم أخذ يقارن بين الأحرف وبعضها حتى ثبتت من

معرفتها جيدا ثم صار يراجع اليونانية مرة والبربرانية أخرى فكان يستدل بالعلوم على
 الجهول ونحا هذا النحو فأصاب المرمى ولم يفض عليه زمن كبير حتى كتبت له الاحرف
 الهجائية المصرية فقبل في نفسه ما فائدة الكتابة ان لم أعرف اللغة نفسها ولذا انكب
 على المطالعة والتفكير في الاشكال والاشارات ومدلولاتها فكان نارة يصيب ونارة
 يخطئ الى أن صار عنده الملم بما يسمونها وطالع اللغة القبطية وفارق الاسماء بعضها
 الى أن افتتح له مغلق الباب فكتب كراسة أودعها الاحرف الالهجية وبعض الصور
 المقطعة وعمرتها على علماء أوروبا فأكبروه وكثروا ما بين مصدق ومكذب وما زال هو
 يبذل الجهد ويطلع أمما الملوك الخفيفة التي على آثار الصعد ويصيد كل شاردة وكان له
 في كل يوم فائدة جديدة فانتقل الى ترجمة الجول ونغمس به في تركيب اللغة وكلما كانت
 تزداد معارفه فيها كلما كانت تزداد اختصاصه بخدمة علماء أوروبا بمن كان يزعم معرفة
 اللغة القبطية حتى ان بعضهم ما سمعت نفسه أن يتفكر فيما تسميه ولكن قطن فيه شمر لكذبه
 ساعد بجهده وبقي الامر على ذلك الى أن مات سنة ١٨٣٢ مسمييه فأكثر وافية من الواقعة
 ولم يشف الموت غليل صدورهم منه وكان أنف أبروسية ومختصر تاريخ مصر ورتب
 الاسرف الالهجية والصور المنطوية والاشارة تمام من بعد جامعة من العلماء في ممالك
 مختلفة وذلوا ما في دسهم للوقوف على حقيقة ما ألفه ثم أخذوا يعمون مشروعه وأتوا
 مصر وجالوا في البراري والشلوا وترجموا ونشروا ونقبوا وضبطوا وقيدوا ودوتوا ورووا
 ورتبوا وصنفوا وألفوا ورتبوا فلاحث لهم شمس المعارف واجتنوا باثورة آثار تعجبهم
 فرموا خريطة مصر بأسمائها القديمة ثم قام غيرهم من بعدهم وأتوا المؤلفات الضخمة
 بعد ما رتبوا أسماء الملوك فتأنفت الجمعيات في أغلب ممالك أوروبا ودرت عليها الارراق
 والاموال وهاهي رسلهم في كل سنة تراوحنا وتغادينا حتى ملؤا دار تحفهم ودار كتبهم
 بما تحصلوا عليه من مصر وربما استخرجوا واستنبطوا من البراري وغيرها

ورب معترض يقول كيف تيسر لشبابون المذكور فلك معاه مع جهله بمبادئ اللغة
 القبطية معا وكيف أمكنه ترجمته فضلا عن فرائده حتى قد رعى تأليف ما ألفه فيها ان هذا
 شيء عجيب والجواب عن ذلك أقول ليس هذا بعريب فان العرب سبقت شجليون
 المذكور في فن المسمى من ذلك ان الخليل واضح علم العروض أنه ذات يوم كتاب مكتوب

باليونانية تفلأيه شبرا ثم فهمه. ولما سئل في ذلك قال علمت أنه لا بد أن يكون مقسمها
باسم الله تعالى فثبت على ذلك وقت وجعلته أصيلا فبسر لي قل معناه. وكان الجاحظ
يقول ليس المعنى بشئ قد كان كيسان (اسم رجل) يجمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف
ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب. وكان أعلم الناس باستخراج المعنى

أما الأحرف الأبجدية فقد سبق في الجدول ولم يسقط منها غير حرف الضمة الذي على
شكل فرخ الدجاج لكنك تراه مكتوبا في شكل: هو إمك فراجع في صحيفة (١٥١)
أما المقاطع التي تؤخذ كرها وتعرف بالعلامات المقطعية فهي أشكال مأخوذة من صور
الاشياء المشاهدة والطيور والحيوانات وأعضاء الانسان

لكننا نقول باختصار هنا انها تتركب من حرفين أو أكثر أو تكون عبارة عن حرف
واحد مثل أم قم نفر خبر من ما ن الخ وربما نطق بجزء منها بنطق واحد
كقطع قما مثلا فانه يؤدى إما بصورة نور وإما بصورة رجل رافع ذراعيه وإما بذراعين
مرفوعين ونارة يكون له ورثا واحدة بجملة متشابه صوتية منفردة كصورة المحراث
مثلا قائم انطلق من ومعناها المحراث ونارة تنطق ما أوم وبالنسبة يعرف الانسان
جميع ذلك ولأجل السهولة لفهم المعنى اتخذوا صورا أخرى تسمى بالصورة الشخصية
أو العينية أو النفسية كتبوها خلف الأسماء أو الأفعال لتوضيحها وتزيل الالتباس عنها
وبذلك حصلت سهولة في معرفة اللغة المذكورة وكيفية ذلك أنهم إذا أرادوا أن يكتبوا
اسم الماء (مو) كتبوا معيا ثم ضمة بعدها والاكبوا صورة مقطعية تؤدى هذا
النطق بعينه ثم أتبعوها بالصورة العينية وهي صورة نفس الماء كبلابلنس المعنى
على القارى يسمى آخر يكون مشتركا في هذا اللغة والاكبوا صورة الماء وحده فكل من
رأه نطق به مو والاكبوا معيا ثم ضمة وأتبعوها بصورة الماء فهذه أربع طرق كانت
مستعملة عندهم لتأدية النطق والمعنى معا وهي إما كتابة الأحرف الهجائية متبوعة بصورة
مقطع يقوم مقامها في النطق مطبوعا بصورة الماء وإما الأحرف الهجائية متبوعة بصورة
الماء وإما صورة الماء فقط وبجميعها ينطق مو فضلا عن قرائن الاحوال الدالة على المعنى
فعلى ذلك تقسم الصور الى قسمين أحدهما ينطق والاخر لا ينطق قصور الماء بعد
الأحرف الهجائية أو المقنعية لا تنطق ونسمى حينئذ صورة نفسية أى نفس الماء

أما إذا كتبت وحدها نطقت مو وصارت مقطعا معنوياً وقس على ذلك أغلب الصور
التنسية أو العينية وعلى ذلك كثواير سمون صورة مبيع دلالة على هذا الحيوان بعد كتابة
اسمه إما بالاحرق أو بالمتناطح وصورتا جبل دلالة عليه وصورة المدينة دلالة عليها بعد
كتابة اسمها وكلها صور تنسية أو عينية وهكذا وشذ عن ذلك بعض صور كل عقاب أو الرخ
فإن معناه الام والبطلة أو الأورة ومعناها الابن والفتلة ومعناها لسان الوجه البحري
وهذه الاشارات فائدة العدد جدا وتسمى صورة معنوية وهناك صوراً أخرى لا تنطق
أصلاً بل فائدتها تعبير المعنى لا القارى منها اسم كثواير سمون صورة يجلد بذنب للدلالة
على جميع الحيوانات من ذوات الأربع وصورة رجل وضع يده على فقه للدلالة على الفكر
والتأمل أو الخلام أو العثى أو شئ آخر مما يتعلق بحركة النفس وقواها ومنها صورة
كتاب مقلوب للدلالة على العلم أو الأشياء المعنوية ومنها صورة رجل يات على ركبته
ورأى يده للدلالة على أسماء الاعلام فصورة الجلد والرجل الواضح يده على فقه والكتاب
والرجل الجاني تسمى بالصور الاشارية أى التى تشير الى الغرض المطلوب

والنتيجة ان هذا العلم عبارة عن اسرف ايجدية وصور وهى أربعة أقسام فسمان
بنطتان وهما المقطعية والمعنوية وقسمتان لا ينطقان وهما العينية كصورة الماء بعدد
كتابة اسمه والاشارية وقد عرفت الجميع يد أن الانسان اذا نظر لهذه الاشكال والصور
يجدها من أول وهلة كأنها عقدة يصعب أو يعسر حلها لكن بامعان النظر وتكراره
ومساعدة العلامات الاشارية والمعنوية والعينية أو التنسية يجدها سهلة ويهون
عليه فكما ماها شيئاً سحياً من كان يعرف الصور المقطعية معرفة جيدة وله دراية باللغة
القطبية التى هي فرعها ومضى وصل الانسان الى هذه الدرجة بزم يقينه أنهم ليست بطلم
ولا يسحر كانوا هم الكثير من الناس

مطروقة - اذا كان عندهم اسم لشيء معان كقوله العين عندنا فانها تدل على الباصرة
والينبوع والذهب والبخاروس ففى هذه الحالة كثواير سمون العين الباصرة بعد الاسم
اذا أرادوا هذا المعنى والافصورة الماء اذا كان ذلك هو مرادهم والافالذهب أو البخاروس
اذا أرادوا واحداً منهما وهاتى عبارة مغيرة من كبة من جاتين هما احرف ايجدية
ومقاطع صوتية وصور تنسية وصور اشارية نقلنا عن كتاب المعلم مسبو وهى من قصيدة

طويلة مقولة عن لسان معبود طيبة أمون رع بخطيبها طوطميس الثالث أحد ملوك
العائلة الثامنة عشرة وجدت مكتوبة على حجر جرانيتى سودجته لكركنك وتمثل الى
المتحف المصرى وقد حذفنا صدرها وأتينا بالتظوم منها وأوله

الاول مقطع صوتى وهو عبارة عن سكين بضم سين يقطع أى وهى
دلالة على الحركة والثانى والثالث حرفان أبجديان والرابع صورة
المعبود أمون رع وهو عبارة عن التكلم وحده الوقع فاعلا
وينطق أ فيكون نطق الجميع (أنا أنا) والاول والثانى معناه
الغاب والنون علامة المثنى والاخير علامة مقطعية ونفسية
معا والمعنى ذهبت

أنا أنا
أنا أنا

الاول مثنى متساوى الساقين داخله هزمة وهو مقطع صوتى ينطق
(دو) ومعناه الاعطاء متسافا الى المتكلم المفرد وهو المعبود
ونقدم نطقه والمعنى أعطى أنا

أنا أنا
أنا أنا

جميع هذه الحرف أبجديه ما عدا الخامس فإنه علامة اشارة
تشير الى الضرب ولا ينطق بها وتدل على القوة والنهر والغلبة
لانها صورة ذراع انسان قابض على قضيب أو سوط وينطق الجميع
تأناك والكاف ضمير المفرد المخاطب ومعناها تضرب أنت

أنا أنا
أنا أنا

كل واحد من هذه العصور الصغيرة مقطع صوتى ينطق (أور)
وتكرر لاجل الجمع وعلامة الضمة فتكون (أورو) ومعناها
أكبر أو عظماة وهم مفعول للضرب

أنا أنا
أنا أنا

الاول صورة مقطعية صوتية تنطق (نسا) والثانية الضمة ثم
الهاء كما علمت ثم صورة نفسية لا تنطق لانها صورة بائيل فيعلم من
ذلك ان لفظة نساء علم على بلادها جبال وهى سواحل أرض
كنعان متسافة الى الاكابر

أنا أنا
أنا أنا

والى هنا صارت الجملة الاولى تامة لانها تركبت من فعل وفاعل
ومفعول ومضاف اليه فتكون الترجمة أما أنت أم نحن أو أعطيتك
تضرباً أكبر تساهى

الاول والثاني حرفان أيجديان وهما السين والسين ثم علامة
القوة وتقدمت ثم المعبود الساعل وتقدم أيضا أما صورة
الصليب فللوزن فقط وتطلق الجميع سنا ومعناه أنا أرى لأن
بها علامة القوة

٢٨٠

السين والتاء أيجديان وهما ضمير جمع القائمين يعود على الكبراء
أي أرميهم أنا

٢٨١

الاول منقطع صوتي ينطق (خو) والثاني حرف الراء وهو أيجدي
وأني بل عدم الالتباس في المعنى ومعناه تحت أو أسفل

٢٨٢

الاول والثاني عبارة عن مقطع صوتي واحد وهما رجلان
مقطوعان من تخذيهما وينطقان (رت) ومعناه رجلان والسكاف
ضمير المخاطب وتقدمت والمعنى رجلاك

٢٨٣

الاول فرع خصرة وهو مقطع صوتي ينطق خت وزيد عليه تاء
وتاء لعدم الالتباس في المعنى ثم قدما في حركة المنحني للدلالة على
الحركة ومعنى خت عقب أو بعد وتأتي بمعنى مع

٢٨٤

كل واحدة من هؤلاء الثلاثة عزيمة مقطعية تنطق (ست) أي
جبل وتكررت لأجل الجمع وعلامته الضمة فتكون (سنو) أي
جبال أو أرض جبلية

٢٨٥

السين والنون أيجديان وهما ضمير الغائبين يعود على الأكابر أي
جبالهم والثلاثة خطوط بعدهما علامة على الجمع ولا تنطق

٢٨٦

والى هنا غت الجملة الثانية بجميع أجزائها والمعنى أرميهم أي الكبراء تحت قدميك عقب
بلادهم أي عقب ما أرى بلادهم الجبلية تحت قدميك أو أرميهم مع بلادهم الجبلية تحت
قدميك يا طوطوميس وبإضافة الجملة الثانية إلى الأولى تكون العبارة أنا أتيت لأمتهك
تضرب أكابر أروؤسا بلاد تهاهي وأرميهم مع بلادهم تحت قدميك أما النطق بها

فهو أى أن أدو أ تالك أورو تساهى شاست نر دت لانت ستوس
وبالتأمل فى هذا العبارة نجد أن صورة كل من الأبرجل والمعبود والقوة والخيال ماعدت
على فهم المعنى وعينت المراد منها وبها استقام الكلام وتمت القائدة
وهاهى ترجمة القصيدة بعد حذف صدرها

- ١ أتيت ومنحتك تضرب أكابر بلاد تساهى (سواحل كنعان) ورميتهم تحت قدميك
مع بلادهم وأريتهم جنابك كسيد الأنوار تضىء على رؤسهم منلى
- ٢ أتيت ومنحتك تضرب سكان آسيا فأشرت أمراء قبائل الروتنو (تقدم ذكر موضعهم)
وأريتهم جنابك وأنت منطلق شاكى السلاح تقاتلهم على عرستك
- ٣ أتيت ومنحتك تضرب بلاد المشرق حتى وصلت إلى حدن الأرض المقدسة (بيت
المقدس) وأريتهم جنابك مثل كوكب شت (لعله الثريا) إذ يشرق النار ويجود
بالنفسى
- ٤ أتيت ومنحتك تضرب بلاد المغرب حتى صار جميع بلاد كيفا وأسى فى وجل منك
وأريتهم جنابك فى صورة نور شاب شديد مزين بالفرون لا يشب أمامه أحد
- ٥ أتيت ومنحتك تضرب كل البقاع فصار ت بلاد مائان تر جف فزعامن حضرتك
وأريتهم جنابك مثل غمام مهيول سار على البحار لا يدومته أحد
- ٦ أتيت ومنحتك تضرب سكان الجزائر فصار جميع أهل البصار فى فزع من صوت حريك
وأريتهم جنابك كمنهم وقف على ظهر غريسته
- ٧ أتيت ومنحتك تضرب قبائل الناهو فاستوليت على جميع جزائرهم وأريتهم
جنابك كالسد صار مهيوب رايض على زعم موئاهم بوسط أوديتهم
- ٨ أتيت ومنحتك تضرب أقاليم المياه حتى صار جميع من حول البحر الأعظم مكتوفاً
بين يديك وأريتهم جنابك مثل ملك الطير إذ يحوم وينقض فياخذ ما يشتهى
- ٩ أتيت ومنحتك تضرب الذين هم فى (وهنا كسر بالحجر) حتى إن أمة الهيروشا (بلاد
البنارية) صارت طوع عبيتك وأريتهم جنابك مثل ابن آوى فى الجنوب الخفيف
السير الذى يشطع الممالك ولا يشعر به أحد

١٠ أتيت ومضيتك تضرب أمم بلادنا (بيلاد النوبة) فصادرت أمة الرمن في قبضتك وأريتهم جنائك في صورة أخوين لك وذراعاهما يحيطان بك اه
وإذا نامت لهذه القصيدة ومعانيها الشريفة علمت قوة معسر في ذلك العصر وأيقنت أن الخال قد انقلب والذهب أبو النجب وقلت هيئات هيئات لتلك الاوقات تلك أمة قد مضت وأيامها انقضت وثقل من قال

إذا وضع الزمان على أناس • كلاكه أفاخ يا أخوين

وهذه القصيدة لفرعونية المعنى تدبر بعض الأشعار العربية التي كانت شائعة عند العرب

منها قول المهلهل بن ربيعة على الخازن عبد الله بن المهلهل قتل الجند بيرا فقال

فريا مربط المشهرمى • لكاب الذئب أشد قذافي

فريا مربط المشهرمى • لا عتاف الكفة ولا بطل

فريا مربط المشهرمى • ان تلاقى رجا لهم ورجا لي

فريا مربط المشهرمى • اقتيل منه ريش الشمان

وهي طويلة والمشهرم فرسه

ولا يخفى ما في هذه الفقه - يده المصرية من انشوا الدار بحجة التي افضرت الايام بشاها

ولم يركب الاصف على ضباغ أمثالها أو فخريل أبحارها إلى جبر أو يبعها للأجانب

أو نكح برها أو أمانات بأخبارها

أما النخبات الملوكية المعروفة عند علماء الآثار باسم الطراطين جمع خرطوش فهي على

شكل قطع ناقص تشرييا على قاعدة وهي كثيرة الوجود على المعابد والأبواب والجدران

أو الجدران وهذه النخبات فاصرة على كتابة أسماء الملوك والملكات فنارة تكون مزدوجة

ونارة مفردة فإذا كانت مزدوجة كتبوا في الأولى تقيمه وفوقه نخلة وجمجمة وتنطق

سوتن صت ومعناها ملائكة الله عبيد والبحيرة وكتبوا في الثانية اسمه وفوقها أوزة

وصورة الشمس وينطقان سارخ أي ابن الشمس وربما كتبوا فوق النخبة شبا من

العناوين الملوكية نحو سلطان البحرين أو صاحب الأرضين أو صاحب الناجين المتوج

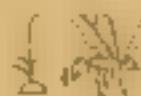
بشاح العتبات والتعبات وغيرها وعادة يكونان قائمين بجوار بعضهما على قاعدة بينهما

ونارة يكونان أفضين فوقهما ولهما أذنان فالتماثلات قائمة بحيلة وهي معرفة عبر الآثار

الذى هي به وبضائعها تصير اخادنة مجهولة النشأ على واتاريخ معان لم يكن هناك قرائن
أحوال أخرى تدل عليها ولهذا ما لحقات فائدة أخرى وهو انه بمجرد نظر الانسان اليها
ومعرفة صاحبها يتذكر من أول نظرة تاريخ صاحبها وسالمة مصر في أيامه وما حصل به من
خير أو شر وبذلك يكون دائما مستحضرا على تاريخها القديم حافظا له وبذلك صورة
العناوين الملوكية التي كانت تكتب عادة على الخانات الملوكية أو بجوارها

(صورة العناوين الملوكية ان كثيرا لا تستعمل على الاسماء والوزن البردى)

حفت ملك البصرة مومن ملك الصعيد وتكتب على العنوان
الملوكي



من رع ابن الشمس وتكتب على الاسم الملوكي



موت نب صاحب العشاب بفتح العين عن نب صاحب الثعبان



نب ناوى صاحب الارضين وهما الصعيد والبصرة



فوز الاله

















نقر الطيب



(جدول المقامع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتية بينهم)

من	وسم	مس	
نقر	٢ 0	هورا المعبود هوروس	
رع	0	حب	
نخ	0	سر	
فا	0	عا	
أوسر	م	مر	
دد	0	سو	
أن	0	معت الهة العدل	
ح	0	سنمعبود	
نخ	0	سا	
نب	0	سوتب	
ج	0	رع الشمس	
أسع	0	أمون المعبود	
تحتق أوديت إله العلوم	0	قتاح المعبود	

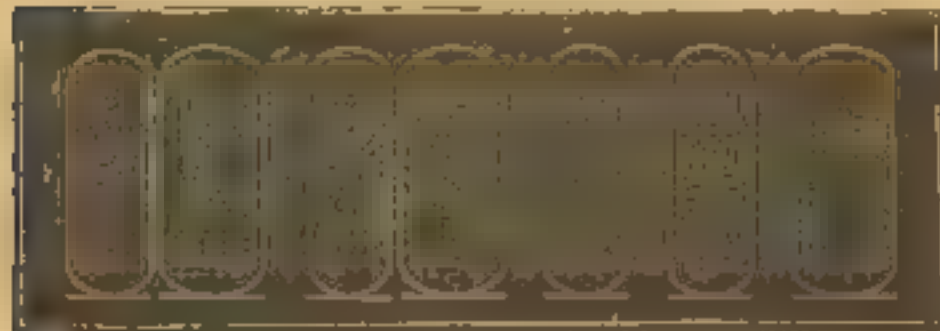
(تابع جدول المقامع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتى بانهم)


عق	ف	يا	
نحت	ن	حوب	
رون	ر	م	
ب	ب	حق	
مغ	م	أن اسم مدينة المطرية	
دوع	د	تا	
سن	س	فوز	
زتا	ز	است	
خو	خ	خو	
ب	ب	ما	
فوب	ف	نيت أونت مبيونة	
ما	م	وح	
مبك	م	أب	
م	م	قا	


ملحوظات

- ١ تبدل الخانات الملوكية أو الخراطيش من اليسار إلى اليمين
- ٢ الخانات القرية من بعضها بدل على اسم الملك ونقبه أو الثاني
- ٣ الأرقام الموضوعة فوق الخانات بدل الأول منها على ترتيب اسم الملك والثاني على ترتيب العائلة ثم رسيس ٢-٩ أي رسيس الثاني من العائلة الخامسة عشرة
- ٤ قال حضرة أحمد بك كمال انه رسيس الخدي عشر هو رسيس الثاني وعلى ذلك يكون عدد الرمامسة أحد عشر هذا ما ظهر من الاكتشافات الجديدة

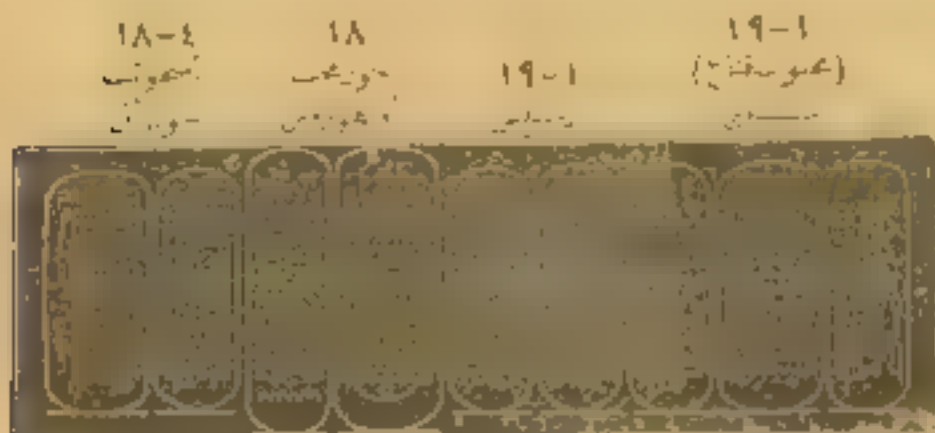
(تابع) جدول أسماء القراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

ستة شلاني			
١٤-٣	١٤-٤	١٣	١٢
أسماء	أسماء	أسماء	أسماء
			


١٨-١			
١٨	١٨-١	١٨-١	١٨-١
أسماء	أسماء	أسماء	أسماء
			


١٨-٢			
١٨	١٨-٢	١٨-٢	١٨-٢
أسماء	أسماء	أسماء	أسماء
			

(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر



(تابع) جدول أسماء القراءنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر

٢٠-٤	٢٠-٥	٢٠-٦	٢٠-٧
رئيس	رئيس	رئيس	رئيس
			

٢٠-٨	٢٠-٩	٢٠-١٠	٢٠-١١
رئيس	رئيس	رئيس	رئيس
			

٢٢ ١

رئيس

٢٤

رئيس

٢٤

رئيس

٢٢ ٢

رئيس

٢٤

رئيس

٢٥

رئيس

٢٠-١٢

رئيس

			
--	--	--	--

(تابع) جدول أسماء الفراعنة وانبطالسة وغيرهم عن حكم مصر

٢٥
شجرة الملك أبيه من

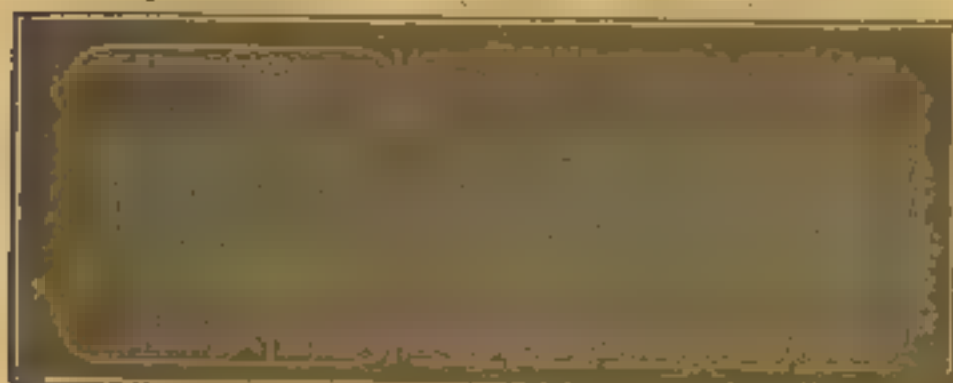
٢٥
شجرة الملك أبيه من

٢٦-١

شجرة الملك أبيه من

٢٦-٢

شجرة الملك أبيه من



٢٦

شجرة الملك أبيه من

٢٦

شجرة الملك أبيه من

٢٦

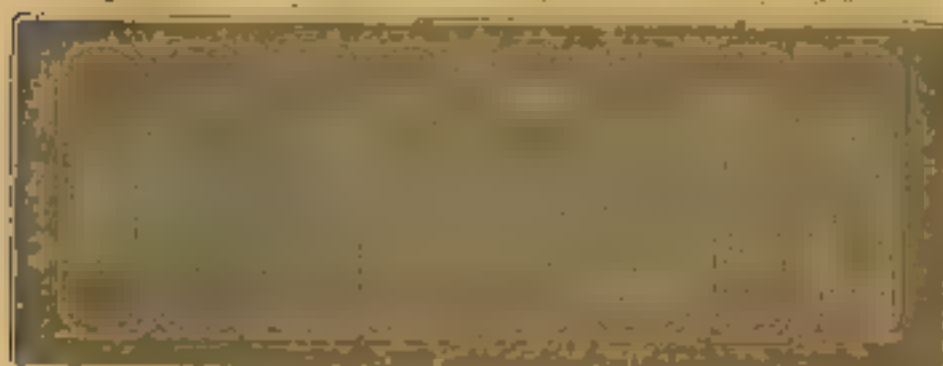
شجرة الملك أبيه من

٢٧

شجرة الملك أبيه من

٢٧

شجرة الملك أبيه من



٢٨

شجرة الملك أبيه من

٢٩

شجرة الملك أبيه من

٣٠

شجرة الملك أبيه من

٣١

شجرة الملك أبيه من

٣٢

شجرة الملك أبيه من

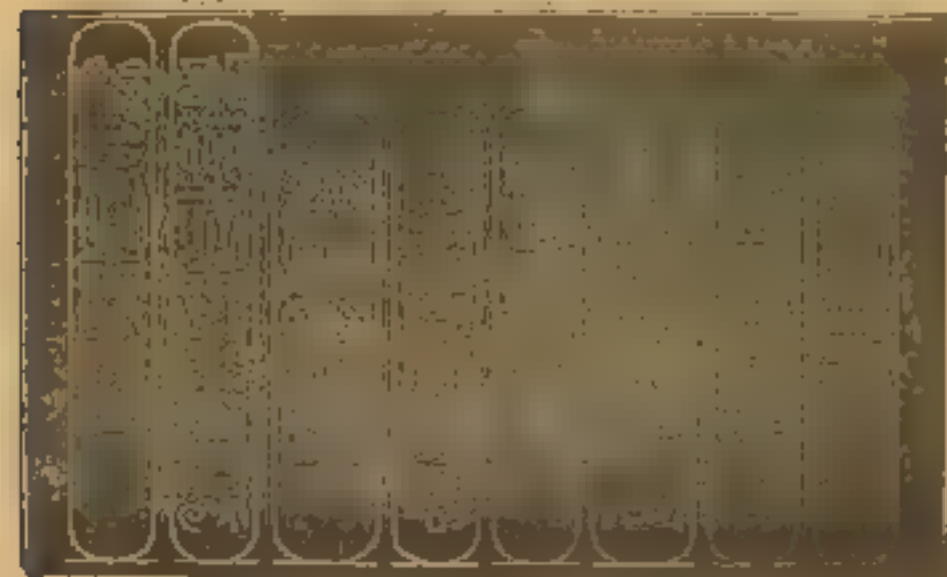


(تابع) جدول أسماء الشراعة لبطالة وغيرهم من حكم مصر

٢٣-٦	٢٤
<p>كلية بطر، وادي في مصر وادي المزوق غامر واديوس قيسر واديها بصفة تب وصية عليه كلوية بطر قيسر واديها</p>	<p>قوس كرايمر في مصر وهو لقب لكل الامراء كلوية بطر</p>



٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤
 في الجان واديها واديها واديها واديها واديها واديها واديها



الفصل التاسع عشر

(في الرحلة العلمية في بيان الملوك)

فإذا عرفنا ما تقدم اتفقنا إلى بيان الملوك أو باب الملوك وهو وادي الجبل الغربي به بعض مقابر الملوك العشرة والعائلة العشرين وكلها منحوتة في الجبل غائرة فيه وأقرب طريق له هو أن يمر الإنسان بعبد القربة ويوجه إلى الشمال الغربي ويمر بوسط واد أغبر أفقر ليس بدعوى أخضر قد تعرج بين جبال قائمة المنظر مخزنة الهبة من رداء ظن أن نارا أصابتها فاحترقت واسودت حورها وهذا الوادي واقع على بعد ست كيلوات من النيل وهناك يرى طريقه مشعب إلى طريقين ينتهي أحدهما بإحدى جبهات الغرب به متبارك بعض الملوك التي حكمت مصر في آخر عهد الدولة الثامنة عشرة وليس في رؤيته قاعدة للزائرين ولما صاروا تروكا لا يقصدوا أحد أما الطريق الأصلي فيميل إلى الجنوب الغربي وينتهي بالمقابر التي نحن بصددها وجميعها داهية مدمرة تعرض في الجبل إلى أغوار مختلفة البعد ظلامها ما لا يمكن رؤية سابها إلا بواسطة المصابيح والشمع أو السلك الكهربائي وكان من عادتهم أنهم متى وضعوا حجرة الملك في مشربقها سدوا عليها الباب وساواها الأرض ببعضها وبالقوا في طمس معالمها ونهية ممالكها ولكي لا يتصل إليها أحد يثوبوا لكل ملك عمارة بعيدة عن قبره جعلوها لأجتماع أهله وأحبائه وأعيان دولته وكانوا يثوبون إليها في أعيادهم ومواسمهم وقد أتت الأيام على تلك العمارات فابلتها ودرست معالمها ولم تترك منها إلا ما كان ختم البناء متين (راجع ما قلناه في معبد القربة والرمسيوم)

وما كان يعلم من المقابر المذكورة لغاية سنة ١٨٢٥ مسجبة إلا نحو واحد وعشرين قبراً واكتشف ما ريت بأشابع ذلك عدة أربعة مقابر وليس جميع ما هنالك سنابر ملوكية بل بعضها لكبار رجال الدولة ووجوههم وقال استرايون الغراني أنه يوجد في معبد ممنونيوم أي معبد الرمسيوم نحو أربعين قبراً منحوتة في الجبل كالمقابر بجليلة الصنعة جديرة بالفرحة اه ولا يلزم لغير علمه إلا كثرة الأروية أعظمها وهي

أولها وأحسنها مقبرة سبتي الأول أي رمسيس الثاني أو الأكبر وتعرف بقبة ١٧ وتسمى باسم قبر بلزوني لأنه أول من اكتشفها وتماز عن غيرها بالأكبر والزينة وحسن المنظر ولما اكتشفها المذكور في أوائل هذا القرن وجدها مفتوحة وكنت جميع نقوشها تامة

والروانها زاهية كأنما نقشت نيوما لكر أهل القرنة والزائرون من الأفرنج تسلطوا عليها
بالتلف والعواو فتوهوا محاسنها وألبسوها ثوب البلى وحفر المتفرجون أسماءهم
المتوغلة في باب النكرة خلال تلك النقوش النضرة فعبس لها وجه تلك المناظر الباسمة
وشق ذلك على علمها لآثار وأوجبت المصلحة خيفت من أن يتم ما رجا فجعلت لها ولغيرها
أبوابا من الحديد ورتبت له الخفراء وقال ما ريت بأشياء ما ملخصه ان التلف الذي حصل
في هذا المكان وهو من أعز الآثار المصرية منسوب بل لرب إلى تجارة لا تبيكة والسائحون
الذين لم يكتفوا بالعلم ولا بأهله فيتزى هذا السائح الجاهل من تلك البائع الخائن لوطنه
تلك المفاسد التي اقتلعها وأتلف مكانها فيدفع له فيها ثقلها ذهبا عينا ومهما أولنا أفعال
هؤلاء المدمرين لم نجد لها خيرا يجا غير الضرر بالعلم وإسرافه ودواء اه

ومنى وضع السائح قدمه في هذا القبر ويجدأ ولا إحدى وثلاثين درجة قائمة أى متحدرة
ثم يمر في مزلقان بالجبل وعلى نحو العشرين مترا بابا آخر خلفه مزلقان ثان ويتوغل
في ذلك الانلام الخالك حتى يتصل أنه دخل في عالم جديد فيوقد الشمع والمصابيح ويتعذر
في تلك المدهال الطويلة ويتنظر عينا وبسارا فلم يجد أثر تلك اللوحات المشرقة التي اعتاد
على رؤيتها في مقابر ممارة وبني حن وغيرها ولم يشاهد صورة المقبورين جالسين عائلته
حسب العادة ولم ير أمتعة منزلية ولا سفنا تجارية ولا زراعة وطنية ولا سواهم تسجي
ولا غزلا يرى ولا عذارى ترقص ولا صيدا يقتص ولا شيئا مفرحا مما كانوا يرسمونه في
مقابرهم حسب العادة التي كانت تجارية عندهم بل يرى منظرها أثلا وهيا تخيلها يتشعر
منه البدن ويقف عنده شعر الرأس حيث يرى صورة المعبودات في مناظرها الغريبة
وهياتها المختلفة وأشكالها المتباينة وصورة حياتها وأفعاليها متهمة ترحف في كل
مكان قد وثبت على أبواب الغرف والمقاصير المتحونة هناك وهي فاعرة فاهما تنفث السم
ثم صورة الجرمين منهم المعلق برجليه وهو يشوى في نار جهنم بعدما قطعت رأسه ومنهم
المقربون في الأصفاة وهم حفاة عراة يساقون إلى عرصات الموقف أو إلى النار ومنهم من
يشذف فيها والسفن المقدسة حاملة للأرواح الطاهرة تجرها الآلهة وفي بعض الجهات
صورة المذنبين وهم منكبون على وجوههم في السجين والمعبودة بنسب (رأس الأسد) تقطع
رؤسهم يصفها أمام معبودهم آمون

وبالجسد يرى الانسان هناك صورة الحشر والنشر والبعث والحساب والعذاب ويرى
الارواح وهي تقص شأنها حسرة وندامة على ما اقترفته في دنياها ولات حين مناص
ثم القنات وكلاب جهنم وكل ما يحدث يوم القزع الاكبر من الاهوال والخواف التي
تخفق لها القلوب وترجف منها الافئدة

(صورة من القبر)



هناك يعترى الزائر من وجل وتقبض
نفسهم ما لم يتنبأوا ويعلموا أنها اعتقادات
دينية رسمها القوم في هذا القبر الموكر جوا
لنفس كي تتم لها السعادة الابدية بعد
معاناة المحنة الدنيوية

وجميع الرسم الموحود في هذا القبر من باب
الى فاعه يدور على هذا المعنى فانهم كانوا
يعتقدون أنه لا شئ من الروح من الحساب
والعذاب ومعاناة الشدائد وقطع العقبات
الى أن تظهر من حشر رسم أسامها
في حياتها أما المقاصير فهي المنارل
أو العقبات السماوية والخيال الزاحفة
على أبوابها هي الحفظلة أو انه فرام الموكرون
يحفظلها وان الروح لا يمكنها أن ترقى من
منزلة الى أخرى الا اذا برهنت على رأتها
مملدتها وانها كانت بارزة حفية نقية
نقية أما النصوص المنقوشة هناك فتنص
ومدائح للعبودات تشدها الروح متى
مثلت بين يديهم لامتناعها ومتى ظهرت
برأتها أمامهم صارت في حياة أبدية وانتهت
كل محنة وألحقت بالآلهة وطافت

الملوك والعوالم العلوية حيث الكوكب والتجوم وبالاختصار نقول ان كل ما هو منقوش على هذا القبر عبارة عن سفر الروح وما تناسبه من التلة الى أن تصل النعيم المقيم فتري الرسم يتدرج به من ابتداء مفارقة الروح جسمها ويترقى شيا فشيئا في كل جهة فواصل الى الفسحة الاخيرة ذات الاربعة عمد الاوصلت الروح في الحبة الابدية خالدة لا تموت مرة ثانية

ولما اكتشف المعلم (بلزوني) هذا القبر كان به تابوت نفيس من المرمر موضوع في الفسحة الاخيرة من القبر فأخذ الانكاز ونقلوه الى متحفهم وهو الآن ضمن مجموعة الآثار المنسوبة الى المعلم (سلوان) ويرى فيها أي في الفسحة سرداب غائر في الجبل وليس به شيء يعتد به وعمق هذا القبر مائة وخمسون قدما وطوله خمسمائة قدم وهو منحوت في الجبل بالجبل كالزلفان به مقاسير صغيرة

ويرى في أحد الاروقة على اليمين كيفية مبادئ الرسم وهو تحديده أولا بالخطوط ثم تلويحه بعد ذلك بالالوان وبظهر أن هذا القبر ما كان تم عمله

أما حجة الملك صاحبه وهو سيني الاول فقد وجدت مع جثث الملوك التي عمر عليها محمد أحمد عبد الرسول في الدير البحري وقد سبق ذكر ذلك في هذه الرحلة

(ثمانية عشرة ١١) وهي مقبرة رئيس الثالث ويعرف عند الافرنج باسم قبر بروم (Bruce) وهو متبع أفي الى مصر في هذا القرن وتفرج على آثار تلك الجهة وهو أول من رأى من الجانب هذه المقبرة وأذاع حينها بين الناس في أوروبا فنجسوه اليه كما يسمونه بقبر الالامية وعلى قدم ما يوجد بتفسير سيني الاول من الدقة في الرسم والانتقان ولطافة الصنعة على قدر دخول رسم هذا المكان مع ان صاحبه رئيس الثالث كان من أشهر الملوك أرياب الغزوالذين أزهبوا الامم بحربهم وفديو جدي دهلير مقاصير أو حجرات لتحق الفريجة لانهم امنوا بمتنوع عجايب وسقا ومنقولات منزلية وأواني وخردا ومغافر وقسي ونشاي وحرايا وفي بعض مقاصير صورة الالامية لتضرب على الخنث فلذا سمى بقبر الالامية ومتى دخل المرء ومشي فيه قليلا علم أن في مبدأ تعجيبه عجايبا ظاهرا لان دهلير يتعطف الى اليمين بدل أن يستقيم في مسيره فيعلم من ذلك خطأ المهندس المعماري الذي كلفه الملك بخيار عمله لانه بعدما نحت به مسافة بدا له قبر آخر بجواره فنادى عنه الى اليمين واستكشف

أن يتركه ويضع غيره فبقي مزوراً (أي متحرفاً) على ما زاره. وكان في رواقه الأصلي تابوت من الجرانيت الوردي مصنوع على هيئة الخرسوس أخذته المعلم ست وهو الآن بمتحف لوفر سنرنا أما عطاؤه فنقل إلى متحف كيرينج (Cambridge) سيلادالانكلتر. وبهذا القبر خطوط يونانية قديمة ليس لها علاقة به لكنها دلت على أنه كان مقدساً أيام دولة البطالسة وأن الناس كانت تأتي لتفريجة عليه ويكتبون أسماءهم به أما جثة الملك صاحبها فوجدت في الديرانجيري مع الملك التي عمرها عظيم أحمد أحمد عبد الرسول وهي الآن بالمتحف المصري وطول هذا القبر يبلغ أربع مائة قدم

(النافذة ٤) وهي مقبرة رمسيس الرابع وتختلف عن باقي المقابر الملكية باتساعها وارتفاع سقفها وقلة ميل دهليزها حتى أن الإنسان يتسرع رؤية جميع ما بها وهو راكب على ظهر جواده وتابوتها الجسيم باق إلى الآن في آخرها متخذ من الجرانيت وليس بهذه المقبرة شيء غريب يستحق ما يستحقه قبر سيتي الأول من النظر والتفكير وبه كثير من خطوط قدماء اليونان دلت على أنها كانت ممتلئة أيضاً أيام دولة البطالسة

(النافذة ٩) وهي مقبرة رمسيس السادس وكانت تعرف عند اليونان باسم ممنون بدليل كتابتهم الموجودات الأتية ولا تعلم السبب لهذه التسمية وهي مشهورة بمناظرها النملكية المرسومة على سقفها ويوجد في آخرها تابوت الملك وهو متخذ من حجر الجرانيت نخم جداً غير أن سقفه منحوت

أما نقوش هذه المقبرة فدينية تحتها باعتمادهم فيما تعانیه الروح في الدار الآخرة وينتدى الرسم من باب القبر من الجهة اليسرى ويدور فيه على جدره وينتهي بالباب من الجهة اليمنى أعنى على عين الناظر حيث يرى على يساره ما يقرب من الباب صورة الأرواح مكتوفة الأيدي في حالة يرئى لها يسوقها أحد المعبودات بعصاه إلى الحساب والمقاب وقد وقع أمامه كل مجرمة أنفلتت أذوقها ثم صفوف من المعبودات لها مناظر مختلفة وهيئات متباينة وبأخذ الرسم في التدرج على حسب ما تكاد به الروح إلى أن تغيب في الموقف الأكبر بين أيدي الآلهة ويرى في الفجوة التي في نهاية الضيق على اليسار رؤس الأبدان وأبدان بالاروس وكلها في السجين والمعبودة بنيت (رأس الأسد) تشد الزناق من كل مجرمة والجلاديده السيف يرمى به الرأس وكأنه لسان حاله يقول

أضاعوا العمر في طلب المعاشي • قوبل يوم يؤخذ بالنواصي
وبالجملة ترى الانسان صورة الارواح وهي في الطامة الكبرى والصاحفة العظمى ما بين
قائمة على قدميها ومنكبة على وجهها وراقدة على جنبها ومنكبة بالارأس أو بها والمعلقة
من يديها ورأسها مائلة الى خلفها لئلا تنظر تحقق من القلوب والمعلقة بأحدى رجليها
بعد ما قطعت رأسها لتسوي في نار جهنم وتبلى شواظها وفي المقف صورة المعبودات
(أى السماء) لها شكل مزجج قد تخلقت بالمكوث والآلهة صفوف في حياتهم المتنوعة
التي نقشها من الأبدان منها من لرأس أسد ومن لرأس طائر ومن له شكل ثعبان جاف
وغير ذلك مما هو مشاهد خالصة فإذا دار الانسان مع الرسم وتحول الى الجهة اليمنى من المقبرة
رأى فجوة مثل الفجوة الأولى متباعدة لها هي صورة الارواح منها المذنب في الامم ناد لنصلى
العذاب ومنها المعلقة والمنظومة الرأس والياشمة على ركبتيها بالارأس مكتوفة الأيدي من
خلفهم أو ترى الروح التصفت بأجل (الاعراب اندعو خير) شيرون بذلك الى اسم اعلى وشك
العودة الى الحياة ثم زها فتحوّل الى صورة طائر وقد مذلها باب أى جعل فتصكت به
أمام سفينة المعبودات أو الشمس ثم صورتها وقفا وهي ضاوية تضئل لدى الثعبان خفي
أحد المنازل السماوية ثم يفعل وقد خرج من الشمس إشارة الى تجديد الحياة وغير ذلك
مما ينطوي ذكره وكلها يدل على ما يؤل اليه أمر الارواح الطاهرة التي دخلت أصحابها
في قول الشاعر

فوم فعلوا خيرا فعلا • وعلى الدرج العليا درجوا

ويظهر أنهم جعلوا في الفجوة التي جهة اليسار صورة الحكم والتفويض وجعلوا في التي على
اليمن صورة العذاب ثم انتقل الروح من حالة الى أخرى فإذا انعنا هذا الجدار وسرنا نحو
الباب رأينا قلب الارواح في جلة أحوال وصورة المعبودات الى أن ترى بالقرب من الباب
هيئة الارواح الخبيثة فطردت من الرحمة فخرجت وهي مكتوفة بالارأس ولسان حالها
يقول

اعمل لمعادك يا رجل • فالتاس لانيهم عملوا

وادر لسيرك زادني • فالتوم بلا زاد رجلا

وبالجملة فهذا القبر يقرب برحه ومناظره من قبري غرة ١٧ والله أعلم

(خامسة عشرة ٦) وهي مقبرة رمسيس التاسع ويظهر من حالتها أن العمال الذين كانوا يباشرون نقشها وزينتها صرّفوا فيها أياما طويلا لأن نقشها دقيق جدا غير أن جميع ما به من تلك النقوش والزينة قد اذهو عبارة عمارة عتري الروح بعد الموت وما آل إليه حالها بعد مفارقتها جسم صاحبها حسب اعتقادهم وإن أيدبتها موعودها

وأقدم جميع هذه المقابر هو قبر رمسيس الاول أبي سبتى الاول وكان اكتشافه المعلم (بلزوني) مع باقي المقابر التي تبصر له فتحها وإلى هنا انتهى وصف أهم المقابر الملكية التي في بيان الملوك فإذا أردنا العودة من هذا المكان إلى الأقصر قلنا ثلاثة طرق أقربها وأسهلها هو أن نعود من حيث أنبأوا لاني مناسيل الجبل ومعدنا فوقه وهناك نرى طريقين أحدهما يقصه إلى الشرق والثاني إلى الجنوب غير أن الصعود على الجبل والتزول منه صعب جدا الشدة الانحدار ولا يقدر الإنسان على الركوب فيهما فيخسف المساق والطريق الذي يقصه إلى الشرق يصل إلى الدير البصري ثم العصاصيف أو العاصيف والطريق الذي يقصه إلى الجنوب يصل إلى الجبل وينعطف طويلا ثم يصل أخيرا إلى ما خلف مدينة أبو غريان هذا الطريق الأخير يسمى للزائر أن يروا مرة ثانية معبد الرمسيوم ومعبد القرنة

ملاحظة - فديرث عادة السائحون أنهم متى وصلوا إلى الأقصر صرّفوا فيه يوما لرؤية معبد وباقى معابد الكرنك وفي اليوم الثاني يتطعمون النيل ويقصدون زيارة معبد القرنة ثم بيان الملوك ويمعدون الجبل ويسلكون طريق الدير البصري ثم يعودون إلى الأقصر وفي اليوم الثالث يعودون لرؤية صهي ممنون ومعبد الرمسيوم وأمونوف وباقي الآثار التي هنالك ثم معبد رمسيس الثالث بمدينة أبو ريعودون قبيل المساء وهذا هو أحسن طريق لرؤية الآثار الواقعة على الشاطئ الغربي للنيل

وهنا آتست من نفس الملل فامسكت عن وصف باقي الطلل وانتهى التحرير وجف المداد وخلق القلم ثوب السواد وانبرى إلى الراحة وغادر البنان والراحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

أما بعد فإن من جملة ما ينبغي على كل مسلم من تعبدات الله تعالى

أن يحفظ دينه وأمواله وأهله وأرضه من كل خطر يهدده

فإن من جملة ما ينبغي على كل مسلم من تعبدات الله تعالى

أن يحفظ دينه وأمواله وأهله وأرضه من كل خطر يهدده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

أما بعد فإن من جملة ما ينبغي على كل مسلم من تعبدات الله تعالى

أن يحفظ دينه وأمواله وأهله وأرضه من كل خطر يهدده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

أما بعد فإن من جملة ما ينبغي على كل مسلم من تعبدات الله تعالى

أن يحفظ دينه وأمواله وأهله وأرضه من كل خطر يهدده

[illegible]

١٠١١
 ١٠١٢
 ١٠١٣
 ١٠١٤
 ١٠١٥
 ١٠١٦
 ١٠١٧
 ١٠١٨
 ١٠١٩
 ١٠٢٠
 ١٠٢١
 ١٠٢٢
 ١٠٢٣
 ١٠٢٤
 ١٠٢٥
 ١٠٢٦
 ١٠٢٧
 ١٠٢٨
 ١٠٢٩
 ١٠٣٠
 ١٠٣١
 ١٠٣٢
 ١٠٣٣
 ١٠٣٤
 ١٠٣٥
 ١٠٣٦
 ١٠٣٧
 ١٠٣٨
 ١٠٣٩
 ١٠٤٠
 ١٠٤١
 ١٠٤٢
 ١٠٤٣
 ١٠٤٤
 ١٠٤٥
 ١٠٤٦
 ١٠٤٧
 ١٠٤٨
 ١٠٤٩
 ١٠٥٠
 ١٠٥١
 ١٠٥٢
 ١٠٥٣
 ١٠٥٤
 ١٠٥٥
 ١٠٥٦
 ١٠٥٧
 ١٠٥٨
 ١٠٥٩
 ١٠٦٠
 ١٠٦١
 ١٠٦٢
 ١٠٦٣
 ١٠٦٤
 ١٠٦٥
 ١٠٦٦
 ١٠٦٧
 ١٠٦٨
 ١٠٦٩
 ١٠٧٠
 ١٠٧١
 ١٠٧٢
 ١٠٧٣
 ١٠٧٤
 ١٠٧٥
 ١٠٧٦
 ١٠٧٧
 ١٠٧٨
 ١٠٧٩
 ١٠٨٠
 ١٠٨١
 ١٠٨٢
 ١٠٨٣
 ١٠٨٤
 ١٠٨٥
 ١٠٨٦
 ١٠٨٧
 ١٠٨٨
 ١٠٨٩
 ١٠٩٠
 ١٠٩١
 ١٠٩٢
 ١٠٩٣
 ١٠٩٤
 ١٠٩٥
 ١٠٩٦
 ١٠٩٧
 ١٠٩٨
 ١٠٩٩
 ١١٠٠
 ١١٠١
 ١١٠٢
 ١١٠٣
 ١١٠٤
 ١١٠٥
 ١١٠٦
 ١١٠٧
 ١١٠٨
 ١١٠٩
 ١١١٠
 ١١١١
 ١١١٢
 ١١١٣
 ١١١٤
 ١١١٥
 ١١١٦
 ١١١٧
 ١١١٨
 ١١١٩
 ١١٢٠
 ١١٢١
 ١١٢٢
 ١١٢٣
 ١١٢٤
 ١١٢٥
 ١١٢٦
 ١١٢٧
 ١١٢٨
 ١١٢٩
 ١١٣٠
 ١١٣١
 ١١٣٢
 ١١٣٣
 ١١٣٤
 ١١٣٥
 ١١٣٦
 ١١٣٧
 ١١٣٨
 ١١٣٩
 ١١٤٠
 ١١٤١
 ١١٤٢
 ١١٤٣
 ١١٤٤
 ١١٤٥
 ١١٤٦
 ١١٤٧
 ١١٤٨
 ١١٤٩
 ١١٥٠
 ١١٥١
 ١١٥٢
 ١١٥٣
 ١١٥٤
 ١١٥٥
 ١١٥٦
 ١١٥٧
 ١١٥٨
 ١١٥٩
 ١١٦٠
 ١١٦١
 ١١٦٢
 ١١٦٣
 ١١٦٤
 ١١٦٥
 ١١٦٦
 ١١٦٧
 ١١٦٨
 ١١٦٩
 ١١٧٠
 ١١٧١
 ١١٧٢
 ١١٧٣
 ١١٧٤
 ١١٧٥
 ١١٧٦
 ١١٧٧
 ١١٧٨
 ١١٧٩
 ١١٨٠
 ١١٨١
 ١١٨٢
 ١١٨٣
 ١١٨٤
 ١١٨٥
 ١١٨٦
 ١١٨٧
 ١١٨٨
 ١١٨٩
 ١١٩٠
 ١١٩١
 ١١٩٢
 ١١٩٣
 ١١٩٤
 ١١٩٥
 ١١٩٦
 ١١٩٧
 ١١٩٨
 ١١٩٩
 ١٢٠٠
 ١٢٠١
 ١٢٠٢
 ١٢٠٣
 ١٢٠٤
 ١٢٠٥
 ١٢٠٦
 ١٢٠٧
 ١٢٠٨
 ١٢٠٩
 ١٢١٠
 ١٢١١
 ١٢١٢
 ١٢١٣
 ١٢١٤
 ١٢١٥
 ١٢١٦
 ١٢١٧
 ١٢١٨
 ١٢١٩
 ١٢٢٠
 ١٢٢١
 ١٢٢٢
 ١٢٢٣
 ١٢٢٤
 ١٢٢٥
 ١٢٢٦
 ١٢٢٧
 ١٢٢٨
 ١٢٢٩
 ١٢٣٠
 ١٢٣١
 ١٢٣٢
 ١٢٣٣
 ١٢٣٤
 ١٢٣٥
 ١٢٣٦
 ١٢٣٧
 ١٢٣٨
 ١٢٣٩
 ١٢٤٠
 ١٢٤١
 ١٢٤٢
 ١٢٤٣
 ١٢٤٤
 ١٢٤٥
 ١٢٤٦
 ١٢٤٧
 ١٢٤٨
 ١٢٤٩
 ١٢٥٠
 ١٢٥١
 ١٢٥٢
 ١٢٥٣
 ١٢٥٤
 ١٢٥٥
 ١٢٥٦
 ١٢٥٧
 ١٢٥٨
 ١٢٥٩
 ١٢٦٠
 ١٢٦١
 ١٢٦٢
 ١٢٦٣
 ١٢٦٤
 ١٢٦٥
 ١٢٦٦
 ١٢٦٧
 ١٢٦٨
 ١٢٦٩
 ١٢٧٠
 ١٢٧١
 ١٢٧٢
 ١٢٧٣
 ١٢٧٤
 ١٢٧٥
 ١٢٧٦
 ١٢٧٧
 ١٢٧٨
 ١٢٧٩
 ١٢٨٠
 ١٢٨١
 ١٢٨٢
 ١٢٨٣
 ١٢٨٤
 ١٢٨٥
 ١٢٨٦
 ١٢٨٧
 ١٢٨٨
 ١٢٨٩
 ١٢٩٠
 ١٢٩١
 ١٢٩٢
 ١٢٩٣
 ١٢٩٤
 ١٢٩٥
 ١٢٩٦
 ١٢٩٧
 ١٢٩٨
 ١٢٩٩
 ١٣٠٠
 ١٣٠١
 ١٣٠٢
 ١٣٠٣
 ١٣٠٤
 ١٣٠٥
 ١٣٠٦
 ١٣٠٧
 ١٣٠٨
 ١٣٠٩
 ١٣١٠
 ١٣١١
 ١٣١٢
 ١٣١٣
 ١٣١٤
 ١٣١٥
 ١٣١٦
 ١٣١٧
 ١٣١٨
 ١٣١٩
 ١٣٢٠
 ١٣٢١
 ١٣٢٢
 ١٣٢٣
 ١٣٢٤
 ١٣٢٥

[illegible][illegible][illegible][illegible][illegible]



ار قد من ن خضوب ار حمر م اور بافت اتو حنف رت
بارك في خضو فاعل النصبة في طيه اربع مرات وامر حضرة على



ع تساخو - ار حمر م اور ارام عا قفت بوا اور رت
انور صاوخو فاعل النصبة في طيه في ستة كبر وحة صاوال كبار وعبره



سم - عشتو من تبت ابقنت مير نوتر بن رجعت
ونيسل كثيرة من الشرق والفرس وسار للعبه هذا الى غنق



بام تبت وراو عا افا ن سون بخت ضمع نفو
في انا تبت عا عا مير بخت مع عكو



ار حمر م اور بافت اتو حنف رت
بارك في خضو فاعل النصبة في طيه اربع مرات وامر حضرة على



ن سون بخت اور ماغ ستيدع
الاصيد ويجزو (ميسين مياسون)



ار حمر م اور بافت اتو حنف رت
بارك في خضو فاعل النصبة في طيه اربع مرات وامر حضرة على

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين



نيت يور ان يور ن او غنوب او غنوب م اوس ح
النيل هذا وسيمكان هذا يعلو غنوب قاعل النجبة فليبه



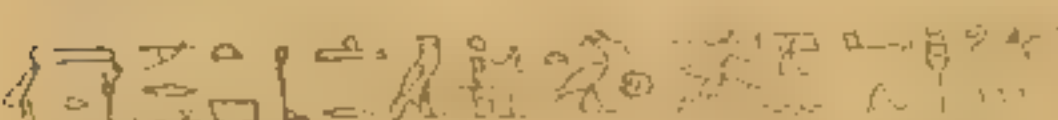
عن نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر



نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر



نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر



نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر



نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر



نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر

مع شم اور ر في رقم
ويسير في غربته الى مصر
مع شم اور ر في رقم
ويسير في غربته الى مصر

سرن بخت او تسنا بوزر - قم دولف ان نو عشتو اور
امير بخت بسفر النبوه الى مصر وبعده هدايا كثيرة جدا

بخت نب فرشتو مسي ريش رر - سير م حبه راوس
من كل شئ طيب وعكرا وحيات كثير جدا وسافر الى بلادهم الطيبه

مع شم خنسو م - وس ي ر بخر م اوس
ثم ذهب خنسو طيبه صانع النسيجه في طيبه

خنسو م اوس فرحب ريق نف ان نو ريق نف ب سرن بخت
خنسو في طيبه فرحب وقدم له الهدايا التي اعطاه له امير بخت

م بخت نف م بخر م اوس فرحب نو ريق نف بخت
من كل شئ طيب امام خنسو طيبه فرحب فلم يأخذ شيئا

نف وريف سرن خنسو ب ر بخر
منها لاجل عبده قد ذهب خنسو صانع النسيجه
م اوس في طيبه
م اوس في طيبه

الرائحة جميعه من بلاد الجليل وكانوا يحلون جزيتهم على ظهورهم وكل واحد كان يحتمل
 أن يسبق رفيقه ليقدم جزيته لئلا يخاف أمير مجنن وأعطى جزيته وجعل بنته الكبيرة
 في مقدمتها (٦) وكانت نادرة في الجليل فوقعت مجنن في قلب الملك ولقبها بنت الملوكة
 وسماها (رع نثرو) أي شمس النهار ولما عاد إلى مصر منع لها من الاحتفال ما يليق بأختها
 الملكات وفي الثاني والعشرين من شهر أبيب سنة ١٥ من حكمه توجه إلى مدينة طيبة
 عاصمة البلاد (٧) وبينما هو مشغول في طيبة الجنوبية بثلاوة التمجيد في العيد الجليل
 للاب أمون سيد نخوت الملك انذارا إليه وأخبروه أن شعبا أتى من طرف أمير مجنن يدعى
 كثيرة (٨) إلى الملكة فامر بإحضاره ولما تمثل بين يديه قال بخشوع النساء لك يا شمس
 النعمة أم أصحاب القوس والشباب أعطى الحياة عندك ثم مجد على الأرض وقال أنتك
 أيها الملك العظيم يا مولاي بخصوص (انت نثرو) اختك الملكة شمس النهار (أي - لمقتك)
 (٩) حيث أصاب الضرع ودخل في أعضائها فلقا أمره عندك بعالمه وسأى يطره وفي الحال
 أمر سعادته بإحضار علماء الأسرار من مدرسة النسس الملوكة (١٠) فأثروا إليه على
 الفور فقال سعادته أنتدرون لماذا أحضرتكم انما أحضرتكم هنا لتسمعوا وتواثفوني
 من جمعيتكم هذه بعالم فقيه يكتب بأصابعه فأحضر والة الكتاب الملوكة (١١) المدعو
 (نخوت ام حب) فامر سعادته أن يتوجه صحبة الخباب إلى مدينة مجنن فلما وصل إليها
 وجد (انت نثرو) في حالة من أصابه من الجن ووجد نفسه (١٢) عاجزا عن مطاردته
 فعند ذلك أرسل أمير مجنن إلى الملك مصر يخبره بأن يترجمه أن يرسل المعبود خنسو ليرى
 (نثرو) (١٣) فوصل الخبر في غرة بؤنه سنة ٢٦ من حكم الملك الموافق موسم أمون
 وكان الملك في طيبة فأعاد الخباب على سعادته القول في شأن خنسو طيبة الجليل المتين قائلا
 أيها السيد المحسن أنا كرر أمامك بخصوص بنت أمير مجنن (١٤) أفضى إلى خنسو الجليل
 المتين لأجل خنسو والنصوح الكبير المقدس طاردا للضرر وقال سعادته أمام خنسو طيبة
 الجليل المتين أيها السيد المحسن لو أمرت خنسو (١٥) النصوح المقدس الكبير طاردا
 للضرر أن يمتني إلى مجنن ليرى الضرر في هذه المرة الثانية ثم قال سعادته وأن تجعل
 بركتك معه (فقال خنسو طيبة) أنا أرتى بفسر حضرته إلى مجنن ليخلص بنت مجنن (١٦)
 ويكن الضرر مرة ثانية ثم خف خنسو النصوح بالبركة أربع مرات وأمر سعادته أن

خسوا النصح يسافر في سفينة كبيرة وخمس سفائن صغيرة وأن يأخذ معه عربة (١٧) وخيلا كثيرة تسمى من الغرب والشرق (أقول ان النتيجة من هذه العبارة الطويلة التي أولها السطر الثالث عشر وآخرها نهاية السطر السابع عشر هي أن أمير بختن أرسل النجاب إلى ملك مصر فطلب منه أن يرسل معه المعبود فتوجه الملك إلى خسو ومعبود طيبة وترجاء أن يرسل الصنم خسو إلى بلاد بختن فرضى المعبود بذلك وحظه بركته ثم سافر هو والكاهن والنجاب في سفينة كبيرة الخ) فلما وصل خسو (أي الصنم والكاهن) إلى المدينة التي فيها (بنترش) بعد مدة وخسة ثم ورحضراً أمير بختن ومن معه لاستقباله ومجد (١٨) على الأرض وقال له قد أتينا بجزاؤنا من ميس ميامون ثم أحضرنا خسو إلى المكان الذي فيه (بنترش) وكتب خسو (أي كاهن الصنم) الطلاسم فثقت البنات (١٩) لوقتها وطلق الجنى عليها أمامه قائلاً من حبس المعبود الكبير طارد (٢٠) الضرر اعلم أن بلاد بختن لك وسكانها عبيدك وأنا أيضاً عبدك وها أنا أذهب (٢١) إلى حيث جئت لينشرح صدرك بجزاؤا المقصود الذي أتيت من أجله فقال خسو (أي الكاهن عن لسان حال الصنم) لبيدع أمير بختن قربانا عظيماً أمام هذا الجنى ووقتما كان خسو يتناول المزام على الجنى كان أمير بختن وعساكره قد عذب شديد (٢٢) ثم صنع قربانا عظيماً أمام خسو والجنى لاشهار يوم مهربان لهما ثم ذهب الجنى إلى حيث أراد حسب أمر خسو والنصح (٢٣) وفرح أمير بختن وكل الناس في بختن فرحاً شديداً ثم إن أمير بختن وسوس له قلبه قائلاً إذا كان هذا المعبود هدية إلى بلاد بختن فلا أتزكه يرجع (٢٤) وبذلك مكث في بلاد بختن ثلاث سنين وتسعة أشهر وبينما أمير بختن نائم على سريريه اندأى في منامه أن المعبود خرج من مقصورته وانقلب جاشقاً من ذهب ونشر جناحيه وطار إلى مصر (٢٥) فأتته من ثومه ووجد نقه مريضاً فقال لكاهن خسو ان المعبود يريد فراقك فاقبلوا أمر أمير بختن بعودته إلى مصر وأعطاه هدايا كثيرة فلما وصل بالسلامة إلى طيبة (٢٦) توجه إلى معبد خسو ووضع أمامه الهدايا العظيمة التي أهداها إليه أمير بختن فلم يأخذ منها شيئاً وبعد ذلك عاد خسو والنصح (٢٨) إلى معبده في اليوم الثالث عشر من أثير سنة ٢٢ من حكم الملك رمسيس ميامون معطى الحياة ومخلد الذكر اه

المفصل المئتم العشر من

(في الرحلة العلمية من لا قصر الى جبل السلسلة)

كيلومتر

١٤ من القصر الى ارمث

٤٢ من ارمث الى اسنا

٧٥٦ من بولاق الى اسنا

ثم نعدنا الى قصر ونتجه الى الجنوب وبعد ما نقطع ستة وخمسين كيلومترا نصل الى بندر اسنا
 وبها من الآثار القديمة معبد معماري بالتراب واقف في أمتع جهاتها عليه جدران دور ومنازل
 للادنى لم يرمسه غير ان الأعمدة لم يبق لها الا نصاب العام فيترزله الانسان بوجهه في درجات
 ووجهته واساطينه من بناء ارومان حيث يرى عليها اسم كل من الاميراطور (قلديوس)
 و (دورميانيوس) و (أوسودوس) و (سبايوس واربيوس) و (كرا كلا) و (جيانا)

أما داخل الايران فيبنى من زمن اليونان أى أيام دولة البطالمة وقد حوت بعضهم أن
 بطليموس (فيروماتور) أى تخب أمه (عمر بهذا الاسم لأنهم والسفر بنه فنه اياها)
 بنى جيانا منه وجعل كل هذه الايوان قريبة وتساو حردان ويغلبها بالفاظ قد تلاعب
 الكتاب بعنايتها واستعملها في غير ما وضعت له ثم جئنا الى دسها انجرايا والتفتيد
 ثم أحرف مقضية قد راغت معانيها عن الحظيرة وكل ذلك يوجب حيرة القارئ ولا ينفى
 على حل معانيها الا شغل العلماء ومن له قدم راسخ في علم الآثار فان المعاني تخف عليه تحت
 هذا التناثر وركائز الاختراع وعلى السهول والحدود بعض العبودات ويرى السمك
 المعروف الآن باسم لاطن الذي دلتهم وله كنه مقدس في ذلك الاقليم بدليل أنه وجد
 في هذا السنين الأخيرة على شواطئ اثنين من بلادهم فسأني مملوون برسم السمك المحظ
 وإذا ما ملنا الى السقف رأينا ونجيان الاساطين الحاملة له محجوب بالاعتان (البواب الاسود)
 لكن نأمن من غير ذلك السواد صفة قيمة متفحة النفس وسجادة ماهرة في الرسم تكاد
 أن تكون معدومة في مبانى ذلك العصر وذلك ان القس والحفر لم يكونا قنا كالمسيرة
 المصرية التي انشأت بمصر مدة اليونان والرومان وللاساطين المذكورة منظر بديع

لأنها قائمة بالهندام فوقها تيجان تحمل ذلك السقف وكلها من الحجر الجاني والمسافة التي بين العمدة خفيفة وتيجانها في غاية البهجة مصنوعة على هيئة باقة من البشنيين (الاقحوان القاذبي) ولعل الرومان اتخذت هذه الهيئة من معبد جزيرة قليا الذي صنع اليونان أساطينه على سكاكلة أساطين معبد مدينة أبو ومعبد الكرنك ويظهر أن هذا النموذج القديم أحيته اليونان بعد موافق اندراس استعماله وذكر بعض علماء الآثار أن هيليون الشاب نظر الى داخل المعبد المردوم فرأى محله الأقدس وقرأ عليه اسم الملك طوطوميس الثالث وقال حاريت بانسان هذه الرواية تحتاج الى الإثبات والتحقق اذ لا يمكننا الآن أن ندعاه الى دائرة العلم بأن نعرى بناء المردوم منه الى الملك المذكور لأنه من المستحيل الآن أن يرى الانسان شيئا منه غير الرحبة العظيمة الداخلة وكلها مغمورة بالتراب ٥

وفي سنة ١٨٩٢ أخبرني بعض الاهالي أن كثير من المنازل والدور مبنى فوق المعبد المردوم ثم أشار الى منزل منها وقال لي كان صاحبه ياموسة قد خلت في بعض الأيام مساء الى مكانها حسب عادتها فالتفت الارض وغارت فيها الى أسفل المعبد وما قدر أحد على اخراجها فماتت تحت الارض وعي ببقية الى الآن وكان ذلك من نحو أربع سنين ثم ان الرجل أخذني الى حارة خفيفة فوجدت بعض جدرانها مبنية بالحجر النحت المكتوب بالقلم القديم وفتح لي بعض الخواص وأطلعني على بعض الجدران المكتوبة ورأيت بالمنازل مبانى قديمة تشبه ما من المعبد فقلت جملة قوله وأن المعبد كان كبيرا ثم خابرت معلومة الآثار أن تشرى جميع المنازل التي فوقه وتزيلها لتظهره لكنهم لم تفعل بعد كيلومتر

٢٨ من اسنا الى الكاب

٢٢ من الكاب الى ادفو

٨٠٦ من بولاق الى ادفو

ثم سيرا الى الجنوب فاذا قطعنا ثمانية وعشرين كيلومترا بلغنا قرية الكاب الواقعة على الضفة الشرقية للنيل وهي مشهورة بعمارتهما هيكلا الصغار المبني في زمن العائلة الثامنة عشرة الواقع على نحو أربع كيلومترات من النيل وكانت هذه القرية من قديم الزمان معسكرا حريسا لمنع اغارة أمة الهيروشا المعروفة الآن باسم أمة البشارية وقد دلت

الكتابة المنقوشة هناك على أن هذه الامة كانت تهدد مصر في كل حين بالانارة وتسودها بالتقدم ويرى بهذا المكان الآن أن رفلة حربية قديمة وسور حاصي بالدين (الطوب التي) وربما كان بناؤها لمدة الطبقة الاولى المصرية وقد رأيت عرضه يزيد عن ثلاثة أمتار ورأيت بالقرب من جبلها معبدا صغيرا مهدوما لاحد البطالسة وفي هذه السفين الاخيرة أجرت مصلحة الآثار الحفر بالقرب من هذه القلعة فوجدت منها ما نال مكمورا مصنوعا من الحجر الجيري يظهر من حالته أنه من عمل دولة المماليقة فإذا تحقق ذلك كانت قائمة تاريخية مهمة وهي امتداد حكم المماليقة الى الصعيد الاقصى لكن ذلك لم يتحقق بعد

ورأيت في الجبل الغربي أمام قرية البصيلية مغارات وكهوبا بعضها مكتوب وبعضها غمل وبلغني أنه يوجد في الجبل على بعد ساعة جهة الشمال الغربي من هذه المغارات عين ماء يقصدها المرتضى ليعتسلا ويشربوا منها فقمنا في وقت الظهيرة وكان الحر يشوي الوجوه فاذا هي حفرة صغيرة طبيعية في وسط الجبل وحولها واني من الفقار لاخذ الماء بها وهو لا يتكاثر الاغ الثلاث قرب يمكن الانسان أن يشرب منه بيديه لقربه فأمرت من كان معي من الحفرا ينزعها ففعلوا ونظرت الى قاعها فראيت سطحا من الماء انصافى الضيف ينحس من الحفر فاستظفنه ريتما يحجم واجتمع فشربت منه فاذا هو مدهنى بارد له طعم الماء المعروف بماء قيشي السجل في الطب فأكثر من شربه لاقف على مفعوله وغلت وجهي منه فاستشعرت بالحم في عيني وسهال خفيف وادرا والبول ولما عدت الى السفينة أمرت أحد الناس فلا تلى منها قدرا كبيرا وجعلته في زجاجيات وكنت آخذ منه كل يوم مع الاكل فكان يحدث معي ماذا وباعدت على الهضم غير أنه بعد ثلاثة أيام تغير طعمه وصار آسنا فاهملته ولا أدري ان كان له فائدة طبية غير ما ذكر ولعل حكومتنا السفينة وأطباء ما يكفون لنا عن فائدة هذا الماء وقال لي بعض الاهالي انه يوجد بقربة الكاب أي في الجانب الشرقي للنيل عين أخرى على سمت هذه ياخذ منها الاهالي للطبخ والعجن

فأنا عمت الجنوب وعلينا بعد ساعتين شرينا الى معبد ادفو ذى الابراج الشاهقة التي يراها السائح من بعد كافتلاع أو الجبال الشاهقة اذ ليس لعلها مثل في جميع أبراج المعابد

المصرية لانها تبلغ ٣٥١٠ مترا وبها ما تان وستة وأربعون درجة ولوضع المعبد
متشابهة بمعبد دندره الذى سبق ذكره وورجعه فى هذا الكتاب وهو محاط من جهته الغربية
والجنوبية بنزال من الاتربة تحاكي آكام الجبال وقال ساريت باشا ان معبد ادفو كان
مطمورا بالاتربة وسافها حتى تساوى بما حوله من الاتربة فلم تقطرت الناس اليه بالبناء
وجعلوا فوق محضته المردوم بالتراب وعلى سطحه منازل وغرفا ودورا واسطوانات للاشية
ومخازن (يعنى كعبد اسنا الآن) فذهبت الحكومة بشأه وأزالته جميع ما عليه وما به
والنقل فى ذلك لوالى مصر أعني (حضرة اسماعيل باشا) ومن دخل فيه الآن وعلم أنه
كان مدقونا تحت التراب علم مقدار ما قامت الناس فى كنهه وناله انها خدمة جليلة للعلم
وذويه اه

وفى سنة ٩٤ رابت حوله الاتربة التى كانت به مكتومة كالجبال ورأيت الجدار الغربي
من حوش البواكى قد مال الى الشرق قليلا وأمال معه المعبد وبأكتها فتشوه منظر
الحوش وأخبرنى مفتش المعبد أنهم لما أجروا تنظيفه لم يشكروا أن يرفعوا الاتربة التى
حولها من الخارج حتى نالت تحصل الموازنة فتدافعت الاتربة من الجهة الغربية فاختل
مركز ثقل الجدار فمال وأمال معه الباكية والعمد الى الجهة الشرقية كما ذكر

أما بناء المعبد فن زمن بطليموس الرابع المسمى فيلادطور (أى محب أبيه) (تسمى بذلك
تهم كواحضرة لانه كان يفضله) وهو الذى بنى محله الأقدس وجميع الأروقة التى حوله
كما بنى جميع أمانه الهامة ولبطليموس السادس المدعو فيلادطور (أى محب أمه)
زينت وفشوش فى بعض فسمانه أما الحوش أورجبة البواكى التى خلف الأبراج فن بناء
بطليموس التاسع المدعو أورجيطه الثانى أى لرحيم (تسمى بذلك تهم كوايضاً لساوته)
ويرى على أحد جانبي الهيكل الخارج اسم بطليموس أورجيطه المذكور وعلى الجانب
الأخر اسم بطليموس الحادى عشر المدعو امكندر أما الأبراج فقد زينها بطليموس الثالث
عشر المدعو ديتريوس أى النباز أو النجار (سمى بهما الاسم لتولعه بشرب الخمر) وكناية
النقوش الهيكلية الموجودة على جنة جدر المعبد من الخارج تستحق التأمل وعلى كل رواق
اسمه (أى اسم الرواق) بحيث انه يكرر الآتى بكل سهولة رسم هذا المعبد ويبان جميع
أما كنه اللغة البربانية حسب ما هو مبين به ومن الهيكل المبين بكل رواق مقدار طوله

وعرضه بالأذرع المعمارية القديمة مع كسورها فإذا مسحنا أحد هذه الأروقة وعرفنا مقدار درعها أمكننا استخراج مقدار الذراع الممارى الذى كان مستمرا يتصرف في زمن دولة البطالسة وقد علمنا من التصووص التي عليه أن بناء البندى في زمن بطليموس قبل بامطور (محب آية) وانتهى في زمن بطليموس أو يرجع إلى الثاني (الرحيم) وهذه المدة عبارة عن نحو خمس وثعين سنة والسبب في عدم تجاوز بناءه في زمن قريب هو كثرة الحروب والفقر الداخلية والمناخية التي كانت تقع بين ملوك البطالسة وبعضها أو بينها وبين ملوك الشام فإذا أضفنا إلى ذلك مدة زواجه التي انتهت في زمن بطليموس الحار آخر ملوك البطالسة فكان جميع مدة عمارة توزع منه مائة وسبعين سنة تقريبا ويرى في أحد أركان قصته ناووس أو محراب قطعة واحدة من حجر الجرانيت الرمادى الأرقط (المنقط) يجذب النظر إليه لدقة صنعه عليه كتابة تخبر عن أصله وأصله يعلم منها أنه من قبل نقطنيو الأول (من العائلة الثلاثين) جعله ناووسا لمعبد آخر كان قبل هذا المعبد قبل بناءه وكان معبدا لحققة الرمز السرى الذى هو عثمان المعبد

وعرض جميع هذا المعبد بعد طرح مئذنة سور وأبراجه ٢٠ مترا وطوله ٧١,٨٥ مترا فإذا أضفنا إليه الأبراج بلغ عرض الوجهة ٧٥ مترا وطوله ١٢٧,٦٠ متر

ومن زار معبدى أدفو وندره علم أنهما أخوان بؤمان لأن أصل تصميمهما والغرض منهما واحد دليل الكتابة المنقوشة على معبد أدفو وأن القس كانت تجتمع في كلا المعبدتين بالرجلة الثانية أو الحوش الثاني وتجهز الزفاف السنوى في المعبدورة المعدة لذلك وتجعل القرابين في أروقتها الطلحة لها ثم الأبراج فلم يلم أنها كانت مختلفة بشئ ديجى وقد سبق القول عند ذكر معبد الأقصر أنها كانت لها الأبراج كالمعبد وأبراج الكنيسة إذ لا دخل لها في الديانة

وعلى ظاهر أبراج هذا المعبد أخطيد وأمسيت داخل في الخائط منشورية الشكل كانت القس تبيت فيها يوم أعيادهم سواري من انشيب الطريق جدا بها لها سيارق وأعلام تحلق فوق الأبراج وقد علم أن طولها ولواء الموارى ما كان ينقص عن خمسة وأربعين مترا فكانت تبيت في الأبراج بواسطة كلاب تتقدم من الشيايك المربعة التي ترى من الخارج

مصنوعة في طول تلك الاسابيد ثم تصل تلك الكلاليب بجهاز مثبت في الاروقة التي بها تلك الشيايك

كيلومتر

٤٢ من ادفو الى جبل الطلة

٨٤٨ من بولاق الى جبل الطلة

ثم نقول من بندرادفو الى الجنبوب وبعدها نقطع اثنين وأربعين كيلومترا نصل الى جبل السلسلة الشهير بحجره الرمل العجيب الذي بنيت منه أغلب المعابد وكانت مقاطعه أهم جميع المقاطع المصرية لاسباب منها صلابه معدن حجره وقربه من النيل وسهولة الرسي بالسفن وحجر الجبل الشرقى أهم وأعظم من حجر الجبل الغربى وكان أغلب مقاطعهما مكشوفة بعضها في شاطئ منه على حافة النيل يبلغ ارتفاعه من خمسة عشر مترا الى عشرين مترا وبعدها على هيئة مدرج عظيم فيرى الزائر هناك الطريقة التي كان يستعملها القوم في قطع تلك الاحجار من مقالعها والاعتناء الذي كانوا يحرمون عليه في العمل حيث كانوا يجعلونها أقساما كبيرة منتظمة كحجار ماهرنشر ككله من خشب ذى قيمة يجعلها ألواحا متاوية الاطراف منتظمة الطول والعرض ولا تدرى بأى آلة كانوا ينفثون هذا العمل ويتصلون على ذلك الغرض سيما وأن هذا الحجر يبرى الحديد وبما كنه طراشة ملحه ومما يته به حجر المسن وقد دقت الصنى تلك المقالع وغيرها فلم أر أدنى أثر للبارود والنفخ المستعمل الآن في هذا العصر عند جميع الامم

ومقاطع الجبل الغربى صعبة الارتفاع وليست عملة كقطع الجبل الشرقى غير أنه كثيرا من المغارات والكهوف الصناعية مكتوبة وخالية بعضها مقابر للاموات وسبب اتخاذ هذه المغارات في تلك الجهة هو أنهم كانوا يعتقدون قداسة النيل والوحيته ولما كان هذان الجبلان مطين عليه وحاصرا به بينهما اعتقدوا طهارتهما للجسورة فصنع بعض الملوك وغيرهم في الجبل الغربى تلك المغارات ونشوا اسمهم فيها تبركا أو تذكرا على أنهم مروا به أو قطعوا منه أحجارا لمعابدهم كأنهم كانوا يكتبون أسمائهم على بعض الصخور والجبال التي كانوا يعززون عليها في غزواتهم وهى التي أنارت مصباح تاريخهم

وقد يوجد على بعض حفر هذا الجبل قصائد في مدح النيل المبارك أما المغارات الموجودة هناك فأهمها ما يعرف باسم اسطبل عنتر وتعرف عند علماء الآثار باسم إسبيو (Spéos) مخصصة على هيئة اسطبل خيل طويل يعتد به من أوله إلى آخره تقريبا فيه أربعة عمد ضخمة تحمل الجبل من فوقها كل من رآها من بعد ظهرها خمسة حوائط بالجبل وتغري بداءة عمل هذا المكان إلى فرعون هوروس أو (هور محب) آخر فرعون العائلة الثامنة عشرة وقد تقدم ذكره غير مرة في هذا الكتاب وأيهض الملوك والأمراء زيادة فيه بدليل وجود أسمائهم على جدره وكله مزين بالنقوش الملونة وبصور المبودات وإذا أردنا وصفا طال بنا المقال وأهم ما به لوسنان مرصوفتان في زاويتي الجنوبية الغربية أديتاه في الجهة الجنوبية صورة معبودة تحمل في حجرها الملك هوروس المذكور وهو طفل وترضعه ثديها ونقش هذا المكان من أجن القوشات الفاخرة التي تبتلع النفوس عند رؤيتها وتشرح الخطوط ملكا هدتها لأنها جعلت بين اللطافة والدقة والحس أما اللوحة الثانية المرسومة على منطف جدار الجانب الغربي فتعرف عند علماء الآثار باسم نصرة هوروس اذ تراها مائلا على تخنة فوق محلة يحمله اثنا عشر غيا من رجال جيشه ثم ضابطان آخران يحملان فوق رؤسهم منطقتين لهما أيادي طويلة وأمام الموكب عساكر مصرية غالبة الوجوه بلوح عليهم الغضب والخماس غشي حامله سلاحيهما تسوق أسارى أثبتهم من بلاد السودان فيعلم من ذلك أن هذا الموكب انعقد لآلة المذكور لما عاد إلى مصر سالما من غزوة غزاها لامة الكوش بلاد السودان ولكل أيام دولة ورجال أنظر موكب هذا الملك في الباب الرابع عشر من هذا الكتاب فإنه يقرب جدا مما ذكرناه

ورأيت في سنة ٩٢ على الجبل الشرق حضرة منفصلة عنه منحوتة على هيئة برج المعبد مكتوبة بالقلم القديم ولها شكل نظير الفعاية وهي شكل هرم ناقص مربع القاعدة والأضلاع ينتهي كل سطح منه بآفرير لطيف وفوقه رفرف يعلاه رفرف آخر وكأها في غاية الحسن عليها اسم الملك المنجب الثالث (من العائلة الثامنة عشرة) فأخذت قياسه وكعبته فعملت أن نقله لا يتجاوز المائة قطار فأرسلت إلى المصلحة بنقله إلى المتحف المصري لكنها لم تفعل ويغلب على ظني أنه لم يصل أحدهم من الأقرب إلى هذا المكان ولا يعرف ذلك الاثر لأن مسلكه وعمر بعيد عن الأماكن التي اعتاد السائحون زيارتها سيما وأنه مختلف خلف

منعطف لوهدة من الجبل وعلى بعد نحو المائتي متر منه الى الجنوب مقصورة أو خزانة صغيرة منفصلة عن الجبل كأنها مقصورة الديبة بان (خفي العسكر) التي تكون في كل نقطة عسكرية تأوى اليها الديبة بان وقت المطر وغيره وعلى نحو مائتي متر حائط منفصل عن الجبل أيضا قائم كالجدار عليه كتابة مصرية واسم الملك صاحبها ولم أذكر الآن اسمه

ورأيت على السطح الغربي للنيل على بعد ثلاث ساعات من جبل السلسلة وجهة الشمال واد بين جبلين يعرف عند سكان تلك الجهة باسم وادى الحمام يتجه الى الغرب فسلكت فيه وشاهدت على سائط ضحوت في الجبل صورة أحد الملوك وخلفه زوجته وأمامه أولاده فتركته وداومت على السبيل الى وادى فلاح حتى جفوة على البشارة دخلتها فראيت لوحة مربعة منحوتة في الجبل بهندام لطيف عليها اسم الملك طوطوبيس الثالث وأخته الملكة حتوزو وكتابة بر يامية فتركته واتمت الوادى حتى آتيت على آخره فرأيت به غنمى بطريق قديم يبلغ اتساعه نحو الثلاثة أمتر يسرى به حجر ولا مدر محفوف بالحجارة والصوان خامس عفى أنه طريق للعربات الحربية صنعتها الفراعنة في هذه الجهة ثم رأيت على اليمين واليسار تماثيل عليها اسم هذا الملك فأجنت أنه هو الذى صنع وسير فيه جيوشه استولى على بلاد ليبيا وأخبرنى القليل أنه يصل الى الواح ويمر بمقابر قديمة ومباني فرعونية وأن أناسا أرادوا الحفر فيها فهبت عليهم ريح عاصف تخافوا وعادوا وظنوا أنها أرض مكنونة ولما كذبته فيما ادعاه قال لي أنه كان من جملتهم وعاد نالبا ثم سألته عن طول الطريق فقال نحو الثلاثة أيام للراكب الجهد ولم يسمع من ذلك عهد بعد أن منيت فيه وفى الوادى نحو الساعتين وربع فكان جولة ممتتته على قدمي في ذلك اليوم نحو أربع ساعات ونصف

الباب الحادي والعشرون

(في معبودات المصريين ووظيفة كل واحد منها)

(انقطعت هذه من كتاب العزيميد كرا التماوى ومن هذه المصريين وثقة المصريين

(وكل من يحب السانحين)

كنت عزمت على أن أتره كتابي من دنس ذكر هؤلاء الأرياس وأكتفى بما فاح من نشر
 طيبه بين الناس لكن التمس مني أهل الصعيد القريب منهم والبعيد أن أختتم هذا
 الكتاب ببيان تلك الأرياب وقالوا إنها أكثرتها وعظيم شهرتها حديرة بان تكون
 لدروسك أساسا ولتأجها نبراسا فأجبتهم بلا وتلوت لاحول ولا فقلوا إنها بيت قصيد
 الآتار وواسطة عقد الاخبار ولولاها ما تأتت تلك المعابد ولا كان بها ناسك ولا عابد
 فقلت لهم سمعوا بالمعبدى كما أنى غلبت من دناسه ذكرهم الأيدى ثم توجهت بعد هذا
 اللجاج الى الأقصر أبى الجياج وتقابلت مع الخبراء والمترجمين ومن يحب السانحين
 فطلبوا مني أسماء المعبودات وما لكل واحد من الصفات وقالوا قد اشتبهت علينا
 أشكالها واستعمل أمر أشكالها فأصنع معنا الجليل بأصاحب كتاب الازجاليل
 وأوضح لنا جميع معامها وأطلعنا على شكلها ومعملها وبينما أنا كاره للاخبار أذ قال
 أحد خبراء الآتار كان العلامة فلان هنا وسألته عن معبود لا هنا ولا هنا فراءنه
 ازور ووجهه اغبر وأظهر لى الاتفه ولم يفسدنى بيت شفه غير أنه همهم ودمدم
 وتمم وبرطم فتعاقلت عن هذه الأفعال وأعدت عليه نفس السؤال فقام وقعد وبرق
 ورعد وكثر عن أتيابه الصفر وحلق لى عبونه الخضر وأسمعنى الملامة وقال اغرب
 ولا كرامة فندمت فى الحال على خيبة الآمال وانقضت من أنفاظه الشبعة وتلوت
 قول كليب بن ربيعة

خلالنا الجوفى بىضى واصفرى • ونقرى ما شئت أن تنقرى

فلما سمعت من الخبير هذه القصة حاجتني لواعج القصة فبريت الأفلام وانبريت
 أبت الكلام وشرعت فى التعريب وتأهيل كل غريب بعد أن لعنت أوزيريس
 وبنودا بليس وقلت اللهم انك غوث كل غاث وإنى أعوذ بك من الخبث والخبائث
 وهاهى بناتها وسافل صفاتها

(أولها) المعبود فتاح وهو أقدم جميع المعبودات وكان يعبد بمدينة تنفيس وما حولها من



البلاد ويعتقدون أنه هو الذى أعطى المعبود (رع) عناصر إيجاد الخلق والواضع لقوانين الولادة وأحكامها فلذا كانوا يسمونه رب الحقيقة ويسمونه على هيئة إنسان بخط منحنى ويقولون إن يديه تتحركان كيف يشاء وهو قابض بهما على ثلاث علامات وهى الحياة والأزلية وقضيب الملك وكلها منبوبة في بعضها كما تراها في شكله وفي قضاء زينة مدلاة بين كتفيه وعلى رأسه قدسوة وأحياناً كانوا يجمعون رأسه على هيئة المعبود (خبر) أى الجعل أو الجهران ويسمونه (فتاح سكر أوزيريس) وذلك

منى قصدوا معنى الأزلية أو الدار الآخرة لأن هذا المعبود الأخير رمز على غروب الشمس وشرقها للذين هما عبارة عن الموت والحياة مرة ثانية وربما رسموا بجوار المعبودة (مخت) وابنه (أم حونب)

وله من الحيوانات المقدسة الجمل أبيض وكانوا يعرفونه بالعلامات الآتية وهى أن يكون جلده أسود وفي جبهته غرة أو صوانة بيضاء مثلثة الشكل وعلى ظهره بقعة أو لطخة بيضاء تماثل هيئة النسر وتحت لسانه ثوب بارز كالجعل وبشرط أن تكون أمه بيضاء لاشية فيها وأن تكون حلتبه من شعاع النهر متى نفق بالموت منطو ووقطوه ووضعوه في تابوته ودفنوه في المكان الذى أعدوه له وكانوا يرمزون به على القدرة الإلهية الأزلية الفاعلة في الأشياء ويقولون إن له علاقة بالنهر وعدة الدورات ترى المنسوب لهذا الجمل ثلاثمائة وتسعة اجتماعات قريبة أو خمس وعشرون سنة قبطية

(ثانيها) المعبود رع (الشمس) وكان يعبد في مدينة (آن) المطرية ويرغمون أنه ملك المعبودات والناس معاً وله الرتبة الثانية في الربوبية وأن الدنيا تضيء من نور عينه وهو الحامل للضوء والباعث على الحياة ومتى أشرق سناء على الصكون أطلقوا عليه اسم الشاب (هرماخيس) أى الشمس المشرقة ثم (رع) أى الشمس الضمى ثم (نوم) أى شمس الطفل أو الغروب وزعموا أن هذا الأخير مع شيخوخته وهرمه هزم أعداء رع الذين يتفقون له بالمرصاد ليأخذوا عليه الطريق ويعوقونه عن السير تحت الأرض بعد الغروب

ومنى سلك في طريقه الأسفل كان له جسم انسان برأس كبش يعرف عندهم باسم خنوم



روح الشمس (أورامان)
(الشمس المشرقة)

وهو الواسطة بين يوم وهرما خيس أى بين المساء والصباح
ولما كان الانسان لا بد له من الموت ثم الحساب وقطع
العقبات وههنا الشدائد كذلك الشمس لا بد لها على
ذعرهم من الموت عند الغروب ثم تتركب سنينها وتقطع
دورنما السفلية وتقاوى الشدائد وتجاهد الأعداء وهي
ساجدة تقدمها للعباد أي بلب يدفع عنها جميع المهالك

وبالجملة منى تظهر روع في الأفق جهة المشرق صارم ولودا
جديدا وظنلا ومنى سار في المغرب صار هراما ومات فهو
يموت كل يوم ويولد ثانيا بعد ما يبرئ في بطن الطبيعة
وكان بعض الأعراب اطلع على اعتقادهم في الشمس فقال فيها من قصيدة طويلة
فأنت فردنا وهي اذ ذاك لم نزل • تموت وتحيى كل يوم وتشر

وقالوا ان المعبودة هانور هي الكافلة لتربيته السفلية وكانوا يصورونها على هيئة بقرة أو امرأة
لهارأس بشرة غبري ذلك المولود بطنها وكانوا يرمون أحباثا اثني عشر انسانا وعلى رؤسهم
قرص الشمس أو صورة كوكب آخر دلالة على عدد ساعات النهار أو الليل

وكانوا يقدسون لمعبودهم (رع) النسر أو الباشق ثم النور (منيشي) بكسر الميم والنون
الذي صار فيما بعد ناصبا لهيود (أمون رع) وقد جعلوا اعتال هذا النور على هيئة أسد
وتصبهوه في مبد الشمس بمدينة عين شمس أو المطارية ورمزوا له بطير الفنسكس المدعو عندهم
(بنو) بفتح الموحدة ونسبوا النون (العلة طير السمندل) وقد زعموا أنه منى اعتراء الكبير
أنى بالخشيب الزكى الرائحة وأقمرم فيه النار واسطلاها فيحترق ويسير وماذا فيضج من ذلك
الرماد طير صغير ولا باني طير الفنسكس الى المعبد المذكور الا مرة واحدة كل خمائة سنة
وكانوا يزعمون أنه روح أوزيريس

ومنى أرادوا رسم المعبود (رع) صوره على شكل انسان له رأس باشق أو نسر ورسموا
في إحدى يديه صورة الحية وفي الأخرى قضيب الملك وجعلوا على رأسه صورة قرص الشمس
ونعبان قدالت به وكان الخواص من كبار الكهنة يشيرون بهذا الاسم الى الله الخالق

لكل شيء ويصوفون مكنون معناه عن جميع الناس وهو المعروف عند الهنود باسم (أدوناي) بهزة مفتوحة ثم دال مضمومة ثم نون مفتوحة ثم ياء ساكنة وقد سبقت ذلك في الرحلة مثل المعازنه أما باقي المعبودات فكانت عندهم عبارة عن التجليات الخاصة بالذات العلية وهو غير مذهب العوام

(نالتها) المعبود نوم بضم فكون وهو أحد تجليات الذات العلية أو (رع عند العامة)



نوم أو روم

وكان يعبد في أقاليهم الوجه البحري ثم خصصوا عبادته بمدينة الشمس (المصرية) ولهذا المعبود بيت بمدينة (ياقوت) أي أرض المعبود نوم وقد بناها العبرانيون وذكريت في التوراة باسم يثوم ومكانها الآن تل المسخوطة ثم عبدهم أهل الصعيد وهو أحد المعبودات القديمة وكانت العامة تزعم أنه الشمس عند الغروب وبظهورة جهة الغرب بتبدل الرطوبة في الجو ويتألف الهواء ثم تلاشي الحرارة فلذا نسبوا إليه ريح الشمال الحبوب وزعموا أنه يقاتل عسكر الظلام التي تنعرض له هيئة الشمس كي تعوقها وقد مر ذلك وكافوا

بصورته على شكل إنسان له حلبة مرسله وفوق رأسه تاجا الصعيد والبصرة داخلان في بعضهما أو فرس الشمس وهو قابض بأحدى يديه على الحبة وبالأخرى على قضيب الملك والارسموا رأسه على هيئة المعبود (خبر) أي الجمل أو الجحش متى عنوا به صفة الخالق أو جعلوا له رأس أسد متى عنوا به المعبود (نفر نوم) أو جعلوا له رأس ياشق منوح برهراثنين يقبض يده على صورة عين إنسان وكلمة الشارة إلى نزول الشمس تحت الأفق وملاحظة حركة سيرها أما الياشق فرمز على أحياء الشمس أو ولادتها بعد الموت مرة ثانية (رابعها) المعبود خنوم يسكون ونتم يسكون وهو من أقدم معبودات مصر ويعرف بالعلامات الخاصة به منها أنهم كانوا يرسمونه باللون الأخضر على شكل إنسان له رأس كبش ويده قضيب الملك الخاص بالمعبود (رع) لأنهم كانوا يزعمون أنه يجلس مكانه وقت سيره إلى تحت الأرض فتارة يرسمونه بالسباعي تحت حلكه وتارة قائما وعلى رأسه تاج خاص به ويرسمونه قابضا في علامة الحياة وبالأخرى على قضيب الملك وبوسطه محور زنار

ينزل من خلفه الى عقبه كالقيل وكانه ملتف بمعزم أو نوب ينزل الى ركبته أو الى سيقانه



وكانوا يعبدونه بجهة الغرب أى في واحة سيوى بعصراء
ليبيا أو برقة بدعى أن حكمه يتبدى من غروب الشمس
ويشئ الى شروقها كما كانوا يعبدونه في جزيرة اسوان
لدعى أنه هو الواسطة بين الرطوبة والحراوة أى بين ندى
الليل ويوسه النهار ولا يتحقق أن جزيرة اسوان هي الحد
الموسم الواقع بين سهول السودان وفيانها القنطرة
وبين أرض مصر البانعة الخضر لان من هذه الجزيرة
يتبدى توزيع مياه النيل الحاملة للرطوبة والمصوبة بمصر
كما لا يتحقق

(ثامسها) المعبودة ما وكانوا يزعمون أنها ربة العدل والحق وهي أخت (رع)
وتعرف بعلامتها الخاصة وهي ريشة نعامة مفروسة فوق ناجحها وبأحدى يديها علامة
الحياة وبالأخرى قضيب من الأزهار



ما أو ممت

(سادسها) ثالوث (أوزيريس) وزوجته (ايريس) وإبنتهما (هوروس) أما أوزيريس وإيريس
فهما أولاد نوت (أى السماء) وسب (أى الأرض) وكانوا يزعمون أنهما على التجدد والبقاء
أى على الزمن ونعذاب الأيام وعدم انقضاءهما وقالوا أنهما متى كانا في بطن أمهما غشيا

بعضهم ما فعلت ايرس من أخيهما أوزيرس بانها عوروس كما أن (تيفون) وزوجته
(تفتيس) هما أيضا أبناء نوت وب



(تيفون) (تفتيس) (أوزيرس) (نوت) (عوروس)

وكان أوزيرس وايرس يحكمان ما يجتمع مصر وقاماب سياسة الملك أحسن قيام وأغدا
عليه الخيرات والبركات وبالجملة كانت أيامهما أهدأ الايام وأهنأها فنق ذلك على
تيفون أخيهما لما عاين من حسن عدلهما فاضمر لاوزيرس سوء ونسب له فجع الحيلة
والهلاك فعداه ذات يوم الى منزله وأجلسه فوق صندوق ثم احتال عليه حتى أدخله فيه
وساءدهم فقاؤه الاثنان وسبعون وبعدها أن احكم غلقه عليه ألقاه في النيل بجره الماء معه
حتى أدخله في الفرع الثانيشكي (راجع مكانه في القدر الأول من هذا الكتاب) فسار فيه
حتى وصل الى البحر المي وجاءه المياه مع ما جبه الشرق الى أن أتى على بلاد تفتيس وألقاه
اليه يا ساحل بالقرب من مدينة يانوس (يكسر وسكون وضم وسكون) وكان أوزيرس
قد مات في صندوقه أما زوجه ايرس فأنها انقضت عودته بحسب عادته فلم يجد اليها وهالك
استولى عليهم الاقل وجزعت عليه ففريحت جامعة نجت عنه في جميع أرجاء المملكة بلا فائدة
ثم سافرت الى جوسة قذيا وانتهى أمرها بأن عثرت على الصندوق فقصته وعرفت حنة
أخيها فأخذتها بالصندوق وقصدت ابنتها عوروس الذي كان بمدينة (نوت) من أرض
مصر وقيل أن تصل اليه وارث الحنة في غابة منقطعة عن الناس ولم تصل اليها
وأعلمته بالخير خرياقا طلب الحنة أما تيفون فانه خرج ذات يوم الى القنص ودخل تلك

الغاية فرأى حكمة خصمه فقطعها أربع عشرة قفلة وفرقها في وادي مصر وذهب إلى أمه
ولما عادت إريس لأخذ حنطة زوجها أو أخيه لم تجد حنطتها فبحثت عنها فوجدت بعض أعضائه
متفرقة فعملت بما جرى عليها واشتمت به فنقلت الأعضاء فكانت كلما تجد عضوا تدفنه
حيث هو فمن ثم صار لأوزيرس جثة منسابة بمصر غير أن أوزيرس لم يمت في الحقيقة بل عاد
حيوا وسكن الدار الآخرة وتسلط فيها وحكم فيها ونزلوا له بعد ما دفن عاد إلى ابنه هوروس
وعلمه الرماية ودربه على الحرب والكناح وجهز ميكل ما يلزم له ثم اختبره وبعد أن رضى
بغيرته غادره إلى محل حكمه فقام ابنه المذكور لأخذ النار من تيفون المقاتل لابس وساحله
الحرب والقوم معه في القتال فانتصر عليه وحصر حصن أوزيرس لكن لم يتمكن من قتله
وكانت زعم الناس أن أوزيرس شو عاصر النور أو الظلمة وتيفون عاصر الظلام أو الشر
فينقلب على النور في هذه الحياة الدنيا ثم ينقلب في الدار الآخرة ويسود النور على الظلام
وهذا هو مذهب المناوبة وهم طائفة من الخميس كانوا يقولون بالله النور والله الظلمة
أي الخير والشر ورعاية اتصال مذهبهم من هذا الاعتقاد الذي كان بمصر وقال الشاعر
في تمكيدهم

زار الخبيب باليسلة • وزال عنا كل بوس

وبدا السباح فراعنا • لانشك في كذب الخموس

أما كهنة مصر فكانوا يرزقون بأوزيرس إلى رطوبة النيل (هالي) أي إلى دى الأرض
ويرزقون بتيفون ورفقائه الأشين وسبعين إلى أيام التيفت أو إلى الصعراء وحقواتها أو إلى
مدة تحريق النيل حيث لا يكون بمصر العليا عود أخضر وذلك أنهم شبهوا ماء النيل
الغضب وبحر يند من الجنوب إلى الشمال بجثة أوزيرس التي عامت فيه من الجنوب إلى
الشمال وشبهوا أرض مصر الخصبة واشتياقها للنيل المنتج بزوجه إريس التي كانت
تبحث عنه بعد موته وشبهوا هوروس ابنه وحرب مع تيفون ونصرته عليه بالخصوبة التي
تحدث من الأرض والنيل فاستقلب على القفولة وتطرد هامن أرض مصر فتعصر
في البراري والقفار عفى أنها تعصر في مدة معينة ثم تعود ثانيا

وبالجملة فأوزيرس عبارة عن الخصوبة والحياة وإريس موضع لذلك أو هي الطبيعة المنتجة
وتيفون هو الموت أو العدم وهوروس الحياة ثانيا أما عبارة الآثار فتفيد أن أوزيرس

الملقب (أون نفر) بضم الهمزة وسكون النون ثم فتح وكسر وسكون معناه الوجود الكامل أو الوجود المتضمن معنى الاتقان والحسن أما تيفون فعناه ضد ذلك أى عبارة عن عدم الوجود أو عدم الاستحسان أو عدم الموافقة والالفظة فى هذا الحياة الدنيا وإن كل كائن ما وجد إلا ليرقى فى معارج الكمال ويلبس ثوب الالفظة وتتوفر فيه حسن الصفات ومتى انعدم ذلك الكائن عبرت نفسه الى النار الآخرة بواسطة هوروس وزعموا أن أوزيرس هو حاكم تلك الدار وملطانها ورئيس قضاة الارواح وإن كل نفس طاهرة لابد من امتزاجها به فتصير أرواحه نورانية وقد سبق هذا الكلام غير مرة فى هذا الكتاب (سابعها) أوزيرس وتنبوا بصورته على شكل بجنة مثلث مخنط وهو قائم أو جالس على عرش ملكه وفى إحدى يديه درة (يكسر الدال وتشد الراء وحى سوط له يد وبه جملة سيور من جلد) وفى يده الأخرى صوبخان برأس متعنى كأنه شجر وعلى رأسه تاج الصعيد مزين من كلنا ناحيته بريش الذهب وهور من على العبدل وكذا فى أدن أمرهم يرسمون بجواره قنفصا أو حربة يصاب على هيئة ساق شجر الكرم وعليه جلد غر فلذا كان جلد النمر من شعار كبار كهنته يتوشعون به عند أداء وظائفهم الخفية ولما رأى اليونان ذلك سموه (ديونيروس) أى با كوس الذى هو عندهم علم على أنه النهر أو السكر



(ثامتها وناسعها) تيفون ونفيس أما تيفون فاسم يونانى جعلوه علماء على إله الشر المعروف عند المصريين بناسم (ست) بفتح السين وسكون التاء أو (سوتخ) وكذا يصورونه

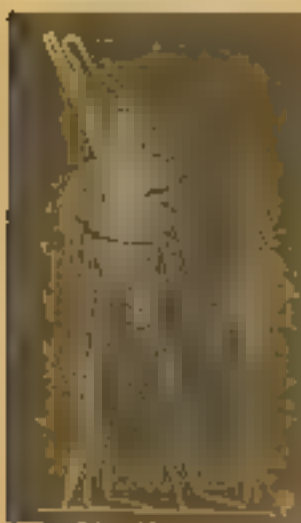
على شكل حيوان خرافي وربما اكتفوا برسم رأسه فقط أو بصورة جاز كانوا يقدسون له
وربما اقتصروا على رأس ذلك الجمل وكان اسم هذا المعبود شائعاً في أعصرهم الاولى
والظاهر أنهم اتخذوه في مبدأ أمرهم رمزا على إله الحرب



يغور وزيوس
أو نبت ها

أو على معبود البلاد الأجنبية وكانوا يسمونه أيا هوروس
أو التوام المتعادي وكثيرا ما أدخلوا اسمه في تركيب القلب
فراعنتهم وكتبوه في شملاتهم الملوكية نعم أسماء ملوكهم
وقدم سبق الكلام عليه بمقاييس الكفاية أما (نفتيس)
أو (نبت ها) فهي زوجة تيفون أو (ست) التي تفتد كره
وسميا قدماء اليونان (أفروديت) أي الصورة لأنها
زوجة إله الحرب كما سلف وملكها في الدار الآخرة وكانوا
يرسمونها على هيئة من شعبة هوروس الشاب ويدخلونها

في رسم أدمية جنازهم ويصورونها مع إيزيس بجوار رحته أوزيريس المخلطة لأنهم زعموا أنها
كانت تحببه حتى أنه كان يحتل بها في الطلام بدل إيزيس زوجته فتوافيه في هيئة أم
(أنوبيس) الناحية التي كانت تنوح وتقر بجمها بسدها وكانت نفتيس المذكورة
تدخل أحيانا في تريمع الثلاثة معبودات السالف ذكرها أي أوزيريس وإيزيس وهوروس



أنوبيس

وهي تتأخر بتأجيرها الخاص الذي ينطق (نبت ها) وهواها
أيضا عندهم وكانت تجعل تحت ذلك النواج عصابة
من ريش النسر وفي إحدى يديها قضيب من الأرهار
وفي الأخرى علامة الحياة

(عاشرها) المعبود (أنوبيس) يفتح النهمزة وثشد
التون وكسر الموحدة وسكون السين وكانوا يزعمون أنه
خضبر الاموات ودليلهم في الدار الآخرة ومدبر الدفن
وحارس مملكة الغرب وكانوا يرسمونه على هيئة انسان له
رأس ابن آوى

(الحادي عشر) هوروس (راجع شكله في نالوت أوزيريس) وكانوا يجعلونه في هبات

مختلفة أعينها ما هو مرسوم هنا وسبب ذلك كثرة الصفات التي جعلوها لازمة له أو المعاني التي نسبوها اليه كقولهم انه كاية عن الجهة المشرقة بالانوار أو الولادة ثانيا أو الحياة بعد الموت أو تغلب الخير على الشر أو الخيبة على الموت أو النور على الظلام أو الحق على الباطل وكثيرا ما كانوا يطلقون عليه اسم المنتقم لايهه وقد يوجد أنة بعض لوحات من عهد البطالسة تشتمل على وقائع الخيرية حيث نراه فيها مرسوما على هيئة قرص الشمس وقد نشرت جناحها لقتال نفقون وجناتها ممان بساعدتها على حربه



هوروس

حوت - ويرى صورته في القرص الشمس
شناه

ومن أمهات النظر والتفكير أيقن أن (هرماخيس) أى الشمس المشرقة سببا لها ليس شيئا آخر غير هوروس يسير في السماء في زى المعبود رع (شمس الفجر) ويعبرون به عن حياة النور أو تجليه ثانيا أو خروجه من الظلام وتارة كانوا يصورونه بكل غلام صغير عارى الجسد لغير رأسه حلقات زينة وربما كتفوا برسم زهر البشتين وهورمز عندهم على ما ذكر أور-هوه على شكل أسر قد نشرت جناحيه وتحلق في الجو ويعرف عندهم باسم (هورهويت) وكأنه رمى على الأرض نفقون مع جميع رفاقه انتقاما للمعبود (رع هرماخيس) الحامل للنور صاحب اليد البيضاء الذي يعرف عند اليونان باسم هليوس أما هوروس وهور هويت فيعرف عندهم باسم (أبولو) وكثيرا ما كانت الكهنة تصوره في شكل باشق قد نمت جناحيه وفي ظهره درة تكسر الدان وتشديد الزاء (أنظر شكله مع المعبود توت) ويقصد سون له طير الباشق ومعنى نفق بالموت حنطوه ودفنوه مع من مات قبله من الباشق ويوجد إلى الآن بالصعيد كثير من هذا الطير مختطافا في مقابرهم

(الثاني عشر) (توت) المعروف عندهم باسم تحوت وعنده اليونان باسم هرمس وكلن عندهم أى المصريين رمزا على الثمر ولما كان حاسبهم في غير ما يخص الزراعة نابعلا لوجهه أى أوجه القمر جعلوه قياسا للزمن واعتبروا ذلك أول المقاييس عندهم

وانتخبوا مسيدا لجميع القواعد الحياية وبناء على ذلك انتخبوا نوت المذكور أصلا لجميع



العلوم وقالوا انه كان واسطه لتلقي النوع البشري الى درجة الذكاء والفهم وهو رب الكعبة والانشاء والقوانين وكل المعارف التي تشرف بها حياة الانسان وهو الما وكل بقية وزن قلب المرء بعد الموت كما أنه يقدم تقارير أعماله الى قضاء الاموات ويرشد الارواح الى العودة في العالم النوراني وهو الواضح لعلم المنطق المسمى بعلم الميزان أو علم الفلسفة وهو الذي ألهم الناصر القوة العقلية المنتجة والذكاء النوراني وكانوا يسمونه بجوار أوزيريس أو منفردا على شكل الطائر (ايس) بكسر الهمزة والموحدة وسكون السين وهو واقف

على نحو يعرف والغالب أنهم كانوا يسمونه على شكل انسان له رأس الطائر المذكور ساملا فوق رأسه صورة قرص الشمس وريشة نعامه دلالة على العدل ومن علاماته انقاصه به أن يكون في يمينه القلم وفي الأخرى لوحة الكتابة أو لوحة بها ألقاب الرسم وربعه مواء على رأسه الناج وفي يده قضيب الملك لكنهم لم يصوروه قبل رأس انسان ومن حيواناته الهندسة الطير ايس (وهو عرف في بلاد النوبة باسم أبي الحنجر) وحيوان البينو-ميفال (انظر شكله) راجع ما قلناه في هرمس ووت



سفع وسمن



الابو-سمن

(الثالث عشر) المعبودة سفع بفتح السين وكسر الفاء وتسم النساء أو الكاف وهي ترى مرسومة بجوار معبودهم نوت واسمها الأصلي مجهول الى الآن أما نقطة سفع فللقب لها ويشاهد على رأسها قرنان قد الثوب فوق جبهتها ووظيفة أنها أمانة على الكتب والاوراق والخطوط

المقدسة والرسم والتواريخ وبيدها اليسرى جريدة تمخل بها سعف كثير يدل على عدد
النسب أو الاحقاب التي مضت وبيدها اليمنى قلم تكتب به في غرة أوفى ورق الشجر المعروف
باسم شجر الذبوك أو كانوا كانوا تكتب فيه الأسماء الخالدة المذكور (هذا الشجر يوجد الآن بجوار
أنشيليه بامريكا وغره مثل الكثير في هذا العلم ولعله كان موجودا بمصر في ذلك الزمن)

(الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر) موت وإيريس وهانور وهؤلاء الثلاث
معبودات يقرن عن بعضهن بعلامتهن الخاصة بكل واحدة منهن أما المعبودة (موت)
ومعناها عندهم الام فلها شكل ياتق أو صورة انسان برأس ياتق وهي الام الولادة
ومن وظائفها نشر جناحها لتطليل أوزيريس أو تراعى مصر في سيرهم ثم خنسله
مهد النيل الذي احتضن ينبوعه شين عظيم أى نعبان شائل ليكلأه ويحرسه كما هو
مبين في الرسم أما إيريس فهي المنجبة لكل ما على وجه الارض من خير وبر ولطف وتمتاز
بعضابها المصنوعة من ريش النور وبقرنها المحمورة بينهما قرص القمر أو الشمس
أو كرسى الملك وقد أكرموا من ألقابها حب المعاني التي أضافوها لها منها (إيريس سات)
وكانوا يسمونها على شكل امرأة تحمل فوق رأسها عقربا ومنها (إيريس نيت) وتحمل
فوق رأسها مكولا الحياة وينطق نيت (أنتلر سورته في المقاطع الصوتية المذكورة
في أسماء القراعنة) ومنها (إيريس موتيس) ولها صورة امرأة جالسة في سفينة وهي رمز
على كوكب الشمرى الجمانية وربما رسموها في شكل شابة وفي عجزها ابنها هوروس
في هيئة طفل ترضعه ومن حيواناتها المقدسة البقر لأنهم كانوا يرون به على إيريس هانور
وأصل لفظة هانور (هات هور) ومعناها عندهم ينف هور أى هوروس لأنه لما وضع ثديها
تجددت حياته وعلى كل حال فهي إلهة الحب والعشق والام الكبرى هي المدافعة عن
الوالدات الصارفة عنهن النسوة المحامية عن الرقص والغناء وكل سرور مادي وأدبي حتى
السكر وشرب الخمر وقد اعتبرها أهل القرون الأخيرة من المصريين بالدرجة التي اعتبر بها
قدماء اليونان بنات الشر عندهم حتى أنهم كانوا يسمونها أحيانا ويدها دف وجبل

(١) كان قدماء اليونان يعتقدون أن سائر الشجر مع من الحور العين عيار من جميع المعارف أو الصنائع
المسجلة في الفاضل مثل الموسيقى وفي الرسم وقرش الشعر وتقرن جميعها ولهم أخبار فيهن فطول
حذفناها

إشارة إلى أنها هي الرابطة للعب أو العشق والسرور أو السلط ورسموها في هيئة شابة
كلعب برأس بقرة وقرص الشمس بين قرنيها وكانوا يسمونها أحيانا (مرميت) بفتح الميم
وسكون المهملة وفتح السين وكسر اللام وسكون التاء ومعناها هانوز الحاكمة في النار
الآخرة



إيزيس - هاتيس



إيزيس وابنتها هوروس



موت الحافظة تيفيس النيل



هانوز



هانوز



برسم هانوز

(السابع عشر) المعبودة (حخت) بفتح وكسر فكون وكافوا يصورونها على شكل امرأة

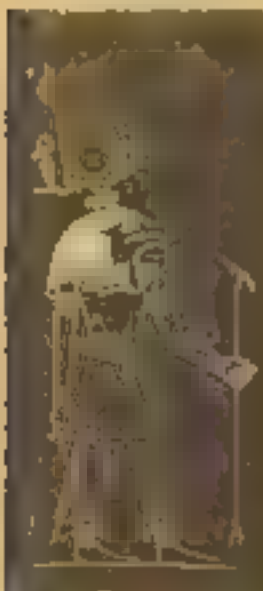


حخت ولى النيل
هي معروفة بمساح وصيد
السمكة واسمها الدنيا

برأس لبوة أو برأس هرة تحمل قرص الشمس وعليه ثعبان
أفعلوها بالنار الصرقة الموجودة في بوم الشمس وكافوا يطلقون
عليها جله أسماء منها يشت وبشت ويرغمون أنها الحخت المعبود
(راع) وزوجة (فتاح) وقد كافوا يرسمونها في هيئة نار مضمرة
لمن حق عليهم العذاب وكافوا يرغمون أنها تنزل في الدار الآخرة
الثعبان أبيض وأنهم يوم الحساب تظهر للعرمين في هيئة انسان
له رأس لبوة وتقطعهم اربا وكافوا يرسمونها بهذه الهيئة متى كان
المقام مقام وعيد وتهديد ومتى كان مقام وداعة وملاطفة رموها
برأس هرة ومموها بشت ومن هذا العنوان أتى اسم نيل بطة
الذى هو علم على الاطلال الواقعة بجوار بندر الزقازيق لانهم

كافوا يعبدون فيه الهرة واسم حخت يرجع بكثرة في جزيرة قليا (جزيرة أنس الوحود) وكافوا
يقدمون لهذا المعبودة الهرة ومتى نضجت بالموت حنطت ودفنت في مقابر النظام

(الثامن عشر) المعبود ميك بفتح السين والموحدة وسكون الكاف وكافوا يرسمونه



ميك

على شكل انسان برأس تمساح وهو عندهم رمز على الوجهة
النيل وكافوا يبدونه بجهة النلال وجبل السلسلة
وكوم امبو والقبوم وبعض جهات أخرى وكان في كوم امبو
يدخل في تاليتا المعبودين الاتيين وهما هاتور وحفسو
ويجعلون في تاجه ربتين بينهما قرص الشمس يحيط بهما
ثعبانان يحملان قرص الشمس أيضا وكافوا يرسمونه هذا
المعبود باللون الأخضر ويجعلون في إحدى يديه علامة الحياة
وفي الاخرى قضيب الملك ويقدمون له التماسح بعد صيده من
النيل يربونه في بركة ماؤها رائق وقد عدوا هذا المعبود ضمن
آلهة الشر كيثفون وكثيرا ما كان يدخل شكله في شكل المعبود

(راع) فبصيران واحدا يسمى سين شرع وقد سبق الكلام على التماسح بما فيه المكذابة

(التاسع عشر) المعبود (أمون رع) وكانت عبادته شائعة بأرض مصر مدة ملوك



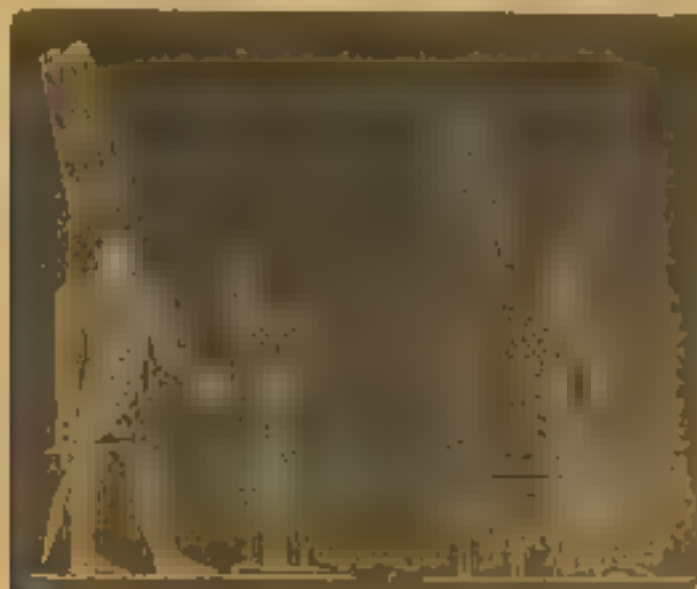
أمون رع

الطبقة الثالثة التاريخية وتخلت عبادته في عبادة
أوزيرس وغيره من المعبودات وبستفاد من كآبة العصر
الآخرة أنه ملك الآلهة وقال بعضهم أنه ابن المعبود (قناح)
وله أن يحكم في الأرض متى كان المعبود رع مستقلاً يحكم
في عالم الأرواح ومعنى أمون عندهم المكنون أو الخفي أو
الباطن ولم يكن هذا المعبود في مبدأ الأمر بل بدأ في العظم
الثان ثم أخذت عبادته في الظهور حتى ملأت حافتي
النيل وسبب ذلك أنه كان معبوداً عند أهل طيبة خاصة
ولما يسر لهم إجلاله المماثلة أو الرعاة عن مصر فبنوا له
ولما حكمت ملوك هذه المدينة على ما سواها من المدن

كنفيس وجميع الوجه البحري أدخلوا عبادته في جميع أنحاء المملكة وما كسبهم ذلك
حتى جعلوا ملكاً على معبودات البلاد وأقاموا له الهياكل وكسبوا اسمه في أغلب معابد
التيمة ومن ثم صارت عبادته عامة عندهم ومنه اشتق المعبود (أمون رع) بفتح القاف
وسكون الميم وكانوا يرسمونه على شكل إنسان مخطط قائم على قدميه بإحليل منعقد عند
أمامه ومدلوله عندهم اقنوة الكامنة في عنصر الماء وتندفع تلك القوة المستجبة بإحليله
القائم وهو كثير الوجود في المعابد المصرية بمدينة طيبة وغيرها وقال بعضهم إن إحليله
المتصبر من على أيام الربيع حيث تكون الأرض في شدة خصوبتها والازدهار ياتعة
والفرق بين القولين ضعيف (أنظر شكله)

ومن وظائف أمون المذكور أنه يتلقى كل إنسان تمت خلفته على يد (نوم) ويودع فيه سره
الغني من اللطف والوداعة ومائة الطباع وحسن الخلق والخلق ما يجعله وجهاً طلق
الغيا مقبولا عند الناس مجللاً لديهم معظماً في أعينهم والابجلة في جماعدهم ما مشوم
الظلمة مخوس الطالع مشوة الوجه عابسه مبعوضا في الناس ثم يقدر بدرجة في الهيئة
الاجتماعية ويعين كل ما يلاقي من خير أو شر وهو الذي يجازي كل امرئ بما كسبت
يده إن خيراً فخير وإن شراً فشر ولما كان هذا شأنه في العالم خضعت له جميعه باني

المعبودات كما أن كل معبود منها اتصف بصفة من صفاته بحيث أن مجموعها صار عبارة عن صفات الخات العلية تعالى الله عما يشركون وكانوا متى أرادوا اظهار جميع صفاته رجعوا بجوارده باقي المعبودات وصورته شائعة في أغلب المعابد كما قدمنا وكانوا يرمونه باللون الأزرق أو الأسود إما جالساً على تخت عرشه أو قائماً على قدميه وفوق رأسه تاج عليه أربع ريش طوال ورجلاه ممدول هذا التاج تاج الصعيد فقط أو تاج الصعيد والجيرة داخلين في بعضهم أو جعلوا على رأسه مفقراً أو قلنسوة أو تاجاً آخر حسب المعاني والصفات التي كانوا يريدون أن يتقنوها بها ويجعلون في يدهما الدرة بكسر الدال وتشديد الراء أو القضب أو الدحلان الأعرج الرأس أى المحجن أو علامة الحياة أو كل هذه العلامات أو بعضها حسب ما يقتضيه المقام ورجلهم ممدول برأس كيش ويعرف عندهم باسم (أمون خنوم) وهو الذى تسميه اليونان (خنوفيس) وهذا المعبود أى أمون رأس ثلاث مدينة طيبة أى أول ثلاثة معبودات يتركب منهم ثلاث هذه المدينة وهم أمون وموت أى الام الولادة وخنسو أى تجلى الروح اللدنية وكانوا يقولون ان له القدرة على اعدام جميع الاعداء وانه يملكهم عن بكرة أبيهم متى شاء وهو الذى أعطى كل انسان الصبر على مقاومة غصص الايام ومكابدة مرها وهو الشافى للأمراض بأنواعها



تمثيل بعض المعبودات

ملحوظة - قد نرى أن بعض هؤلاء المعبودات اتصف بصفات وأفعال غيره والجواب

عن ذلك هو انه لما كان لكل قسم من اقسام مصر معبودات وكهنة خاصة به تعالى كل
 فريق في اوصاف معبوداته حتى نسب اليها بعض ما نسب الاخر لمعبوداته فمن ذلك على
 الاشتراك في المناسبات والاقوال وقد سبق ذكر هذا فراجعته متى شئت في هذا الكتاب

(أسماء المعبودات المصرية مرتبة على الاحرف الالهجائية)

ايس	خنس أو خنسو
ايس	سنك أو سفتح
ايب (اثعبان)	سات
أم حوتب	سب
أمون	سبك
أوزيرس	ست أو تيتون
ابرس	مضم نقر
» نيت	حفت
» ملك	سكر أوزيرس
» سونيس	ما - ممت
بست أو بشت	مر ممت
بوت	موت
بوم	بوت ها - أونشيس
تيفون	نقر بوم
نخبر الجهران	بوت
خنوبس أو كنوفيس أو خنوم	

الفصل الحادي والعشرون

(في الرحلة العلمية من جبل السلسلة الى جزيرة أوس الوجود وهو آخر الفصول)

كيلومتر

٢٤ من جبل السلسلة الى كوم أمبو

٤٤ من كوم أمبو الى اسوان

٩١٦ من بولاق الى اسوان

ثم اتينا الجنوب الى اسوان ونشاهد في طريقنا معبداء بموس المعروف باسم كوم أمبو الواقع على الضفة النيل الشرقية في شمال قرية دراو وقد تطلعت عليه جيوش النيل في كل سنة فهزمت جيوش محاسنه وشتت دونق الطائفة وأبادت بهجة مناظره ولم يبق منه الا بعض جدر قد اشجنت أمام سلطان فيضه وغمر من بناء دولة البطائنة كميدادفو وندرة وغيرهما ويرى عليه اسم كل من بطليموس فيلوماطور (محب أمه) وبطليموس أويريجيطه الثاني (الرحيم) وبطليموس ديونيزوس (الخليل) وهو من حكام معبدتين مرصدين على معبودين متضادين على طرفي نقيض وهما هوروس إله النور والخير وسبك إله الخبيث والياء وسكون الكاف أي الناح إله الظلمة والشر ولعمدة هيئة يونانية مصرية تخالف طريقة المعبودات عونية وكان لها اوان وحوش بار عليها سلطان النيل ولم يبق لها الا أن أثر ولا عين ولبعض أشجار سقفه شكل خاص على هيئة متوازي المستطيلات وكلاهما جاذبة الحجم منها ما يبلغ طوله نحو الأربعة أمتار وفي سنة ١٨٩٢ اهتت مصطبة الآثار في بناء وصيف له لبق ما بقى منه من غائاة الدل ورمت شعث ما كان منه على وشك القوط وأزال منه بعض الأتربة وسرفت على ذلك المبالغ الباهظة وهي لم تزل الى الآن مصرة على تجاوز ما شرعت فيه

وفي سنة ٩٢ أخبرني بعض أهالي تلك الجهة أن بقية الكنياسة الواقعة في سفح الجبل الغربي رجلا يعرف بمعبداء عظيما لم يطلع عليه أحد فتوجهت الى القرية المذكورة وأحضرت ذلك الرجل فاذا هو شيخ فإن فاستمعني بحمد هذا الخبر فقال لي اعلم أني كنت في مدة تزليل ابنتان محمد علي باشا شابا في شرح الشجيب وعنفوان النمسا وكان لي أخ

أصغر مني فخرجت عليه قرعة العسكرية فقرررت معه الى الجبال خوفا عليه وهمناني أوديتها
وكأنه قطع المهامه ونقص السير ونجوب السبب والصحيح ومازلنا كذلك طول يومنا
حتى أتينا قبل المساء ثمارة واسعة رحية الارباء على بابها عمودان من حجر الصوان وبحوار
كل واحد أسد رابض من الحجر الاسود فدخلنا فيها فرأينا ما كن وأروقة ومباني شتى
مكتوبة بالقلم القديم واللوانها نضرة ليس بها مكان مهذوم ولا متخرب وأرضها مبلطة بالحجر
فما لبنا للمقام فيها مدة ثلاثة أيام حتى فرغ ماؤنا فأحوجنا الضرورة الى الخروج والعودة
الى غريتنا فدخلنا هاللا وقصينا ما احتاج اليه من ماء وزاد وعدنا بالثاني فلم نهتد اليها
ثم بعد ذلك بعدة أعوام خرجنا في طلبه وبذلنا الجهد في البحث فلم نعرفه وعدنا بالحبية
وكنيت من وقت الى آخر اذهب الى الجبال وأستأنف البحث ولم أجد غرة وذهبت أتعاني
على الرياح وقبل الآن ثلاثة أعوام حل بقرتنا رجل أفرنكي من تجارا لا تيمكة وكان
بلغه الخبر فاحضر الزاد والراحلة وخرجنا في أهبة عظيمة وطفنا الجبال ونوعنا في معامها
وفطنا قاصصا ودانها وبتينا على ذلك مدة ثمانية أيام فلبطنا الآمال ولا رأينا لطيفه
خيال ثم عدنا بصبر مدة انعبون بعدنا كاد يربص شارب المنون فلما سمعت منه هذا
الكلام هزني أريحة البطل المتقدم وعزمت على أن أدنى دنوى لعل أبلغ به أو أشي غلة
وأنا للامرام وأقول يا بشرى هذا غلام لكن انخر كان يشوي الجلود وبذيب الجلود
فأخذت على نفسي العهد بانى أعود وأفرغ في البحث انجهود وقلت لعل الزمان يجود
ويقرنى العود وأكون أنا الموعود ثم انطلقت الى اسوان ولم أدرك الزمان قدما
انرايت بهار قعة نقول الى الرجعة الرجعة ثم السرعة السرعة فعدت وما قضيت وطرا
ولاحقت خيرا لكن العود أحد وصاحب الجدي محمد وفي الصباح محمد القوم السرى
(رجع) فاذا اتجهنا الى الجنوب ودونا من بندر اسوان رأينا على يميننا أكة عالية جدا
متصلة بالجبل الغربى تعرف عند سكان تلك الجهة بقبة الهواء لوجود قبة عليها وطريقها
صعب الارتفاع لا تحذاره وكثرة الرمل النارية فيقطعها الانسان في نحو الاربع عشرة
دقيقة وبها نحو ٢٦ قبرا وأول من اكتشفها هو مصطفى افندى شاكر وكيل أشغال
دولة بريطانيا العظمى في بندر اسوان ففتح بعضها في سنة ١٨٨٥ وسنة ١٨٨٦ ثم جاء من
بعده السير غرافيل رئيس الجنود المصرية بالحدود وفتح باقيها أنسلط عليها العساكر المصرية

فكشفتها في أمديس فصار من متوحة معلقة بوسط الجبل كل من رآها من بعد ظن أنها
مزاغل في طوائف أو قلاع حربية أو حوانيت بأجبل خلت من سكانها وإن شئت قلت
يظنها أفواها متوحة تستغيث إلى ربها وتطلب الرحمة لها كنيها وتقف لعنا على من
يعد إليها الدمار

وأول ما يدنو إليها الإنسان بسفينته يرى على النيل بقايا رصيف قديم كان مبنيا بالحجر يصعد
منه سلم منحوت بالجبل يبلغ طوله نحو ٤٨ مترا يحيط به جدران أحدث عهدا منه وهو
يتشعب إلى ثلاثة ممالك تفضي إلى بعض تلك القبور والظاهر أنهم جعلوا تلك الممالك
ثلاث لمروءات من مراثيها وفي نهاية السلم وعن يمينه ويساره قبور لبعض رجال
العائلة السادسة والعائلة الثامنة عشرة المصرية وبها بعض نصوص برaille اعتنى
بترجمتها كثير من علماء الآثار وذكروها في مؤلفاتهم

ومن أشهرها باب النبرخة ٢٦ التي يرى الإنسان في نحو ثلثه بابا آخر وهو لاجد الأعيان
المدعوسين بفتح السين وكسر الموحدة ومكون التون وكان في أيام الملك (نفر قارع بي
الثاني) أحد ملوك العائلة السادسة لاندباثر تشيد هرم هذا الملك الذي سبق ذكره بسقارة
أما القبر فيشتمل على رجة يبلغ طولها ٢١ مترا وعرضها ٨ مترين أربعة عشر عمودا من رجة
الأضلاع مختلفة من الجبل يمتد إليها والقف والأرض قطعة واحدة وعلى أول عمود منها
جهة اليمين صورة سائر المذكور مرسومة بلون أحمر وله شعر أسود وعلى الجدار المقابل
لهذا المودتراه مرسومة واقفا في سفينة بصطاد سمكا وتجواره خادم أورفيق له يقنص
طيرا جاعا أي واقفا على نبات البردي النابت بوسط الماء وعلى اليسار مائة يقضي إلى
سرداب متخرج كان في نهايته جثة صاحب القبر المذكور وعلى يسار هذا القبر قبر آخر
متصل به بلا فاصل يعرف بشجرة ٢٥ وهو لرجل يدعى (ميتو) بكسر الميم وضم الحاء
أو ميكو وبه ثمانية عشر عمودا مربعة على ثلاثة صفوف مختلفة من الجبل أيضا لها مشابهة
قوية بالعمد التي في قرية بني حسن وبين العمدين الأولين حجر مربع ظن علماء الآثار أنه كان
محرابا وعلى عين الباب بعض نقوش لطيفة بها صورة ميتو المذكور مرسومة في هيئة رجل وسيم
الحيا تلوح عليه وسمكة التهامية مع أنه سقيم أعرج بالرجل اليمنى شوكا على عصا وله ابن يدعى
ميتو أيضا وزوجة تدعى أبا بفتح الهمزة والموحدة وكانت قبسة للعبودية هاتور ثم ترى

صورة تقديم القرايين وماحب القبر قائم بقطع حيزا للقريان ثم زام في جهة أخرى بحرت
الارض بشيرانه ويحصد النخ من غيطه وبازاء ذلك صورة حجر أي حيزه مضمونة لها شكل
لطيف ولهذا القبر مجازي يفتنى اخر سرداب ينتهي بمخدع أو مة صورة مربعة الاضلاع
فاذا غادرتنا هذا المكان وصعدنا قليلا وطلنا الى جهة اليمين رأينا جلة مقابر أغلبها خال
من النقش وأدهمها قبر رجل يدعى (رع نب قو تحت) ويظهر من اسمه انه كان من
أعظم رجال الدولة الفرعونية أيام الملك أمنمحتت الثاني أحد ملوك العائلة الثانية عشرة
ويفهم من بعض نصوصه انه كان رئيسا على عساكر الامدادية التي كانت على الحدود
المصرية جهة الجنوب وفي هذا المكان طريق ضيق يستل بقصبة بها ستة عمد مربعة
الاضلاع مختلفة من الجبل ثم دهليز مستطيل في كل ناحية منه ثلاث مقاسير وفي الاولى
جهة اليسار صورة المعبود أوزيريس وله لحية مرسلة ثم دهليز يفتنى الى فصة صغيرة بها
أربعة عمد وعلى اليمين بئر ينصل بأربعة مداخن

فاذا خرجنا من هذا المكان وعلونا الجبل قليلا رأينا القبر غرة ٣٢ وبه بعض نقوش وكتابة
قد أخذت عليها الأيام وهو لرجل يدعى (س رميوت) وقراء بالساعلى كرسبه تلوح عليه
الوجهة وكان أيام الملك أوزيريس الاول آخر ملوك العائلة الحادية عشرة وفي الفصة
الاولى منه سبعة عمد مختلفة من الجبل على أحدها جهة اليمين صورة تجريد مصرية كانت
توجهت لقمع أمة (كان) التي كانت قد دبت وشقت عسا الطاعة وفي مدخل الجمار الموصل
للدفن كتابة محتها الأيام أيضا نلج منها ما كان صاحب هذا القبر من المراتب السامية وأنه
ساق العساكر لانتاج بلاد الكوش (بالسودان) وعى اليسار صورة صيد السمك وفنص الطير
ثم سرب من الثيران أما القبر فيستل على فصة صغيرة بها أربعة عمد ثم مجاز ينصل بقصبة
أخرى بها أربعة عمد أيضا وكلها مختلفة من الجبل وإلى هذا القبر تنتهى فريحة السائحين من
هذا المكان وبالجلة لا يتيسر للانسان رؤية جميع ما فيها الا اذا كان معه ما يستعين به اه

ثم تنحدر من هذه الربوة وتركب الزورق وتتموا الجنوب فترى جزيرة خضراء نقصرة يحيط
بها النيل وتحيط به الجبل من الجنوب والغرب عليها حفور قد شغمت بانقها الى السماء
كأنها قذع أو معاقل لها منظر موحش قد شربتها الناس بحرارتهما حتى صيرتها دابة كنة
اللون وكلها من الحجر اخرايت الصلب فنانظرنا الى الجنوب رأينا النيل كأنه انتهى

هناك لانه يزوغ بقاءة خلف تعاليج تلك الجبال الصخرية أما الجزيرة فكانت تعرف قديما باسم جزيرة الفنتين وتسمى الآن جزيرة اسوان وأغلب سكانها برايرة في غاية الفقر والمسكنة لعدم توفر وسائل المعيشة عندهم وكل من دخل فيها ظن نفسه في بلاد انبوبة لانه لا يسمع غير طائهم وبربرتهم السودانية وكان همهم عيادات قد خدم الشمال منها ولم يبق به الا نحو نصفه وصار كخرابة ليس به فائدة تاريخية أما بخسرى فغروب أيضا لكن عليه اسم الملك أمونوفيس الثالث (المنصب الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وكان هذا المعبد جميل المنظر ومناسب الاجراء وبابه الباقي الى الآن معقود من حجر الجرانيت عليه اسم اسكندر الثاني ولله صينف لطيف حديد على النيل لمنع تعدى مياهه عليه وقت الفيض وهو من بناء الرومان بنوه بأقواس المباني القديمة القرعونية وبوسط المنازل هناك تمثال للعبود أو زيريس يلعب ناوله نحو المترين قداه يتبعه الايام ومحت شجانه عليه اسم الملك منقطه (من العائلة العشرية) لكن لا يقرأ الابحية المنسقة لوال بعض أحرفه ولا شك انه كان له نظير اعنائه في الضياع كما انه هوها أمام وجهه معبد الملك أمونوفيس المذكور أما سبب خراب هذين المعبدين فهو انه في سنة ١٨٢٢ مسجبة قامت الحكومة المصرية والناس فهدموا منها ما شاء الله وأخذوا حجارتهما المكتوبة حولوا به ضها الى جبر ونوا بالباقي ما أرادوا بناءه

وكانت هذه الجزيرة دار إقامة لبعض ملوك العائلة السادسة ثم صارت معسكر احرييا لرد مهاجرة أهل اتوبيان عن مصر وعى بها بعض الفراعنة مقياسا لتبيل كانت أخفته الايام عن العيون بجله أحقاب وقرون الى أن اكتشفه الفرنسيين مدد الحلة القرنساية بمصر وذلك في نحو سنة ١٨٠١ مسجبة لكن صار بعد ذلك مهجورا الى أن جدد خديو مصر اسماعيل باشا على يد المرحوم محمود باشا الفلكي ومن وقتها صار مستعملا في حساب زياة النيل كقياس الروضة بمصر وذلك كيز به ان تحسينات مهمة

وعلى الشاطئ الشرقى للنيل قبالة تلك الجزيرة بندر اسوان وسكانه اخلاط من الناس ما بين مصري وتركى وافرنجى وبربرى وبشارى وفلاح وعربى بحيث ان الزائر الغريب يتعجب من كثرة هؤلاء الاجناس واختلاف لغتهم وتبيل ألنتهم فيذكر من هذه الهيئة وذلك الاجتماع أيام التمرد وبناء مصر حيا بل وتبيل الالبسة ويرى عرب البشارية حفاة

الاقدام عراة الاجسام لهم شعر مرسل على أكافهم كأنهم فروة كبش قد تلبس صوفه ابعده
ما طال أو يكلد عنز جعلوه على رؤسهم فصار لهم به هيئة خاصة ولحمهم لمعة من الدهان
لكن وجوههم حمرة لطيفة جدا وتقاطبع سبعة بهضهم في أعلى جاذبة الحسن فيهم
عنق وشهامة عربية لا تسكن تدنو حتى غيرهم فهم كما قال الشاعر

بجال الوحيد مع قبب النفوس * كقنديل على قبر الجحوس

وهذه المدينة صارت الآن من أعظم المدن المصرية التي بالصعيد واتطم بعض منازلها
وبني بها التلانات والقنادق وجعلت فيها الميادين والطرق الواسعة سيما الجهة الغربية
منها المطلة على النيل وهي الآن عامرة أهلة بالتجارة والخباز ومن ضمن مقبرها القاتحورة
اللطيفة التي تضارع فاخورة أسبوط ثم البلط والخراب والدرق والكرايخ وبلاد
الحيوانات المفترسة وغير ذلك من وارد السودان ولم يظهر بأسوان لغاية الآن آثار تاريخية
تستحق الذكر في هذا الكتاب غير معبد صغير في جهة الجنوب وهو الآن محاط
بالآتربة والقاذورات غير معني بشأنه لقلته أهميته وبنائه كن في مدة البطالة

وعلى بعد كيلومتر منه إلى الجنوب مسلة عظيمة جدا خالية من الكتابة مفضة من
حجر الجرانيت الصلب الازرق الذي لا يؤثر فيه الحديد الا في الزمن المديد وهي منحوتة
ومصقولة من ثلاث جهاتها أما الجهة الرابعة فتتمسك بالجبل لم تفصل منه ولحمايتها
وهندامها صارت أعجوبة ان رآها تفصح بلسان حالها عن قوة القرم وعدم اكتراتهم
بصعاب الامور ويرى فيها وفي غيرها من الاشجار التي يجوارها أنزالا ساقيين والآلات التي
كانوا يستعملونها لفصيل وقطع تلك الاشجار العملية وهذه المسلة ذخيرة في مقطعها الممتد
نحو مسافة نصف ساعة إلى الجنوب ويقال انه كان بالقرب من قرية أسوان القديمة بئر
يرى فيها قرص الشمس وقت الزوال متى حلت الشمس في مدار السرطان ولا يعلم الآن
مكان هذه البئر
كيلومتر

٨ من أسوان إلى جزيرة فلينا المعروفة عند العوام باسم جزيرة أنس الوجود

٩٢٤ من بولاق إلى جزيرة فلينا

ثم تركبوا بوابر البر ونقصوا الجنوب وتسير في صحاري قفراء ووجبال غبراء وآكام من
الجرانيت يصل فيها الخيبر الحزمت وبعدها أن تقطع عمالية كيلومترات تصل إلى ورسنة
الوابورات التي أمام تلك الجزيرة فتركب الزوارق وتقطع فرع النيل الشرقي فتصل إليها
وكانت تعرف عند قدماء اليونان باسم جزيرة فليا وتسمى الآن جزيرة أنس الوجود وهي
تسمية على غير أساس لأن الإنسان لا يرى وعيوبها غير ما يحبره كذا كالبحيرة مع أنه جاز
بطي تنكشفه جبال يرانيية داكنة اللون تميل إلى الحمرة قد شوت الشمس بلبيب أشعتها
والجزيرة والنيل والجبال منظر موحش جدا وهيئة فريدة في بابها سبارؤية الجبال
وما عليها من الصخور التي ألفتها يد القدسة على بعضها بلاترنيب لا يسمع به أحد من حيوان
ولا صوت إنسان فيتحيل الزائر أنه في مساكن الجن أو استمونه يد الشيطان ويرى
الجبال حفت الماء من كل مكان حتى صار أشبه ببركة صغيرة وكان الجبال انصلت
بعضها لأن النيل يزوغ من عين الراي خلف تلك الجبال المتعرجة وقد يهجز القلم عن
بيان جميع ما ينعري الإنسان من الوحشة والقرابة التي مارأي مثلها في حياته سيما إذا كان
منردا ولم تسبق له رؤية هذه المناظر

ومن تتبع الصخور المتدرفعة ما بين أسوان وهذه الجزيرة رأى عليها أسماء كثيرة من الفراعنة
وأمراء العسكر وقواد الجيش ووجوه الناس كتبوها لتكون تذكارا لخدمتهم الوطنية
ورحلتهم إلى بلاد السودان ووقائعهم الحربية وتصفيرهم لأعدائهم وعلى بعضها صورة
المساقرين وفيما هم بعبادة إله انشلال وصيغة الدعوات التي كانوا يتلون فيها قبل سيرهم
وبذلك صار لهذه الصخور أهمية تبرى عند علماء التاريخ والآثار اذ يستفاد منها كثير من
الفوائد التاريخية التي منها توالي التجريدات المصرية والفتوحات الأهلية ومنها أن جميع
تلك الأقاليم كانت خاضعة لدولة مصر من قديم ومنها ما كان للسودان من القوة والانتفا
حيث كانت تخضع أطواق الطاعة وتكافح سيدها التي تضطرب أن ترسل إليها البعث
وتعني لها الجنود في كل زمان ومنه استنباط الطرفين في الحروب المستمرة ومنها ما كان
لمصر من القوة وعظيم البأس وأن أخبارها جعلتها الصخور على العين والرأس
وبإزاء هذه الجزيرة جزيرة أخرى تعرف باسم جزيرة الساحل بم الكثير من تلك الصخور العالية
لكنها فقراء

وأعظم آثار جزيرة قنبا هو المعبد الكبير الشهير بقصر أنس الوجود وهو من بناء بطليموس
(فيلودلفيس) أي محب أخيه (معنى ذلك تقصيرية لأنه اتهم بقتل أخيه بالسم وهذا المثل
هو بطليموس العالم الفلكي صاحب كتاب المجسطي المشهور) وعلى المعبد أسماء كثير من
البطالسة والرومان يستفاد منها أن لهم به مبانى وتجديدات مهمة وأن الناس كانت
تؤمها للزيارة والفرجة

ومنى دعا الإنسان منه رأى رجة واسعة ثم أساطين تحمل البواكى حوله ثم رجين شاهقين
يلتفع ارتفاعهما نحو ٤٠ مترا لهما مناسيب أبراج معبد ادفو غير أنهما أقل ارتفاعا منها
وبوسطهما باب ينضى الى ايوان به أساطين زينت بحمل العرش ولتيجانها منظر مبع
وعلى بسطة منقوش دينية ثم يرى داخله عدة أبواب تقضى الى غرف ومقاصير أغلبها ظلام
دامس لقلة منافذ الضوء بها ويرى في ضوء المصابيح نقوشها الزاهية البديعة ثم أسماء
الملوك من البطالسة والمعبودات وإذا صعد الإنسان على السطح رأى نفسه على طودة
حولها أطواق من الصخور الوحشية المنظر ويسمع على بعد عند ما يركن هيجان الريح هدير
الشلال يدوى في الجبال فيعزى الإنسان وحشة القرية

وبجوار هذا المعبد ما يد أخرى صغيرة قد أنشأ عليها الأيام حتى كادت تؤذى به الى انعدم
وكلها من عمل دولة البطالسة

ومن أهدم مبانى هذه الجزيرة الباب الكبير الواقع بين الأبراج العظيمة التي هناك ثم المعبد
العتيق الكائن في نهاية الجزيرة من جهة الجنوب الغربى وكلاهما من بناء فرعون المدعو
(نفتسبوت الثاني) لأن عليهما اسمه وهذا الملك المتكود البخت هو آخر من حكم مصر من
أهلها ولم يبق بمصر من بعده نجت أهل الى الآن كما أنه آخر ملوك العائلة الثامنة للثلاثين
وهذا المعبد لم يبق به الآن غير اثني عشر عمودا وبعض جدرانها وحجتها الأيام

أما تاريخ هذه الجزيرة فمختصر جدا لأنه يؤخذ من عمارة مبانىها أنها لم تعتبر قد أتمتها
الأيام الملك نفطسبوت والمذكور أعنى قبل انارة الاسكندر الرومى يضع سنين ثم اعتمد اليونان
والرومان محجة قداسها فيبنوا بها تلك المآبد ورخفوها بقدر طاقتهم وبالفواقي احترامها
وجعلوا لها الكهنة والقسس وعقد أهل تلك الجهة بحبل احترامها حتى ان أوامر
القيصر (تيودوز) أو (تيودوسيوس) القاضية بإبطال دين الجاهلية من مصر لم تؤثر على

أهلها حيث أمروا على إقامة شعائرهم الدينية وإظهار عقائدهم الوثنية ومكنوا على ذلك نحو ستين سنة وهم يبدون أوزيريس وزوجهته يزيس حتى بعد برهة من استيلاء القيصر (مرسيانوس) سنة ٤٥٣ بعد ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وليعلم القارى أن هذه الجزيرة هي آخر شواطئ جوادى ونهاية مشمارا اجتهادى ومابقى علينا الآن إلا العودة إلى الاوطان بعد ما ترى السلال وما حوله من الجبال

ولاجل ذلك تركب الزورق وتعطى ظهرنا إلى الجزيرة ونحذر مع النيل فنمر بين جبال متنوعة المناظر تركبت من حضور جرائسية محزنة الهيئة قد تكومت على بعض ما بلانظام فوقع شطرنها فى الماء وعلى ساحليه فصارت تماكى منازل علوية مشوكة البناء حالكة اللون وراها على بعد قدأ حرجت قتها السوداء من الماء كأنها رؤس السباطين أو جنود ابليس أجمعين وكانهم والنيل تعبداً أرقط قدسار ذات اليمين وذات اليسار أو سواربه رقط كأنهم قد احتاط بمصم الحبش ولل ساحل أشكال مالهام مثل فتراه تكيف بالكاف والنون حتى صار كالعرجون أو الحاجب المقرون ثم انقبض على نفسه وانسط ورسم شيئاً ونقط وتى جن النيل وسجى وطارداً إلى درجيش الدجى صار للنيل شكل ناب فيل طار عليه بعض المداد فتمت بالسواد أو سيف مسلول بمحذة فلؤل أو بساط من بلين مفروش قد دب عليه سود الوحوش

وكلمنا نندم الإنسان إلى جهة السلال ظن نفسه أنه فى بركة راكدة ليس له ماء صدر حصرتها الجبال من كل ناحية فأناسا إلى الامام رآها انضجحت له عن بركة ثمانية ويزيد دوى السلال وهدير الماء فترعد الجبال من صدهاء وتردده حتى يصير صوته بصم السمع ويسمع الصم ومتى دنونا منه خرجنا من الزورق إلى الساحل فترى النيل قد تشعب هناك إلى نحو سبع مجارى ينصلها عن بعضها جزائرية جرائسية وأعظم تلك الجارى ما كان موازياً للبحر حيث فيه تقسبان كآتب الماء وتنفذ حاجته على جند الجنادل بالسلال فتقرعه بشدة بأبها ثم تنفر هزومة منه إلى جهة الغرب والشمال وتكسب من قبض دمعها المدرار ما تنقيض به الترع والأنهار

ولاها إلى قرية السلال عادة وهي أنهم منى رأوا الزائرين وصلوا إلى هذا المكان أنوار مسرعين حفاة عراة وينقضون فى الماء من أعالي القيوف وشواهد الجروف وارتفاعها

نحو الثلاثة أمثاله ونصف فيغوصون في الماء ويحذبهم عاتق تياره ويجبرهم معه ثم يلفظهم على الساحل فيعودون ويتقصون ثانياً وهكذا غير أن كل من يراهم يحسبهم لسواد أجسامهم وسرعة حركتهم أنهم غلجيج أو درافيل تتقلب في ذلك الماء الهادر وتسبح فيه ثم يخرجون ويتكفون الصدقات بالخاخ والخاف وهذه المناظر الغريبة لا تحدث بالشلال إلا وقت تحريق النيل أما زمن الفيض فتم المياه جميع تلك الجزائر وتصبح نهر واحد قليل اللفظ

وهي انقضت الفرصة وأريدنا العودة فلنا ثلاثة طرق أقربها وأحسنها هو أن نعود إلى جزيرة أنس الوجود ثم نركب الزوارق ونبحر في أمان إلى بلدة أسوان الطريقة الثانية هي أن نركب الجبل ونسير الطريقة الثالثة وهي أصعبها هي أن نكثري زورقاً بنحو المائة قرش ونصدر به مع التيار ونغري بين تلك الجنادل والابحار حتى نصل أسوان بعد ما نقاسى المخاوف والاضحاجان

اكتشافات أثرية مصرية

(في سنتي ١٨٩٢ و ١٨٩٤ و ١٨٩٥)

(قرية صا الحجر)

فقد توجهت في أول شهر أغسطس من سنة ٩٢ إلى قرية صا الحجر التابعة لمديرية الغربية وأجريت بها الحفر في جملة مواضع ففترت على كثير من التماثيل المتخذة من الصخر (البرونز) النادرة الوجود منها تمثال على صورة المعبودة بست في هيئة هرة جالسة على كاهل رجل قائم وهي فريدة بالمصنف المصري وتبلغ قيمة جميع ما أتيت به نحو المائة وثلاثين جنيناً مصرياً مع أني لم أنفق غير ستة عشر جنيناً ونصف

(قرية أبي رواش)

أظهر الحفر في هذه القرية مغارة واسعة جداً تحت الأرض ولغاية الآن لا يعلم الغرض منها ووجد بها عدد وافر من التماثيل المصنوعة من الصخر منها ما هو على صورة النمس الذي كانوا يقدسونه إلى المعبود (نفرتوم)

(قرية أبي صبر)

قد قصت المصطبة أحد أهرامها ولما وجدت مدخلها متعلما كفت عن العمل ثم كشفت مصطبة (فتاح شيبس) المشهورة بمناظرها الحناء وفي بعض نقوشها ما يدل على كيفية نقل القنايل الجارية كما اشتهرت بأعمدها التي على شكل أزهار اللوتس ولم يوجد إلى الآن عمدها غيرها بهذه الهيئة من عصر الطبقة الأولى المصرية وكانت هذه المصطبة واسمة لكن الأيام تطوحت بها

(ميت رهينة)

اكتشفت المصطبة في اطلال المعبد الكبير الذي في خرابها قتالين عائلتين للعبود فتاح وسفينة مقدسة من حجر الجرانيت وسفينة أخرى معدة من الحجر الجيري وبها مقصورة لتمثال المعبود خنوم (رأس الكبش) وكاهن بالمتحف المصري الآن ثم وجدت في أحد كلياتها مملا كان معدنا للفتش زمن البطالسة حيث وجدت به كثير من القنابل والاموذجات القديمة

(مسقارة)

أعظم الاكتشافات التي حصلت في مشارها هي أولا اكتشاف مصطبة (مزوقا) ويحرف باسم (مبرا) وهي أكبر المساطب التي ظهرت إلى الآن وتتركب من ٣١ رواقا تزدان منها من أربعة بالعمارات أي المساند وفي أكبر أروقنها تمثال الميت صاحب المكان وهو من الحجر الجيري المنقوش يبلغ طوله ٣.٢ م وأمامه مائدة من المرمر كانت معدة لتسليم التبريد وفي باقي أروقنها الكبيرة أربع لوحات عليها اسم صاحب القبر واسم ابنه وزوجته وفي جهة الغرب منها مقاصير أو مخازن كانوا يضعون فيها القرابين والصدقات التي كانت تقدم للميت وفيها قبر زوجته المسماة (مخسخت) وبالجملة جميع النقوش الموجودة في هذه المصطبة بجيلة إلى الغاية وحائثها جميلة ومناظرها متنوعة جدا والسبب في حفظها إلى الآن هو أنه كان يمر من فوقها طريق محاط بصفين من أصدان أبي الهول يصل إلى سرايها أي مدفن الهول وتقدم ذكره والدليل على ذلك أنه منى أمعنت النظر شرق هذه المصطبة وغربها رأيت أن تربط هذا الطريق

ثانيها - مسطبة قايين وهي بجوار المسطبة الثالثة المذكورة وقد لعبت فيها أيدى التلف بحيث لم يبق منها غير خمسة أروقة أما التقوس الموجودة بها ففي غاية الاتقان وهذه المسطبة والتي قبلها من أيام العائلة السادسة الفرعونية

ثالثها - حنة كاتب مجهول الاسم ونشأه وجدنا في مقتضوتين في سبك حائط من مسطبة صغيرة مبنية بالطين (الطوبى التي) مدة العائلة الخامسة وهذا التمثال من أعظام التماثيل المصرية التي وجدت مدة الطبقة الأولى الفرعونية لم يبق من دقائق الصنعة حتى إن كل من استعرضه ظن أنه نالقا وليس له في حسنه مشاركة غير شيخ البلد (نقال بهذا الاسم) ونقال الكاتب المصري الموجود الآن في متحف (لوفر) بفرنسا

رابعها - قد أظهرت غاية الخفر في غرب هرم (أوناس) - وراحول أرض يبلغ طولها ٦٥٥ م وعرضها ٤٠٠ م بمعنى أن مسطحها يبلغ ٢٦٢٠ م وهذه الأرض من أكبر المباني التي صنعت في أقدم الأزمان وربما كان بناؤها معاصرًا لبهاء الهرم المدرج الذي هو أقدم جميع الأهرام (راجع صفحة ٤٠) وقد يغلب على الظن أن هذه الأرض كانت مقدسة ولعل المستقبل يكشف لنا عن حقيقة أمرها بوجود مقبرة أو مغارة لأحد المشاهير وكل هذه الاكتشافات كانت في سنة ٩٢ أما ما وجد في سنة ٩٤ فهو

(دهنور)

قد وجد المعلم مرجان مدير المتحف المصري في جبل هذه القرية تلك اللقطة النفيسة وهي العقود والخواتم والقصوص والجموهرات النفيسة التي قومت بثلاثة ملايين من الفراكات وليس هنا محل لتفصيل هذه الأشياء وقد نشرنا ذكرها في أغلب الجرائد الوطنية في وقتها

وفي ٢٩ من شهر يناير سنة ٩٥ توجهت إلى جبل هذه الجملة فرأيت العمال قصوا هرها ثانيا وهو خال من كل شيء وأحجاره الجافية غفل وتابوت الملك مكسور أربع قطع وغطاؤه كذلك وكشفوا بجواره جولة مسطبة مبنية بالطين وطولها كبير جدا وهي خالية من الكتابة ما عدا اثنين منها فإن نقشها بذهل العسل ويحرس الأيدي الحسن وعلم الخانات ملوكية بها اسم الملك (سنفر) (أحمد ملوك العائلة الثالثة) وفي أحداهما حجر عليه اسم الكاتب الملوكي المدعو (عاحونب) الذي كان كاتبًا للملك المذكور فمن ثم ظهر لنا بمشأن

عليان . أحدهما هل هذا الهرم المحفور بتلك المساطب حول هذا الملك وهذا المبحث
لم يرزل يابه مغلقا نخلوا الهرم عن ذكر اسم صاحبه . ثانياً أجمع المؤرخون على أن مصر
كانت في ذلك العهد في زمن الطفولية والتدريج وكان لهم هذه الدعوى غير أننا الآن
لأننا لم أن حسن الخط واتقان التصوير ونحت تلك الأبنجار الخفية ونقلها من مقاطعها
البعيدة وأواني النخاراتتى وجدت بتلك المساطب ومحاكتها المصنعي أو الغير فوري ونقش
بعضها باغرب ما يكون وتشيد هذا الهرم وتلك المساطب وتصيل أروقها وبيانها
بالجبريدل على زمن الطفولية والتدريج فملاأبها المؤرخون وانظروا تلك الصناعة
الدقيقة واعلموا أن زمن التدريج كان متقدما جدا عن عصر العائلة الثالثة والثانية
والاولى أما عدم وجود آثار لمركزها فلا يدل على نفي أو اثبات اذ من المعلوم أن الايام أتت
على ما كان لهم من الآثار والله أعلم

كشف اجمالي

عن بيان المجوهرات والمطلى التي وجدتها المعلم (دى مرجان) مدير المتحف المصرى
في السرداب الذى بجوار الهرم المتشيد بالطوب التى يجبل زخوره ولا فى يوى ٧ و ٨
من شهر مارس سنة ١٨٩٤ وكلها من أيام العائلة العثمانية عشرة القرعونية المصرية

بيان ما انقل عليه الركن الاول (الانجلى) الذى انكشف فى ٧ مارس من سنة ١٨٩٤
بجوار قبر الاميرة (هناهورست) أى الست هانوز

الرقم	اسم الامانة	وزن الجمبع	كل قطعة
١	زينة صدرية مصنوعة من الذهب المصب وفي وسطها خرطوش به اسم الملك اوزيرتن الثانى وينتهى طرفاها بشكل بائنين من ذهب متوجين بتاج السعيد والبصرة واسفوف الخرطوش مصنوعة من العقيق واللآزورد او الباقوت الازرق والقيروزج وكلها مثبتة في بعضها بالذهب وهى اقدم حلية وجدت في جميع الدنيا لان تاريخ ايامها يصعد الى ما قبل الآن نحو ٥٠٠٠ سنة	٣٧	٠.٠٥٧
٢	سبع تقاسير او سمالك من ذهب على شكل فوقع كانت في عقد او فلانة وصياغتها دقيقة جدا	٥٥,٣٧	٠.٠٣٧
٣	مخارة من ذهب ذات فلفطين	٢٩	٠.٠٥٧
٤	سبع عشرة مخارة من ذهب	١٥,٣	٠.٠١٤
٥	تسع مخارات من ذهب	٨,٧٥	٠.٠١٤
٦	قفل عقد مركب من زهرتين من البتئين ملتفتين على بعضهما و مرصعتان بالقيروزج واللآزورد والعقيق	٤,٧	٠.٠١٤
٧	قفل من ذهب على شكل قلب الانسان (وهى علامة بربانية معناها الراحة والاطمئنان)	٤,١	٠.٠١٤

(تابع) بيان ما استحل عليه الركا الاول (اللقية)

أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة	نوع
٨ ظفران من مخالب غر مستوعان من ذهب وفي كل واحدة			
..... حلقة من ذهب	٧		...
٩ ستة سباع من ذهب لها مخالب بارزة	٢٠٠٥	١٨	...
..... زوج ساور من ذهب	٥٠	١٨	...
..... " " مرصع بالأحجار الكريمة وأحجار العقيق			
..... الصغيرة	١٠		...
١٢ سبع صفائح من ذهب كانت تبطن الاساور الفضة المذكورة	٢٠٢	٤٠	...
١٣ ثلاثة أقفال من ذهب للاساور	٦٥		...
١٤ جهران من الباقوت الحمرى منبطن بصفائح الذهب وعليه			
..... خرطوش به اسم المالك أو زرين الثال			
١٥ جهران من الباقوت الحمرى			
١٦ جهران من الزمرد			
١٧ جهران من زجاج عليه اسم الاميرة (هاتم ورمث)			
١٨ مرآة من الذهب والفضة	٩		...
١٩ حلقة المرأة المذكورة مبنوعة من ذهب ثقلها جرامان			
..... وثلاثة أعشار	٢٢		...
٢٠ خمس اشارات هبر وحليقة أى بريانية أو أحرف هان			
..... مصوغة من النحاس يغلب على الظن أنها كانت حلقة للسيف			
..... أو العلية التي كانت بها هذه الخواهر			...
٢١ ثلاث حلقات من ذهب لها شكل عقدة حبل وفي احدها			
..... هيئة البشنين مرصعة بالأحجار الكريمة	٢١		...
٢٢ سبعة أقفال صغيرة على شكل عقدة حبل	٢٣	١٠	...

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركز الاول (اللقية)

رقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
٢٣	ثلاثة شمباريح من ذهب	٤ر٨	١٩ر٠
٢٤	ثمانية شمباريح من ذهب طول كل واحد واحد وعشرون مسلخمة	٤ر٦	٢١ر٠
٢٥	شمروخ من الذهب الجدول أو المضفور	١ر١	٣٥ر٠
٢٦	احد عشر شمروخا من الزمرّد	..	١٨ر٠
٢٧	شمروخ من اللازورد المركب على ذهب	..	٣٥ر٠
٢٨	سبعة شمباريح من اللازورد	..	١٨ر٠
٢٩	تسعة شمباريح من العقيق	..	١٨ر٠
٣٠	تسعة وعشرون حبة من ذهب	٦ر١	..
٣١	خمس عشرة حبة من ذهب منضاعة ثلثها ثمانية قيراطات وأربعة اعشار الجرام	٨ر٤	..
٣٢	أربع حبات من ذهب مقلطية ثلثها ثمانية اعشار الجرام	٠ر٨	..
٣٣	مائتان وأربعون حبة من الياقوت الخمرى لونها أحمر أو كن ثمان عشرة حبة من الزمرّد مقلطية
٣٥	عشر حبات من الزمرّد
٣٦	ثلاث عشرة حبة من اللازورد مقلطية
٣٧	سبع حبات من اللازورد
٣٨	ست حبات من العقيق مقلطية
٣٩	سبع حبات من العقيق
٤٠	حيتان من خرز أخضر من ذهب
٤١	سبع حبات من حجارة أجناس منها واحدة من الخرز
٤٢	حب وشمباريح كثيرة مصوغة من الذهب ومرتفعة بالأخار الكريمة
٤٣	ثمانية أو ان صغيرة من المرمر
٤٤	رأس ديس من الفضة

بيان الركاز الثاني (اللقية) التي انكشف في ٨ مارس سنة ١٨٩٤
بجوار قبر الاميرة (سنت حبتس)

رقم القطعة	أسماء الاصناف	وزن المجموع	كل قطعة
١	٢	٣	٤
١	زينة صدر عظيمة على شكل الناقوس متخذة من الذهب الصب المنديج مرصعة بالأحجار الكريمة ذات الألوان المتنوعة ثم عقاب وباشق ناشر جناحيه كأنه محلق على خرطوش اسم الملك أوتدسن الثالث وعلى يمينه ويساره غزالا أبو الهول ورأس حمار أس عقاب وفوقهما تاج المعبود آمون وهو يعلو قدميه أسيرازغيا وبازانه أسير آخر من أهل آسيا رافع اليدهى السراعة والافتال	٦٣	٠.٠٦ ٠.٠٥
٢	زينة صدر عظيمة من الذهب الصب المنديج مرصعة بالأحجار الكريمة وبها عقاب أو باشق ناشر جناحيه وتمايل في أحد جانبيه علامة الحياة الأبدية وبالأخر علامة النبات وهو محلق على صورتي الملك الآتي ذكره بعد المصور في شكل مفاصل وكل صورة من هاتين الصورتين قائضة بإحدى يديها على شعر أسير من أهل آسيا وقائضة بالأخرى على متعة ومنهية لأن تضربه بها تقتله وبين هاتين الصورتين خرطوش مزدوج مكتوب به اسم ولقب الملك المنصهرت الثالث (بفتح الهمزة وكسر الميم والنون وسكون الميم الثانية وفتح الحاء والهمزة وسكون الناء) وبجوار ذلك كتابة مذكور بها انه المولى المحسن رب الأرضين القامع لأمة (متى) وأمة (ماتى) أي سكان جبل الطور وبلاذ العرب وعلى اليمين واليسار زراعان دلالة على الحياة الأبدية قايضان على مروحتين	١٣٥	٠.٠٨ ٠.٠٤

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركز الثاني (اللقية)

رقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
حرام	طول	عرض	
٣	قوقعة أو محار من الذهب مرصعة بالأحجار الكريمة بمقتات الالوان المختلفة يحدث منها شكل على هيئة أزهار البشائر ومباغها دقيقة جدا	١١,٢	١٠,٤٤
٤	قوقعة كبيرة من الذهب الصب	٦٥	١٠,٧٥
٥	حلية عقد على هيئة رؤس أربعة سباع مجمعة مع بعضها	٢٠	١٠,٥٢
٦	» » » » »	٢٠,٥	..
٧	» » » » »	١٨,١	..
٨	» » » » »	١٩,٢	..
٩	» » » » » وهي قفل		
	للعقد المذكور	٤٠	..
١٠	حلية أخرى على هيئة رؤس أربعة سباع مجمعة مع بعضها	٢٠	..
١١	» » » » »	١٩,٧	..
١٢	» » » » »	٢٢,٢	..
١٣	نفسرة أو سم لاسن ذهب مصب على هيئة اقنوع لثلاثة حلية	٢٩,٢	١٠,٥٨
١٤	» » » » »	١٨,٥	١٠,٥٨
١٥	» » » » »	٢١	١٠,٥٨
١٦	» » » » »	٢٠,٥	١٠,٥٨
١٧	» » » » »	٢٢	١٠,٥٨
١٨	» » » » »	٢١	١٠,٥٨
١٩	» » » » »	٢٠	١٠,٥٨
٢٠	» » » » »	٢٩,٧	١٠,٥٨

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركايز الثاني (الفضية)

الرقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
٢١	تفيرة أو حلة من ذهب مصب على هيئة القوقع كانت في قلاية أخرى	٢٨	٠.٠٢٨
٢٢	شرح ما قبله وبها الفضل	٢٨	..
٢٣	سلسلة من ذهب بها ثلث وأربعون حبة مستطيلة على شكل النور وثمانون حبة مستديرة وطولها تسعة وعشرون سنتيا	٥١	٠.٠٨٩
٢٤	مكحلة صغيرة على شكل فلم الرصاص وعليها نقش من عرج مصنوع من حبة الذهب الصغيرة المنصن والمفروق وفي صنعة ما بدش المقل وكلاهما من الذهب الصب المنديج	٩	٠.٠٥٣
٢٥	سوار بسيط من الذهب قطره خمسة سنتيات وعرضه أربعة عشر وثلاثة خمسة عشر	١٥	٠.٠١٤
٢٦	سوار بسيط من الذهب قطره خمسة سنتيات وعرضه أربعة عشر وثلاثة خمسة عشر	١٥	٠.٠١٤
٢٧	سوار من الذهب مركب من تسع قطع (وكان سابقا مرصعا بالجواهر الدقيقة جدا حتى ان العقل يشير في دقة أبحارها وتفصيلها)	٤٧	٠.٠٢٦
٢٨	سوار آخر مركب من تسع قطع وحجمه كحجم سالفه	٤٠	٠.٠٢٨
٢٩	حلية سوار بقله مصوغ من الذهب ومرصع بالأحجار الكريمة ومكتوب عليه بهذه الأحجار ما صورته المولى المحسن رب الارضين انصرفت النالت فام في صحة وعافية	٢٩,٥	٠.٠١٨
٣٠	حلية سوار أخرى كالسالفه	٢٩	٠.٠٢١

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركز الثاني (اللقية)

رقم	أسماء الأصناف	وزن الجمع	كل قطعة
٢١	قلادة من ذهب مركبة من سلسلة كانت مرصعة باللونين وكانت تميزها كبحار من ذهب	٢٨	٠.٢٩ ٠.١٨
٢٢	قوقعة من ذهب	٧	٠.١٥ ٠.١٢
٢٣	ظفر من شحاب أسد أو غر مصوغ من ذهب كانه شمع ..	٢.٥	٠.٠٣ ٠.١٤
٢٤	» » » »	٢.٥	٠.٠٢ ٠.١٤
٢٥	جزء من امرأة من الذهب الصب	١٢.٥	٠.٩٩ ٠.٢٥
٢٦	» » » » على شكل رأس أسد	١٣	٠.٢٢ ٠.٢٤
٢٧	» » » » والفضة على شكل رأس العبودة		
٢٨	هانور وكانت عيناها من الجواهر	٢٧.٥	٠.٢٥ ٠.٥٠
٢٨	طرف يد امرأة على شكل أزهار البنين من الذهب الصب	١١	٠.٠٣ ٠.٢١
٢٩	» » » »	٣	٠.٢٣ ٠.٠٩
٤٠	علامة بريانية تنطق (ب) وعليها عقدتان اثنتان يحيطان بعلامة الحياة الأبدية وكلها مرصعة بالأحجار الكرية ذات الألوان المختلفة	٣	٠.١٧ ٠.٠٢
٤١	جعران من اللازورد مركب على خاتم من ذهب عليه اسم ولقب الملك أمنمحتب الثالث		
٤٢	قطعة من ذهب كانت في حلقة	١.٨	٠.٢٩
٤٣	» » » »	١.٨	٠.٢٩
٤٤	جعران من الباقوت الحمرى مركب على صفيحة من ذهب خالية من الكتابة	٣	٠.١٥
٤٥	باشق ناشر جناحية قابض بخلبه على حلقة رمزها للأزلية وهي مصوغة من ذهب عليها أحجار كريمة مختلفة اللون	٢.٥	٠.٢٤ ٠.١٢

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركز الثاني (اللقية)

وزن الجميع	كل قطعة	أسماء الاصناف	رقم
طون	عرض	مربع مركب من علامتين بريةيتين كل واحدة منهما تنطق (نور) ومعناها الله وبوسطهما علامة أخرى بريةية تنطق (حق) أي القلب وكلها من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٦
١٧ ر	١٥ ر	علامة أخرى بريةية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلها من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٧
١٨ ر	١٧ ر	علامة أخرى بريةية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلها من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٨
١٨ ر	١٧ ر	علامة أخرى بريةية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلها من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٩
١٣ ر	١٣ ر	علامة بريةية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلها من الذهب والاحجار المختلفة	٥٠
٢٢ ر	٢١ ر	بحران من الزمرد مركب على خاتم ذهب منقوش على بطنه اسم الملكة أم تميمت الثالث	٥١
١٤ ر	١٤ ر	قلادتها ثمان عشرة حلبة كالنمارج منها خمسة من العقيق وخمسة من اللازورد أي الباقوت الأزرق وخمسة من الزمرد	٥٢
٢٨ ر	٢٨ ر	خاتم من ذهب عليه شكل يعرف في علم الهندسة باسم الشكل المعين وبه حبي من ذهب	٥٣
١٨ ر	١٨ ر	بحران من الباقوت النجدي مركب على خاتم من ذهب خال عن الكتابة	٥٤
٢٢ ر	٢٢ ر	بحران من اللازورد على خاتم من ذهب عليه اسم ولقب الملكة (سنت حيت س)	٥٥

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركن الثاني (اللقبة)

رقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
طول	عرض	حرام	مريض
٥٦	بحمران من ذهب خالي من الكتابة مرصع بالاجار المختلفة ٣,٥	٣,٥	٥٥
٥٧	» من الخرف المنقوش بالمينة الصفراء مركب على		
٥٨	ذهب وعليه اسم أميرة من العائلة المملوكية ١,٣	١,٣	٥٥
٥٩	زينة من الذهب على شكل رأس المعبودة هاتور ووزنها		
٦٠	نصف جرام ٠,٥	٠,٥	١٥
٦١	زينة من الذهب على شكل رأس المعبودة هاتور ووزنها		
٦٢	نصف جرام ٠,٥	٠,٥	١٥
٦٣	أربعة سباع من ذهب صب ٢,٥	٢,٥	٥٥
٦٤	بحمران من اللازورد عليه اسم الملكة الماذ كورة أعلاه وقد		
٦٥	ضاع ترصيعه		
٦٦	بحمران مركب على خاتم من ذهب خال عن الكتابة		
٦٧	بحمران من الزمرد مركب على خاتم من ذهب خال عن		
٦٨	الكتابة		
٦٩	بحمران مركب على ذهب عليه اسم الملكة وقد شاعت		
٧٠	تجارته		
٧١	بحمران من الخرف منقوش بالمينة الصفراء عليه اسم		
٧٢	الاميرة (ماريت)		
٧٣	بحمران من اللازورد خال عن الكتابة		
٧٤	» من » » »		
٧٥	بحمران من اللازورد عليه اسم الاميرة (ماريت)		
٧٦	» من الزمرد المطعم		

(تابع) بيان ما شتمل عليه الزكركا الثانى (اللقية)

تاريخ	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
		جرام	طوب
٧٣	جعمران من الخزف منقوش بالمينة عليه اسم الاميرة (ماريت)		
٧٤	جعمران مطعم عليه اسم الملكة		
٧٥	» من الخزف المنقوش باطنه عليه اسم الاميرة (ماريت)		
٧٦	جعمران من الخزف المنقوش باطنه عليه اسم الاميرة (ماريت)		
٧٧	خرطوش من الفضة كان في بحيرة أو منقورة	٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠
٧٨	خاتم من ذهب بقص عريض عليه زينة ونقش		
٨٠٧٩	حلقتان من ذهب كانتا في امرأة		
٨١	حلية لها شكل قلم الرصاص مصوغة من الذهب والاحجار		
٨٢	سلسلة بها ما تان واثنان وخمسون بحيرا فون اخرى وكلها من أنقى الحجارة الكريمة	٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠
٨٣	طرف يد مرآة من الذهب الصب المنسجج مزينة بأزهار البنين	٣	٠٠٠٠٠٠
٨٤	حلية عصا منقطة من الحجر المنسجج		
٨٥	آنية صغيرة من العقيق بغطاء	٦٠	٠٠٠٠٠٠
٨٦	» » من اللآلئ ووردي بغطاء	٦٧	٠٠٠٠٠٠
٨٩٠٨٧	ثلاثة أوان من العقيق الازلندى بغطائها	٨٠	٠٠٠٠٠٠
٩٠	آنية وغطاءها من العقيق الازلندى وفي أعلاها وأسفلها وحول الغطاء براوير من ذهب	٨٦	٠٠٠٠٠٠

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركاز الثاني (اللقية)

رقم	أسماء الامتناف	وزن الجميع	كل قطعة
٩١	آنية من العقيق الأزلي بدون غطاء وفي أعلاها وأسفلها اثنتان من الذهب	٤٩	١٠ د ١٠
٩٨: ٩٥	سبعة أوان من المرمر مختلفة الحجم	١٧	١٠ د ١٠
٩٩	مطلة مركبة من ستة وأربعين حبة على شكل اللوز وكلها من الياقوت النجدي والعقيق	١٧	١٠ د ١٠
١٠٠	مرآة من الفضة عليها حلقة من الذهب يبلغ قطرها أحد عشر سنتيا	١٠	١٠ د ١٠
١٠١	مرآة من الفضة عليها حلقة من الذهب يبلغ قطرها أحد عشر سنتيا	١٠	١٠ د ١٢
١٠٢	قلادة بها حبيب على شكل اللوز سبعة منها من الزمرد واثنان من الياقوت النجدي وتسعة من اللازورد وخمس صغيرة من الزمرد في طرفيها	١٠	١٠ د ١٢
١٠٣	جزء من مرآة على شكل رأس سبع مصنوعة من الذهب الصب	٥	١٠ د ٢٥
١٠٤	حبيب كبير من الذهب واللازورد والزمرد والعقيق كان مركبا في عقد وأساور ومتوسط مملأ حبه نحو مائة واحد من المتر	٥	١٠ د ٢٥

مباحث عليية ونتائج تاريخية

وبإمعان النظر في هذه الجواهر يظهر لنا بادية جلة قوائد عليية تاريخية

أولها أن جميع ملوك هذه العائلة أى النامية عشرة كانت من عائلة واحدة مرتبطة بعلاقة القرابة ولولا ذلك لما كانت نساؤهم تدفن مع بعضها في مكان واحد راجع فقرة ١ و ٢ من الركاز الثاني حيث نرى بهما اسم الملك أوزرتس الثالث والملك أمتصفت الثالث

ثانيها أقدمية هذه الجواهر لأن تاريخ عليها يصعد إلى نحو خمسة آلاف سنة قبل الآن أعني إلى ما قبل دخول إبراهيم الخليل عليه السلام أرض مصر ولم يوجد إلى الآن على وجه الأرض على تنساء تلك الأزمان ولأننى أرى بعدهن بألف سنة (راجع مدحك هذه العائلة في الباب الرابع من هذا الكتاب)

ثالثها وفرة الذهب والفضة والاحجار الكريمة بأرض مصر ولا يفتأ هذا الأمن الثروة والغناء ولما كانت جبال مصر غالية من أغلب هذه المعادن وهذه الاحجار يتبع عن هذا ثلاث مسائل وهي . أولا هل كانت مصر واضعيفها على أغلب المعادن الجاورة لها والتي بها ثلاث المعادن وذلك الاحجار بحيث كانت تقبضها منها برسم الجزية السنوية . ثانيا هل كانت مصالمة لجميع العالم وكانت تجارتها و ايضا اعتبارها في جميع أسواق تلك المسالك . ثالثا هل كانت واضعيفها عليها وتجارها وارتجتها بين جميع الناصر ولعل هذا القول الأخير هو الرابع

رابعها يستفاد من دقة حسن هذه الصناعة خلوي بالامة من كل ما يكدر صفو الراحة ويوطيد أساس العدل ولولا ذلك لما بلغت صنائع هذه الامة تلك الدرجة السامية وتفنن اصحابها في الاختراع كتركيب المينة على المعادن ومزج الألوان التي لا تائق الأمن معرفة علم الكيمياء النباتية والمعدنية ثم تفصيل الاحجار الصلبة وجلادها وتركيبها في الفضة والذهب

خامسها مغايرة هيئة على تناسمهم على نساء جميع العالم الآن فان أغلب حليهن كان على هيئة أشكال المعبودات المصرية وعلى هيئة أحرف أو مقاطع برباطية ذات معان تدل على طلب الرحمة في الدار الآخرة أو حصول البركة في هذه الحياة الدنيا ومن هذا ينبثق قاعدة

وهي شدة تدين قدماء المصريين وانهم كانوا يوقنون بأخضر والنشر والغباب والعذاب وان نساءهم كانت كساء هذه الايام يستعملن الكحل بدليل وجود هذه المكاحل المذكورة في غمرة ٨١ و ٨٢ ولعل هذه العادة سرت منهن الى نساء أهل المشرق وبقيت مستعملة عندهن الى الآن

سادسها يظهر من حلى غمرة ٩ من الركز الاول وغمرة ٦ و ٥ و ٨ و ٧ و ٩ و ١٠ و ٣٦ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ من الركز الثاني ان الاعداء والسباع كانت كثيرة جدا بأرض مصر في تلك الايام ولولا ذلك لما كانوا اهتموا بها وجعلوا صوورها من ضمن حلى نساءهم ومما يؤيد ذلك ما وجدته كوراعى أحد البحارين أن هناك أموفوفيس الرابع (أحد ملوك العائلة الثامنة عشرة) قتل من ابتداء السنة الاولى من حكمه الى السنة العاشرة منها مائة أمد وعشرة وبهذا القول (أى كثرة الاسد جدا بمصر) قال بروكس باشا والظاهر أن هذا الحيوان انقطع من أرض مصر أيام العائلة الثامنة والعشرين والله أعلم بحقيقة الحال سابعها تأكدت بان اهرام دهور أو أغلها كان لهذه العائلة الذى كان من كرتختها بمدينة طيبة بمديرية قنا بالصعيد وحرم بعضهم ان اهرام الضيوط لمعنى ملكها أيضا تأمنها اتخذت اربعة غمرة ١ من الركز الثاني ان مصر كانت حاكمية في مدة الملك أوزرتسن الثالث على بلاد السودان واسيا بدليل صورة الاسيرين المرسومين عليها كما أفادت اربعة غمرة ٣ ان بلاد النوبة والعرب كانت خاضعة لمصر أيضا مدة حكم الملك أمنمحيث الثالث وانما أى مصر كانت من وسعة الكلمة بدليل قوله (نوفى اعسن رب الارضين) وهما الصعيد والبصرة فضلا عما فهمنا من أنهم ما كانوا ملكين مغازيين منصورين في غزواتهما وبذلك نعتبر هذه الزينة اثره اريخيانقيسا فضلا عن أنهم امرأهم الحلى المصرى القديم

تاسعها استفدنا ان نساء ملوك مصر كن يدفن بمصانعهم وولم يكن وعصرهم راجع غمرة ٨٤ من الركز الثاني وانهم كن يكتبن أسماء الملوك أزواجهن على هذا المصاغ ولكن من الاسف ان قصص القراع لم تترك لنا تلك الآثار التي كانت حتى كثرنا المعرفة من أحوال تلك الايام القديمة المصرية

عاشرها علمنا ان ملوك هذه العائلة كانت تدفن في الاعمدة ونساءهم كن يدفن في سرايب بجوارهم وهالك وسفاحليا لكل من الهرم المبني بالطوب التي والسرداب الذى بجواره وهو الذى كان به هذا الركز

(فى وصف السرداب أو التفتق)

هذا السرداب واقع فى الجهة الشمالية الشرقية للميرم المنيد بالطوب التى وليس له باب بل يترعقها تسعة أمصار يترهلها الألفان بواسطة الحبال والانتظام ومتى وصل إلى قاعها وجد بها سردابين مصنوعين فى أرض طفلية أحدهما أسفل والثانى أعلى وهذا الأخير يسلك إلى الجهة الغربية نحو مائة متر ويختفى بين كاذب وعرض هذا السرداب أو التفتق نحو متر ونصف وارتفاعه نحو مترين أو أقل وبه خمس قنوات متوزعة فى الجهة اليمنى منه بكل واحدة درجة صعبة التزول لا تخفى ما بينها وأغلبها ينتهى بسرداب ثم بأروقة تخرج منها سرداب أخرى تنتهى بأروقة يكون بها أياض الموقى ومن هذه السرداب واحد يقضى إلى السرداب الأسفل التواصل إلى فوهة البئر

ولما كثف المعلم دى مريان عن هذا البئر وفتح السردابين وباقى السرداب التى بهما وجد جميع التوابيت مفتوحة أو مكسورة وعظام من كانت بها انقرة مهشمة فيها هنالك علم أن ذلك ناتج عن فعل لصوص الفراعنة

أما هذه الجواهر والمذلى المذ كورة بالكشف السابق ذكره فكانت مدفونة فى الحجر ومردومة بفتاته أمام بعض تلك التوابيت ولولا ذلك ما كانت تخلصت من يد اللصوص ولما استخرجها المعلم المذ كور ممسكه يقولان قدماء المصريين كانوا من أحببت خلق الله ونحن الآن أحببت منهم لأنهم بالغوا فى إخفاء مدخراتهم ونحن أخرجناها من بعدهم وقد خفيت عن عين لصوصهم

أما الهرم المذ كور فكان حاول فتحه العلامة مسير ومدير المتحف المصرى سابقا ولكن لم ينسره ذلك وفى سنة ١٨٩٤ بهاء المعلم دى مريان مدير الحالى وقطع سردابا من بئر سرداب الركا وانبجبه إلى الجنوب الغربي صوب مركز الهرم لكنه لم يجد فى ذلك فائدة ثم حفر أرض البئر وقطع سردابا ثانيا أسفل من الأول وموازيه فتمت على دهليز ضيق يقضى إلى الهرم وكان ذلك فى شهر ديسمبر من السنة المذ كورة فدخلته معه وبينما المصايح وكثرت أروقة حبوا وتارة حجاب على البطون حتى وصلنا دهليز الطبقة بوسط الهرم يخرج منه دهليز آخر به بعض المقاصير وكلها مبيضة بالجير السلطاني ورأينا تابوت الملك تحت الردم وأبواب المقاصير مهدومة بعد أن كانت مبنية فعلمنا بول نظرة أن اللصوص عاشت فى ربوع

هذا المكان ولما كشفناه لم نجد عليه كتابة بل زينة وحلية لطيفة تدل على براعة القوم في فن الحفر وقطع الاحجار وهو متخذ من الجراجراني المنقط بخامات العمل وكشفت الغطاء قليلا ونزل فيه المعلم المذكور فلم يره شيئا قط فعندها قال لي واخيه المسمى كأن اللصوص الذين سبقونا لسرقه جثة الملك غلوا لنا تابوته بالصبايون ولم يتركوا أقل شيء نعرف منه اسم الملك صاحبه وبعد ذلك أخذنا نبحث على مكان دخول اللصوص فلم نهند اليه لان سقف الاروقة والمقاصير والدهاليز مصنوع من حخرة واحدة من حجر الجرانيت أو من حخرتين مرتكزتين على بعضهما ومتعشقتين وعليها وعلى الجدر طبقة من الحجر الأبيض الناصع وبينما أنا أسرح طرقي في بحاث هذا الآثر واحكام غلقه اذ رأيت في أحد الجدران نقيا صغيرا وعلى حافته العليا سواد العنان (الهباب) فعلمت أن هذا أثر فعل اللصوص ليعرفوا ما خلف الجدار وهذا العنان من مصابيحهم ولما رأيت ضخامة التابوت وعظم حجمه مع ضيق الماريب والسراديب وقعت من الحيرة في حيص بيص وقلت في نفسي من أية الطرق أدخلوا هذا التابوت المسمى في هذا الهرم المخرج المالك فكنت تارة أصوب نظري الى السقف فأجد الفخور محكمة وتارة أرمق الجدر فأجدها مصمتة لا ترسخها الجبال وتارة الى الأرض فأجدها مخترقة وبعد أن أعلت فكري أيقنت باستحالة دخول التابوت من أي جهة منه ثم جال بخلاذي انهم وضعوا التابوت في هذا المكان قبل بناء الهرم ولما تم تشييده ومات الملك وضعوه فيه لكن كنت أراجع نفسي وأقول اذا سلمنا بهذا القول وفرضنا صحته من أين أنوار بجنته اليه ومن أين أتت اللصوص ثم خرجت وأنا متعجب وأخذ المعلم دي مريان في تخطيطه ليقف على حقيقة أمره وعلى طريق اللصوص

وفي شهر فبراير سنة ١٩٥٠ بلغني ان المعلم المذكور اكتشف على يتر في نهاية أحد السراديب التي بداخل الهرم ولعله متصل بسر داب ينفضي الى بئر آخر خارجة فان سمع ذلك كان هذا هو طريق اللصوص لا طريق التابوت والله أعلم بما هنالك

كشف اجمالى

بيان الركازات التى اكتشفها المعلم دى مريمان فى يومى ١٥ و ١٦ من شهر فبراير سنة ١٨٩٥ فى مقبرتى الاميرة (اننا) والاميرة (خنوميت) من العائلة الثانية عشرة مدة الملك امنمحت الثالث

وهالك ما قاله المعلم المذكور

لما اُجريت الحفر بجبل دهنور غرب الهرم المنسوب لآنك امنمحت الثالث عثرت على مقبرتى الاميرة (اننا) والاميرة (خنوميت) وكانتا معلقتين بعضور من الحجر الجيرى المستخرج من جبل طره ولما اقتضت ما وجدت غطاء تابوتيهما ورواق تقديم القرىبان على حالتها الاصلية كيوم دفنهما بهما فعندها ايقنت أن لصور الفراعنة لم تهتدى الى هذا المكان وهالك ما وجدته بهما

ركاز الاميرة (اننا) المكتشف فى يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٩٥

الرقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
١	خنجر نحصل من الصغرى (البرونز) بمقتضى من ذهب مصرصع بالعقيق واللآزورد والزمره المصرى برمائه من حجر واحد من اللآزورد وطون جميع الخنجر سبعة وعشرون سنينا وثلاثة مائة وستة وسبعون جراما ثم ثلاث قطع من قراب الخنجر المذكور كانت موشوشة فى نهايته منها اقطعان من الذهب والثالثة من اللآزورد ونقل الجميع خمسة عشر جراما ونصف	١٧٦	٠.٩٧
٢	سوار من ذهب أملس مادة	١٩	..
٣	» » صب	٣٤.٥	..
٤	ست عشرة حبة من ذهب كانت مركبة فى السوار وكل اثنين منها مطوستان فى بعضهما	٧١.٥	..

(تابع) ركام الاميرة (إنا) المكتشف في يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٩٥

رقم القطعة	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
		حرام	سول مرض
٥	قفل من ذهب ثقله ستة جرامات ونصف	٦ر٥
٦	قفلان من ذهب مرصعان بالعقيق والتلازورد والزمرد المصري وهما على شكل علامة بربانية تنطق (دد) أي الثبات	٢٢ر٥
٧	سبعة عشر قطعة من فضة كرات مركبة في أساور	٢٤ر٥
٨	صليحتان من الفضة كلتيهما في قمران لها شكل نصف دائرة	٢٧
٩	» » » مرصعات	٤٤
١٠	تسعة وعشرون قطعة بتركيب منها شكل دوة (يكسر الدال) وتشديد الراء وهي حلة سبور شجعة مع بعضها تكون مع الملوحة والامراء يجلدون بها المجرمين أو موافق لها قبضة من الفضة على شكل نصف دائرة أما التسعة وعشرون قطعة فبعضها على شكل مخروط ناقص وبعضها على شكل النواويس وكلاهما من العقيق والخزف المنقوش بالمينة		
١١	عمتان من نقاب غشاء الحكة من مصنوعات من حجر الكوراس مرصعتان على فضة		
١٢	باشق جانم أي ليد على الارض مخلف من العقيق	٥ر٨٥
١٣	شبيكة من حب العقيق والخرز		
١٤	عقود من العقيق والخرز		
١٥	رأس مسوفة من الحجر		

ركلة الاميرة (ختميت) الذي ظهري ١٦ فبراير سنة ٩٥
بيان ما وجدتها في تابوتها وهو

رقم القطعة	اسمها الاصناف	وزن الجميع		كل قطعة
		حرام	ممنوع	عرض
١	رأسى باشق من الذهب كانتا مثابك للعقود مرصعتان باللآزورد والعقيق والزمر والمصري وعينا هما من حجر سيلان أحمر كعب الزمان	٥٩
٢	مائة وثلاث قطع على شكل علامات بر ياقية وهي علامة الحياة (عق) واشبات (ند) والازايمة (زت) وكلها من الذهب المربع بالعقيق والزمر والمصري منقوشة بالحفر على ظهرها بحروف طونها من ١٤٥ ر. الح ١٧٥ ٢١٧٥	٦٦
٣	تسعة عشر شمروها من ذهب مرصعة بالزمر وكانت منقوشة في عتق وتقل الجميع ثمانية جرامات وزرع جرام	٨٢٢٥
٤	مائة وأربعة وعشرون حبة من العقيق والزمر والمصري واللآزورد وكلها على شكل علامتين بر ياقيتين وهما حرف الالف ومشتق من	١٠٢٥
٥	فقل من ذهب على شكل شبه الحرف يحيط بعلامة افيان وتقلها جرامان ونصف	٤٢٥
٦	حبة أساور من ذهب على شكل صفيحة أو مثل سيف ..	٨٢٥
٧	قفلان لسوار من ذهب يحيطان بعلامة بر ياقية تنطق (س) مرصعتان بالعقيق واللآزورد والزمر والمصري بعلما هما رأس البومة من ذهب عليها خطوط بانقر من الظاهر والباطن	٢٣
٨	سنة أفعال أساور من ذهب	٥٢٢٥	٢٠١٥	..
٩	قفلة أساور من ذهب	١١	٢٠٥٣	..
١٠	سبعة وخمسون قطعة أو بقايا أساور من ذهب	١١٢٥
١١	ظفر الخيل من ذهب مرصعتان بالعقيق واللآزورد والزمر والمصري وعلى باطنها حفرية نقش دقيق	٦

(تابع) ركز الاميرة (خنوميت) الذي ظهر في ١٦ فبراير سنة ٩٥

الوزن	أسماء الاصناف	الوزن الجميع	كل قطعة
طنون	عرض	جرام	طنون
١٢	عنان من غشاء الكفن مصنوعان من حجر الكورنيس وملبان بالفضة		
١٣	الثان وثلاثة عشر حبة من ذهب كانت منتظمة في اسماط عقود أو قلادة تبلغ ١٠ وخمسة وعشرين قلادة	٦٦٥	..
١٤	خمس مائة وخمسة وثلاثون حجر من اللازورد كانت منتظمة في غماسة اسماط		
١٥	ثمانية مائة وسبعون حجر زمرد كانت منظومة في عشر عقود		
١٦	الف وخمسة مائة وثلاثة عشر حجر عقيق منظومة في عشرين عقدا		
١٧	رأس مسوفة من حجر الكورنيس اللثني		
١٨	» » من الحجر الجيري		
١٩	ثلاثة اسماط أو أغرع من الذهب واللازورد والزمرد المصري كانت مرصعة في أساور		

أما ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة فهو

الوزن	أسماء الاصناف	الوزن الجميع	كل قطعة
طنون	عرض	جرام	طنون
١	تاج مصنوع من ذهب له حلية على شكل الزهر المعروف بنبات أذن الفخ ومن مسع بالزهر المصري والعقيق وعلى التاج حلية منقوشة الى ستة أقسام يفصلها عن بعضها وورد من زهر اثنين وثلاثين وثلث الوردات مرصعة بالعقيق والزمرد المصري وهذه الحلية منقوشة بأحجار صغيرة من اللازورد وقطر التاج سبعة عشر سنيا وتصغر ارتفاعه ستين	٣٦	..

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

وزن كل قطعة	الجميع	أسماء الاصناف	وزن
عرض	طول	حراه	
٢	١٠٨	تاج آخر من الذهب مرصع بالعقيق واللآلئ وورد والزهر المصري مركب من وردات ومن أشكال على هيئة العود (آلة الطرب) بعلوه ثمان حرات وقطر التاج أحد وعشرون سنتيا وارتفاعه أربع سنتيات	٢
٣	٢٠	هلال من ذهب على شكل نباتة بورتها مصنوعة من ذهب وأزهارها كعناقيد من كبة من حبوب صغيرة من الذهب ويها الزهر المصري والعقيق واللآلئ وورد وماق هذه النباتة الذهبية مثبتة في لسان بالتاج المذکور	٣
٤	٢٧ و ٨	تليسة من ذهب مركبة من ثلاث قطع مثبتة في التاج مثل الهلال السالف ذكره تحمل ريشا كل ريشة	٤
٥	١٣	تليسة من الذهب بتركيب كل منهما من أربعين يدخلان في بعضهما ويرتكان في التاج	٥
٦	٩ و ٥	تليسة من الذهب بتركيب كل منهما من أربعين يدخلان في بعضهما ويرتكان في التاج وطول أحدهما	٦
٧	٩ و ٥	حلقه من ذهب قطرها ٢٥ و ٢٠	٧
٨	٢٥ و ٥	باشق من ذهب عليه نقش بالحفر من أعرب ما يرى وهو ناشر جناحيه وقائض في كل شغل على خاتم من العقيق المطعم وعينه من حجر سيلان أحمر كركب الزمان وطوله من رأسه إلى ذيله ٣١ و ٢٠ وعرضه من طرف الجناح إلى	٨
٩	٩ و ٥	آخر ٩٥ و ٢٠	٩
١٠	٩ و ٥	أربعة وعشرون قطعة من ذهب مرصعة بالعقيق واللآلئ وورد والزهر المصري وكلها متوشة بالحفر من باطنها رعا كانت اسمها طامن قلانة وهات وصفها	١٠

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

وزن الجميع	كل قطعة	أسماء الأصناف	وزن مثقال
جرام	طول	عرض	
٢٥٥	(أ) رأسا باشق
٢٥٥	(ب) باشقان على ظهره صادره (بالكسر) وكل واحد باشم
٢٥٥	على علامة بر بانية تتنق (ب) ومعناها اليد
٢٥٥	(ج) ثعبان فوق علامة (ب)
٢٥٥	(د) ثعلبان
٢٥٥	(هـ) علامة الحياة (عـ) وتصلها ثمانية اعشار الجرام
٢٥٥	(و) علامة الثبات (د) وتصلها ثلثة ارباع الجرام
٢٥٥	(ز) علامة القدرة (ز)
٢٥٥	(ح) علامة آلة طرب لهما رأس المعبودة هاتور
٢٥٥	(ط) علامة الاجتماع (س)
٢٥٥	(ع) اثنتان على شكل علامة بر بانية تنطق خنوم وهو
٢٥٥	اسم المنوفية
٢٥٥	(ك) علامتان يتلفان (أوين)
٢٥٥	(ل) علامة تنطق (حـ) أى الراحة يعاها علامة
٢٥٥	الحياة (عـ)
٢٥٥	(م) قطعة مركبة من علامتين كل واحدة منهما تنطق
٢٥٥	(مر) أى الحـب يحيط به ما باشقان محتبـان لان بالارجوه
٢٥٥	وقائمان على علامتين بر بانيتين (ب)
٢٥٥	سبعة أفعال من ذهب لفلاذ وكاها امر صعة بانعصق
٢٥٥	والمر ذا المصري واللازورد ومنقوشة من باطنها باخضر
٢٥٥	وبياها كالآتى
٢٥٥	٢٥٥	٢٥٥	(أ) علامة بر بانية تنطق (س) أى الزلزال أو الانتاج
٢٥٥	٢٥٥	٢٥٥	(ب) مجموعة مركبة من علامتى (فو) و (اب)
٢٥٥	٢٥٥	٢٥٥	(ج) عقدة زهرق يشين منها خاتم

(تابع) ما وجد بالسرداب للامير قالمذ كورة

وزن الجميع	كل قطعة	أسماء الاصناف	وزن القطعة
جرام	طول عرض		
٤	٠.١٨	(٥) خاتم	
١	٠.١	(٥) خاتم عقيق من حجر واحد مركب على ذهب ...	
٢٤	٠.١٦	(و) مجموعة مركبة من علامة (س) و (عق) و (شا) و (مب) وكلها دلالة على الحماية في النار الآخرة ..	
١٤	٠.١٥	(خ) شرح ماقيل	
٢٤	٠.١٥	تسعة وخمسون شمرة من ذهب على شكل مجموع مرصعة	١٢
٢٤	٠.١	بالتلازورد والزمرد المصري والعقيق	
٢١	٠.١	تسعة وخمسون شمرة من ذهب ماقيل	١٣
٢٦	٠.١	مائة وخمسون حبة من ذهب ما بين مستدير وبيضاوي وغير ذلك وكلها ما بين مستد ومخططة وجميعها كانت	١٤
٢٦	٠.١	منحذبة في قلادين	
٢٦	٠.١	مائة ثمانية وعشرون حبة ذهب ولازورد وعقيق ورمز مصري وخرز وكلها مصنوعة في قلادين	١٥
٢٦	٠.١	ستون حبة ما بين عقيق ورمز مصري ولازورد وكل واحدة منها مفضلة بهيئة الشكل المعين (أحد أشكال الهندسة العادية)	١٦
٢٦	٠.١	تسعة وخمسون حبة من العقيق أشكال مختلفة	١٧
٥	٠.٥	أربعة وعشرون طيرا صغيرا من الذهب ناشرة أجنحتها	١٨
١٣	٠.١٣	أربعة مثابك من ذهب على شكل ثعلب القوس	١٩
٢	٠.٢٠	اسطوانتان من ذهب	٢٠
٨	٠.٢٧٨	سلسلة صغيرة من ذهب مضمورة على أربعة ورمز اثني عشر شمرة وخامس ذهب على هيئة قلب الانسان	٢١
٥	٠.١٢٣	سلسلة صغيرة من ذهب بشفيرة مفردة مصنوعة اسورة معلق بها عشرة مخاربات من ذهب ونجستان بكل واحدة خمسة أشعة متخولة بالجفت (الجفتشي)	٢٢

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المنذ كورة

رقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
٢٣	ميداليه من ذهب على شكل قشرة من حجر نجوم (الكوارتز) جهاز واق على شكل نور راجع وفي الجهة الذلي معلق ثلاثة نجوم بكل واحدة غنية أشعة من ذهب منقولة بالجفت (الجفتشي) وفي الجهة العليا مسلطان صغيرتان من سلطان في وردتين من ذهب شغل الجفت	٥٠٢
٢٤	قفل له شكل فراش (أبو دفين) من ذهب شغل الجفت معلق في سلسلة من ذهب	٢٠٥
٢٥	قفلان من ذهب على شكل عقدة جبل	٢٠٢
٢٦	ناقوسان من ذهب	٢٠٨
٢٧	نعبان من ذهب كأنه برحف على باق لينة من البشيين ونقطة خمس الحرام	٢٠٢ ٢٠١٨
٢٨	نعبان من زمرق معصري كأنه برحف على علامة (نب)	٢٠٠٦
٢٩	حجر لآزورد له شكل ترانس باب	٥٠٥ ٢٠٥٧
٣٠	رأس ضفدعة من اللازورد وعيناها من حجر سيلابا حجر كعب الرمان وهما وانما من كبة على قدم من ذهب	٢٠٥ ٢٠١٨ ٢٠١٢٥
٣١	شمع من خرز على شكل الكفري مركب على ذهب	١ ٢٠١٤
٣٢	قشرة عقيق بيضاء الشكل	٢٠٧ ٢٠١٨
٣٣	عينا طير المفلق من حجر الكوراس مركب على نحاس	٢٠١٥

يكون عدد الجميع ٥٧٢٧ قطعة لا غير ما عنها الوزن بالحرام

ذهب ١٧٨٢٠٤٥

فضة ١١٥٠٥

(أسسوط)

اكتشف بعض تجار الاتيكة في جبل أسسوط في أواخر سنة ١٨٩٤ سقنت من الخشب المعروفة الآن عندنا باسم الذهبية طبعقجدا وبها ملاحوها وصاحبها وكاهن الخشب ثم ثمانون جنديا من الخشب أيضا أربعون منهم مصريون مثلهم زنجيا وكاهن شاكى السلاح بشى الهرولة وهم مرتبون أربعة أربعة كثرهم يجمعون على عدولهم ومن ذلك نتج فائدة تاريخية وهى ان قدما المصريين هم أول من رتب العساكر الى صفوف وقت القتال ولا عبرة الآن من قال ان المثلثيا كزار ملك لها هو أول من فعل ذلك لان عصر هذا الملك متأخر جدا عن عصر هذا الازلاسيوطى وقد سبق ذكرها فى الرحلة العلمية عند الكلام على آثار جبل أسسوط ص ٢٨

أما اللقيا الجردة عن القوائد التاريخية التى وجدت فى سنة ٩٣ وسنة ٩٤ فى بعض ايلهاات فهى المعارين والتفيل الصغيرة المتخذة من الصقر والسقائن (الذهبيات) المصنوعة من الخشب أو الاثمار وبوايت الموفى والسلاسل المصنوعة من الذهب والاقراط (الحلقان) الذهبية وصورة المعبودات واللوحات الحجرية أو الشواهد المشتملة على أسماء أصحابها وفسر البحر المصنوعة من المرمر الأبيض وهى رمز على الشر وكثير مما الفائدة فى ذكر تفصيله لغيره من النصوص التاريخية وقد انقشت معملية الآثار فى سنة ٩٣ على المنسر وترجم بعض ما لزم فى معبد كوم أمبو والاقصر مبلغ ٢٧٢٤ جنهما مصر يا و ٧٤١ ملجيا وهو متحصل من عوائد السائحين من الافرنج للفرجة على اثار الصعيد أما ما انقشت المصلحة فى سنة ٩٤ فلم يضر به كنف لغاية أول يناير سنة ٩٥ انتهى

(مقدمة)

يقول مؤلفه المحدثه الخى به تم الصالحات والصلاة واللام على سيد الكائنات قد تم طبع هذا الكتاب الموسوم بالازلاجليل لقدما وادى النيل بعد ما طالت غاية جهدى فى تهذيب معانيه وتقويم دعائم مبادئه وزينه أحسن ترتيب وأهلت فيه كل غريب وردت كل شاردة الى أوطانها وكل أبدة الى مكانها وحليت بيده بطلائدا لاكتشافات الجديدة وعطرت طرسه بذكر كل خريف مفيدة ونفعته بإضافات تذكروقه بمسائل محمد وشكر وزدت فيه بعض الاشكال لحل الاشكال وما اكتفيت بهذا المقدار بل سافرت

ثانيا الى الآثار وجبت الديار لتحقيق معالم الاخبار وصححت منها هذا الكتاب وحيث
فيه من كل غرطاب الى أن ليس أبهى جطاب وعاد بطه الى الارطاب وصار أشهى من
رضاب الاحباب وأيام الشباب والعيان أقوى برهان ولما أشرقت لي شمس الفلاح
وتكامل سعي بالجراح عدت فريز العين بعدما تخففت من الاتروالعين ثم أسرعت الكرة
وطبعته ثاني مرة خفاء كالدر المنفيس أو السمر الانيس يفص عليك من أبناء طيبة
ومنفيس ويترجم عن جميع الاطلال من المطرية الى الشلال ولم يغفل عن ذكر جزيرة
أنس الوجود الواقعة في الحدود وبلغ بأخبار بعض الامم من عرب وعمم ويتشك عن
ملكة كنعان وبلاد اليونان وأمة السودان وتري به من النفوس والرسوم ما يظهر لك
حنيفة الاطلال والرسوم ويريد ما تحت الغاب من قضايا تلك الاحباب ويحصل
بخصوص فرعونية ونفوس برابسية وخانات منوكية وأقلام قدماء الآنام وأحكام
تلك الايام وأفكار أهل الاعصار وينقل اليك كثيرا مما جرى وما كان حديثا يقتري
فيرويك بعذب مائه النير ولا ينبتك مثل خبير واذا تأملت عافيه وارتشقت ثغرفيه
ألقينه كالدر المنفلوم أو الرقيق المنفوم يعبق بغير التناء ويضرع بخالص الدعاء لمطلع
شمس السعادة ومدار ذلك السيادة درة دهر التمام وغرة عصر الاماني انفسنا
عباس على الثاني أعلى الله مناره وأعز أنصاره ما برق ببارق وأشرق شارق

وإني أقدم وأقر الشكر وعاطر النناء لنظارة المعارف صاحبة البد اليضاء فانها كانت
الباب لا يجاد هذا الكتاب وتدريبه لمن أراد من الطلاب وكشف النفاذ عن
مكنون تلك الاحقاب وفتح مغلق هذا الباب ولولاها ما كنت من علم الآثار شيئا
ولا أليت للقدماء شمس ولا قينا ثم تكرمتم على تأنيب تسهيل طبعه بعد أن هذبت الغليظ
من طبعه نخرج من دار الطباعة وهو ليس بثوبه الزاهي النفيس وذلك شهمة حضرة
مديرها وقائد زمام أمورها من فادته السعادة بليدك حضرة يا نجيبك

ومطوونا بنظر رب المعالي والتجيم العالي المحتوظ بعين من أهل الصبى حضرة
حسن اقتدى أبو زيد رئيس جماعين الحروف العربية بالمطبعة الاميرية جعل الله
أيامهم مآواها ونور دهرها بواصها ثم الصلاة والسلام على من لا نبياء ختام

وكان نيجاز طبعه في أواخر شهر ذي الحجة ختام سنة ١٣١٢ هجرية

على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية

(فهرست أبواب وقصول كتاب الآثار الجليل لقدماء وادى النيل)

صبيحة

٢	خطبة الكتاب
٥	المقدمة
٨	الباب الاول - ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها
١٣	الفصل الاول - في الرحلة العلمية ما بين البحيرة وقرية سفارة
١٧	الباب الثاني - في فضائل مصر ونيلها الجليل
٢٣	الفصل الثاني - في الرحلة العلمية من سفارة الى قرية بني حسن
٢٩	الباب الثالث - ملحوظات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث
٣٥	الفصل الثالث - في الرحلة العلمية من بني حسن الى أسيوط
٤٩	الباب الرابع - في تخت مصر أيام كل دولة ومدة حكمها الى الآن
٤٨	الفصل الرابع - في الرحلة العلمية من أسيوط الى العراية المدفونة
٥٢	الباب الخامس - في أهم آثار مصر الوسطى والصعيد
٥٨	الفصل الخامس - في الرحلة العلمية ما بين البلينا وقنا
٦٠	الباب السادس - في الغرض من بناء الأهرام واختلاف وضع المقابر القديمة
٧١	الفصل السادس - في الرحلة العلمية من قنا الى الأقصر أبي الجناح
٧٥	الباب السابع - في تدمير الآثار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من الضرر ما حيا وأديا
٨٤	الفصل السابع - في الرحلة العلمية وتاريخ مدينة طيبة
٨٨	الباب الثامن - في الادوار الأثرية واتقان الصناعة المصرية
٩٤	الفصل الثامن - في الرحلة العلمية وبيان ما اشتمل عليه معبد الأقصر
٩٩	الباب التاسع - في قائمة الآثار والحرم على المنع من العبث بها
١٠٥	الفصل التاسع - في الرحلة العلمية بالأقصر

(تابع فهرست أبواب وقصود كتاب الانزال الجليل لقدماء وادى النيل)

صحيحة

- ١٠٩ الباب العاشر - في العلوم المصرية والقوانين المدنية .
 ١١٧ الفصل العاشر - باقى الرحلة العلمية فى معبد الاقصر
 ١٢٣ الباب الحادى عشر - فى دين قدماء المصريين وما اشتملت عليه المعابد من
 مبانى ورسوميات
 ١٣٢ الفصل الحادى عشر - فى الرحلة العلمية فى آثار الكرنك من مدينة طيبة
 ١٣٨ الباب الثانى عشر - فيما قالوه فى الروح بعد الموت وسبب اعتناهم
 بتحنيط الاموات واعتقادهم فى الجحيم والجنات
 القامبل المعروفة بالماخيط وبعض شذوات تاريخية
 ١٥٠ الفصل الثانى عشر - باقى الرحلة العلمية فى معبد الكرنك
 ١٥٥ الباب الثالث عشر - فى خرافات الامم القديمة وذكر شئ من اعتقاداتهم
 ١٦٧ الفصل الثالث عشر - فى الرحلة العلمية فى باقى وصف معبد الكرنك
 ١٧٢ الباب الرابع عشر - فى بعض عوائد قدماء المصريين والامم اعش من
 ترتيباتهم العسكرية
 ١٨٧ الفصل الرابع عشر - لحة على اطلال معبد الكرنك وما حوله من الخراب
 ١٩٠ الباب الخامس عشر - فى الصناعة المصرية والدرجة المدنية
 ٢٠٦ الفصل الخامس عشر - فى الرحلة العلمية بجهة القرنة وما حولها
 ٢١٣ الباب السادس عشر - فى تربية الدواب ونبات البردى وعمل الورق منه
 ٢٢٣ الفصل السادس عشر - فى الرحلة العلمية فى معبد رمسيس السادس
 ٢٢٧ الباب السابع عشر - فى اعتقاد المصريين فى منشا العلوم وذكر هرمس
 والنصير وكتاب الموتى والسحر والطلاسم والحواة
 ٢٣١ الفصل السابع عشر - نعمة الرحلة العلمية فى معبد رمسيس الثالث

(تابع فهرست أبواب وفصول كتاب الأثر الجليل لتقديم وادى النيل)

صبيحة

- ٢١٧ الباب الثامن عشر - في أقدمية القلم المصري واشتقاق جميع الأعلام منه
وناريخ الخط العربى وفائدته وترتيب الدواوين
- ٢٢٥ الفصل الثامن عشر - فى الرحلة العلمية فى المدير البصرى
- ٢٧٣ الباب التاسع عشر - فى الاسراف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص
بريانية والفتايات الملوكية
- ٢٩١ الفصل التاسع عشر - فى الرحلة العلمية فى بيان الملوك
- ٣٠٨ الباب المئتم للعشرين - حكاية نفرتى ابنة أمير بختن التى كان أصحابها
من من ايلن مذ كوردية بالقلم البرياني
- ٣١٦ الفصل المئتم لعشرين - فى الرحلة العلمية من الاقصر الى جبل السلالة
- ٣٩٤ الباب الحادى والعشرون - فى عجوبات المصريين ووظيفة كل واحد منها
- ٣١١ الفصل الحادى والعشرون - فى الرحلة العلمية من جبل السلالة الى جزيرة
أنس الوجود وهو آخر الفصول
- ٣٥٠ اكتشافات أثرية مصرية فى سنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩٥

(غمت التهرمت)

(فهرست الاعلام المندوجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
ارتفاع الهرم ٦٥	(حرف الالف)
اركانيا ٢٣٠	أبجد موز ٢٤٩
ارنوبس الساحر ٢٣٦	ابراهيم الخليل ١٩٤
٢٠ و ٥٢ و ١٩٦ و ٢٩٤ استرايون	ابساميطيق ١٣٥
اسحاق الامرايلى ٧٧	ابسميل (معبد) ١٥٤
اسراييليون ١٩٥	ابن مقله ٢٥١
٢٩ و ٢٢٢ اسطبل عترة	أبو حنيفة النعمان ٢٥٣
اسفكس ٥٦	أبورواتش (فريه) ٣٥
اسكرويس المصرى ٢٠٥	أبومعشر ٢٣٢
١٧١ و ٢٤٥ اسكندر الثانى	أبوصبر (فريه) ٣٥١
٢٤ و ٤٤ اسكندريه	أبوالهول ٥٦
٩٦ و ٢٤٥ اسماعيل باشا الوالى	أنا (فرعون) ١٤
.. (أنا) (أنظر معبد اسنا)	.. (أنا) (أنظر ركاز هشور)
٢٤٥ اسوان (بلدة)	أثيوبيا (مملكة) ١١
أسبوط ٢٨	احترام النساء ١٧٣
١٩١ أشرفت الشمس من المغرب	أحرف الهجاء ٢٢٨
أشمونين ٣٥	احسان أهل مصر ١٧٨
١٦٦ أشور و بابل	٢٦٦ و ٢٨٦ اسديك كمال
٢٢ أصحاب الظلمين	٢١٠ اخلاوس
١١ أصل المصريين	١٩٣ اخيم (بلدة)
٢٠٦ أفلاطون	٢١٢ اندريان (قيصر)
٧١ أقصر (الاقصر)	.. ادقو (أنظر معبد)
١٦٧ اكزيسيس	٢٤٢ أربعة طيور

(تابع فهرست الاعلام المنفردة بكتاب الانجيل من تحت على حروف الهجاء)

صحيحة	صحيحة
(حرف الباء)	١٧ ألي (الآلي)
١٨٨ بحيرة	٩٤ و ١١١ و ٩٣ أماسيس (فرعون)
١١٠ بخوريس (فرعون)	٨١ أسير (المعلم)
١١٥٤ و ١٤٩ و ٦٦ بروكتس باشا	٢٢٨ أمون (معبود) - أمون قم -
٢١٠ و ٢١٠ و ٢١٠	أمون رع
٢٢٧ بست أوبشت (معبود)	٢٣٩ أمون خنوم
٢١٨ بصيليه (قرية)	٨٥ أموفيس الاول
٩٣ و ١٣٥ بطالسه	٩٥ و ١١٧ و ١٢٢ أموفيس الثالث
٢١٨ بطليموس فيلادلفيس	١٧١ و ١٣١
١٣٤ و ١٣١ و ٢٤١ بطليموس أوريجيطه	٢٧ أمي امنيا
٢١ بطليموس لاطيروس	١٨ انحراف محور الارض
٢١٩ بطليموس اسكندر	٢٢٢ أنوبيس
٢١٩ فيلوا بطور »	٢٠ أهل مصر
٢٧٥ ابيفاثوس »	٢٦ أعتاس المدينة
٢٢٤ أوليطيس »	٢١٠ أورور (الفجر)
٢١٩ فيلوماطور »	٢٠٧ أورشو
٢٢٤ فاسكون »	٥٢ و ٩٥ و ١٧١ أورزنس (فرعون)
٢١٩ و ٢٤١ بطليموس ديونيدوس	٢٣١ أوريزس (معبود)
٩ بلينيني (فرع النيل)	٢١٦ أوستاليا
٢٩٧ بلزوني (المعلم)	٧٣ و ٢٠٤ أوميدوس الشاعر
٢٠ و ١٥٨ و ٢٧٣ بلونارك	١٤ أونامس (فرعون)
١٩٤ و ١٩٦ بلين (فيلسوف)	١٧٧ أولاد الكهنة
٢٢٥ بئاتا الشعر	٢٥٧ أول من خط بالقلم
	٢٢٨ أيزس (معبود)
	٢٢٥ أيزس سوتيس

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١٧٢ تعدد الزوجات	٢٧ بنى حسن (قبره)
١٥٨ تديم القربان من بنى آدم	١٣٤ بنينم (كلهن)
٨ تكتارا (نهر)	٩ يوسطى (فرع النيل)
٢٣٧ تكتباى ما كم قوص	١١٠ يوخوديس (فرعون)
٢٧ تل الصلابة (قرية بنى عامر)	٢٧٥ يوسارو (المعلم)
٨٢ تل الوصالى	٢١٦ يوقوار (المعلم)
٢٣٧ تل بسله	٢٩٤ بيان الملوك
١٤٤ تامل سفيرة	١٩٥ بيت القدس
٩١ و ٢٠٨ تمال الرميوم	١٣٧ بيدبكر (المعلم)
٩٧ تمال رميس	١٤٦ يعض التماح
١٨١ ثمرين العكر	٨٨ بيع معبد الاقصر
١٤٥ تماح	
٢٣١ تصيم	(حرف التاء)
٢٣٢ توت اوهرمس	١٧١ و ٧٣ و ٢٣٥ تاسيت المؤرخ
٢٢٥ و ٢٢٧ توم (معبد)	١٥ تتا (فرعون)
١٦ و ٥٦ تى (مقبره)	٢٠٠ تبحاره
٢١٠ تيتون	١٥ تخرج على الدين
٢٢٩ و ٢٣١ تيفون (معبد) (انظر ست)	٩ تخرىق النيل
٦٠ تيفونىوم او عمزى	١٤٢ تخبط الاموات
٢٣ تيودوزقيصر	٢٥٢ تحويل الحساب من الرومية
	٢١٣ تربية الدواب
(حرف التاء)	١٧٩ تربية السباع
١٣٦ تالوث	١٩٨ تريب الامم
١٥٣ و ٢٢٨ تالوث اوزيريس	
١٤٥ و ١٧٤ و ٢٣٧ نعبان	

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل من نسبة على حروف الهجاء)

صفيحة	صفيحة
(حرف الحاء)	(حرف الجيم)
١٥٢ و ١٥٤ خارو (أمة)	١٩١ جابر بن حيان
٩٨ و ٢٠٧ ختاس (أمة)	٣٢١ جبل الطلة
١٥٢ ختاسار (ملك)	٢٥٩ جدول الاحرف
١٧٤ ختان	٢٨٤ جدول المناطق الصوتية
١٥٥ خرافات	٢٨٧ جدول أسماء الفراعنة
٢٨٢ خرطوش	٢٦٨ جدول نوايت الملوك
٦٢ خرع (فرعون)	٣٤٠ جدول معبودات المصريين
٦ و ٦٢ خفو (فرعون)	٣٤٧ جزيرة أنس الوجود
١٨٠ خجارب	٣٤٧ جزيرة الساحل
٢٨ خنوم حوتب	١٤٣ جمران
٣٣٩ خنوفس	٩٩ جكارى (أمة)
٢٢٦ و ٢٢٧ خنوم (معبود)	١٧٤ و ٢٣١ جلد النمر
.. خنوميت (أنظر ركازدهشور)	٢٠١ جلعاد (بلاد)
٢٧ و ٢٨ و ١٧٩ خون اتن (فرعون)	٢٢٩ جبليك المؤرخ
	١٧٩ جند مصر
(حرف الدال)	(حرف الحاء)
١٠٩ دارا بن هتاسب	٨٥ و ١٦٨ و ٢٦٩ حزو (الملك)
١٢٢ و ١٨٩ داريسى (المعلم)	٩٤ حبروشيد
١٩٦ داوى (المعلم)	٢٣ و ١٣٤ حور الكاهن
٧٦ درونكه (قريه)	٨٦ و ٢٧٢ حسن افندي حسنى
١٤٨ دروى (المعلم)	١٧٧ حسين المرصنى (الشيخ)
٤٤ دسيوم فيصر	٣٠١ حكاية بنت رش أو (بنت رش)
	٢٣٧ حواء مصر والهند

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
١٥٢ رمم (أمة)	١١٢ دعوى (صورة)
١٠٢ رواق الاسلاف	١١ دلتا (روضة البحرين)
١٥٢ روتنو (أمة)	٢١٨ دلوكة العجوز
١٧٢ رويح (الماء)	٤٧ دمياط
٢٥ روضه (قرية الروضه)	٩٢ و ٥٩ دنبره
١٢٨ و ١٢٩ روح (الروح)	٢٤ و ٩٤ و ٢٥٢ دهنور
١٦٢ و ٢٢٢	٨٨ و ٣١ دورناريجي
(حرف الزاي)	٢٦ دير البكره
٢٧ زاوية الميئين (قرية)	٢١٢ دير المدينة
١٩٦ زجاج ملون	١٢٣ دين القدماء
١٠٦ زفاف	٢٠ و ٦١ و ٧٢ و ١١١ ديودور الصقلي
٢١ زمن النصرانية	١٥٨ و ٢٧٣
٩ زبانه النيل	(حرف الراء)
(حرف السين)	٤٧ رشيد
٢٤٤ من رمبوت	١٩٩ رصيف
٢٤٢ سين	١٦٢ و ٢٢٥ رع (الشمس)
٥٩ ساعة دفاقه نوهيه	٢١٦ و ٢٢٢ رع خرماخيس
١١١ سيا كون اخبشي (فرعون)	٢٤٢ رع نيقولفخت (أنظر مقبرة)
٢١١ سيقموس سواربوس	٢٤ و ٢٥٢ ركلر (لقية) دهنور
٢٢٧ سيلك (معبود)	٥١ و ٩٥ و ٩٧ و ١١٧ رمسيس الثاني
٩ مينيني (فرع النيل)	١٢٥ و ٢٠١
	١٢٤ رمسيس الثالث
	١٢٥ رمسيس الاول

(تابع فهرست الاعلام المدرجة بكتاب الاثر الجليل من رتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢٠١ شام	٢٢٢ ست (معبود)
٩٨ شرنه (أمة)	٢٢٥ صخر (الصخر)
٩٩ شكلان (أمة)	٢٢٧ صفت (معبود)
١١٥٨ و ١٤٦ شيلبون ليجال	٥٥ سرايوم
٢٢٨ و ١٨٠ شيلبون ليجال	.. سرداب الاميرة خنوميت (أنظر
١٥٢ و ١٩٩ و ٢٠٢ و ٢٢٢ و ٢٢١	وكازدهنور)
٢٤١ و ٢٧٥ و ٣١٧ شيلبون الشاب	٨٧ سردابال (ملك)
٣٤٩ شلال النيل	٧٠ صيفيانا الوالى
٣٦ شيخ عباده (فريه)	٢٢٤ سقح (معبود)
٨٩ شيخ البلد (غزال)	١٤ و ٢٥١ سفار
١٥٠ و ١٢٥ و ١٤٣ شيناق (فرعون)	١٨١ سلاح المصريين
١٥٢ و	١٦٦ سيرااميس (ملكة)
(حرف الصاد)	.. سنت مميتس (أنظر وكازدهنور)
٨٢ و ١٩٧ و ٢٠١ و ٢٠٢ صا الحجر (فريه)	٢١٨ سور وادى النيل
١١٩ صناعة الورق	١٤٩ سوكن أن رع (فرعون)
١٦٤ صنم الشمس	٤٨ و ٧٧ - وهاج (بندر)
٢١٠ صوت مخنون - الصنم	١٢٧ و ٢٠٦ سبنى الاول (فرعون)
(حرف الطاء)	٦٥ سبتيس (كوكب)
٤٠ طان (مدينة)	.. سيرااميون (أنظر مغيرة سيرااميون)
١١٤ طب (علم الطب)	٢٢١ سيسرون الخطيب
١٩٧ طبريوس قيصر	٦٦ و ٩٧ و ٢٢٤ سبنو سيقال
٢٠٤ طرف مصر القديمة	(حرف الشين)
	١٥٢ شامو (أمة)

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٦١ علي باشا مباركة	٢٥ طره (قرية)
١١٩ و ٨٤ و ٤١ عمالقه	٢٣٦ ظلم
٢٥٤ عمرو بن معد	١٣٥ و ٨٧ طهراقة (قرعون)
٢٨ عاكر خنب	٢٠١ طواف حول افريقيا
٢٨٣ عنوان المازكة	٢٠٩ طودي عمون
١٧٢ و ١٨٧ عوائد	٩٩ طوشا (أمة)
١٠٨ عبدالشهيدي	١٦٩ و ٢٢٣ طوطوميس الاول
٥٢ عين تميم	٨٥ و ١٦٩ طوطوميس الثالث
٣١٨ عين ماء معدني	١٨٨ و ٢٢٤ طوطوميس الثالث
	٧١ و ٩١ و ٢٠٣ طيبة (مدينة)
	١٥٦ طيف أو خيال
(حرف الغين)	
٣٤٢ غرائيل (السر)	(حرف العين)
	١٠ عائلات ملوك مصر
(حرف الفاء)	٢٥٣ عبد الجيد الكاتب
٩٩ فائدة الآثار	٥٣ و ٥١ و ٧٧ عبداللطيف البغدادي
٩ فاطميتي (فرع النيل)	٢٥٢ عبد المالك بن مروان
٢٢٥ فتاح (معبود)	٤٥ عبدالعزيز بن مروان
٥٦ فتاح حوت	٦١ عجائب الدنيا
٢٤ و ٢٥٢ فتح اهرام دهنور	١٥٨ و ٢٢٥ عجل (العجل ايس)
١٤٥ فرس البحر	١٦٧ عجم
٥٩ فرشوط (قرية)	٥٠ عراقية (العراق)
فسطاط	١٦٤ عرب الجاهلية
١٧ فضل مصر	

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١٩٠ قيس	٢٧٢ فلك الممى
١٩٧ فقط (بادء)	١٠٦ و ١٥٩ فلبس أريدا
٨٧ و ٧٢ قمير (ملك)	١١٥ فلك (علم)
٥٩ قنا	١٦٦ فنكس (طائر خرافي)
١٠٩ قوائين مصر	١٦٧ و ١٩١ فنيقون
	٢٠٥ فوريه (المعلم)
(حرف الكاف)	٢٦ فيوم
٣١٧ كاب (قريه)	(حرف القاف)
٩ كافون (قرع النبل)	٤٦ قاهرة (القاهرة)
٢٣٢ كتاب الموق	٤٨ قار (قريه)
٢٠٧ كدش (مدينه)	١٩٥ و ٢٠٥ قبة العهد
١٣٢ كرنك	٣١٢ قبة الهواء
٣٤ كاسدوان	٥١ قير أوزيريس
١٥٨ كاسمان الاسكندري	٨٦ قبر بيتي
١١٨ كنيسة قبطية	٥٦ قبر فاين
٢٣٠ كوكب النعري البعابة	١٥٢ و ١٥٣ قدس (القدس)
٠٠ كوم أمبو (أنظر معبد)	٢١٧ قدموس السوري
١٩١ كيبا	٤٦ قراقوش
(حرف اللام)	٢٠٤ قرطاجنه
٢٥٣ لفظ ديوان	٢٠٦ قرنه (قريه)
١٩٢ لقدمونيا	٣٦ قريه الشيخ عباد
١٢ لوح مقاره	٢٠ قسطنطينيه

(تابع فهرست الاعلام المدرجة بكتاب الانزال جليل مرتبة على حروف الهجاء)

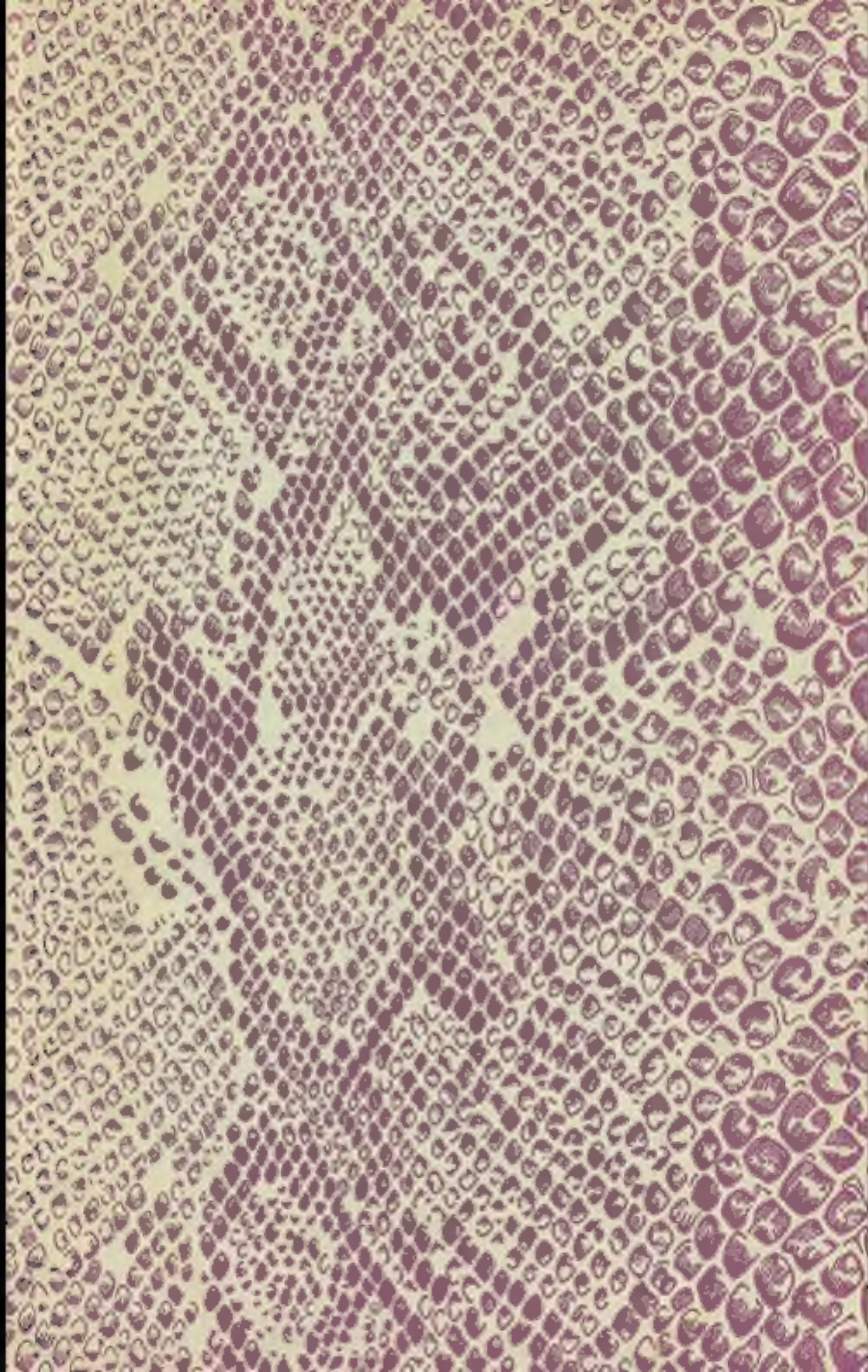
صفحة	صفحة
٢٤٦ مسألة اسوان	(حرف الميم)
٥٢ مسألة المطرية	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٤٣ سنواشين (أمة)	٦١٥ ٦٠٥ ٥٥٥ ٥٤٥ ٥٣٥ ٥٢٥ ٥١٥ ٥٠٥ ٤٩٥ ٤٨٥ ٤٧٥ ٤٦٥ ٤٥٥ ٤٤٥ ٤٣٥ ٤٢٥ ٤١٥ ٤٠٥ ٣٩٥ ٣٨٥ ٣٧٥ ٣٦٥ ٣٥٥ ٣٤٥ ٣٣٥ ٣٢٥ ٣١٥ ٣٠٥ ٢٩٥ ٢٨٥ ٢٧٥ ٢٦٥ ٢٥٥ ٢٤٥ ٢٣٥ ٢٢٥ ٢١٥ ٢٠٥ ١٩٥ ١٨٥ ١٧٥ ١٦٥ ١٥٥ ١٤٥ ١٣٥ ١٢٥ ١١٥ ١٠٥ ٩٥ ٨٥ ٧٥ ٦٥ ٥٥ ٤٥ ٣٥ ٢٥ ١٥ ٥ ٠
١٧٥ ١٦٥ ١٥٥ ١٤٥ ١٣٥ ١٢٥ ١١٥ ١٠٥ ٩٥ ٨٥ ٧٥ ٦٥ ٥٥ ٤٥ ٣٥ ٢٥ ١٥ ٥ ٠	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٢٤٢ مصطفى افندي شاكر	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٦٩٥ ٦٨٥ ٦٧٥ ٦٦٥ ٦٥٥ ٦٤٥ ٦٣٥ ٦٢٥ ٦١٥ ٦٠٥ ٥٩٥ ٥٨٥ ٥٧٥ ٥٦٥ ٥٥٥ ٥٤٥ ٥٣٥ ٥٢٥ ٥١٥ ٥٠٥ ٤٩٥ ٤٨٥ ٤٧٥ ٤٦٥ ٤٥٥ ٤٤٥ ٤٣٥ ٤٢٥ ٤١٥ ٤٠٥ ٣٩٥ ٣٨٥ ٣٧٥ ٣٦٥ ٣٥٥ ٣٤٥ ٣٣٥ ٣٢٥ ٣١٥ ٣٠٥ ٢٩٥ ٢٨٥ ٢٧٥ ٢٦٥ ٢٥٥ ٢٤٥ ٢٣٥ ٢٢٥ ٢١٥ ٢٠٥ ١٩٥ ١٨٥ ١٧٥ ١٦٥ ١٥٥ ١٤٥ ١٣٥ ١٢٥ ١١٥ ١٠٥ ٩٥ ٨٥ ٧٥ ٦٥ ٥٥ ٤٥ ٣٥ ٢٥ ١٥ ٥ ٠	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٦٩٥ ٦٨٥ ٦٧٥ ٦٦٥ ٦٥٥ ٦٤٥ ٦٣٥ ٦٢٥ ٦١٥ ٦٠٥ ٥٩٥ ٥٨٥ ٥٧٥ ٥٦٥ ٥٥٥ ٥٤٥ ٥٣٥ ٥٢٥ ٥١٥ ٥٠٥ ٤٩٥ ٤٨٥ ٤٧٥ ٤٦٥ ٤٥٥ ٤٤٥ ٤٣٥ ٤٢٥ ٤١٥ ٤٠٥ ٣٩٥ ٣٨٥ ٣٧٥ ٣٦٥ ٣٥٥ ٣٤٥ ٣٣٥ ٣٢٥ ٣١٥ ٣٠٥ ٢٩٥ ٢٨٥ ٢٧٥ ٢٦٥ ٢٥٥ ٢٤٥ ٢٣٥ ٢٢٥ ٢١٥ ٢٠٥ ١٩٥ ١٨٥ ١٧٥ ١٦٥ ١٥٥ ١٤٥ ١٣٥ ١٢٥ ١١٥ ١٠٥ ٩٥ ٨٥ ٧٥ ٦٥ ٥٥ ٤٥ ٣٥ ٢٥ ١٥ ٥ ٠	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٢١٦ معبد اسنا	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٢٦٥ معبد الدير البحري	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٩٥ معبد الأقصر	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
١٣٥ معبد آمون	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
١٣٤ معبد منفو	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٢٣٦ معبد رمسيس الثالث	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٥٢ معبد فتاح	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٥٠ معبد ميني	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٥١ معبد رمسيس الأكبر	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
١٢٦ معبد نذره	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٢٤٦ معبد اسوان	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٢٠٦ معبد القرنة	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
١٣٦ معبد منفطه	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٢٤٢ معبد مجهول	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
١٨٩ معبد موت	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٢١٨ معبد ادفو	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)
٢٠٧ معبد الرميوم	٣٢٨ ما أومعت (معبودة)

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الخليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢١٨ و ١٥٨ و ٦٦ و ٥٣ مفرى	٢٤١ معبد كوم أمبو
٢٤٥ و ٢٤٥ مقياس النيل	٢٤٤ معبودات المصريين
٢١١ ممنونا	١٨٢ معسكر
٤٥ منارة الاسكندرية	١٧٧ معمل الدجاج
٩ منديس	٦٩ مقابر
١ و ٢ منطقة فلک البروج	٤١ و ٨١ و ٢٤٤ مقابر ذراع أبي النجا
.. منقبس (راجع ميت رهينه)	٥٥ مقابر سقارة
٢٨ منقباد (قرية)	٢٤٤ مقابر العماصيف
٦٢ منقورع (فرعون)	٢٤٥ مقابر قرية مرعى
١٩٧ منبلاوس	٢٤٥ مقبرة هوى
٢٢٥ موت (معبود)	٢٤٦ مقبرة زكارع
٢٢٢ و ١٩٥ و ٢٢٦ موسى عليه السلام	٢٤٦ مقبرة بتمانوفيس
٢٢٩ موسيقى (علم)	٥٦ مقبرة ميرا
١٢ و ٥٢ و ٢٥١ ميت رهينه	٢٩٤ مقبرة مبنى الاول غرة ١٧
٢٤٢ مينو	٢٩٧ مقبرة رمسيس الثالث غرة ١١
١٥ مير (قرية)	٢٩٨ مقبرة رمسيس الرابع غرة ٢
(حرف النون)	٢٩٨ مقبرة رمسيس السادس غرة ٩
٢٧٢ ناقيل (المعلم)	٢٩٩ مقبرة رمسيس التاسع غرة ٦
٢١٢ نبات البردى	٢٦ مقبرة التماسيح
.. نتائج تاريخية (أنظر ركاز دهنور)	٢٩ مقبرة الفسطاط
٢٧٩ و ٢٠١ نص هيروجليتي	٢٩٤ مقبرة سيرا مروت أوس مروت
٢٢٢ نصرة هوروس	٢٤٤ مقبرة رع نب قونحت
٢٢١ نقشيس (معبود)	٢٤٢ مقبرة سان
٢٢٠ و ٢١٨ نقطنبو (فرعون)	٢٤٢ مقبرة مينو
	٢٧٧ و ٢١٢ مناطق هيروجليتيه

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل من زينة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١١٥ هندسه	١٠٩ نقود مصرية
٢٢٢ هودحور (معبود) أوحودحور	١٤٦ غنى
٩٥ و ١١٧ و ٢٢٢ هوروس (فرعون)	٢٠١ نياوس (فرعون)
٢٢٩ و ٢٢٢ هوروس (معبود)	٨ و ٢١ و ٢٢١ نيل مصر
١٠ و ٩٢ و ١١١ و ١٦٦ و ١١٩ هيرودوت	١٥٢ نينوى (مدينة)
٤ و ٢٠٤ و ٢٢٢ و ٢٣١	٢٢٤ نيوتن الكاهن
<hr/>	
(حرف الواو)	(حرف الهاء)
٢٢٢ وادى الحليم	٢٢٠ هاب (معبود)
١٥ و ٢٦٧ والس (المعلم)	٢٢٦ هانور (معبود)
١٢ وجه بحرى	٠٠ هاتم و رست (أنظر ركزدهشور)
٠٠ وصف السرداب أنظر ركزدهشور	١٥٧ هاتمه
٠٠ وصف هرم السرداب (أنظر ركازدهشور)	٤٦ خدم بعض الاهرام بالجيزة
(دهشور)	١٥٨ هر قول الجبار
٢١٩ ورق بردى	٦٠ و ٨٩ هرم
٢٢٠ ورقة بورينو	٢٦ هرم هواره
٢٠٣ وضع مصر الجغرافى	٢٦ هرم اللاهون
١٤٧ وليلم (وليام) (المعلم)	١٤ هرم مدرج
(حرف الياء)	٢٥ هرم مبدوم
٢٥٠ يا قوت المستعصمى	١٤ هرم أوناس
١٩٤ و ٢٠١ يوسف الصديق	١٥ هرم تبا
١٦٥ و ١٧٠ و ١٩١ يوشع بن نون	١٥ هرم مازى بى
٢٢ و ١٦٦ و ٢٣١ يونان	٦١ هرم الجيزة
١٥١ يهودا ملك	٢٤ هرمات دهشور
	٢٢٧ هرمس (معبود)



961
N14

JAN 4 1957

